

الكامل
في التفسير
لابن كثير

الكامل في التاريخ

تأليف

الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف

بابن الأثير



المجلد الثامن

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صادر
للطباعة والنشر

بيروت

١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م

131640

السير السامانية

٢٩٤

ثم^١ دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

ذكر وفاة إسماعيل بن أحمد الساماني وولاية ابنه أحمد

في هذه السنة ، منتصف صفر ، توفي إسماعيل بن أحمد أمير خراسان وما وراء النهر ، ببخارى ، وكان يلقب بعد موته بالماضي ، وولي بعده^٢ ابنه أبو نصر أحمد^٣ ، وأرسل^٤ إليه المكتفي عهده بالولاية^٥ ، وعقد لواءه بيده .
وكان إسماعيل عاقلاً ، عادلاً ، حسن السيرة في رعيته . حليماً : حكي عنه أنه كان لولده أحمد مؤدب يؤدبه ، فمر به الأمير إسماعيل يوماً ، والمؤدب لا يعلم به ، فسمعه وهو يسب ابنه ، ويقول له : لا بارك الله فيك ، ولا فيمن ولدك ! فدخل إليه ، وقال له : يا هذا ، نحن لم نذنب ذنباً لتسبنا ، فهل ترى أن تُعفينا من سبك ، وتخص المذنب بشتك^٦ وذمك ؟ فارتاع المؤدب ، فخرج إسماعيل عنه ، وأمر له بصيلة جزاء لخوفه منه .

1) E codice C. P. (Suppl. arab 740 bis) Vol. IV, fol. 287.

2) Cod. 740, Vol. II, fol. 18 r. = A.

3) C. P. addit . ابن إسماعيل مكانه .

4) C. P. وأنفذ .

5) C. P. بمهده .

6) C. P. ومحض الذنب يشتك وذمك . A. وتخص المذنب وشتك .

وقيل : جرى بين يديه ذكر¹ الأنساب والأحساب² فقال لبعض جلسائه :
كن عظامياً ولا تكن عظامياً : فلم يفهم مراده ، فذكر له معنى ذلك .

وسأل يوماً يحيى بن زكرياء النيسابوري فقال له : ما السبب في أن آل معاذ
لما زالت دولتهم بقيت عليهم³ نعمتهم بخراسان ، مع سوء سيرتهم وظلمهم ،
وأن آل طاهر لما زالت دولتهم عن خراسان زالت معها نعمتهم⁴ مع عدلهم ،
وحسن سيرتهم ، ونظرهم لرعيّتهم ؟ فقال له يحيى : السبب في ذلك أن آل
مُعاذ لما تغير أمرهم كان الذي ولي البلاد بعدهم آل طاهر في عدلهم ، وإنصافهم ،
واستغفاهم عن أموال الناس ، ورغبتهم في اصطناع أهل البيوتات ، فقدّموا⁵
آل مُعاذ وأكرمهم⁶ ، وأن آل طاهر لما زالت عنهم كان سلطان بلادهم آل⁶
الصفّار في ظلمهم ، وغشمهم ، ومعاداتهم⁷ لأهل البيوتات⁸ ومناصبتهم⁹ لأهل
الشرف والنعمة¹⁰ ، فأتوا عليهم وأزالوا نعمتهم .

فقال إسماعيل : لله درك يا يحيى ، فقد شفيتَ صدري ! وأمر له بصلة .
ولما ولي بعد أخيه كان يكتب أصحابه ويُصدّقه بما كان يكتبهم أولاً ،
فقيل له في ذلك ، فقال : يجب علينا ، إذا زادنا الله رفعة ، أن لا ننقص¹¹ إخواننا²

1) A. حديث .

2) A. omittit .

3) A. عنهم .

4) Omittit A. usque ad نعمتهم .

5) A. فاقربوا .

6) A. addit إلى .

7) A. وغشمه ومعاداته .

8) A. البيوت .

9) A. ومناصبته .

10) A. النعمة .

11) C. P. نقص .

١ وأكرمهم .

٢ إخواننا .

بل نزيدهم¹ رفعة² ، وعلّي³ ، وجاهاً ، ليزيدوا لنا⁴ إخلاصاً وشكراً⁵ .
ولما ولي بعده ابنه أبو نصر أحمد ، واستوثق أمره ، أراد الخروج إلى الرّي⁶ ،
فأشار عليه إبراهيم بن زيدويه بالخروج إلى سمرقند والقبض على عمته إسحاق
ابن أحمد⁷ لئلا يخرج عليه ويشغله ، ففعل ذلك ، واستدعى عمته إلى بخارى ،
فحضر⁸ فاعتقله بها ، ثم عبر إلى خراسان ، فلما ورد نيسابور هرب بارس
الكبير من جرجان إلى بغداد ، خوفاً منه .

وكان سبب خوفه أن الأمير إسماعيل كان قد استعمل ابنه أحمد علي
جرجان لما أخذها من محمد بن زيد ، ثم عزله عنها ، واستعمل عليها بارس
الكبير ، على ما ذكرناه ، فاجتمع عند بارس أموال جمّة من خراج الرّي⁹ ،
وطبرستان ، وجرجان ، فبلغت ثمانين قرأ ، فحملها إلى إسماعيل ، فلما
سارت عنه بلغه خبر موت إسماعيل ، فردّها وأخذها ، فلما سار إليه أحمد
خافه ، وكتب إلى المكتفي يستأذنه في المصير إليه ، فأذن له في ذلك ، فسار إليه
في أربعة آلاف فارس ، فأرسل أحمد¹⁰ خلفه عسكرياً ، فلم يدركوه ، واجتاز
الرّي¹¹ ، فتحصّن بها نائب أحمد بن إسماعيل ، فسار¹² إلى بغداد¹³ ، فوصلها وقد
مات المكتفي ، وولي المقتدر بعده¹⁴ ، فأعجبه المقتدر¹⁵ .

وكان وصوله بعد حادثة ابن المعتز ، فسيره المقتدر في عسكريه إلى بني حمدان
وولاه ديار ربيعة ، فخافه أصحاب الخليفة أن يتقدّم عليهم ، فوضعوا عليه

1) نزيدهم C. P.

4) إسحاق A.

7) إليها A.

2) ليزدادوا A.

5) Omittit C. P.

8) Addit A.

3) خلوصاً وشكراً C. P.

6) المكتفي A.

9) Omittit A.

غلاماً له فسمته فمات ، واستولى غلامه على ماله ، وتزوج امرأته ، وكان موته بالموصل .

ذكر وفاة المكتفي

في هذه السنة في ذي القعدة توفي أمير المؤمنين¹ المكتفي بالله . أبو محمد علي² ابن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل¹ ، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً ، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقيل اثنتين وثلاثين² سنة ؛ وكان ربّعاً³ جميلاً ، رقيق البشرة⁴ ، حسن الشعر ، وافر اللحية ، وكنيته أبو محمد⁴ ، وأمه أم ولد تركية ، اسمها جيجك⁵ ، وطال عليه مرضه⁶ عدة شهور ، ولما مات دُفن بدار محمد بن طاهر ، رحمه الله⁷ .

ذكر⁸ خلافة المقتدر بالله

وكان السبب في ولاية المقتدر بالله الخلافة⁹ ، وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد ، أن المكتفي لما ثقل في مرضه أفكر الوزير حينئذ ، وهو العباس بن

1) A.

2) A. اثنتان وثلاثون .

3) A. ربيع .

4) Omittit A.

5) Abul-M. II, ١٧٢ خاضعاً .

6) Omittit C. P. qui وطالت scribit.

7) A. والله أعلم .

8) Initium codicis Upsaliensis.

9) Om. C. P.

١ ربيعاً .

٢ البشر .

الحسن ، فيمن يصلح للخلافة ، وكان عاداته أن¹ يسايره² ، إذا ركب إلى دار الخلافة ، واحداً من هؤلاء الأربعة الذين يتولون الدواوين ، وهم : أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح ، وأبو الحسن محمد بن عبدان ، وأبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ، وأبو الحسن علي بن عيسى ، فاستشار الوزير يوماً محمد بن داود بن الجراح في ذلك ، فأشار بعبد الله بن المعتز ، ووصفه بالعقل³ والأدب والرأي ، واستشار بعده أباه الحسن بن الفرات ، فقال : هذا شيء ما جرت به عادتي أشير فيه ، وإنما أشاور في العمال لا في الخلفاء ؛ فغضب الوزير وقال : هذه مقاطعة باردة ، وليس يخفى عليك الصحيح .

وألح عليه ، فقال : إن كان رأي الوزير قد استقر على أحد يعينه فليفعل ؛ فعلم أنه عنى ابن المعتز لاشتهار⁵ خبره⁶ ، فقال الوزير : لا أقنع إلا أن تمحضني النصيحة . فقال ابن الفرات : فليتنق الله الوزير ، ولا ينصب إلا من قد عرفه ، واطلع على جميع أحواله ، ولا ينصب بخيلاً فيضيق على الناس ويقطع أرزاقهم ، ولا طمأعاً فيشره في أموالهم ، فيصادرهم ويأخذ أموالهم وأملاكهم ، ولا قليل الدين فلا يخاف العقوبة والأثام ، ويرجو الثواب فيما يفعله ، ولا يول⁷ من⁸ عرف نعمة هذا ، وبستان⁹ هذا ، وضيعة هذا ، وفرس هذا ، ومن قد لقي الناس ولقوه ، وعاملهم وعاملوه ، وبتخيّل¹⁰ ، ويحسب حساب نعم الناس ، وعرف وجوه دخلهم وخرجهم . فقال الوزير : صدقت ونصحت ، فيمن³ تشير؟

- | | | |
|-------------------------|-------------------|----------------|
| 1) A. | 2) Ups. hic + . | 3) U. بالفضل . |
| 4) A. C. P. بابي . | 5) U. لا يتشاور . | 6) A. خيره . |
| 7) U. تولى . | 8) A. إلا من . | 9) A. ورستاق . |
| 10) A. ويحك ; U. ويحك . | | |

- ١ يولتي .
٢ ويخيّل .
٣ فيمن .

قال : أصلح الموجود جعفر بن المعتضد ؛ قال : ويحك ، هو صبي ؛ قال ابن الفُرات : إلاّ أنه ابن المعتضد ، ولم نأتِ برجل كامل يباشر الأمور بنفسه ، غير محتاج إلينا .

ثم إنّ الوزير استشار عليّ بن عيسى ، فلم يسمّ أحداً ، وقال¹ : لكن ينبغي أن يتقي الله ، وينظر من يصلح للدين² والدنيا ؛ فمالت نفس الوزير إلى ما³ أشار به ابن الفُرات ، وانضاف إلى ذلك وصيّة المكتفي ، فإنّه أوصى ، لما اشتدّ مرضه ، بتقليد أخيه جعفر الخلافة ، فلما مات المكتفي نصب الوزير جعفرًا للخلافة³ ، وعينه لها ، وأرسل صافياً الحرميّ إليه ليحذّره⁴ من دور آل طاهر بالجانب الغربيّ وكان يسكنها ، فلما حطّه في الحرّاقة وحدره ، وصارت الحرّاقة مقابل دار الوزير ، صاح غلمان الوزير بالملاح ليدخل إلى دار الوزير³ ، فظنّ صافي الحرميّ أنّ الوزير يريد القبض على جعفر ، وينصب في الخلافة⁵ غيره ، فمنع الملاح من ذلك ، وسار إلى دار الخلافة ، وأخذ له صافي البيعة على الخدم⁶ ، وحاشية⁷ الدار ، ولقّب نفسه المقتدر بالله ، ولحق الوزير به وجماعة الكتاب فبايعوه ، ثم جهّزوا المكتفي ودفنوه بدار محمد بن طاهر .

ولما بويع المقتدر كان في بيت المال ، حين بويع ، خمسة عشر ألف ألف⁸ دينار ، فأطلق يد الوزير في بيت المال فأخرج منه حقّ البيعة .

وكان مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين⁹ ومائتين ، وأمه أمّ

1) Omittit U.

2) U. من .

3) Om. U.

4) A. بحلوه .

5) U. للخلافة .

6) U. et C. P. جميع الناس .

7) Om. U. و .

8) Om. A.

9) C. P. وتسمين .

ولد يقال لها¹ شغب¹ ، فلما بويح استصغره الوزير ، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة² سنة ، وكثر كلام الناس فيه² ، فعزم على خلعه ، وتقليد الخلافة أبا عبد الله محمد بن المعتمد على الله ، وكان حسن السيرة ، جميل الوجه³ والفعل ، فراسله في ذلك ، واستقرّ الحال ، وانتظر الوزير قدوم بارس حاجب إسماعيل صاحب خراسان ، وكان قد أذن له في القدوم ، كما ذكرناه ، وأراد الوزير [أن] يستعين به على ذلك ، ويتقوى به على غلمان المعتضد ، فتأخر بارس .

واتفق أنه وقع بين أبي عبد الله بن المعتمد وبين ابن عمرويه ، صاحب الشرطة ، منازعة² في ضيعة مشتركة بينهما⁴ ، فأغلظ له ابن عمرويه ، فغضب ابن المعتمد غضباً شديداً ، وأغمي عليه⁵ وفلج⁶ في المجلس ، فحُمِل إلى بيته⁷ في محفة⁸ ، فمات في اليوم الثاني⁹ ، فأراد الوزير البيعة لأبي الحسين بن المتوكل ، فمات أيضاً بعد خمسة أيام ، وتمّ أمر المقتدر .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت وقعة بين نجح¹⁰ بن جاح¹¹ وبين الأجناد بمِني ، ثاني¹² عشر ذي الحجة ، فقتل منهم جماعة ، لأنهم طلبوا جائزة ببيعة المقتدر

1) A. شغب .

4) A. et C. P.

7) A. ابنته .

10) C. P. عج .

2) Om. A.

5) Omittit U.

8) Om. A.

11) A. حاج .

3) A.

6) U. وثلج .

9) U. الثامن .

12) U. ثامن .

بالله¹ ، وهرب الناس إلى بستان ابن عامر ، وأصاب الحجاج في عودهم عطش
عظيم فمات² منهم جماعة .

• وحكي أن أحدهم كان يبول في كفه ثم يشربه³ .

وفيها⁴ خرج عبد الله بن إبراهيم المسمعي عن أصبهان⁵ إلى قرية من
قراها مخالفاً للخليفة ، واجتمع إليه نحو من⁶ عشرة آلاف من الأكراد وغيرهم ،
فأمر بدر الحمّاميّ بالمسير إليه⁷ ، فسار في خمسة آلاف من الجند ، وأرسل
إليه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب يخوّفه عاقبة الخلاف ، فسار إليه وأدّى
إليه⁸ الرسالة ، فرجع إلى الطاعة ، وسار إلى بغداد ، واستخلف على عمله
بأصبهان ، فرضي عنه المكتفي بالله .

وفيها كانت وقعة للحسين⁹ بن موسى على أعراب طيّ ، الذين كانوا
حصروا¹ وصيفاً ، على غرة منهم ، فقتل فيهم كثيراً¹⁰ ، وأسر .

وفيها أوقع الحسن بن أحمد بالأكراد الذين تغلبوا على نواحي الموصل ،
فظفر بهم ، واستباحهم ، ونهب أموالهم ، وهرب رئيسهم إلى رؤوس الجبال ،
فلم يدرك .

1) U. et C. P. المعتد .

2) Om. C. P.

3) Om. U.

4) Quinque sequentes periodi hic in C. P. non exstant ; at in capute separato, hujus
anni primo, occurrunt.

5) Variat scriptura inter أصبهان et أصفهان . Hanc, in numis hujus ævi solam exstan-
tem, ubique prætulimus.

6) C. P.

7) U. إليهم .

8) Om. U.

9) C. P. الحسن .

10) C. P. جمّاً .

وفيها فتح المظفر بن جاج¹ بعض ما كان غلب عليه الخارجي² باليمن ،
وأخذ رئيساً من رؤساء أصحابه³ ، ويُعرف بالحكيمي⁴ .

وفيها تمّ الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة ، وكان عدة من فُودي
به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس ؛ وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك⁵
الهاشمي⁶ .

وفيها توفي أبو بكر محمد بن إسماعيل بن مهران الجرجاني⁷ الإسماعيلي⁸ ،
الفقيه الشافعي⁹ المحدث ؛ ومحمد بن أحمد بن نصر أبو جعفر الترمذي¹⁰ ،
الفقيه الشافعي¹¹ ، توفي ببغداد ؛ وأبو الحسين¹² أحمد بن محمد النوري¹³
شيخ الصوفيّة ؛ وتوفي الحسين¹⁴ بن عبد الله بن أحمد أبو علي¹⁵ الحيرقي¹⁶ ،
الفقيه الحنبلي¹⁷ ، يوم الفطر (الحيرقي¹⁸ بالخاء المعجمة والقاف) ؛ وعبد الله
ابن أبي دارة .

1) A. حاج .

3) C. P. رؤسائهم .

5) U. الله .

8) C. P. التوزي .

2) U. الحارمي .

4) C. P. بالحكمي ; A. بالخلي .

6) Om. U.

9) U. الحسن .

7) U. et A. الحسن .

10) A. addit الجرجاني .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز

وفي هذه السنة اجتمع القواد ، والقضاة ، والكتّاب ، مع الوزير¹ العباس بن الحسن ، على خلع المقتدر ، والبيعة لابن المعتز ،² وأرسلوا إلى ابن المعتز² في ذلك ، فأجابهم على أن لا يكون فيه سفك دم ، ولا حرب ، فأخبروه باجتماعهم عليه ، وأنهم ليس لهم منازع ولا محارب³.

وكان الرأس في ذلك العباس بن الحسن ، ومحمد بن داود بن الجراح ، وأبو المثنى أحمد³ بن يعقوب القاضي ، ومن القواد الحسين بن حمدان ، وبدر الأعجمي⁴ ، ووصيف بن صوارتكين .

ثم إن الوزير رأى أمره صالحاً مع المقتدر ، وأنه على ما يحب ، فبدا له في ذلك ، فوثب به الآخرون فقتلوه ، وكان الذي تولى قتله منهم الحسين بن حمدان ، وبدر الأعجمي⁴ ، ووصيف ، ولحقوه ، وهو سائر إلى بستان له ، فقتلوه في طريقه ، وقتلوا معه فاتكاً المعتضدي⁴ ، وذلك في العشرين من ربيع الأول ، وخلع المقتدر من الغد ، وبابح الناس لابن المعتز .

وركض الحسين بن حمدان إلى الحلب⁴ ظناً منه أن المقتدر يلعب هناك

1) Addit Ups. أبي .

2) Om. A.

3) U. وأحمد .

4) A. الخليفة .

بالكرة ، فيقتله ، فلم يصادفه ، لأنه كان هناك ، فبلغه قتل الوزير وفاتك ،
فركض دابته فدخل الدار ، وغلقت الأبواب ، فندم الحسين حيث لم يبدأ
بالمقتدر .

وأحضروا ابن المعتز وباعوه بالخلافة ، وكان الذي يتولى أخذ البيعة له
محمد بن سعيد الأزرق ، وحضر الناس ، والقواد ، وأصحاب² الدواوين ،
سوى أبي الحسن بن الفرات ، وخواص³ المقتدر ، فإنهم لم يحضروا ، ولقب
ابن المعتز المرتضي بالله ، واستوزر محمد بن داود بن الجراح ، وقلد علي بن
عيسى³ الدواوين ، وكُتبت الكتب إلى البلاد من أمير المؤمنين المرتضي بالله
أبي العباس عبد الله بن المعتز بالله ، ووجه إلى المقتدر يأمره بالانتقال إلى دار
ابن طاهر التي كان مقيماً فيها ، لينتقل هو إلى دار الخلافة ، فأجابه بالسمع
والطاعة ، وسأل الإمهال إلى الليل .

وعاد الحسين بن حمدان بكرة غدٍ إلى دار الخلافة ، فقاتله الخدم والغلمان
والرجال من وراء . الستور عامة النهار⁴ ، فانصرف عنهم آخر النهار ،
فلما جنه الليل سار عن بغداد بأهله وماله وكل ما له إلى الموصل ، لا يدرى
لِمَ فعل ذلك ؛ ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم ، ومؤنس
الخازن ، . وغريب الحال⁵ وحاشية الدار .

فلما هم المقتدر بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض : لا نسلم الخلافة
من غير أن نبلي عنراً ، ونجتهد⁶ في دفع ما أصابنا ؛ فأجمع⁷ رأيهم على أن
يصعدوا في الماء إلى الدار التي فيها ابن المعتز بالحرم⁸ يقاتلونه⁸ ، فأخرج لهم

1) A. ييدر .

2) U. وأرباب .

3) U. موسى .

4) U. السور ، وعامة الدار .

5) C. P. et A. غريب الحال .

6) U. ونجتهد .

7) U. فاجتمع .

8) U. et C. P. يقاتلوه .

المقتدر السلاح والزرديات وغير ذلك ، وركبوا¹ السُميريات ، وأصعدوا في الماء ، فلما رأهم من عند ابن المعتز هالهم كثرتهم ، واضطربوا ، وهربوا على وجوههم من قبل أن يصلوا إليهم ، وقال بعضهم لبعض : إن الحسين بن حمدان عرف ما يريد [أن] يجري² فهرب³ من الليل ، وهذه⁴ مواطاة بينه وبين المقتدر ، وهذا كان سبب هربه .

ولما رأى ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وهربا ، و غلام له ينادي بين يديه : يا معشر العامة ، ادعوا لخليفتكم السنّي البرهاري ، وإنما نسبت⁵ هذه النسبة لأن الحسين بن القاسم بن عبيد الله البرهاري كان مقدّم الحنابلة والسنة من العامة ، ولهم⁶ فيه اعتقاد عظيم ، فأراد استمالتهم بهذا القول .

ثم إن ابن المعتز ومن معه ساروا نحو الصحراء ، ظناً منهم أن من بايعه من الجند يتبعونه ، فلم يلحقه منهم أحد ، فكانوا عزموا أن يسيروا إلى سر من رأى بمن يتبعهم من الجند ، فيشتد⁷ سلطانهم ، فلما رأوا أنهم لم يأتهم أحد رجعوا⁸ عن ذلك الرأي ، واختفى محمد بن داود . في داره⁹ ونزل ابن المعتز . عن دابته¹⁰ ، ومعه غلامه يمين¹¹ ، وانحدر إلى دار⁹ أبي عبد الله بن الحصّاص ، فاستجار به ، واستتر أكثر من بايع ابن المعتز ، ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد ، وثار العيارون والسفّل ينهبون الدور .

وكان ابن عمرويه ، صاحب الشرطة ، ممن بايع ابن المعتز ، فلما هرب جمع⁸ ابن عمرويه أصحابه¹⁰ ، ونادى بشعار المقتدر ، يدلّس بذلك ،

1) U. add. في .

2) A. سراً .

3) A. ولقد هرب .

4) U. . وعنده .

5) A. نسب .

6) Om. C. P.

7) U. et A. فيشد .

8) A. رجع .

9) Om. C. P.

10) Om. A.

11) Om. U.

فناداه العامة : يا مرائي^١ ، يا كذاب ! وقاتلوه ، فهرب واستتر ، وتفرق
أصحابه^١ ، فهجاه يحيى بن عليّ بأبيات^٢ منها :

بايعوه فلم يكن عند الأذ^٢ وك^٢ إلاّ التغيّر^٣ والتخليط^٣
رافضيّون بايعوا أنصب^٤ الأ^٤ مة هذا لعمرى^٤ التخليط^٥
ثمّ ولّى من زعقة^٣ ومحامو^٥ ه ومن^٥ خلفهم لهم^٧ تضرّيط^٧

وقلّد المقتدر ، تلك الساعة ، الشرطة مؤنساً الخازن^٨ ، وهو غير مؤنس
الحادم^٩ ، وخرج بالمسكر ، وقبض على وصيف بن صوارتكين وغيره ،
فقتلهم ، وقبض على القاضي أبي عمر ، وعليّ بن عيسى ، والقاضي محمد
ابن خلف وكيع ، ثمّ أطلقهم ، وقبض على القاضي المثني أحمد بن يعقوب ،
فقتله لأنّه قيل له : بايع المقتدر ، فقال : لا أبايع صبيّاً . فدُبح .
وأرسل المقتدر إلى أبي الحسن بن الفُرات . وكان مختفياً . فأحضره ،
واستوزره ، وخلع عليه .

وكان في هذه الحادثة عجائب منها : أنّ الناس كلّهم أجمعوا على خلع

1) Add. C. P. فجأة .

2) In C. P. hoc hemistichium diversa manu adscriptum est, in quo abubok exstat ;
reliquum poema deest.

3) U. والتخليط .

4) Codd. العمري .

5) Hic versus in A. sequenti postpositus est.

6) U. من .

7) A. خلقه له .

8) A. الحادم .

9) Om. A.

١ مرأي .

٢ أبيات .

٣ زعقه .

المقتدر والبيعة لابن المعتز ، فلم يتم ذلك ، بل كان على العكس من إرادتهم ، وكان أمر الله مفعولاً .

ومنها أن ابن حمدان¹ ، على شدة تشييعه وميله إلى عليّ ، عليه السلام ، وأهل بيته ، يسعى في البيعة لابن المعتز على انحرافه عن عليّ وغلوه² في النصب إلى غير ذلك .

ثم إن خادماً لابن الجصاص ، يُعرف بسوسن ، أخبر صافياً الحرميّ بأن ابن المعتز عند مولاه ، ومعه جماعة ، فكُبست دار ابن الجصاص ، وأخذ ابن المعتز منها ، وحبس إلى الليل ، وعصيرت خصيتاه حتى مات ، ولُفّ في كساء³ ، وسلّم إلى أهله .

وصودر ابن الجصاص على مال كثير ، وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز ، وكان مستراً ، فقتل ، ونُفي عليّ بن عيسى إلى واسط ، فأرسل إلى الوزير ابن الفرات يطلب منه أن يأذن له في المسير إلى مكة ، فأذن له . في ذلك⁴ فسار إليها على طريق البصرة وأقام بها .

وصودر القاضي أبو عمر على مائة ألف دينار ، وسيّرت العساكر من بغداد في طلب الحسين بن حمدان فتبعوه إلى الموصل ، ثم إلى بَلَدِه فلم يظفروا به ، فعادوا إلى بغداد . فكتب الوزير إلى أخيه أبي الهيجاء بن حمدان ، وهو الأمير على الموصل ، يأمره بطلبه ، فسار إليه إلى بَلَدِه ، ففارقها الحسين إلى سنجار ،

1) U. مهران .

2) Om. U.

3) U. وفي .

4) C. P. et A. at hic .

١ علوه .

٢ زلي .

وأخوه في أثره ، فدخل البرية فتبعه أخوه عشرة أيام ، فأدركه ، فاقتلوا ، فظفر أبو الهيجاء ، وأسر بعض أصحابه ، وأخذ منه عشرة آلاف دينار ، وعاد عنه إلى الموصل ، ثم انحدر إلى بغداد ، فلما كان فوق تكريت أدركه أخوه الحسين ، فبيته ، فقتل منهم قتلى ، وانحدر أبو الهيجاء إلى بغداد .

وأرسل الحسين إلى ابن الفراء وزير المقتدر ، يسأله الرضى عنه ، فشفع فيه إلى المقتدر بالله ليرضى عنه ، وعن¹ إبراهيم بن كينغليغ ، وابن عمرو بن صاحب الشرطة وغيرهم ، فرضي عنهم ، ودخل الحسين بغداد ، فردّ عليه أخوه ما أخذ منه ، وأقام الحسين ببغداد إلى أن ولي قسّ فسار إليها² ، وأخذ الجرائد التي فيها أسماء من أعان على المقتدر ، ففرّقها في دجلة ، وبسط ابن الفراء العدل والإحسان وأخرج الإدارات للعباسيين والطلبين ، وأرضى القواد بالأموال ، ففرّق³ معظم ما كان في بيوت الأموال .

ذكر حادثة ينبغي أن يحناط

من مثلها ويفعل فيها مثل فعل صاحبها

كان سليمان بن الحسن⁴ بن مخلد متصلاً بابن الفرات ، وبينهما مودة وصداقة ، فوجد الوزير كتب البيعة لابن المعتز بخط سليمان لاتصال كان⁵ لمحمد بن داود بن الجراح وقرابة بينهما⁶ ، فلم يظهر عليها المقتدر ، وأخفاها عنه ، وأحسن ابن الفرات إلى سليمان ، وقتله الأعمال ، فسعى سليمان بابن

1) C. P. U. vero et A. modo habent. في الوزير وشفع

2) C. P.

3) A. . فصرف .

4) A. الحسين .

5) U. . لاتصال كانت .

6) C. P. . منها .

الفرات إلى المقتدر ، وكتب بخطه مطالعة تتضمن¹ ذكر أملاك الوزير وضياعه
ومستغلاته² وما يتعلق بأسبابه ، وأخذ الرقعة ليوصلها إلى المقتدر ، فلم يتهيأ
له ذلك

وحضر دار الوزير وهي معه ، وسقطت من كفه ، فظفر بها بعض
الكتاب فأوصلها إلى الوزير ، فلما قرأها قبض على سليمان ، وجعله في زورق³ ،
وأحضره إلى واسط ، ووكل به هناك ، وصادره ، ثم أراد العفو عنه ، فكتب
إليه : نظرت ، أعزك الله ، في حقتك عليّ وجرمك إليّ ، فرأيت الحق مؤفياً⁴
على الجرم ، وتذكرت من سالف⁵ خدمتك ما عطفني عليك ، وثناني إليك
وأعادني⁶ لك إلى أفضل ما عهدت ، وأجمل ما ألفت ، وأطلق له عشرة آلاف
درهم ، وعفا عنه ، واستعمله وأكرمه .

ذكر ولاية أبي مضر إفريقية وهربه إلى العراق وما كان من أمره

في هذه السنة ، مستهل شهر رمضان ، ولي أبو مضر زيادة الله بن أبي
العباس بن⁷ عبد الله إفريقية ، بعد قتل أبيه ، فعكف² على اللذات والشهوات

1) A. تقتضي .

2) A. ومستغلاته .

3) A. زورقه .

4) A. سالفه .

5) U. واعادني A. s. p.

6) Om. A.

7) Om. U.

١ موني .

٢ فانعكف .

وملازمة الندماء والمضحكين ، وأهمل أمور المملكة وأحوال الرعيّة ، وأرسل كتاباً . يوم وُلّي¹ إلى² عمّة الأحول على لسان أبيه يستعجله . في القدوم عليه ، ويحثّه على السُرعة ، فسار مجدّاً ولم يعلم بقتل أبي العباس¹ ، فلما وصل قتله ، وقتل من قدر عليه من أعمامه وإخوته .

واشتدّت شوكة أبي عبد الله الشيعي في أيامه ، وقوي أمره ، وكان الأحول قبالة ، فلما قُتل صفت له البلاد ، ودانت له الأمصار والعباد ، فسير إليه زيادة الله جيشاً مع إبراهيم بن أبي الأغلب ، وهو من بني عمته ، بلغت عدّتهم أربعين ألفاً سوى من انضاف إليه ، فهزّمه أبو عبد الله الشيعي على ما ذكرناه¹ آنفاً³ ؛ فلما اتصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم أنّه لا مقام له لأن هذا الجمع¹ هو آخر ما انتهت قدرته إليه ، فجمع ما عزّ عليه من أهل ومال وغير ذلك ، وعزم على الهرب إلى بلاد لشرق ، وأظهر للناس أنّه قد جاءه خبره هزيمة أبي عبد الله الشيعي⁴ ، وأمر بإخراج رجال من الحبس ، فقتلهم ، وأعلم خاصّته حقيقة الحال ، وأمرهم بالخروج معه .

فأشار عليه بعض أهل دولته بأن لا يفعل ولا يترك ملكه . قال لهم⁵ : إنّ أبا عبد الله لا يجسر عليه ، فشتّمه ، وردّ عليه رأيه ، وقال : أحبّ الأشياء إليك أن يأخذني⁶ بيدي . وانصرف كل واحد من خاصّته وأهله يتجهز للمسير معه ، وأخذ ما أمكنه حملة .

وكانت دولة⁷ آل⁸ . الأغلب بإفريقية⁹ قد طالت مدّتها ، وكثرت عبيدها

1) Om. C. P.

2) C. P.

3) Om. U.

4) In C. P. pro his : الفتح .

5) Ox. له .

6) A. تأخذني .

7) C. P. دولة .

8) A.

9) Om. C. P.

• وقوي سلطانها¹ ، وسار عن إفريقية إلى مصر في سنة ست وتسعين ومائتين ، واجتمع معه خلق عظيم² ، فلم يزل سائراً¹ حتى وصل طرابلس ، فدخلها ، فأقام بها تسعة عشر يوماً ، ورأى بها أبا العباس أخا أبي عبد الله الشيعي ، وكان محبوساً بالقيروان ، حبسه زيادة الله ، فهرب إلى طرابلس ، فلما رآه أحضره وقرّره : هل هو أخو أبي عبد الله ؟ فأنكر وقال : أنا رجل تاجر قيل عني • إنني أخو أبي عبد الله³ فحبستني . فقال له زيادة الله : أنا⁴ أطلقك ، فإن كنت صادقاً في أنك تاجر فلا نأثم فيك ، وإن كنت كاذباً ، وأنت أخو أبي عبد الله ، فليكن للصنعة عندك موضع ، وتحفظنا فيمن خلفناه . وأطلقه .

وكان من كبار أهله وأصحابه² إبراهيم بن أبي الأغلب ، فأراد قتله وقتل رجل آخر كانا قد عرضا أنفسهما على ولاية القيروان ، فعلما ذلك ، وهربا إلى مصر ، وقدا على العامل بها وهو عيسى النوشري⁵ ، فتحدثا معه ، وسعيا بزيادة الله ، وقالاه : إنه يُمنّي⁵ نفسه بولاية مصر ، فوقع ذلك في نفسه ، وأراد منعه عن دخول مصر إلاّ بأمر الخليفة من بغداد ، فوصل زيادة الله ليلاً ، وعبر الجسر إلى الجزيرة⁶ قهراً ، فلما رأى ذلك النوشري⁷ لم⁷ يمكنه منعه ، فأنزله بدار ابن الحصّاص ، ونزل أصحابه في مواضع كثيرة ، فأقام ثمانية أيام ، ورحل يريد بغداد ، فهرب عنه بعض أصحابه ، وفيهم غلام له ، وأخذ منه مائة⁸

1) C. P. et A.

4) A. أنا .

7) A. فلم .

2) A. كثير .

5) U. بولى .

8) C. P. ثمانية .

3) C. P. هذا .

6) Codd. الجزيرة .

١ سائر .

٢ وأصحاب .

٣ تمنى .

ألف دينار ، فأقام عند النُّشَريِّ ، فأرسل النُّشَريُّ إلى الخليفة ، وهو المقتدر بالله ، يعرفه حال زيادة الله وحال من تخلف¹ عنه بمصر ، فأمره برد² من تخلف¹ عنه إليه مع المال ، ففعل .

وسار زيادة الله حتى بلغ الرِّقَّة وكتب إلى الوزير ، وهو ابن الفرات ، يسأله في الإذن له لدخول بغداد³ أمره بالتوقف ، فبقي على ذلك سنة² ، ففترق عنه أصحابه ، وهو مع هذا مُدمن الخمر ، واستماع الملاهي ، وسُعي به إلى المقتدر ، وقيل له يُرد³ إلى المغرب يطلب بثأره ، فكتب إليه بذلك وكتب إلى النُّشَريِّ بإنجاده بالرجال والعُدَد والأموال⁴ من مصر ليعود إلى المغرب ، فعاد إلى مصر ، فأمره النُّشَريُّ بالخروج إلى ذات⁵ الحمام ليكون هناك إلى أن يجتمع إليه ما يحتاج إليه من الرجال والمال ، ففعل ، ومطله² ، فطال مُقامه ، وتتابعت⁶ به الأمراض ، وقيل بل سمته بعض غلمانته ، فسقط شعر لحيته ، فعاد إلى مصر ، وقصد البيت المقدس ، فتوفي بالرملة ودُفن بها .

فسبحان الحي الذي لا يموت ، ولا يزول ملكه ، ولم يبق بالمغرب من بني الأغلِب أحد ، وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنى عشرة سنة ، وكانوا يقولون : إننا نخرج إلى مصر والشام ، ونربط خيلنا في زيتون فلسطين ؛ فكان زيادة الله هو الخارج إلى فلسطين على هذه الحال لا على ما ظنَّوه .

1) U. يخلف .

2) Om. U.

3) C. P. ترد .

4) Om. A.

5) C. P. et U. دار .

6) U. توالى .

ذكر ابتداء الدولة العلوية بإفريقية

هذه دولة اتسعت أكناف مملكتها ، وطالت مدتها ، فإنها ملكت إفريقية هذه السنة ، وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمسمائة ، فنحتاج [أن] نستقصي ذكرها فنقول¹ :

أول من ولي منهم أبو محمد عبيد الله ، فقبل هو² محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، ومن ينسب هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القداح الذي ينسب إليه القداحية ، وقيل هو عبيد الله³ بن أحمد بن إسماعيل الثاني ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب ، رضي الله عنهم⁴ .

وقد اختلف العلماء في صحة نسبه ، فقال⁵ هو وأصحابه القائلون⁵ بإمامته : إن⁶ نسبه صحيح على ما ذكرناه ، ولم يرتابوا فيه ، وذهب كثير من العلويين العالمين⁷ بالأنساب إلى موافقتهم أيضاً ، ويشهد بصحة هذا القول ما قاله الشريف الرضي :

ما مقامي على الهوان وعندي مِقْوَلٌ صَارمٌ ، وأنت حميُّ
ألبسُ الذُّلِّ في بلاد الأعداي ، وبمصر الخليفةُ العَلَوِيُّ
مَنْ أبوه أبي ، ومولاه مولا ي إذا ضامني البعيدُ القَصِيُّ

1) U. add. إن .

2) Om. C. P. — U. add. ابن .

3) A. عبد الله .

4) Om. C. P.

5) C P. القائلون .

6) Om. U.

7) U. العلماء .

لف . عرفي بعرقه¹ سيداً لنا س جميعاً : محمد² ، وعلي³
إنّ ذلّي بذلك الجوّ⁴ عزّ⁵ وأوامي بذلك النّقع⁶ ري⁷

وإنّما لم يودعها في بعض ديوانه خوفاً ، ولا حجة بما كتبه في المحضر
المتضمّن القدح في أنسابهم ، فإنّ الخوف يحمل على أكثر من هذا ، على أنّه
قد ورد ما يصدّق ما ذكرته ، وهو أنّ القادر بالله لما بلغته هذه الأبيات أحضر
القاضي أبا بكر³ بن الباقلاني ، فأرسله إلى الشريف أبي⁴ أحمد الموسوي ،
والد الشريف الرضي ، يقول له : قد عرفت منزلتك منا ، وما لا⁵ نزال⁶ عليه
من الاعتداد بك⁷ بصدق الموالاتة منك ، وما تقدّم لك في الدولة⁸ من
مواقف محمودة ، ولا يجوز أن تكون أنت على خليفة⁹ ترصاه¹⁰ ، ويكون
ولئك على ما يضادّها ، وقد بلغنا أنّه قال شعراً ، وهو كذا وكذا ، فيا ليت
شعري على أيّ مقام ذلّ أقام¹¹ ، وهو ناظر في النقابة والحجّ ، وهما من
أشرف الأعمال ، ولو كان بمصر لكان كبعض الرعايا ، وأطال القول ، فحلف
أبو أحمد أنّه ما علم بذلك .

وأحضر ولده وقال له في المعنى فأنكر الشعر ، فقال له : اكتب خطك
إلى الخليفة بالاعتذار ، واذكر فيه أنّ نسب المصري مدخول¹² ، وأنّه مدّع في
نسبه ؛ فقال : لا أفعل ! فقال أبوه : تكذّبي في قولي ؟ فقال : ما أكذبك ،

1) A. عرفي معرفه .

2) C. P. الجور : A. أنحو .

3) Om. U.

4) U. et C. P. ابن .

5) U. ولا .

6) C. P. يزال .

7) U. لك .

8) C. P. et U. الدول .

9) C. P. خليفة (sic¹) .

10) A. برضاها .

11) U. أقامه .

ولكنني¹ أخاف من الديلم ، وأخاف من المصري ومن الدُّعاة في البلاد ؛ فقال
أبوه : أتخاف ممن² هو بعيد عنك ، وتراقبه ، وتُسَخَط من . هو قريب³ ،
وأنت بمرأى منه ومسمع ، وهو قادر عليك وعلى أهل بيتك ؟

وتردد القول بينهما ، ولم يكتب الرضي⁴ خطه ، فحرد عليه أبوه وغضب
وحلف . أنه لا⁴ يقيم معه في بلد ، قال الأمر إلى أن حلف⁵ الرضي⁶ أنه ما
قال هذا الشعر واندرجت القصة على هذا .

ففي⁷ امتناع الرضي⁸ من الاعتذار ، ومن أن يكتب طعناً في نسبهم مع
الخوف ، دليل⁹ قوي¹⁰ على . صحة نسبهم¹¹ .

وسألت أنا جماعة من أعيان العلويين في نسبه ، فلم يرتابوا في صحته ،
وذهب غيرهم إلى أن نسبه مدخول⁹ ليس بصحيح ، وعدا¹⁰ طائفة منهم
إلى¹¹ أن جعلوا نسبه يهودياً ، وقد كُتب في الأيام القادرية¹² محضر يتضمن
القدح في نسبه ونسب أولاده ، وكتب فيه جماعة من العلويين وغيرهم أن
نسبه إلى أمير المؤمنين علي¹³ غير صحيح .

فممن كتب فيه من العلويين المرتضى ، وأخوه الرضي¹⁴ ، وابن البطحاوي ،
وابن الأزرق العلويان¹ ، ومن غيرهم ابن الأكفاني وابن الحرزي¹³ ، وأبو
العبّاس الأبيوردي ، وأبو حامد ، والكشغلي¹⁵ ، والقدوري¹⁶ ، والصيّمري¹⁷ ،

1) U. ولكن .

2) C. P. A. من .

3) A.

4) C. P. U. ; ألا .

5) C. P. يحلف .

6) A.

7) U. من .

8) A. صحه .

9) A. مجهول .

10) A. C. P. et U. وعلا .

11) Om. A.

12) A. أيام القادر .

13) C. P. الحرزي .

وأبو الفضل النسوي¹ ، وأبو جعفر النسفي² ، وأبو عبد الله بن النعمان ، فقيه¹ الشيعة .

وزعم القائلون بصحة نسبه أن العلماء ممن كتب في المحضر إنما كتبوا² خوفاً وتقية ، ومن لا علم عنده بالأنساب فلا احتجاج بقوله .

وزعم³ الأمير عبد العزيز³ ، صاحب تاريخ إفريقية والمغرب ، أن نسبه معرق⁴ في اليهودية ، ونقل فيه عن جماعة من العلماء ، وقد استقصى⁵ ذكر ابتداء⁵ دولتهم ، وبالغ .

وأنا أذكر معنى ما قاله مع البراءة من عهدة طعنه في نسبه ، وما عداه فقد أحسن فيما ذكر ، قال :

لما بعث الله تعالى سيد الأولين والآخرين محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، عظم ذلك على اليهود والنصارى والروم والفرس وقريش ، وسائر العرب ، لأنه سفه أحلامهم ، وعاب⁶ أديانهم وآلهتهم ، وفرق جمعهم ، فاجتمعوا يداً واحدة عليه ، فكفاه الله كيدهم ، ونصره عليهم ، فأسلم منهم من هداه الله تعالى ؛ فلما قبض ، صلى الله عليه وسلم ، نجم النفاق ، وارتدت العرب ، وظنوا أن الصحابة يضعفون بعده ، فجاهد أبو بكر ، رضي الله عنه ، في سبيل الله ، فقتل مسيئمة ، ورد⁷ الردة ، وأذل الكفر ، ووطأ جزيرة العرب ، وغزا فارس والروم ، فلما حضرته الوفاة ظنوا أن بوفاته ينتقص الإسلام ، فاستخلف عمر بن الخطاب ، فأذل فارس والروم ، وغلب على ممالكها ،

1) U. زعيم .

2) A. كتبه .

3) Om. C. P. ; U. et A. add. بن .

4) C. P. مفرق .

5) U. ذلك في انفراد .

6) Om. U.

7) U. وأهل .

فدس عليه المنافقون أبا لؤلؤة فقتله ، ظناً منهم أن بقتله ينطفىء نور الإسلام ، فولي بعده عثمان ، فزاد في الفتوح ، واتسعت مملكة الإسلام ، فلما قُتل وولي بعده أمير المؤمنين عليٌّ قام بالأمر أحسن قياماً ، فلما يش أعداء الإسلام من استئصاله بالقوة أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبه ، وتشكيك ضعفة العقول في دينهم ، بأمور قد ضبطها المحدثون ، وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن² عليه .

فكان أول من فعل ذلك أبو الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد ، وأبو شاعر ميمون بن ديسان ، صاحب كتاب الميزان في نصره الزندقة³ ، وغيرهما ، فألقوا⁴ إلى من وثقوا به أن لكل⁵ شيء من العبادات باطناً ، وأن الله تعالى لم يوجب على أوليائه ، ومن عرف الأئمة⁶ والأبواب ، صلاة⁷ ، ولا زكاة ، ولا غير ذلك ، ولا حرّم عليهم شيئاً ، وأباحوا لهم⁸ نكاح الأمتهات والأخوات ، وإنما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة .

وكانوا يظهرون التشيع لآل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ليستروا⁹ أمرهم ، ويستميلوا العامة ، وتفرق أصحابهم في البلاد ، وأظهروا¹⁰ الزهد والعبادة ، يغترون الناس بذلك وهم على خلافه ، فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة ، وكان أصحابه قالوا له¹ : إنا نخاف الجند ؛ فقال لهم : إن

1) Add. U. ثم ملك من بعده الصحابة .

3) U. الصدقة .

6) Superscriptum in C. P. الآه .

8) A. له .

4) U. فانتموا .

الآه .

9) C. P. ليسيروا .

2) U. et C. P. والظفر .

5) U. بكل .

7) C. P. لا صلاة عليه .

10) U. وأكثروا .

أسلحتهم لا تعمل فيكم ؛ فلما ابتدأوا¹ في ضرب أعناقهم قال له أصحابه :
 ألم تقل إن سيوفهم لا تعمل فينا؟ فقال: إذا كان قد أراد الله² فما حيلتي؟
 وتفرقت هذه الطائفة في البلاد وتعلموا³ الشعبة ، والنارنجيات ، والزرقي³ ،
 والنجوم ، والكيمياء ، فهم يمتثلون على كل قوم بما يتفق⁴ عليهم وعلى العامة
 بإظهار الزهد .

ونشأ لابن ديسان ابن يقال له عبد الله القدّاح ، علمه الحيل ، وأطلعه على
 أسرار هذه النحلة ، فحذق⁵ وتقدم .

وكان بنواحي كرخ وأصبهان رجل يُعرف بمحمد بن الحسين ويلقب
 بدندان⁶ يتولى⁷ تلك المواضع ، وله نيابة⁸ عظيمة ، وكان يبغض العرب ،
 ويجمع مساوئهم ، فسار إليه القدّاح ، وعرفه من ذلك ما زاد به محله ، وأشار
 عليه أن لا يُظهر ما في نفسه⁹ ، إنتما يكتمه ، ويظهر التشيع والطعن على
 الصحابة¹⁰ ، فإن الطعن فيهم طعن في¹¹ الشريعة ، فإن بطريقهم وصلت إلى
 من بعدهم . فاستحسن قوله وأعطاه مالا عظيماً ينفقه على الدُّعاة إلى هذا المذهب ،
 فسبّره إلى كور الأهواز ، والبصرة ، والكوفة ، وطالقان ، وخراسان¹² ،
 وسلمية ، من أرض حمص ، وفرقه في دعائه ؛ وتوفي القدّاح ، ودندان¹³ .

- | | | | |
|------------------------------|------------------------------|--------------------|-------------|
| 1) U. أنفدوا . | 2) Om. A. | 3) Om. U. | 4) A. شق . |
| 5) A. فحدث . | 6) U. بديدان ; A. بن بدران . | | 7) A. سوى . |
| 8) A. بنائة . | 9) A. ذلك . | 10) C. P. أصحابه . | 11) A. |
| 12) U. C. P. طالقان خراسان . | | 13) U. ودندان . | |

١ بدا لله .

٢ وتعلموا .

وإنما لُقّب القدّاح لأنّه كان يعالج العيون ويقدها . فلما توفي القدّاح قام بعده ابنه أحمد مقامه ، وصحبه إنسان يقال له رستم بن الحسين² ابن حوشب بن داذان النجّار ، من أهل الكوفة ، فكانا يقصدان المشاهد ، وكان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من أهل الجند ، يتشيع ، فجاء إلى مشهد الحسين² بن عليّ يزوره ، فرآه أحمد ورستم يبكي كثيراً ، فلما خرج اجتمع به أحمد ، وطمع فيه لما رأى من بكائه³ ، وألقى إليه مذهبه ، فقبله ، وسير معه النجّار إلى اليمن ، وأمره بلزوم العبادة والزهد ودعوة¹ الناس إلى المهديّ وأنه خارج في هذا الزمان باليمن ، فسار النجّار إلى اليمن ، ونزل بعدن ، بقرب قوم من الشيعة يُعرفون ببني موسى ، وأخذ في بيع ما معه .

وأناه بنو موسى ، وقالوا له : فيمّ جئت ؟ قال : للتجارة . قالوا : لست بتاجر ، وإنما أنت رسول المهديّ ، وقد بلغنا خبرك ، ونحن بنو موسى ، ولعلك قد سمعت بنا ، فانبسط ، ولا تحتشم ، فإننا إخوانك . فأظهر أمره ، وقوى عزائمهم ، وقرب أمر المهديّ فأمرهم بالاستكثال من الخيل والسلاح ، وأخبرهم أنّ هذا أوان ظهور المهديّ ، ومن عندهم يظهر .

واتصلت أخباره بالشيعة الذين⁴ بالعراق ، فساروا إليه ، فكثر جمعهم ، وعظم بأسهم ، وأغاروا على من⁵ جاورهم ، وسبوا ، وجبوا الأموال ، وأرسل إلى من بالكوفة من ولد عبد الله القدّاح هدايا عظيمة ، وكانوا أنفذوا إلى المغرب رجلين أحدهما يُعرف بالحلوانيّ ، والآخر يُعرف بأبي سفيان ،

1) U. سمي .

2) U. الحسن .

3) C. P. مكانه .

4) A. التي .

5) Om. C. P.

وقالوا لهما : إن المغرب أرض بور¹ ، فاذهبا فاحرثا² حتى يجيء³ صاحب
البدن؛ فسارا فنزل أحدهما بأرض كُتامة ببلد . يسمّى مَرْمَجَنَّة⁴ والآخر بسوق
حمار ، فمالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما ، وحملوا إليهما الأموال
والتحف ، فأقاما سنين كثيرة ، وماتا ، وكان أحدهما قريب الوفاة من الآخر⁵

ذكر إرسال أبي عبد الله الشيعي إلى المغرب

كان أبو عبد الله الحسين⁶ بن أحمد بن محمد بن زكرياء الشيعي من أهل
صنعاء، وقد سار إلى ابن حوشب النجار، وصحبه بعدن، وصار من كبار أصحابه،
وكان له علم وفهم ودهاء ومكر ، فلما أتى⁷ خبر⁸ وفاة الحلواني وأبي
سفيان . إلى ابن حوشب⁹ قال لأبي عبد الله الشيعي : إن أرض كُتامة
من المغرب قد حرثها¹⁰ الحلواني وأبو سفيان ، وقد ماتا ، وليس لها غيرك ،
فبادر ، فإنها موطأة مهتدة لك .

فخرج أبو عبد الله . إلى مكة¹¹ ، وأعطاه ابن حوشب مالا ، وسير معه
عبد الله بن أبي ملاحف ، فلما قدم أبو عبد الله مكة سأل عن حُجّاج كُتامة
فأرشد إليهم ، فاجتمع بهم ، ولم يعرفهم قصده ، وجلس قريبا منهم ، فسمعهم
يتحدثون بفضائل أهل البيت ، فأظهر استحسان ذلك، وحدثهم بما لم يُعلموه¹،

1) A. نور .

2) A. إليها .

3) Codd. يجيء .

4) Om. A.

5) A. بعض .

6) Codd. الحسن .

7) U. et A. أتاه .

8) Om. U.

9) Om. U. et A.

10) C. P. et A. حرثها ; U. خرثها .

11) Om. A.

فلما أراد القيام سألوه أن يأذن لهم في زيارته والانبساط معه ، فأذن لهم في ذلك ، فسألوه أين مقصده ، فقال : أريد مصر ؛ ففرحوا بصحبته .

وكان من رؤساء الكتاميين بمكة رجل اسمه حرِيث الجُميلي¹ ، وآخر اسمه موسى بن مكاد ، فرحلوا ، وهو لا يخبرهم بغرضه ، وأظهر لهم العبادة والزهد ، فازدادوا فيه رغبة² ، وخدموه ، وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم ، وعن طاعتهم لسلطان إفريقية ، فقالوا : ما له علينا طاعة ، وبيننا وبينه عشرة أيام . قال : أفتحملون السلاح ؟ قالوا : هو شغلنا ؛ ولم يزل يتعرف أحوالهم ، حتى وصلوا إلى مصر ، فلما أراد وداعهم قالوا له : أي شيء تطلب³ بمصر ؟ قال : أطلب التعليم بها ، قالوا : إذا كنت تقصد⁴ هذا فبلادنا أنفع لك ، ونحن أعرف بحقتك ؛ ولم يزالوا به حتى أجابهم إلى المسير معهم⁵ بعد الخضوع والسؤال ، فسار معهم .

فلما قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة ، فأخبروهم بخبره ، فرغبوا في نزوله عندهم ، واقترعوا فيمن يضيفه منهم⁶ ثم رحلوا حتى وصلوا إلى⁷ أرض كُتامة ، منتصف شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين⁸ ، فسأله قوم منهم أن ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه⁹ ، فقال لهم : أين يكون فجع الأخيار ؟ فتعجبوا من ذلك ، ولم يكونوا ذكروه له ، فقالوا له : عند بني سليمان¹⁰ . فقال : إليه نقصد ، ثم نأتي¹¹ كل قوم منكم¹² في ديارهم ، ونزورهم في بيوتهم ؛ فأرضى¹³ بذلك الجميع .

1) C. P. . عمل .

2) A. . تطلب .

3) Om. U.

4) Om. A. et C. P.

5) A. . دخلوا .

6) U. . ثمان وثمانين .

7) Initium Codicis 741, 2 (B).

8) U. . سليمان .

9) Codd. . يأتي .

10) A. . مسلم .

11) A. B. . فأومى .

وسار إلى جبل يقال له إنكيجان¹ ، وفيه فجّ الأخيار ، . فقال : هذا فجّ الأخيار² ، وما سُمّي إلاّ بكم ، ولقد جاء في الآثار : إنّ للمهديّ هجرة تنبؤ³ عن الأوطان ، ينصره فيها الأخيار من أهل⁴ ذلك الزمان ، قوم مشتقّ اسمهم من الكتمان ، . فإنهم كُتامة⁵ ، وبخروجكم من هذا الفجّ يسمّى فجّ الأخيار .

فتسامعت القبائل ، وصنع من الحيل . والمكيدات¹ والنارنجيات⁶ ما أذهل عقولهم ، وأتاه البربر من كلّ مكان ، وعظم أمره إلى أن تقابلت⁷ كُتامة عليه مع قبائل⁸ البربر ، وسلم من القتل⁹ مراراً ، وهو . في كل¹⁰ ذلك لا يذكر اسم المهديّ ، فاجتمع أهل العلم على مناظرته وقتله ، فلم يتركه الكُتاميّون يناظرهم ، وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقيّ .

وبلغ خبره إلى إبراهيم بن أحمد بن الأغلب أمير إفريقية ، فأرسل إلى عامله على مدينة ميّلة يسأله عن أمره ، فصغره¹¹ وذكر له¹² أنّه يلبس الحشن ، ويأمر بالخير والعبادة ، فسكت عنه .

ثمّ إنّه قال للكُتاميّين : أنا صاحب البدر الذي ذكر لكم أبو سفيان والحلوانيّ ، فازدادت محبتهم له ، وتعظيمهم لأمره ، وتفرقت كلمة¹³ البربر وكُتامة بسببه ، فأراد بعضهم قتله ، فاخفى ، ووقع بينهم قتال شديد ، واتصل الخبر بإنسان اسمه الحسن بن هارون ، وهو من أكابر كُتامة ، فأخذ أبا عبد

1) الكحان . U. ; انلحان . A. ; انكحان . B. ; انكحان . C. P.

2) Om. C. P.

3) A. . تبيتوا .

4) Om. A. et B.

5) Om. U.

6) U. . المكيدات والنارنجيات .

7) A. et C. P. . تقابلت .

8) Add. U. et C. P. . من .

9) A. et B. . القبائل .

10) A. et B. . مع .

11) U. add. . عنده .

12) C. P.

13) Om. U. et B.

الله إليه ، ودافع عنه ، ومضيا إلى مدينة ناصرون¹ ، فأتته القبائل من كل مكان وعظم شأنه ، وصارت الرئاسة للحسن بن هارون ، وسلم إليه أبو عبد الله أعنة الخيل ، وظهر من الاستتار ، وشهر الحروب² ، فكان الظفر له فيها ، وغنم الأموال ، وانتقل إلى مدينة ناصرون¹ وخذق عليها ، فرحفت قبائل البربر إليها ، واقتتلوا ، ثم اصطلحوا ، ثم أعادوا القتال ، وكان بينهم وقائع كثيرة ، وظفر بهم ، وصارت إليه أموالهم ، فاستقام له أمر البربر وعمامة كُتامة .

ذكر ملكه مدينة ميّلة وانهزامه

فلما تمّ لأبي عبد الله ذلك زحف إلى مدينة ميّلة ، فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن أحمد ، فأطلعه على غرة البلد ، فقاتل أهله قتالاً شديداً ، وأخذ الأرباض ، فطلبوا منه الأمان فأمنهم ، ودخل مدينة ميّلة ، وبلغ الخبر أمير إفريقية ، وهو حينئذ إبراهيم بن أحمد ، فنقذ ولده الأحول في اثني عشر ألفاً ، وتبعه مثلهم ، فالتقيا ، فاقتتل العسكران ، فانهزم أبو عبد الله ، وكثر القتل في أصحابه ، وتبعه الأحول ، وسقط ثلج عظيم³ حال بينهم ، وسار أبو عبد الله إلى جبل إنكيجان⁴ ، فوصل الأحول إلى مدينة ناصرون⁵ ، فأحرقها ، وأحرق مدينة ميّلة ، ولم يجد بها أحداً⁶ .

وبنى أبو عبد الله بإنكيجان⁷ دار هجرة ، فقصدها أصحابه ، وعاد

- 1) A. B. ناصروت . 2) A. B. الحرب . 3) A. B. كثير .
4) U. A. ايلحان ; B. انلحان ; C. P. ايلحان . 5) A. ناصروت .
6) Om. U. 7) U. بايلحان ; A. B. بالبحان ; C. P. ايلحان .

الأحول إلى إفريقية ، فسار أبو عبد الله بعد رحيلهم ، فغنم ما رأى مما تخلف عنهم ؛ وأتاه خبر وفاة¹ إبراهيم ، فسُرَّ به ، ثمَّ أتاه خبر² قتل أبي العباس ولده ، وولاية زيادة الله ، واشتغاله باللهو واللعب ، فاشتدَّ سروره .

وكان الأحول قد جمع جيشاً³ كثيراً أيام أخيه أبي العباس ، ولقي أبا عبد الله ، فانهزم الأحول .

• وبقي الأحول⁴ قريباً منه يقاتله ويمنعه من التقدم ، فلما ولي أبو مضر زيادة الله إفريقية أحضر الأحول وقتله ، كما ذكرناه ؛ ولم يكن أحول ، وإنما كان يكسر عينه إذا أدام النظر⁵ فلُقِّبَ به ؛ فلما قُتِل انتشرت حينئذ جيوش أبي عبد الله في البلاد ، وصار أبو عبد الله يقول : المهديُّ يخرج في هذه الأيام ، ويملك الأرض ، فيا طوبى لمن هاجر إليّ وأطاعني ! ويغري الناس بأبي مضر ، ويعيبه⁵ .

وكان كلٌّ من عند زيادة الله من الوزراء شيعة ، فلا يسوءهم⁶ أن يظفروا أبو عبد الله لا سيما مع ما كان يُذكَر لهم من الكرامات التي للمهدي من إحياء الموتى ، وردِّ الشمس من مغربها ، وملكه الأرض بأسرها ! وأبو عبد الله يرسل إليهم ، ويسحرهم⁷ ، ويعدهم .

1) Om. C. P

2) Om. A. B.

3) C. P. جنداً .

4) Om. U.

5) C. P. et A. ويعنه ; B. ولمسه ; U. ويعبه .

6) U. يسرهم .

7) U. ويسخر بهم ; om. A.

ذكر سبب¹ اتصال المهديّ عبيد الله بأبي عبد الله الشيعة ومسيره إلى سجلماسة

لما توفي عبد الله بن ميمون القدّاح ادّعى ولده أنهم² من ولد عقيل
ابن أبي طالب ، وهم مع هذا يسرون ، ويُسرّون³ أمرهم ، ويخفون
أشخاصهم .

وكان ولده أحمد هو المشار إليه منهم ، فتوفي وخلف ولده محمدًا ،
وكان هو الذي يكاثبه الدعاة في البلاد ، وتوفي محمد وخلف أحمد والحسين⁴ ،
فسار الحسين⁴ إلى سَلَمِيَّة من أرض حمص ، وله بها ودائع وأموال من ودائع
جده عبد الله القدّاح ، ووكلاء ، وغلّمان ، وبقي ببغداد من أولاد القدّاح
أبو الشلغلغ .

وكان الحسين⁴ يدّعي أنه الوصيّ وصاحب الأمر ، والدعاة باليمن والمغرب
يكاثبونه ويراسلونه ؛ واتفق أنه جرى⁵ بحضرته حديث النساء بسَلَمِيَّة ،
فوصفوا له امرأة رجل يهودي حدّاد ، مات عنها زوجها ، وهي في غاية
الحسن ، فتزوجها ، ولها ولد من الحدّاد يماثلها في الجمال ، فأحبّها وحسن
موقعها معه ، وأحبّ ولدها ، وأدّبه ، وعلمه ، فتعلّم العلم ، وصارت
له نفس عظيمة ، وهمّة كبيرة .

فمن العلماء من أهل هذه الدعوة من يقول : إن الإمام الذي كان بسَلَمِيَّة ،
وهو الحسين ، مات ولم يكن [له] ولدٌ ، فعهد إلى ابن اليهودي الحدّاد ، وهو

1) A. B.

2) U. أنه .

3) Add. A. et B.

4) B. et U. الحسن .

5) U. جر من .

6) A. منه .

عبيد الله ، وعرفه¹ أسرار الدعوة من قول وفعل ، وأين الدُّعاة ، وأعطاه الأموال والعلامات ، وتقدّم إلى أصحابه بطاعته وخدمته . وأنه الإمام والوصي² ، وزوجه ابنة عمته أبي الشلغلغ . وهذا قول أبي القاسم الأبيص العلوي وغيره³ ، وجعل لنفسه نسباً ، وهو عبيد الله بن الحسن⁴ بن عليّ بن محمد بن علي⁵ ابن موسى بن جعفر بن محمد بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب .

وبعض الناس يقولون ، وهم قليل : إن عبيد الله . هذا من ولد القدّاح ، وهذه الأقوال فيها ما فيها ، فيا ليت شعري ما الذي حمل أبا عبد الله⁶ الشيعي وغيره ممّن قام بإظهار هذه الدعوة ، حتّى يخرجوا هذا⁷ الأمر من أنفسهم ، ويسلموه إلى ولد يهودي ، وهل يسامح نفسه بهذا الأمر⁸ من⁹ يعتقد دينا يثاب عليه ؟

قال : فلما عهد الحسين إلى عبيد الله قال له : إنك ستهاجر بعدي هجرة بعيدة ، وتلقى محناً شديدة ؛ فتوفي الحسين ، وقام بعده عبيد الله . وانتشرت دعوته ، وبذل الأموال خلاف من تقدّم ، وأرسل إليه أبو عبد الله رجالات من كتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه ، وأنهم ينتظرونه .

وشاع خبره عند¹⁰ الناس أيام المكتفي فطلب ، فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الذي ولي بعده ، وتلقّب بالقائم ، وهو يومئذ غلام ، وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب . وذلك أيام زيادة الله ، فلما انتهى إلى مصر أقام مستتراً بزّيّ التجار ، وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشري ، فأتته الكتب من الخليفة بصفته وحليته ، وأمر بالقبض عليه وعلى كل من يشبهه .

1) U. A. وعلمه .

2) A. والرضي .

3) Om. A. et B.

4) A. الحسين .

5) Om. C. P.

6) Om. A

7) C. P.

8) U. إلا من .

9) A.

10) A. B. في .

وكان بعض خاصة عيسى متشيعاً ، فأخبر المهديّ وأشار عليه بالانصراف ، فخرج من مصر مع أصحابه ، ومعه أموال كثيرة ، فأوسع النفقة على من صحبه ، فلما وصل الكتاب إلى النوشريّ فرق الرسل في طلب المهديّ وخرج بنفسه فلحقه ، فلما رآه لم يشك فيه ، فقبض عليه ، ونزل بيستان ، ووكل به ، فلما حضر الطعام دعاه ليأكل ، فأعلمه أنه صائم ، فرق له ، وقال له : أعلمني بحقيقة حالك¹ حتى أطلقك ؛ فخوفه بالله تعالى ، وأنكر حاله ، ولم يزل يخوفه ويتلطفه فأطلقه² ، وختلى سبيله ، وأراد أن يرسل معه من يوصله إلى رفيقه ، فقال : لا حاجة بي³ إلى ذلك ، ودعا له .

وقيل : إنه أعطاه في الباطن مالا حتى أطلقه ، فرجع بعض⁴ أصحاب النوشريّ عليه باللوم ، فندم على إطلاقه ، وأراد إرسال الجيش وراءه ليردّوه ، وكان المهديّ لما لحق أصحابه رأى ابنه أبا القاسم قد ضيع كلباً كان له يصيد به ، وهو يبكي⁵ عليه ، فعرفه¹ عبيده أنهم تركوه في البستان الذي كانوا فيه ، فرجع المهديّ بسبب الكلب ، حتى دخل البستان ومعه عبيده ، فرآهم النوشريّ فسأل عنهم فقيل : إنه فلان ، وقد عاد بسبب كذا وكذا ؛ فقال النوشريّ لأصحابه : قبحكم الله ! أردتم أن تحملوني على قتل هذا⁶ حتى آخذه ، فلو كان يطلب ما يقال أو كان مريباً⁷ لكان يطوي المراحل ، ويخفي نفسه ، وما كان رجوع في طلب كلب⁸ ؛ وتركه .

وجد المهديّ في الهرب ، فلحقه . لصوص⁸ بموضع يقال له الطاحونة ،

1) A. U. أمرك .

2) U. حتى أطلقه .

3) B. لي .

4) Om. C. P. et A.

5) B. يبلي .

6) U. add. الرجل .

7) U. et C. P. قريباً .

8) A. et B. كلبه .

فأخذوا بعض متاعه ، وكانت عنده كتب وملاحم لآبائه ، فأخذت¹ ، فعظم أمرها عليه ، فيقال إنه لما خرج ابنه أبو القاسم في المرة الأولى إلى الديار المصرية أخذها من ذلك المكان .

وانتهى المهديُّ وولده إلى مدينة طرابلس ، وتفرَّق مَنْ صحبه من التجار ، وكان في صحبته² أبو العباس أخو أبي عبد الله الشيعيِّ ، فقدّمه المهديُّ إلى القيروان ببعض ما معه ، وأمره أن يلحق³ بكتامة . فلما وصل أبو العباس إلى القيروان وجد الخبر قد سبقه إلى زيادة الله بنجر المهديِّ ، فسأل عنه رفقته ، فأخبروا⁴ أنه تخلف بطرابلس ، وأن صاحبه أبا العباس بالقيروان ، فأخذ أبو العباس ، وقرّر فأنكر وقال : إنمّا أنا رجل تاجر صحبتُ رجلاً في القفل ؛ فحبسه .

وسمع المهديُّ ، فسار إلى قسطنطينة⁵ ، ووصل كتاب زيادة الله إلى عامل طرابلس بأخذه ، وكان المهديُّ قد أهدى له واجتمع به ، فكتب العامل يخبره أنه قد سار ولم يدركه ، فلما وصل المهديُّ إلى قسطنطينة⁶ ترك قصد أبي عبد الله الشيعيِّ ، لأنّ أخاه أبا العباس كان قد أخذ ، فعلم أنه إذا قصد أخاه تحقّقوا الأمر وقتلوه ، فتركه وسار إلى سجلماسة ، ولما سار من قسطنطينة⁶ وصل الرسل في طلبه فلم يوجد ، ووصل إلى سجلماسة ، فأقام بها ؛ وفي كلّ ذلك عليه العيون في طريقه .

وكان صاحب سجلماسة رجلاً يسمّى أليْسَع بن مدرار ، فأهدى له المهديُّ ، وواصله ، فقربّه أليْسَع ، وأحبّه ، فأتاه كتاب زيادة الله يعرفه أنه الرجل الذي يدعو إليه أبو عبد الله الشيعيُّ ، فقبض عليه وحبسه ، فلم يزل محبوساً حتّى أخرجه أبو عبد الله على ما ذكره .

1) Om. A.

4) U. فأخبر .

2) U. من صحبه .

5) Om. U.

3) A. et B. يلحق .

6) U. قسطنطينة .

ذكر استيلاء أبي عبد الله على إفريقية وهرب زيادة الله أميرها

قد ذكرنا من حال أبي عبد الله ما تقدم ، ثم إن زيادة الله لما رأى استيلاء أبي عبد الله على البلاد ، وأنه قد فتح مدينة ميسلة ومدينة سَطِيف ، وغيرهما ، أخذ في جمع العساكر ، وبذل الأموال ، فاجتمعت إليه عساكر عظيمة ، فقدم عليهم إبراهيم بن خُنَيْش¹ وهو من أقاربه ، وكان لا يعرف الحرب ، فبلغت عدة جيشه أربعين ألفاً ، وسلم إليه الأموال والعُدَد ، ولم يترك بإفريقية شجاعاً إلا أخرجته معه ، وسار إليه ، فانضاف إليه مثل جيشه ، فلما وصل قسطنطينية² الهوا ، وهي مدينة قديمة حصينة ، نزل بها ، وأتاه كثير من كُتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله ، فقتل في طريقه كثيراً من أصحاب أبي عبد الله ، وخاف أبو عبد الله منه ، وجميع³ كُتامة ، وأقام بقسطنطينية² ستة أشهر ، وأبو عبد الله متحصن في الجبل .

فلما رأى إبراهيم أن أبا عبد الله لا يتقدم إليه بادر وزحف بالعساكر المجتمعمة إلى بلد اسمه كرامة⁴ ، فأخرج إليه أبو عبد الله خيلاً اختارها . ليختبر نزوله⁵ ، فوافاها بالموضع المذكور ، فلما رأى إبراهيم الخيل قصد إليها بنفسه ، ولم يصحبه إليها⁶ أحدٌ من جيشه ، وكانت أثقال العسكر على ظهور الدواب لم تحط ، ونشبت الحرب ، واقتلوا قتالاً شديداً .

واتصل الخبر بأبي عبد الله ، فزحف بالعساكر ، فوقعت الهزيمة على إبراهيم

1) A. حن ؛ B. حش .

2) C. P. قسطنطينية .

3) A. B. وجمع .

4) U. كرامة .

5) Om. A.

6) Om. A. et B.

ومن معه، فجرح ، وعقر فرسه ، وتمت الهزيمة على الجيش جميعه ، وأسلموا الأتقال بأسرها ، فغنمها أبو عبد الله ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وتمّ [أمر] إبراهيم إلى القيروان ، فشاشت بلاد إفريقية ، وعظم أمر أبي عبد الله ، واستقرت دولته ، وكتب أبو عبد الله كتاباً إلى المهديّ ، وهو في سجن سجلماسة ، يبشّره ، وسير الكتاب مع بعض ثقاته ، فدخل السجن في زيّ قصاب يبيع اللحم ، فاجتمع به وعرفه ذلك .

وسار أبو عبد الله إلى مدينة طُبْنَة ، فحصرها ، ونصب عليها الدبابات¹ ، ونقب برجاً وبدنة ، فسقط السور بعد قتال شديد ، وملك البلد ، فاحتسب¹ المقدّمون بحصن البلد ، فحصرهم ، فطلبوا² الأمان ، فأمنهم ، وأمن أهل البلد ، وسار إلى مدينة بلزمة ، وكان قد حصرها مراراً كثيرة فلم يظفر بها ، فلما حصرها الآن ضيق عليها ، وجدّ في القتال ، ونصب عليها الدبابات ، ورمأها بالنار ، فأحرقها ، وفتحها بالسيف وقتل الرجال ، وهدم الأسوار .

واتصلت الأخبار بزيادة الله ، فعظم عليه [ذلك] ، وأخذ في الجمع والحشد ، فجمع عسكرياً³ عدتهم اثناً عشر ألفاً ، وأمر عليهم هارون بن الطُّبْنِيّ ، فسار ، واجتمع معه خلق كثير ، وقصد مدينة دار ملوك ، وكان أهلها قد أطاعوا أبا عبد الله ، فقتل هارون أهلها ، وهدم الحصن ، ولقيه في طريقه خيل لأبي عبد الله كان قد أرسلها ليختبروا عسكريه ، فلما رآها العسكر اضطربوا ، وصاحوا صيحة عظيمة ، وهربوا من غير قتال ، فظن أصحاب أبي عبد الله

1) C. P. الدباب .

2) Add. A. et B. منه .

3) Add. U. عظيماً .

١ فاحتسبوا .

٢ اثني .

أنها مكيدة ، فلما ظهر أنها هزيمة استدركوا الأمر ، ووضعوا السيف ، فما يحصى من قتلوا ؛ وقتل هارون أمير العسكر ، وفتح أبو عبد الله مدينة تيجس¹ صلحاً ، فاشتد الأمر حينئذ على زيادة الله ، وأخرج الأموال ، وجيش الجيوش ، وخرج بنفسه إلى محاربة أبي عبد الله ، فوصل إلى الأربس² في سنة خمس وتسعين ومائتين ، فقال له وجوه دولته : إنك تغرر بنفسك ، فإن يكن عليك لا يبقى لنا ملجأ ، والرأي أن ترجع إلى مستقر ملكك ، وترسل الجيش مع من تثق به ، فإن كان الفتح . لنا فنصل³ إليك ، وإن كان غير ذلك فتكون ملجأ لنا .

ورجع⁴ ففعل ذلك ، وسير الجيش ، وقدم عليه رجلاً من بني عمه يقال له إبراهيم بن أبي الأغلب ، وكان شجاعاً ، وبلغ أبا عبد الله الخبر ، وكان أهل باغاية قد كاتبوه بالطاعة ، فسار إليهم ، فلما قرب منها هرب عاملها⁵ إلى الأربس⁶ ، فدخلها أبو عبد الله ، وترك بها جنداً ، وعاد إلى إنكجان⁷ ، ووصل الخبر إلى زيادة الله ، فزاده غمّاً وحزناً ، فقال له إنسان كان يضحك : يا مولانا لقد عملت⁸ بيت شعر ، فعسى يجعل من يلحنه وتشرب عليه واترك هذا الحزن ؛ فقال : ما هو ؟ فقال المضحك . للمغنين : غنوا شعراً كذا⁸ ، وقولوا بعد فراغ كل بيت⁹ :

اشرب واسقينا من القرن يكفينا

- 1) Codd. sine punctis. 2) Codd. الاريس . 3) U. له فيصل .
4) B. 5) A. B. علم أهلها الخبر فهرب . C. P. .
6) C. P. الأرنس . Ceteri: الاريس . 7) U. انكحلن . A. ابلجان . 8) Om. A. et B.
9) Om. C. P.

١ علمت .

فلما . غنّوا طرب¹ زيادة الله ، وشرب² ، وانهمك في الأكل والشرب والشهوات ، فلما رأى ذلك أصحابه ساعدوه على مراده .
ثم إنّ أبا عبد الله أخرج خيلاً إلى مدينة مَجَانة³ فافتتحها عنوة⁴ ، وقتل عاملها ، وسير عسكراً آخر إلى مدينة تيفاش⁴ ، فملكها وأمن أهلها .
وقصد جماعة من رؤساء القبائل أبا عبد الله يطلبون منه الأمان فأمنهم ، وسار بنفسه إلى مسكيانة⁵ ثمّ إلى تبيسة⁶ ، ثمّ إلى مدبرة⁷ ، فوجد فيها أهل قصر الإفريقي ومدينة مَرْمَجَنة ، ومدينة مَجَانة ، وأخلاقاً من الناس قد التجأوا إليها وتحصنوا فيها ، وهي حصينة ، فنزل عليها ، وقاتلها ، فأصابه علة الحصى ، وكانت تعتاده ، فشغل بنفسه ، وطلب أهلها الأمان فأمنهم بعض أهل العسكر ، ففتحوا الحصن ، فدخلها العسكر ، ووضعوا السيف ، وانتهبوا .
وبلغ ذلك أبا عبد الله ، فعظم عليه ، ورحل ، فنزل على القصرين من قمودة⁸ وطلب أهلها الأمان فأمنهم ، وبلغ إبراهيم بن أبي الأغلب ، أمير الجيش الذي سيره زيادة الله ، أنّ أبا عبد الله يريد [أنّ] يقصد زيادة الله برقادة⁹ ، ولم يكن مع زيادة الله كبير عسكر ، فخرج من الأربس⁹ ونزل دردمين ، وسير أبو عبد الله سرية إلى دردمين¹⁰ ، فجرت بينهما وبين أصحاب زيادة الله قتال ، فقتل من أصحاب أبي عبد الله جماعة ، وانهمز الباقون .
واستبطأ أبو عبد الله خبرهم ، فسار في جميع عساكره ، فلقى أصحابه منهزمين ، فلما رأوه قويت قلوبهم ، ورجعوا ، وكرّوا على أصحاب

1) U. غناه أطرب .

2) Om. U.

3) A. B. مجانا .

4) U. مقاش ; reliqui : فمقاش .

5) U. مسكياه .

6) U. حمسه ; A. B. سه ; C. P. يسه .

7) C. P. B. مدبرة ; A. مدره ; U. بررة .

8) C. P. قرله .

9) C. P. الاريس ; reliqui : الارنس .

10) Om. U.

إبراهيم ، وقتلوا منهم جماعة ، وحجز الليل بينهم .

ثم سار أبو عبد الله إلى قسطنطينة¹ ، فحصرها ، فقاتله أهلها ، ثم طلبوا الأمان فأمنهم ، وأخذ ما كان لزيادة الله فيها من الأموال والعُدَد ، ورحل إلى قفصة² ، فطلب أهلها الأمان فأمنهم³ ، ورجع إلى باغاية ، فترك بها جيشاً ، وعاد إلى جبل إنكيجان⁴ .

فسار إبراهيم بن أبي الأغلب . في جيشه إلى باغاية⁴ وحصرها ، فبلغ الخبر أبا عبد الله ، فجمع عسكره وسار مجداً إليها ، ووجه اثني عشر ألف فارس ، وأمر مقدمهم أن يسير إلى باغاية ، فإن كان إبراهيم قد رحل عنها فلا يجاوز فج العرعار ، فمضى الجيش⁵ ، وكان أصحاب أبي عبد الله الذين في باغاية قد قاتلوا عسكر⁵ إبراهيم قتالاً شديداً ، فلما رأى صبرهم⁶ عجب هو وأصحابه منهم ، فأرعب ذلك قلوبهم ؛ ثم بلغهم⁷ قرب العسكر منهم ، فعاد إبراهيم بعساكره ، فوصل عسكر أبي عبد الله ، فلم ير واحداً ، فنهبوا ما وجدوا وعادوا .

ورجع إبراهيم إلى الأربس⁸ . ولما دخل فصل الربيع ، وطاب الزمان ، جمع أبو عبد الله عساكره ، فبلغت مائتي ألف فارس وراجل ، واجتمع من عساكر زيادة الله بالأربس⁸ مع إبراهيم ما لا يحصى¹ ، وسار أبو عبد الله ، أول جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين ، فالتقوا ، واقتلوا أشد قتال ،

1) U. قسطنطينية .

2) Om. U.

3) U. انكيجان ; C. P. انكحان ; A. et B. ابلجان .

4) Om. C. P.

5) U. أصحاب .

6) C. P. سيرهم .

7) U. بلغه .

8) C. P. الارنس ; reliqui : الاريس .

وطال زمانه ، وظهر أصحاب زيادة الله ، فلما رأى ذلك أبو عبد الله اختار من أصحابه ستمائة راجل ، وأمرهم أن يأتوا عسكر زيادة الله من خلفهم ، فمضوا لما أمرهم في الطريق . الذي أمرهم¹ بسلوكه .

واتفق أن إبراهيم فعل مثل ذلك ، فالتقى الطائفتان ، فاقتلوا في مضيق هناك . فانهزم أصحاب إبراهيم ، ووقع الصوت في عسكره بكمين أبي عبد الله² . وانهزموا ، وتفرقوا³ ، وهرب كل قوم إلى جهة بلادهم ، وهرب إبراهيم وبعض من معه إلى القيروان⁴ ، . وتبعهم أصحاب أبي عبد الله⁵ يقتلون ويأسرون ، وغنموا الأموال والحيل والعُدَد ، ودخل أصحابه مدينة الأربس⁶ فقتلوا بها خلقاً عظيماً ، ودخل كثير من أهلها الجامع فقتل فيه أكثر من ثلاثة آلاف ونهبوا البلد ، وكانت الواقعة أواخر جمادى الآخرة ، وانصرف أبو عبد الله إلى قمودة .

فلما وصل خبر الهزيمة إلى زيادة الله هرب . إلى الديار المصرية ، وكان من أمره ما تقدم ذكره ، ولما هرب زيادة الله هرب¹ أهل مدينة رقادة على وجوههم ، في الليل ، إلى القصر القديم ، وإلى القيروان ، وسوسة ، ودخل أهل القيروان رقادة ونهبوا ما فيها ، وأخذ القوي الضعيف ، ونهبت قصور بني الأغلب ، وبقي النهب ستة أيام .

ووصل إبراهيم بن أبي الأغلب إلى القيروان ، فقصده قصر الإمارة ، واجتمع إليه أهل القيروان ، ونادى مناديه بالأمان ، وتسكين الناس ، وذكر لهم أحوال زيادة الله ، وما كان عليه ، حتى أفسد ملكه ؛ وصغر أمر أبي عبد الله الشيعي ،

1) Om. A. et B.

2) Om. C. P.

3) C. P. وهربوا .

4) Om. A. et U. Post أبي عبد الله (ab A. etiam omissa) U. add. فانهزم أصحاب إبراهيم .

5) Om. B.

6) C. P. الاريس : Reliqui . الارنس .

ووعدهم أن يقاتل عنهم ، ويحمي حريمهم¹ وبلدهم ، وطلب منهم المساعدة بالسمع والطاعة والأموال ، فقالوا : إنما نحن فقهاء ، وعامة ، وتجار ، وما في أموالنا ما يبلغ غرضك ، وليس لنا بالقتال طاقة ؛ فأمرهم بالانصراف ، فلما خرجوا من عنده وأعلموا الناس بما قاله صاحوا به : اخرج عنا ، فما لك عندنا سمع ولا طاعة ! وشتموه ، فخرج عنهم وهم يرمونه .

ولما بلغ أبا عبد الله هرب زيادة الله كان بناحية سببية² ، ورحل فنزل بوادي النمل ، وقدم بين يديه عروبة³ بن يوسف ، وحسن بن أبي خنزير⁴ ، في ألف⁵ فارس إلى رقادة ، فوجدوا الناس ينهبون ما بقي من الأمتعة⁶ والأثاث ، فأمنوهم ولم يتعرضوا لأحد ، وتركوا لكل واحد ما حملة ، فأنى الناس إلى القيروان ، فأخبروه الخبر ، ففرح أهلها .

وخرج الفقهاء ووجوه البلد⁷ إلى لقاء أبي عبد الله ، فلقوه ، وسلموا عليه ، وهنأوه بالفتح ، فردّ عليهم ردّاً حسناً ، وحدثهم ، وأعطاهم الأمان ، فأعجبهم ذلك وسرّهم ، وذمّوا زيادة الله ، وذكروا مساوئه ، فقال لهم : ما كان . إلا قوياً⁸ ، وله منعة ، ودولة شامخة ، وما قصر في مدافعتة ، ولكن أمر الله لا يُعاند ولا يُدافع ! فأمسكوا عن الكلام ، ورجعوا إلى القيروان .

ودخل رقادة يوم السبت ، مستهلّ رجب من سنة ست وتسعين ومائتين ، فنزل ببعض قصورها ، وفرّق دورها على كتامة ، ولم يكن بقي أحد من أهلها فيها ، وأمر فنودي بالأمان ، فرجع الناس إلى أوطانهم ، وأخرج العمال إلى البلاد ، وطلب أهل الشرّ فقتلهم⁹ ، وأمر أن يجمع ما كان لزيادة الله

1) A. et U. جمعهم .

2) U. سبيه ; C. P. سبيه ; A. سبه .

3) B. عروبة .

4) C. P. حيزر ; B. حيزر .

5) C. P. ألفي .

6) U. et C. P. الأمتعة .

7) A. الناس .

8) C. P. الأمر .

9) A. يقتلهم .

من الأموال ، والسلاح ، وغير ذلك ، فاجتمع كثير منه ، وفيه كثير من
الحواري لهن مقدار وحظ من الجمال ، فسأل عمن كان يكفلهن ، فذكر
له امرأة سالحة كانت لزيادة الله ، فأحضرها ، وأحسن إليها ، وأمر بحفظهن ،
وأمر لهن بما يصلحهن ولم ينظر إلى واحدة منهن .

ولما حضرت الجمعة أمر الخطباء بالقيروان ورقادة ، فخطبوا ولم يذكروا
أحدًا ، وأمر بضرب السكة ، وأن لا يُنقش عليها اسم ، ولكنه جعل مكان
الاسم من وجه : بلغت حجة الله ؛ ومن¹ الوجه الآخر : تفرق أعداء الله ؛
ونقش على السلاح : عُدَّة² في سبيل الله ؛ ووسم الخيل على أفخاذها : الملك
لله ؛ وأقام على ما كان عليه من لبس الدون الحشن ، والقليل من الطعام الغليظ³

ذكر مسير أبي عبد الله إلى سجلماسة وظهور المهديّ

لما استقرت الأمور لأبي عبد الله ، في رقادة وسائر بلاد إفريقية⁴ أتاه أخوه
أبو العباس محمد ، ففرح به ، وكان هو الكبير ، فسار أبو عبد الله في رمضان
من السنة من رقادة ، واستخلف على إفريقية أخاه أبا العباس ، وأبا زاكي ،
وسار في جيوش عظيمة ، فاهتز⁵ المغرب لخروجه ، وخافته زناتة ، وزالت
القبائل عن طريقه ، وجاءته رسلهم ودخلوا في طاعته .

فلما قرب من سجلماسة ، وانتهى خبره إلى أليسع بن مِدرار ، أمير
سجلماسة⁶ ، أرسل⁷ إلى المهديّ ، وهو في حبسه ، على ما ذكرناه ، يسأله عن
نسبه وحاله ، وهل إليه قصد أبو عبد الله ؟ فحلف له المهديّ أنه ما رأى أبا

1) U. et C. P. وعلى . 2) A. عده . 3) Om. A. Ups. add. ذلك . وغير ذلك .
4) A. B. في إفريقية وسائر بلادها . 5) A. B. فاهتزت . 6) Om. U.
7) U. add. صاحبها أليسع .

عبد الله ، هـ ولا عرفه¹ ، وإنما أنا رجل تاجر ، فاعتقل في دار وحدة ، وكذلك فعل بولده أبي القاسم ، وجعل عليهما الحرس ، وقرّر ولده أيضاً ، فما حال عن كلام أبيه ، وقرّر رجالاً كانوا معه ، وضربهم² ، فلم يقرّوا بشيء .

وسمع أبو عبد الله ذلك ، فشقّ عليه ، فأرسل إلى أليّسَع يتلطّفه ، وأنه لم يقصد الحرب ، وإنما له حاجة مهمّة عنده ، ووعدّه الحميل ، فرمى الكتاب ، وقتل الرسل ، فعاوده بالملاطفة خوفاً على المهديّ ، ولم يذكره له ، فقتل الرسول³ أيضاً ، فأسرع أبو عبد الله في السير ، ونزل عليه ، فخرج إليه أليّسَع ، وقاتله يومه ذلك ، وافترقوا⁴ ، فلما جنّهم الليل⁵ هرب أليّسَع وأصحابه من أهله وبني عمّه ، وبات أبو عبد الله ومن معه في غمّ عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهديّ وولده¹ ، فلما أصبح خرج إليه أهل البلد ، وأعلموه بهرب أليّسَع ، فدخل هو وأصحابه البلد ، وأتوا المكان الذي فيه المهديّ ، فاستخرجه ، واستخرج ولده ، فكانت في الناس مسرّة عظيمة كادت تذهب بعقولهم ، فأركبهما ، ومشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما ، وأبو عبد الله يقول للناس : هذا مولاكم ، هـ وهو يبكي² من شدّة الفرح ، حتّى وصل إلى فسطاط قد ضرب له ، فنزل فيه ، وأمر بطلب أليّسَع ، فطلب² ، فأدرك ، فأخذ وضرب بالسياط ثمّ قُتل .

فلما ظهر المهديّ أقام بسجّلماسة أربعين يوماً ، وسار إلى إفريقية ، وأحضر الأموال من إنكجان ، فجعلها أحمالاً وأخذها معه ، ووصل إلى رقادة العشر الأخير . من ربيع الآخر⁶ من سنة سبع وتسعين ومائتين ، وزال

1) Om. U.

2) Om. A. et B.

3) U. Reliqui : الرسل .

4) Om. A. et B.

5) Add. A. et B. افترقوا .

6) Om. C. P.

ملك بني الأغلب، وملك بني مدرار الذين منهم أليسع وكان لهم^١ ثلاثون ومائة سنة منفردين بسجلماسة ، وزال^١ ملك بني رستم من تاهرت ، ولهم ستون ومائة سنة تفرّدوا بتاهرت ، وملك المهدي^٢ جميع ذلك . فلما قرب من رقادة تلقاه أهلها ، وأهل القيروان ، وأبو عبد الله ، ورؤساء كتامة مشاة بين يديه ، وولده خلفه ، فسلموا عليه ، فرد^٢ [رداً] جميلاً ، وأمرهم بالانصراف ، ونزل بقصر من قصور رقادة ، وأمر يوم الجمعة بذكر اسمه في الخطبة في البلاد ، وتلقب^٣ بالمهدي أمير المؤمنين .

وجلس بعد الجمعة رجل يُعرف بالشريف ، ومعه الدعاة ، وأحضروا الناس بالعنف والشدة ، ودعوهم إلى مذهبهم ، فمن أجاب أحسن إليه ، ومن أبي حُبس ، فلم يدخل في مذهبهم^٣ إلا بعض الناس . وهم قليل . وقتل كثير ممن^٤ لم يوافقهم على قولهم .

وعرض عليه أبو عبد الله جواري زيادة الله ، فاختر منهن كثيراً لنفسه ولولده أيضاً ، وفرّق ما بقي على وجوه كتامة ، وقسم عليهم أعمال إفريقية ، ودون الدواوين ، وجبى الأموال . واستقرت قدمه ، ودانت^٥ له أهل البلاد ، واستعمل العمال عليها جميعها ؛ فاستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد^٦ ابن أبي خنزير ، . فوصل إلى مازر^٧ عاشر^٧ ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين ، . فولّى أخاه على جرجنت^٨ ، وجعل قاضياً بصقلية إسحاق بن

1) U. add. ملكه و .

2) U. add. عليهم .

3) Om. U.

4) U. من .

5) A. et B. أذن .

6) A. et B. حمدان .

7) C. P. فوصلها في .

8) A. Ceteri . جرجيت .

المنهال ، وهو أول قاضٍ تولّى¹ بها للمهديّ العلويّ .

وبقي ابن أبي خنزير إلى سنة ثمان وتسعين [ومائتين] ، فسار في عسكره إلى دَمَنْش² ، فغم ، وسب³ ، وأحرق ، وعاد³ فبقي مدّة يسيرة ، وأساء السيرة في أهلها ، فثاروا به ، وأخذوه وحبسوه ، وكتبوا إلى المهديّ بذلك ، واعتذروا ، فقبل عذرهم ، واستعمل عليهم عليّ بن عمر البلّويّ ، فوصل⁴ آخر ذي الحجّة سنة تسع وتسعين ومائتين .

ذكر قتل أبي عبد الله الشيعيّ . وأخيه أبي العباس⁵

في سنة ثمان وتسعين ومائتين قُتل أبو عبد الله الشيعيّ ، قتله المهديّ عبيد الله .

وسبب ذلك أنّ المهديّ لما استقامت له الجهاد ، ودانت له العباد ، وبأشر الأمور بنفسه ، وكفّ يد أبي عبد الله ، ويد أخيه أبي العباس ، داخل⁶ أبا العباس⁶ الحسد ، وعظّم عليه الفطام عن الأمر والنهي ، والأخذ والعطاء ، فأقبل يُزري على المهديّ في مجلس أخيه ، ويتكلّم فيه ، وأخوه ينهاه ، ولا يرضى فعله⁷ ، فلا يزيد ذلك إلاّ لحاجاً .

1) A. B. ولي .

2) A. B. دمشق .

3) Om. C. P.

4) U. add. إلى .

5) Om. A. et B. C. P. modo أخيه habet.

6) A. et B. أبا عبد الله .

7) U. بفعله .

١ وسبا .

٢ فداخل .

ثم إنه أظهر أبا عبد الله على ما في نفسه ، وقال له : ملكت أمراً ، فبحث
بمن أزالك عنه ، وكان الواجب عليه أن لا يسقط حقتك .

ولم يزل حتى أثر في قلب أخيه ، فقال يوماً للمهدي : لو كنت تجلس
في قصرك ، وتركني مع كتامة أمرهم وأنهم ، لأنني عارفٌ بعباداتهم ، لكان
أهيب لك في أعين الناس .

وكان المهديُّ سمع شيئاً مما يجري¹ بين أبي عبد الله وأخيه ، فتحقق ذلك ،
غير أنه ردّ ردّاً لطيفاً ، فصار أبو العباس يشير إلى المقدمين بشيء من ذلك ،
فمن رأى منه² قبولاً كشف له ما في نفسه ، وقال : ما جازاكم على ما
فعلتم ، وذكر لهم الأموال التي أخذها المهديُّ من إنكيجان ، وقال : هلاً³
قسّمها فيكم !

وكلّ ذلك يتصل بالمهديّ ، وهو يتغافل ، وأبو عبد الله يداري ، ثم صار
أبو العباس يقول : إنّ هذا ليس الذي⁴ كنا نعتقد طاعته ، وندعو إليه لأنّ
المهديّ يختم بالحجّة⁵ ، ويأتي بالآيات الباهرة ، فأخذ قوله بقلوب كثير من الناس ،
منهم إنسان من كتامة يقال له شيخ المشايخ ، فواجه المهديّ بذلك ، وقال :
إن كنت المهديّ فأظهر لنا آيةً ، فقد شككنا فيك ؛ فقتله المهديّ ، فخافه
أبو عبد الله ، وعلم أنّ المهديّ قد تغير⁵ عليه ، فاتفق هو وأخوه ومن
معهما على الاجتماع عند أبي زاكي ، وعزموا على قتل المهديّ واجتمع معهم
قبائل كتامة إلا قليلاً² منهم .

1) A. et B. جرى .

2) A. et B. عنده .

3) A. بالذي .

4) A. B. يختم الحجر . Des. in U.

5) A. نقد .

١ هل لا .

٢ قليل .

وكان معهم رجل يُظهر أنه منهم ، وينقل ما يجري إلى المهديّ ، ودخلوا عليه مراراً فلم يجسروا على قتله ، فاتفق أنهم اجتمعوا ليلة عند أبي زاكي ، فلما أصبحوا لبس أبو عبد الله ثوبه مقلوباً ، ودخل على المهديّ ، فرأى ثوبه ، فلم يعرفه به¹ ، ثم دخل عليه ثلاثة أيام والقميص بحاله ، فقال له المهديّ : ما هذا الأمر الذي أذهلك عن إصلاح ثوبك ؟ فهو مقلوب منذ ثلاثة أيام فعلمت أنك ما نزعته ؟ فقال : ما علمتُ بذلك إلاّ ساعتى هذه ؛ قال : أين كنت البارحة والليالي قبلها ؟ فسكت أبو عبد الله ؛ فقال : أليس بتّ في دار أبي زاكي ؟ قال : بلى . قال : وما الذي أخرجك من دارك ؟ قال : خفتُ . قال : وهل يخاف الإنسان إلاّ من عدوّه ؟ فعلم أن أمره ظهر للمهديّ ، فخرج وأخبر أصحابه ، وخافوا ، وتخلّفوا عن الحضور .

فذكر ذلك للمهديّ ، وعنده رجل يقال له ابن القديم ، كان من جملة القوم ، وعنده أموال كثيرة ، من أموال زيادة الله ، فقال : يا مولاي إن شئت أتيتك بهم ، ومضى فجاء بهم ، فعلم المهديّ صحّة ما قيل عنه ، فلاطفهم وفرّقهم في البلاد ، وجعل أبا زاكي والياً على طرابلس ، وكتب إلى عاملها أن يقتله عند وصوله ، فلما وصلها قتله عاملها ، وأرسل رأسه إلى المهديّ ، فهرب ابن القديم ، فأخذ ، فأمر المهديّ بقتله فقتل .

وأمر المهديّ عروبة ورجالاً معه أن يرصدوا أبا عبد الله وأخاه أبا العباس ، ويقتلوهما ، فلما وصلا إلى قرب القصر حمل عروبة على أبي عبد الله ، فقال : لا تفعل يا بني ! فقال² : الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك ؛ فقتل هو وأخوه ، وكان قتلها في اليوم الذي قُتل فيه أبو زاكي ، فقيل : إن المهديّ صلتى على أبي عبد الله ، وقال : رحمك الله ، أبا عبد الله ، وجزاك خيراً بجميل سعيك .

1) Add. A. et B.

2) U. add. إن .

وثار فتنة بسبب قتلها ، وجرّد¹ أصحابها السيوف : فركب المهديُّ
وأمن الناس ، فسكنوا ، ثمّ تتبّعهم² حتى قتلهم .

وثار فتنة ثانية بين كُتامة وأهل القيروان ، قُتل فيها خلق كثير ، فخرج
المهديُّ وسكّن الفتنة ، وكفّ الدعاة عن طلب التشييع من العامة .

ولما استقامت الدولة للمهديّ عهد إلى ولده أبي القاسم نزار بالخلافة ،
ورجعت كُتامة إلى بلادهم ، فأقاموا طفلاً وقالوا : هذا هو المهديُّ ، ثمّ
زعموا أنّه نبيّ يوحى إليه ، وزعموا أنّ أبا عبد الله لم يمُتْ ، وزحفوا إلى
مدينة ميّلة ، فبلغ ذلك المهديّ فأخرج ابنه أبا القاسم ، فحصرهم ، فقاتلوه فهزمهم
واتبعهم حتى أجلاهم إلى البحر ، وقتل منهم خلقاً عظيماً ، وقتل الطفل الذي
أقاموه .

وخالف عليه أهل صقلية مع ابن وهب ، فأنفذ إليهم أسطولاً ، ففتحها
وأتى بابن وهب فقتله .

وخالف عليه أهل تاهرت ، فغزاها ، ففتحها ، وقتل أهل الخلاف ، وقتل
جماعة من بني الأغلب برقادة كانوا قد رجعوا إليها بعد وفاة زيادة الله .

ذكر عدّة حوادث

فيها سيّر . القاسم بن سيما وجماعة³ من القواد في طلب الحسين بن
حمدان ، فساروا حتى بلغوا قرقيسياء والرحبة ، فلم يظفروا به ، فكتب

1) U. وجروا .

2) A. C. P. تبعمهم ; B. يتبعمهم .

3) A. B. جماعة ; U. ابن القاسم وجماعة .

المقتدر إلى أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ، ه وهو الأمير بالموصل¹ ، يأمره بطلب أخيه الحسين ، فسار هو والقاسم بن سيما ، فالتقوا عند تكريت ، فانهزم الحسين ، فأرسل أخاه إبراهيم بن حمدان يطلب الأمان ، فأجيب إلى ذلك ، ودخل بغداد ، وخلع عليه ، وعقد له على قم وقاشان ، فسار إليها وصرف عنها العباس بن عمرو .

وفيهما وصل بارس غلام إسماعيل الساماني ، وقتل ديار ربيعة ، وقد تقدم ذكره .

وفيهما كانت وقعة بين طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وبين سُبُكْرِى² غلام عمرو ، فأسر طاهراً ووجهه وأخاه يعقوب بن محمد بن عمرو إلى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي ، فأدخلا بغداد أسيرين ، فحبسوا ، وكان سُبُكْرِى³ قد تغلب على فارس بغير أمر الخليفة ، فلما وصل كاتبه قرّر أمره على مال يحمله ، وكان وصوله إلى بغداد سنة سبع وتسعين .

وفيهما خلع على مؤنس المظفر الخادم ، وأمر بالمسير إلى غزو الروم ، فسار في جمع كثيف ، فغزا من ناحية ملطية ، ومعه أبو الأعز⁴ السلمي ، فظفر وغنم وأسر منهم جماعة وعاد⁵ .

وفيهما قُتِلَ يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وأذربيجان ، وضمنها بمائة ألف وعشرين ألف دينار ، فسار إليها من الدِّينُور .

وفيهما سقط ببغداد ثلج كثير من بكرة إلى العصر ، فصار على الأرض أربع أصابع ، وكان معه برد شديد ، وجمد الماء والخل والبيض والأدهان ،

1) Om. C. P. 2) C. P. السكرى ; at in marg. الشبكري ; omnes hic c. art.

3) C. P. شبكري ; U. سكرى ; omnes sine art. 4) A. المز .

5) Om. A. et B. 6) A. ولي .

وهلك النخل ، وكثير من الشجر ، وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك¹
الهاشمي .

وفيهما توفي محمد بن طاهر . بن عبد الله بن طاهر² .

وفيهما قتل سوسن حاجب³ المقتدر ، وسبب ذلك أنه كان له أثر في
أمر ابن المعتز ، فلما بويغ ابن المعتز واستحجب غيره لزم المقتدر ، فلما
استوزر ابن الفرات تفرّد بالأمر ، فعاداه سوسن ، وسعى في فساد حاله ،
فأعلم ابن الفرات المقتدر بالله بحال سوسن ، وأنه كان ممن أعان ابن المعتز ،
فقبض عليه وقتله .

وفيهما توفي محمد بن داود بن الجراح عمّ عليّ بن عيسى الوزير ، وكان
عالماً بالكتابة .

وفيهما توفي عبد الله بن جعفر بن خاقان ، وأبو عبد الرحمن الدهكاني⁴ .

1) A. et B. الله .

2) Om. A. et B.

3) C. P. صاحب .

4) C. P. الدهكاني ; B. الوهكاني .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله^١

في هذه السنة سار الليث بن عليّ بن الليث من سجستان إلى فارس [في جيش] وأخذها ، واستولى عليها ، وهرب سُبُكْرَى^٢ عنها إلى أَرَجَان ، فلما بلغ الخبر المقتدر جهز مؤنساً الخادم وسيّره إلى فارس ، معونة لسُبُكْرَى ، فاجتمعا بأَرَجَان .

وبلغ خبر اجتماعهما الليث ، فسار إليهما^٣ ، فاتاه الخبر بمسير الحسين ابن حمدان من قُمّ إلى البيضاء ، معونة لمؤنس ، فسيّر أخاه في بعض جيشه إلى شيراز ليحفظها ، ثمّ سار في بعض جنده في طريق مختصر ليواقع الحسين ابن حمدان ، فأخذ به الدليل في طريق الرجالة ، فهلك أكثر دوابه ، ولقي هو وأصحابه مشقة عظيمة ، فقتل الدليل ، وعدل عن ذلك الطريق ، فأشرف على عسكر مؤنس ، فظنّه هو وأصحابه أنّه عسكره الذي سيّره^٤ مع أخيه إلى شيراز ، فكبروا ، فثار إليهم مؤنس^٥ وسُبُكْرَى في جندهما ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم عسكر الليث ، وأخذ هو أسيراً .

فلما أسره مؤنس قال له . أصحابه : إن^٦ المصلحة أن نقبض على سُبُكْرَى ،

1) A. et B. أسره .

2) C. P. سُبُكْرَى .

3) U. et C. P. إليها .

4) C. P. et U. سيّره .

5) U. add. وأصحابه .

6) Om. U.

ونستولي على بلاد فارس ، ونكتب إلى الخليفة ليقرّها عليك ؛ فقال : سأفعل غداً¹ ، إذا صار إلينا على عادته . فلما جاء الليل أرسل مؤنس إلى سُبُكْرِى سرّاً يعرفه ما أشار به أصحابه ، وأمره بالمسير من ليلته إلى شيراز ، ففعل ؛ فلما أصبح مؤنس قال لأصحابه : أرى سُبُكْرِى قد تأخر عنا ، فتعرفوا خبره ؛ فسار إليه بعضهم ، وعاد فأخبره أن سُبُكْرِى سار من ليلته إلى شيراز ، فلام أصحابه ، وقال : من جهتكم بلغه الخبر حتى استوحش ؛ وعاد مؤنس ومعه الليث إلى بغداد ، وعاد الحسين بن حمدان إلى قم .

ذكر أخذ فارس من سُبُكْرِى

لما عاد مؤنس عن سُبُكْرِى استولى كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على الأمور ، فحسده أصحاب سُبُكْرِى ، فنقلوا عنه أنه كاتب² الخليفة ، وأنه قد حلف³ أكثر القواد له ، فقبض عليه وقيده وحبسه ، واستكتب مكانه إسماعيل ابن إبراهيم البمي⁴ ، فحمله على العصيان ومنع ما كان يحمله إلى الخليفة ، ففعل ذلك .

فكتب عبد الرحمن بن جعفر إلى ابن الفرات ، وزير الخليفة ، يعرفه ذلك ، وأنه لما نهى سُبُكْرِى عن العصيان قبض عليه ، فكتب ابن الفرات إلى مؤنس ، وهو بواسط ، يأمره بالعود إلى فارس ، ويعجزه حيث لم يقبض على سُبُكْرِى ، ويحمله مع الليث إلى بغداد ، فعاد مؤنس إلى الأهواز .

وأرسل سُبُكْرِى مؤنساً ، وهاداه ، وسأله أن يتوسط حاله مع الخليفة ،

1) U. هذا .

2) كان يكتب . U.

3) U. حالف .

4) A. البني ; U. التيمي ; C. P. التمي .

فكتب في أمره ، وبذل عنه مالاً ، فلم يستقرّ بينهم شيء ؛ وعلم ابن الفرات أن مؤنساً يميل إلى سُبُكْرِى ، فأنفذ وصيفاً كاتبه ، وجماعة من القواد ، ومحمد بن¹ جعفر الفريابي² ، وحوّل عليه في فتح فارس ، وكتب إلى مؤنس بأمره باستصحاب الليث معه إلى بغداد ، فعاد مؤنس .

وسار محمد بن جعفر إلى فارس ، وواقع سُبُكْرِى على باب شيراز ، فانهزم سُبُكْرِى إلى بيم³ وتحصّن بها ، وتبعه محمد بن جعفر وحصره بها ، فخرج إليه سُبُكْرِى وحاربه مرة ثانية ، فهزمه محمد ونهب ماله ودخل سُبُكْرِى مفازة خراسان ، فظفر به صاحب خراسان ، على ما نذكره ، واستولى محمد ابن جعفر على فارس فاستعمل عليها قنبجاً⁴ خادماً الأفشين ، والصحيح أن فتح فارس كان سنة ثمان وتسعين [ومائتين] .

ذكر عدة حوادث

٤

فيها وجه المقتدر القاسم⁵ بن سيما لغزو الصائفة ؛ وحجّ بالناس الفضل ابن عبد الملك الهاشمي^٦ .

وفيها توفي عيسى النوشري^٧ . في شعبان⁸ بمصر ، بعد موت أبي العباس ابن بسطام بعشرة أيام ، ودُفن بالبيت المقدس ، واستعمل المقتدر⁹ مكانه

1) Om. A. et B.

2) Om. U.; C. P. الميرباني ; A. et B. الفريابي .

3) U. قم ; U. add. به .

4) U. ; C. P. فتحاً ; A. صحاً , B. قنبجاً .

5) Om. U.

6) Om. A. et B.

تكن الحادم¹ ، وخلع عليه منتصف شهر رمضان .

• وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن سالم ، صاحب سهل بن عبد الله التستري²

وفيهما توفي الفيض بن الحضر ، وقيل ابن محمد أبو الفيض الأولاشي³
الطرسوسي⁴ ، وأبو بكر محمد بن داود بن علي الأصفهاني⁵ الفقيه الظاهري⁶ ،
وموسى بن إسحاق القاضي ، والقاضي أبو محمد يوسف بن يعقوب بن حماد
وله تسع وثمانون سنة .

1) A. et B. الخاصة .

2) Om. C. P.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء أحمد بن إسماعيل على سجستان

في هذه السنة ، في رجب ، استولى أبو نصر أحمد بن إسماعيل الساماني على سجستان .

وسبب ذلك أنه لما استقر أمره ، وثبت ملكه ، خرج في سنة سبع وتسعين ومائتين إلى الرّي ، وكان يسكن بخارى ، ثم سار إلى هراة ، فسير منها جيشاً في المحرم سنة ثمان وتسعين إلى سجستان ، وسير جماعة من أعيان قواده وأمرائه ، منهم أحمد بن سهل ، ومحمد بن المظفر ، وسيمجور الدواني ، وهو والد آل سيمجور ولاة خراسان للسامانية ، وسيرد ذكرهم ، واستعمل أحمد على هذا الجيش الحسين بن علي المروزي ، فساروا حتى أتوا سجستان ، وبها المعدل بن علي بن الليث الصفار وهو صاحبها .

فلما بلغ المعدل خبرهم سير أخاه أبا علي محمد بن علي بن الليث إلى بّست والرُخج ليحمي أموالها ، ويرسل منها الميرة إلى سجستان ، فسار الأمير أحمد بن إسماعيل إلى أبي علي بّست ، وجاذبه^١ ، وأخذه أسيراً ، وعاد به إلى هراة

وأما الجيش الذي بسجستان فإنهم حصروا المعدل ، وضايقوه ، فلما

1) A. et B. وحاربه .

بلغه أن أخاه أبا عليّ محمّداً قد أخذ أسيراً ، صالح الحسين بن عليّ ، واستأمن إليه ، فاستولى الحسين على سجستان ، فاستعمل عليها الأمير أحمد أبا صالح منصور بن إسحاق ، وهو ابن عمّه ، وانصرف الحسين عنها ومعه المعدّل إلى بخارى ؛ ثمّ إن سجستان خالف أهلها سنة ثلاثمائة على ما نذكره .

ولما استولى السامانية على سجستان بلغهم خبر مسير سُبُكْرِى في المفازة¹ من فارس إلى سجستان ، فسبّروا إليه جيشاً ، فلقوه وهو وعسكره قد أهلكهم التعب ، فأخذوه أسيراً ، واستولوا على عسكره ، وكتب الأمير أحمد إلى المقتدر بذلك ، وبالفتح² ، فكتب إليه يشكره على ذلك ، ويأمره بحمل سُبُكْرِى ، ومحمّد بن عليّ بن الليث ، إلى بغداد ، فسبّروهما ، وأدخلا بغداد مشهورين على فيليين ، وأعاد المقتدر رسل أحمد ، صاحب خراسان ، ومعهم الهدايا والخلع .

ذكر عدة حوادث

فيها أطلق الأمير أحمد بن إسماعيل عمّه إسحاق بن أحمد من محبسه ، وأعادته إلى سمرقند وفرغانة .

وفيها توفي محمّد بن جعفر الفريابي³ ، وقنبيج⁴ الخادم أمير فارس ، فاستعمل عليها عبد الله بن إبراهيم المسمعيّ ، وأضاف إليه كرمان .

1) U. مفازة .

2) C. P. بذلك الفتح .

3) C. P. الفرياني ; A. الميرتابي ; U. الميرتابي .

4) A. وفتيح ; C. P. وقسح ; U. قنبح ; B. sine punctis .

وفيهما جعلت أم موسى الهاشمية قهرمانة دار المقتدر بالله ، فكانت تؤدّي الرسائل من المقتدر وأمه . إلى الوزير¹ ، وإنّما ذكرناها لأنّ لها فيما بعد من الحكم في الدولة ما أوجب ذكرها ، وإلاّ كان الإضراب عنها أولى .
وفيهما غزا القاسم بن سيما الصائفة .

وفيهما ، في رجب ، توفي المظفر بن جاج² ، أمير اليمن ، وحُمل إلى مكة ودُفن بها ، واستعمل الخليفة على اليمن بعده ملاحظاً ؛ وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك³ الهاشمي .

وفيهما ، في شعبان ، أخذ جماعة ببغداد ، قيل إنهم أصحاب رجل يدعي الربويّة ، يُعرف بمحمّد بن بشر .

وفيهما هبت ريح شديدة محارة صفراء بحديثة الموصل ، فمات لشدة حرّها جماعة كثيرة .

وفيهما توفي أبو القاسم جنيد بن محمد الصوفي ، وكان إمام الدنيا في زمانه ، وأخذ الفقه عن أبي ثور ، صاحب الشافعي ، والتصوّف عن سري السقطي .

وفيهما توفي أبو برزة الحاسب ، واسمه الفضل بن محمد .

وفيهما توفي القاسم بن العباس . أبو محمد⁴ المعشري ، وإنّما قيل له المعشري لأنّه ابن بنت أبي معشر نجيح المدني ، وكان زاهداً فقيهاً .

وفيهما توفي أحمد بن سعيد بن مسعود بن عصام أبو العباس ، ومحمّد بن إياس والد أبي زكرياء ، صاحب تاريخ الموصل ، وكان خيراً فاضلاً ، وهو أزدي⁵ .

1) A. et B. Ceteri: عن الوزراء .

2) U. حاج .

3) Codd. الله .

4) U. بن أحمد .

5) In solo C. P. exstant.

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقاني

في هذه السنة قبض المقتدر على الوزير أبي الحسن بن الفرات في ذي الحجة ، وكان قد ظهر ، قبل القبض عليه بمدة يسيرة^١ ، ثلاثة^١ كواكب مذنبية ، أحدها ظهر آخر رمضان في بُرج الأسد ، والآخر ظهر في ذي القعدة في المشرق ، والثالث ظهر في المغرب في^٢ ذي القعدة أيضاً في برج العقرب .

ولما قبض على الوزير وكتل بداره ، وهتك حرّمه ، ونهب ماله ، ونُهبت^٢ دور أصحابه ومن يتعلّق به ، وافتتنت بغداد لقبضه ، ولقي الناس شدة ثلاثة^٣ أيام ، ثمّ سكنوا .

وكانت مدة وزارته هذه ، وهي الوزارة الأولى : ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وقُلد أبو عليّ محمد بن يحيى بن عبيد الله بن^٣ يحيى بن خاقان الوزارة ، فرتّب أصحاب الدواوين ؛ وتولّى مناظرة ابن

1) C. P

2) A. et B. نهب .

3) Om. A. et B.

١ ثلاث .

٢ من .

٣ ثلاث .

الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبي البغل ، وكان أخوه أبو الحسن بن أبي البغل مقيماً بأصبهان ، فسعى أخوه له في الوزارة هو وأمّ موسى القهرمانة ، فأذن المقتدر في حضوره ليتولّى الوزارة ، فحضر ، فلما بلغ ذلك الخاقانيّ انحلتّ أموره ، فدخل على الخليفة . وأخبره بذلك¹ ، فأمره بالقبض على أبي الحسن ، وأبي الحسين أخيه ، فقبض على أبي الحسن¹ وكتب في القبض على أبي الحسين ، فقبض أيضاً ، ثمّ خاف القهرمانة ، فأطلقهما واستعملهما .

ثمّ إنّ أمور الخاقانيّ انحلتّ لأنّه كان ضجوراً ، ضيق الصدر ، مهملاً لقراءة كتب العُمّال ، وجباية الأموال ، وكان يتقرّب إلى الخاصّة والعامّة ، فمنع خدم السلطان وخواصّه أن يخاطبوه بالعبد ، وكان إذا رأى جماعة من الملاحين والعامّة يصلّون جماعة ، ينزل ويصليّ معهم ، وإذا سأله أحدٌ حاجةً دقّ صدره وقال : نعم وكرامة ، فسُمّي دقّ صدره ، إلاّ أنّه قصر في إطلاق الأموال للفرسان والقواد ، فنفروا² عنه واتّضعت الوزارة بفعله ما تقدّم .

وكان أولاده قد تحكّموا عليه ، فكلّ منهم يسعى . لمن يرثي منه³ ، وكان يولي في الأيام القليلة عدّة من العُمّال ، حتّى إنّه وليّ بالكوفة ، في مدّة عشرين يوماً ، سبعةً من العُمّال ، فاجتمعوا في الطريق ، فعرضوا توقيعاتهم ، فسار الأخير منهم ، وعاد الباقيون يطلبون ما . خدموا به⁴ أولاده ، فقبل فيه :

وزيرٌ قد تكاملَ في الرّقاعه⁵ يوليّ ثمّ يعزّلُ بعدَ ساعة⁵
إذا أهل الرّسى اجتمعوا لديّه⁵ فخيرُ القومِ أوفرهم بضاعة⁵

1) Om. U.

2) A. et B. وتفرقوا .

3) A et B. أن يرثي عليه .

4) U. Reliqui: وخدموه .

5) C. P. et A — U. إليه . عليه .

وليس يُلَامُ في هذا بحال¹ لأنَّ الشيخَ أفَلَتَ من مَجَاعَةِ

ثمَّ زاد الأمر ، حتَّى تحكَّم أصحابه ، فكانوا يطلقون الأموال ويفسدون الأحوال ، فأنحلت القواعد ، ونخبث النيّات ، واشتغل الخليفة بعزل وزرائه والقبض عليهم ، والرجوع إلى قول النساء والخدم ، والتصرّف على مقتضى آرائهم ، فخرجت الممالك ، وطمع² العمّال³ في الأطراف ، وكان ما نذكره فيما بعد .
ثمَّ إنَّ الخليفة أحضر الوزير ابن الفُرات من محبسه ، فجعله عنده في بعض الحجّر مكرماً ، فكان يتعرّض عليه مطالعات العمّال وغير ذلك ، وأكرمه ، وأحسن إليه ، بعد أن أخذ أمواله .

ذكر عدّة حوادث

فيها غزا رسم أمير الثغور الصائفة من ناحية طرسوس ، ومعه دميانة⁴ ، فحصر حصن ملك الأرمينيّ ، ثمَّ دخل بلده وأحرقه .
وفيها دخل بغداد العظيم⁵ والأغبر⁶ وهما من قواد زكرويه القرمطيّ ، دخلا بالأمان ؛ وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك .
وفيها جاء نفر من القرامطة من أصحاب أبي سعيد الجنّابي⁷ إلى باب البصرة ، وكان عايبها محمد بن إسحاق بن كنداجيق⁸ ، وكان وصولهم يوم

1) A. لوماً ; B. الحال .

2) A. et B. وطمعت .

3) B. الفلمان .

4) A. B. Reliqui: دميانة .

5) U. et C. P. والمعطر .

6) A. والأغبر .

7) U.

8) C. P. كنداحق ; A. كنداجيق .

الجمعة ، والناس في الصلاة ، فوقع الصوت بمجيء القرامطة ، فخرج إليهم الموكّلون بحفظ باب البصرة ، فأرأوا رجلين منهم ، فخرجوا إليهما ، فقتل القرامطة منهم رجلاً وعادوا فخرج إليهم محمد بن إسحاق¹ في جمع ، فلم يرههم ، فسّر في أثرهم جماعة ، فأدركوهم ، وكانوا نحو ثلاثين رجلاً ، فقاتلوهم ، فقتل بينهم جماعة ، وعاد ابن² كنداجيق³ وأغلق أبواب البصرة ، ظناً منه أن أولئك القرامطة كانوا مقدّمة لأصحابهم ، وكاتب الوزير ببغداد يعرفه وصول القرامطة ويستمدّه ، فلما أصبح⁴ ولم ير للقرامطة أثراً ندم على ما فعل ، وسير إليه من بغداد عسكرياً مع بعض القواد .

وفيها خالف أهل طرابلس الغرب على المهديّ ، عبّيد الله العلويّ ، فسير إليها عسكرياً⁵ فحاصرها ، فلم يظفر بها ، فسير إليها المهديّ ابنه أبا القاسم في جمادى الآخرة سنة ثلاثمائة . فحاصرها ، وصابرها ، واشتدّ في القتال ، فعمدت الأقوات في البلد حتى أكل أهله الميتة ، ففتح البلد عنفاً ، وعفا عن أهله ، وأخذ أموالاً عظيمة من الذين أثاروا الخلاف وغرّم أهل البلد جميع ما أخرج على عسكريه ، وأخذ وجوه البلد رهائن عنده ، واستعمل عليه⁶ عاملاً وانصرف .

وفيها كانت زلازل بالقيروان لم ير مثلاً شدة وعظمة⁷ ، وثار أهل القيروان ، فقتلوا من كتامة نحو ألف رجل .

1) A. et B. add. بن كنداج .

2) U. وعادوا من .

3) C. P. كنداجيق ; A. كنداجق .

4) Om. C. P.

5) U.

6) A. et B.

7) Om. U.

١ عليها .

٢ وعظيمة .

وفيهما توفي محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي¹ ، وكان عالماً
بنحو البصريين والكوفيين ، لأنه أخذه عن ثعلب والمبرّد .

وفيهما توفي محمد بن السري القنطري² ، وأبو صالح الحافظ ، وأبو علي
ابن² سيويه ، وأبو يعقوب إسحاق بن حنين الطيب .

1) U. التميمي .

2) A add. مسعود .

ثم دخلت سنة ثلاثمائة

ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ، ووزارة علي بن عيسى

في هذه السنة ظهر للمقتدر تخطيط الخاقاني ، وعجزه في الوزارة ، فأراد عزله ، وإعادة أبي الحسن بن الفرات إلى الوزارة ، فمنعه مؤنس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لأمر ، منها : إنفاذ الجيش إلى فارس مع غيره ، وإعادة إلى بغداد ، وقد ذكرناه ، فقال للمقتدر : متى أعدته ظنّ الناس أنك إنما قبضت عليه شرهاً في ماله . والمصلحة أن تستدعي علي بن عيسى من مكة وتجعله وزيراً ، فهو الكافي الثقة ، الصحيح العمل ، المتين الدين .

فأمر المقتدر بإحضاره ، فأنفذ من يحضره ، فوصل إلى بغداد أول سنة إحدى وثلاثمائة ، وجلس في الوزارة ، وقبض على الخاقاني . وسلّم إليه^١ ، فأحسن قبضه ، ووسّع عليه ، وتولّى علي بن عيسى ، ولازم العمل والنظر في الأمور ، وردّ المظالم ، وأطلق^٢ من المكوس شيئاً كثيراً بمكة وفارس ، وأطلق المواخير والمفسدات بدويق^٣ ، وأسقط زيادات كان الخاقاني قد زادها للجند ، لأنه عمل الدخل والخرج ، فرأى الخرج أكثر ، فأسقط أولئك ، وأمر بعمارة المساجد والجوامع ، وتبييضها وفرشها بالحصر ، وإشعال الأضواء

1) Om. U.

2) U. ; والمطالبة ورد . in C. P.

3) Ox. deest. B. بدويق . Reliqui sine punctis.

فيها ، وأجرى للأئمة ، والقراء ، والمؤذنين ، أرزاقاً¹ ، وأمر بإصلاح
 البيمارستانات² ، وعمل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية ، وقرر فيها فضلاء
 الأطباء ، وأنصف المظلومين ، وأسقط ما زيد في خراج الضياع ، ولما عزل
 الخاقاني أكثر الناس التزوير على خطه بمساحات وإدرارات ، فنظر علي بن
 عيسى في تلك الخطوط ، فأكرها ، وأراد إسقاطها ، فخاف ذم الناس ،
 ورأى³ أن ينفذها إلى الخاقاني ليمير الصحيح من المزور عليه ، فيكون الدم
 له ، فلما عرضت تلك الخطوط عليه قال : هذه جميعها خطي⁴ وأنا أمرتُ
 بها ، فلما عاد الرسول إلى علي بن عيسى بذلك قال : والله لقد كذب ، وقد
 علم المزور من غيره ، ولكنه اعترف بها ليحمده الناس ويذمتوني ، وأمر بها
 فأجيزت⁵ .

وقال الخاقاني لولده : يا بني هذه ليست خطي⁴ ، ولكنه أنفذها إلي
 وقد عرف الصحيح من السقيم ، ولكنه أراد أن يأخذ الشوك بأيدينا ، ويغضنا
 إلى الناس ، وقد عكست مقصوده .

ذكر خلاف سجستان وعودها إلى ظاعة أحمد ابن إسماعيل الساماني

وفي هذه السنة أنفذ الأمير أبو نصر أحمد بن إسماعيل الساماني عسكرياً إلى
 سجستان ليفتحها ثانياً ، وكانت قد عصت عليه ، وخالف من بها .
 وسبب ذلك أن محمد بن هرمز . المعروف بالمولى الصندلي ، كان خارجي

1) Add. A. كثير .

2) C. P. U. البيمارستان

3) U. وأراد

4) U. بخطي

5) Om. A et B.

المذهب ، وكان قد أقام ببخارى وهو من أهل سِجِسْتَان ، وكان شيخاً كبيراً ، فجاء يوماً إلى الحسين¹ بن عليّ بن محمد العارض يطلب رزقه ، فقال له : إنّ الأصلح لمثلك من الشيوخ أن يلزم رباطاً يعبد الله فيه ، حتى يوافيه أجله ؛ فغاضه ذلك ، فانصرف إلى سِجِسْتَان والوالي عليها منصور بن إسحاق ، فاستمال جماعةً من الخوارج ، ودعا إلى الصّفّار ، وبايع في السرّ لعمر بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث ، وكان رئيسهم محمد بن العباس ، المعروف بابن الحفّار ، وكان شديد القوة ، فخرجوا ، وقبضوا على منصور بن إسحاق أميرهم وحبسوه في سجن أرك² وخطبوا لعمر بن يعقوب ، وسلموا إليه سجستان .

فلما بلغ الخبر إلى الأمير أحمد بن إسماعيل سير الجيوش مع الحسين¹ ابن عليّ ، مرةً ثانية إلى زرّنج ، في سنة ثلاثمائة ، فحصرها تسعة³ أشهر ، فصعد يوماً محمد بن هرْمُز الصندليّ إلى السور ، وقال : ما حاجتكم إلى أذى شيخ لا يصلح إلا للزوم رباط ؟ يذكرهم بما قاله العارض ببخارى ؛ واتفق أنّ الصندليّ مات ، فاستأمن عمرو بن يعقوب الصّفّار وابن الحفّار إلى الحسين بن عليّ ، وأطلقوا عن منصور بن إسحاق ، وكان الحسين بن عليّ يكرم ابن الحفّار ويقربه ، فواطأ ابن الحفّار جماعة على الفتك بالحسين ، فعلم الحسين ذلك⁴ ، وكان ابن الحفّار⁵ يدخل على الحسين ، لا يحجب عنه ، فدخل إليه يوماً وهو مشتمل على سيف ، فأمر الحسين بالقبض عليه ، وأخذه معه إلى بخارى .

ولما انتهى خبر فتح سِجِسْتَان إلى الأمير أحمد استعمل عليها سيمجور الدواتيّ ، وأمر الحسين بالرجوع إليه ، فرجع ومعه عمرو بن يعقوب وابن الحفّار وغيرهما ، وكان عوده في ذي الحجة سنة ثلاثمائة ، واستعمل الأمير أحمد منصوراً ابن عمّه إسحاق على نيسابور وأنفذه إليها ، وتوفي ابن الحفّار .

1) U. C. P. الحسن .

2) Om. U.; A. B. أراك .

3) U. ستة .

4) Om. U. et C. P.

5) Om. C. P. — inde يقربه .

ذكر طاعة أهل صقلية للمقتدر وعودهم إلى طاعة المهدي العلوي

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين اثنين استعمال المهديّ عليّ بن عمر علي صقلية ، فلما وليها كان شيخاً ، فلم يرض أهل صقلية بسيرته¹ ، فعزلوه عنهم ، وولّوا علي أنفسهم أحمد بن قرهب ، فلما ولي سير سرية² إلى أرض قَلْبُورِيَّةَ ، فغنموا منها ، وأسروا من الروم وعادوا .

وأرسل سنة ثلاثمائة ابنه عليّاً إلى قلعة طَبْرَمِين المحدثه في جيش ، وأمره بحصرها³ ، وكان غرضه إذا ملكها أن يجعل بها ولده⁴ وأمواله وعبيده ، فإذا رأى من أهل صقلية ما يكره امتنع بها ، فحصرها . ابنه سنة⁵ أشهر ، ثمّ اختلف العسكر عليه ، وكرهوا المقام ، فأحرقوا خيمته ، وسواد العسكر ، وأرادوا قتله ، فمنعهم العرب .

ودعا أحمد بن قرهب الناس إلى طاعة المقتدر ، فأجابوه إلى ذلك ، فخطب له بصقلية ، وقطع خطبة المهديّ ، وأخرج ابن قرهب جيشاً في البحر إلى ساحل إفريقية ، فلقوا⁶ هناك أسطول المهديّ⁷ ومقدمه الحسن بن أبي خنزير ، فأحرقوا الأسطول ، وقتلوا الحسن⁸ ، وحملوا⁹ رأسه إلى ابن قرهب ، وسار الأسطول الصقلية⁹ إلى مدينة سَفَاقُس ، فخرّبوها ، وساروا إلى طرابلس ، فوجدوا فيها القائم بن المهديّ ، فعادوا .

ووصلت الخلع السود والألوية إلى ابن قرهب من المقتدر ، ثمّ أخرج مراكب

1) C. P. سيرته .

2) U. أن يحصرها .

3) A. ابنه .

4) A. B. ثلاثة .

5) A. et B. فرأوا .

6) A. B. أسطولا للمهدي .

7) A. حسناً ; B. جيشاً .

8) A. ; reliqui: وحمل .

9) Om. C. P.

فيها جيش إلى قِلْثورية ، فغم جيشه ، وخرّبوا وعادوا ؛ وسير أيضاً أسطولا إلى إفريقية ، فخرج عليه أسطول المهدي ، فظفروا بالذي لابن قهز وأخذوه ، ولم يستقم بعد ذلك لابن قهز حال ، وأدبر أمره ، وطمع فيه الناس ، وكانوا يخافونه .

وخاف منه أهل جرجنت ، وعصوا أمره ، وكاتبوا المهدي ، فلما رأى ذلك أهل البلاد كاتبوا المهدي أيضاً ، وكرهوا الفتنة ، وثاروا بابن قهز ، وأخذوه أسيراً سنة ثلاثمائة وحبسوه ، وأرسلوه إلى المهدي مع جماعة من خاصته ، فأمر بقتلهم على قبر¹ ابن خنزير ، فقتلوا ، واستعمل على صقلية أبا سعيد موسى بن أحمد ، وسير معه جماعة كثيرة من شيوخ كُتامة ، فوصلوا إلى طرَابُنْش² .

وسبب إرسال العسكر معه أن ابن قهز كان قد كتب إلى المهدي يقول له : إن أهل صقلية يكثرون الشغب على أمرائهم ، ولا يطيعونهم ، وينهبون أموالهم ، ولا يزول ذلك إلا بعسكر يقهرهم³ ويزيل الرئاسة عن رؤسائهم ، ففعل المهدي ذلك ، فلما وصل معه العسكر خاف منه أهل صقلية ، فاجتمع عليه أهل جرجنت وأهل المدينة وغيرها ، فتحصن منهم⁴ أبو سعيد وعمل على نفسه سوراً إلى البحر ، وصار المرسي معه ، فاقتتلوا ، فانهزم أهل صقلية ، وقتل جماعة من رؤسائهم ، وأسر جماعة⁵ ، وطلب أهل المدينة الأمان ، فأمنهم إلا رجلين هما أثارا الفتنة ، فرضوا بذلك وتسلم الرحلتين ، وسيرهما إلى

1) B. قتل .

2) U. A. B طرابلس ; C. P. طرايش .

3) A. B. يفرقهم .

4) A. B. من .

5) Om. A. B.

١ عليها .

٢ رأوا .

المهديّ بإفريقية ، وتسلم المدينة ، وهدم أبوابها ، وأتاه كتاب المهديّ يأمره
بالعفو عن العامة .

ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الأندلس وولاية عبد الرحمن الناصر

وفيها توفي عبد¹ الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن
عبد الرحمن بن معاوية الأمويّ ، صاحب الأندلس ، في ربيع الأوّل ، وكان
عمره اثنتين وأربعين سنة ، وكان أبيض ، أصهب ، أزرق ، ربة ، يخضب بالسواد ،
وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ، وخلف أحد عشر
ولداً ذكراً ، أحدهم² محمد المقتول ، قتله في حدّ من الحدود³ ، وهو والد
عبد الرحمن الناصر .

ولما توفي وليّ بعده ابن⁴ ابنه هذا محمد ، واسمه عبد الرحمن بن محمد
ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمن
الداخل إلى الأندلس⁵ ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحاكم
الأمويّ ، وأمه أمّ ولد تسمى مرتة ، وكان عمره لما قُتل أبوه عشرين يوماً .
وكانت ولايته من المستطرف لأنه كان شاباً ، وبالحضرة⁶ أعمامه
وأعمام أبيه ، فلم يختلفوا عليه ، ووُلِّيَ الإمارة والبلاد كلها ، وقد اختلف⁷

1) C. P. عبيد .

2) Om. A. et B.

3) U. جد من الحدود C. P. ; حد من حدود .

4) Om. A.

5) Om. C. P.

6) Sine art. A.

7) U. اختلفت .

عليهم قبله ، وامتنع¹ حصون . بكورة رية وحصن ببشتر² فحاربه ، حتى صلحت البلاد بناحيته ، وكان من بطليظة أيضاً . قد خالفوا³ ، فقاتلهم حتى عادوا إلى الطاعة ، ولم يزل يقاتل المخالفين حتى أذعنوا له ، وأطاعوه نيافاً وعشرين سنة ، فاستقامت البلاد ، وأمنت . في دولته ، ومضى لحال سبيله⁴ .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل عبد الله بن إبراهيم المسمعي عن فارس وكرمان واستعمل عليها بدر الحماني ، وكان بدر يتقلد أصبهان ، واستعمل بعده علي أصبهان علي بن وهسوزان الديلمي .

وفيهما ورد الخبر إلى بغداد ، ورسول من عامل بركة ، وهي من عمل مصر وما بعدها بأربعة فراسخ لمصر وما وراء ذلك من عمل⁵ المغرب ، بخبر خارجي خرج عليهم ، وأنهم ظفروا به وبعسكره ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ووصل على يد الرسول من أنوفهم وآذانهم شيء كثير⁶ .

وفيهما كثرت الأمراض والعلل ببغداد .

وفيهما كلبت الكلاب والذئاب بالبادية ، فأهلكت خلقاً كثيراً⁶ .

وفيهما ولّي بشر الأفشيني طرسوس .

1) U. امتنت .

2) U. بكوريه شر ; C. P. يشتر ; A. ستر .

3) Om. A. et B.

4) C. P.

5) A. et B. أعمال .

6) Om. U.

وفيها قُلت مؤنس المظفرَ الحرَميّن والثغور .

• وفيها انقضت الكواكب انقراضاً كثيراً إلى جهة المشرق¹ .

وفيها مات إسكندروس بن لاون ملك الروم ، وملك بعده ابنه ، واسمه قسطنطين ، وعمره اثنتا عشرة سنة .

وفيها توفي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ، وكان مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

وفيها توفي أحمد بن عليّ الحدّاد ، وقيل سنة تسع وتسعين² ومائتين ، وهو الصحيح .

وفيها توفي أحمد بن يعقوب ابن أخي العرق³ المقرئ ، والحسين بن عمر ابن أبي الأخرص⁴ ، وعليّ بن طيفور النشوي⁵ ، وأبو عمر⁶ الفتات⁷ .

وفيها ، في ربيع الآخر ، توفي يحيى بن عليّ بن يحيى المنجّم المعروف بالقديم⁸ .

1) Om. U.

2) U. سبعين .

3) C. P. الفرق .

4) B. الأخرص ; C. P. الأخرص .

5) C. P. B. النسوي ; A. الشوي .

6) C. P. عمره .

7) B. الفئات ; C. P. القنات ; A. الفئات .

8) U. بالقديم .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة

في هذه السنة خلع على الأمير أبي العباس بن المقتدر بالله ، وقلد أعمال مصر والمغرب ، وعمره أربع سنين ، واستخلف له على مصر مؤنس الخادم ، وأبو العباس هذا هو الذي ولي الخلافة بعد القاهر بالله ، ولُقّب الراضي بالله . وخلع أيضاً على الأمير عليّ بن المقتدر ، وولي الرّيّ ، وديناوند^١ ، وقزوين ، وزنجان ، وأبهر .

وفيهما أحضر بدار عيسى رجل يُعرف بالحلاج ويكنى أبا محمد ، وكان مشعبداً في قول بعضهم ، وصاحب حقيقة في قول بعضهم ، ومعه صاحب له ، فقيل : إنه يدعي الربويّة ، وصلب هو وصاحبه ثلاثة أيام ، كلّ يوم من بكرة إلى انتصاف النهار ، ثمّ يؤمرُ بهما إلى الحبس ، وسنذكر أخباره واختلاف الناس فيه عند صلبه .

وفيهما ، في صفر ، عزّل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان عن الموصل^١ ، وقلد يُمن^٢ الطولونيّ المعونة بالموصل ، ثمّ صُرف عنها في هذه السنة ، واستعمل عليها نحرير الخادم^٣ الصغير .

وفيهما خالف أبو الهيجاء عبدُ الله بن حمدان على المقتدر^٤ فسُير إليه مؤنس

1) C. P.

2) U. معين .

3) Om. C. P. et U.

4) Add. U. بالموصل .

المظفر ، وعلى مقدمته بنّي¹ بن نفيس ، خرج إلى الموصل منتصف صفر
ومعه جماعة من القواد ، وخرج مؤنس في ربيع الأول ، فلما علم أبو الهيجاء
بذلك قصد مؤنساً مستأماً من تلقاء² نفسه ، وورد معه إلى بغداد ، فخلع
المقتدر عليه .

وفيهما توفي دميانة أمير الثغور وبحر الروم ، وقُتِل³ مكانه ابن بلك⁴ .

ذكر قتل الأمير أبي نصر أحمد بن إسماعيل الساماني وولاية ولده نصر

وفي هذه السنة قُتل الأمير أحمد بن إسماعيل بن أحمد⁵ الساماني صاحب
خراسان وما وراء النهر ، وكان مولعاً بالصيد ، فخرج إلى فربر متصيداً ،
فلما انصرف أمر بإحراق ما اشتمل عليه عسكره ، وانصرف ، فورد عليه
كتاب نائبه بطبرستان ، وهو أبو العباس صعلوك ، وكان يليها بعد وفاة
ابن نوح بها ، يخبره بظهور الحسن بن عليّ العلويّ الأطروش بها ، وتغلبه عليها ،
وأنه أخرجها عنها ، فغمّ ذلك أحمد ، وعاد إلى معسكره الذي أحرقه فتزل
عليه⁶ فتطير الناس من ذلك .

وكان له أسدٌ يربطه كلّ ليلة على باب مبيته ، فلا يجسر أحد [أن] يقربه ،
فأغفلوا إحضار الأسد تلك الليلة ، فدخل إليه جماعة من غلماناه ، فذبحوه على
سريره وهربوا ، وكان قتلُه ليلة الخميس لسبع⁷ بقين من جمادى الآخرة

1) Om. U.

2) C. P. قبل .

3) U. وقدم .

4) A. مالك .

5) A. B. add. بن اسماعيل .

6) A. et B. فيه .

7) U. لسبع .

سنة إحدى وثلاثمائة ، فحُمل إلى بخارى فدُفن بها ، ولُقّب حينئذ بالشهيد ،
وطُلب أولئك الغلمان ، فأخذ بعضهم فقتل .

ووليّ الأمر بعده ولده أبو الحسن نصر بن أحمد ، وهو ابن ثمانين سنين ،
وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوماً ، وكان موته في رجب سنة إحدى
وثلاثين وثلاثمائة ، ولُقّب بالسعيد ، وبإيعة أصحاب أبيه ببخارى بعد دفن أبيه ،
وكان الذي تولّى ذلك أحمد بن محمد بن الليث ، وكان متولّي أمر¹ بخارى ،
فحمّله على عاتقه ، وباع له الناس ، ولما حمّله خدّم أبيه ليظهر² للناس خافهم
وقال : أتريدون أن³ تقتلوني كما قتلتم أبي ؟ فقالوا : لا إنمّا⁴ نريد أن³
تكون⁵ موضع أبيك أميراً ؛ فسكن روعه .

واستصغر الناس نصراً ، واستضعفوه ، وظنّوا أن أمره لا يتّظم مع قوّة
عمّ أبيه الأمير إسحاق بن أحمد ، وهو شيخ السامانية ، وهو صاحب سمرقند ،
وميل الناس بما وراء النهر سوى بخارى إليه وإلى أولاده ، وتولّى تدبير دولة
السعيد نصر بن أحمد أبو عبد الله محمد بن أحمد الجبّهانيّ ، فأمضى الأمور ،
وضبط المملكة ، واتفق هو وحشم نصر بن أحمد على تدبير الأمر فأحكموه ،
ومع هذا ، فإن أصحاب الأطراف طمعوا في البلاد ، فخرجوا من النواحي
على ما نذكره .

فممن خرج عن طاعته أهل سجستان ، وعمّ أبيه إسحاق بن أحمد بن
أسد بسمرقند ، وابناه منصور وإلياس ابنا إسحاق ، ومحمد بن الحسين بن مت⁶ ،
وأبو الحسن⁷ بن⁸ يوسف ، والحسين بن عليّ المروروديّ ، . ومحمد بن

1) Om. A. et B.

2) A. et B. ليظهروه .

3) Om. C. P.

4) C. P. .

5) A. et B. نضّمك .

6) Om. U.

7) A. الحسين

8) Om. A. et B.

حید^۱ ، وأحمد بن سهل ، وليلى بن نعمان^۲ ، صاحب العلويين بطبرستان ،
 ووقعه سيمجور مع أبي الحسن^۳ بن الناصر ، وقراتكين ، وماكان بن كالي^۱ ،
 وخرج عليه إخوته يحيى ومنصور وإبراهيم ، أولاد أحمد بن إسماعيل ،
 وجعفر^۵ بن أبي جعفر^۵ ، وابن داود ، ومحمد بن إلياس ، ونصر بن محمد بن
 مت ، ومرداويج ووشمكير ابنا زيار^۶ ، وكان السعيد مظفراً منصوراً عليهم .

ذكر أمر سجستان

ولما قتل الأمير أحمد بن إسماعيل خالف أهل سجستان على ولده نصر ،
 وانصرف عنها سيمجور الدواتي^۴ ، فولأها المقتدر بالله بدرأ^۲ الكبير ، فأنفذ إليها
 الفضل بن حميد ، وأبا يزيد خالد^۷ بن محمد المروزي ، وكان عبيد الله بن
 أحمد الجيهازي^۸ بيست ، والرُخج ، وسعد الطالقاني بغزنة من جهة السعيد
 نصر بن أحمد ، فقصدهما الفضل وخالد ، وانكشف عنهما عبيد الله ، وقبضا
 على سعد الطالقاني وأنفذه إلى بغداد ، واستولى الفضل وخالد على غزنة وبيست ،
 ثم اعتل^۳ الفضل ، وانفرد خالد بالأمر ، وعصى على الخليفة ، فأنفذ إليه دركا
 أنحا نجح^۳ الطولوني ، فقاتله^۸ فهزمه خالد .

1) Om. U. ; C. P. جند .

3) A. الحسين .

6) U. زنار ; C. P. رناز ; B. زياد .

4) Om U.

7) C. P. وخالد .

2) A. B. cum artic.

5) Om. U. et B.

8) A. فقاتلوه .

۱ جيد .

۲ بلر .

۳ نجح .

وسار خالد إلى كَرْمَان ، فأنفذ إليه بدر جيشاً ، فقاتلهم خالد ، فجرح ،
وانهزم أصحابه ، وأخذ هو أسيراً ، فمات ، فحُمل رأسه إلى بغداد .

ذكر خروج إسحاق بن أحمد وابنه إلياس

وفي هذه السنة ، وهي إحدى وثلاثمائة ، خرج على السعيد نصر بن أحمد
ابن إسماعيل عمّ أبيه إسحاق بن أحمد بن أسد وابنه إلياس ، وكان إسحاق
بِسْمَرْقَنْد لما قُتل أحمد بن إسماعيل ووليّ ابنه نصر بن أحمد ، فلما بلغه
ذلك عصى بها ، وقام¹ ابنه إلياس بأمر الجيش² ، وقوي أمرهما ، فساروا
نحو بخارى ، فسار إليه حموية بن عليّ في عسكر ، وكان ذلك في شهر رمضان ،
فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم إسحاق إلى سَمَرْقَنْد ، ثمّ جمع وعاد مرّة ثانية ،
فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم إسحاق أيضاً ، وتبعه حموية إلى سَمَرْقَنْد
فملكها قهراً .

• واختفى إسحاق ، وطلبه حموية³ ، ووضع عليه العيون والرصد ، فضاق
بإسحاق مكانه ، فأظهر نفسه ، واستأمن إلى حموية فأمنته⁴ وحمله إلى بخارى
فأقام بها إلى أن مات .

وأما ابنه إلياس فإنه سار إلى فرغانة ، وبقي بها إلى أن خرج ثانياً .

1) U. أقام .

2) بأمر الجيش A. et B. في الجيش U.

3) Om. C. P.

4) A.

ذكر ظهور الحسن بن علي الأطروش

وفيهما استولى الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على طبرستان¹ وكان يلقب بالناصر .

وكان سبب ظهوره ما نذكر . وقد ذكرناه فيما تقدم¹ عصيان محمد ابن هارون على أحمد بن إسماعيل ، وهربه منه ، وغير ذلك ، ثم إن الأمير أحمد بن إسماعيل استعمل على طبرستان أبا العباس عبد الله بن محمد بن نوح ، فأحسن فيهم² السيرة ، وعدل فيهم ، وأكرم من بها من العلويين ، وبالغ في الإحسان إليهم ، وراسل رؤساء الديلم ، وهاداهم ، واستمالهم .

وكان الحسن بن علي الأطروش قد دخل الديلم بعد قتل محمد بن زيد ، وأقام بينهم³ نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام ، ويقتصر منهم على العشر ، ويدافع عنهم ابن حستان ملكهم ، فأسلم منهم خلق كثير ، واجتمعوا عليه ، وبنى في بلادهم مساجد .

وكان للمسلمين بإزائهم⁴ ثغور مثل : قزوين ، وسالوس ، وغيرهما ، وكان بمدينة سالوس حصن منيع قديم ، فهدمه الأطروش حين أسلم الديلم والجيل ، ثم إنّه جعل يدعوهم إلى الخروج معه إلى طبرستان ، فلا يجيبونه إلى ذلك لإحسان ابن نوح ، فاتفق أن الأمير أحمد عزل ابن نوح عن طبرستان وولّاها سلاماً ، فلم يحسن سياسة أهلها ، وهاج عليه الديلم ، فقاتلهم وهزمهم ،

1) A. et B. ما تقدم من .

2) U. فيه .

3) A. et B.

4) Om. A.

واستقال عن ولايتها . فعزله الأمير أحمد ، وأعاد إليها ابن نوح ، فصلحت¹
البلاد معه .

ثمّ إنّه مات بها ، واستعمل عليها أبو العباس محمد² بن إبراهيم³
صُعلوك ، فغيّر رسوم ابن نوح ، وأساء السيرة ، وقطع عن رؤساء الديلم ما
كان يهديه إليهم ابن نوح⁴ ، فانتهز الحسن بن عليّ الفرصة ، وهبج الديلم عليه⁵
ودعاهم إلى الخروج معه ، فأجابوه⁶ وخرجوا معه ، وقصدتهم صُعلوك ،
فالتقوا بمكان يسمّى نوروز⁷ وهو على شاطئ البحر ، على يوم من سالوس ،
فانهزم ابن صُعلوك ، وقتل من أصحابه نحو أربعة آلاف رجل ، وحصر الأطروش
الباقيين ثمّ أمّنتهم على أموالهم وأنفسهم وأهليهم ، فخرجوا إليه ، فأمنّهم
وعاد عنهم إلى آمل ، وانتهى إليهم⁸ الحسن بن القاسم الداعي العلويّ ، وكان
ختنّ الأطروش ، فقتلهم عن آخرهم لأنّه لم يكن أمّنتهم ، ولا عاهدتهم ،
واستولى الأطروش على طبرستان .

وخرج صُعلوك إلى الرّيّ ، وذلك سنة إحدى وثلاثمائة ، ثمّ سار منها إلى
بغداد ، وكان الأطروش قد أسلم على يده . من الديلم¹⁰ الذين هم وراء أسفيديرون¹¹
إلى ناحية آمل ، وهم يذهبون¹² مذهب الشيعة .

وكان الأطروش زيديّ المذهب ، شاعراً مفلحاً ، ظريفاً ، علامة ، إماماً
في الفقه والدين ، كثير المَجون ، حسن النادرة .

حكى عنه أنّه استعمل عبد الله بن المبارك على جرجان ، وكان يُرمى

1) U. فانصلحت .

2) A. أحمد .

3) A. et B. au... ابن .

4) Om. A.

5) A. et B.

6) A. et B. وأجابوه .

7) U. نورة ; B. بورور ; C. P. نورور .

8) U. إليه .

9) U. فتن .

10) Om. U.

11) U. اسفيديرون ; B. C. P. اسفيديروي ; A. السعدودي .

12) A. يتذهبون .

بالأبنة ، فاستعجزه الحسن يوماً في شغل له وأنكره عليه ، فقال : أيها الأمير !
أنا أحتاج إلى رجال أجناد يعينوني ؛ فقال : قد بلغني ذلك .

وكان سبب صممه أنه ضرب على رأسه بسيف في حرب محمد بن زيد
فطرش ؛ وكان له من الأولاد أبو الحسن ، وأبو القاسم ، وأبو الحسين ، فقال
يوماً لابنه أبي الحسن : يا بني ! هاهنا شيء من الغراء نلصق به¹ كاغداً ؟ فقال :
لا² ، إنما هاهنا بالخاء³ ، فحقدما عليه ، ولم يولته شيئاً ، وولتني ابنيه⁴ أبا
القاسم وأبا الحسين ، وكان أبو الحسن⁵ ينكر تركه معزولاً ، ويقول : أنا
أشرف منهما لأن أمي حسنية ، وأمتها أمة .

وكان أبو الحسن⁵ شاعراً ، وله مناقضات مع ابن المعتز ، ولحق أبو
الحسن⁵ بابن أبي الساج ، فخرج معه يوماً متصيداً ، فسقط عن دابته فبقي
راجلاً ، فمر به ابن أبي الساج فقال له : اركب معي على دابتي ! فقال :
أيها الأمير لا يصلح بطلان على دابة .

ذكر القرامطة وقتل الحنّابي⁷

في هذه السنة قُتل أبو سعيد الحسن بن بهرام الحنّابي⁷ كبير القرامطة ،
قتله خادم له صقلي⁸ في الحمام ، فلما قتله استدعى رجلاً من أكابر

1) Om. U.

2) A. et B.

3) A. بالخاء .

4) Codd. الحسين .

5) A. B. الحسين .

6) A. et B.

7) A. الحنّابي ; sine punctis B. ; ceteri الحنّابي .

8) U. صقلي .

رؤسائهم وقال له : السيد يستدعيك ؛ فلما دخل قتله ، ففعل ذلك بأربعة نفر . من رؤسائهم¹ ، واستدعى الخامس ، فلما دخل فطن لذلك ، فأمسك بيد الخادم وصاح ، فدخل الناس ، وصاح النساء ، وجرى بينهم وبين الخادم مناظرات ثم قتلوه .

وكان أبو سعيد قد عهد إلى ابنه سعيد ، وهو الأكبر ، فعجز عن الأمر ، فغلبه² أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان ، وكان شهماً شجاعاً ، ويرد³ من أخباره ما يُعلم به محله .

ولما قُتل أبو سعيد كان قد استولى على هَجَرَ والإحساء⁴ والقَطيف والطائف⁵ ، وسائر بلاد البحرين ؛ وكان المقتدر قد كتب إلى أبي سعيد كتاباً لِيَتَأَمَّرَ فِي مَعْنَى مَنْ عِنْدَهُ مِنْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ ، وَيُنَظِرَهُ ، وَيَقِيمَ الدَّلِيلَ عَلَى فِسَادِ مَذْهَبِهِ ، وَنَفَذَهُ مَعَ الرُّسُلِ ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْبَصْرَةِ بَلَّغَهُمْ خَبَرَ مَوْتِهِ ، فَأَعْلَمُوا الْخَلِيفَةَ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى وِلْدِهِ ، فَأَتَوْا أَبَا طَاهِرٍ بِالْكِتَابِ ، فَأَكْرَمَ الرُّسُلَ ، وَأَطْلَقَ الْأَسْرَى ، وَنَفَذَهُمْ إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَجَابَ عَنِ الْكِتَابِ .

ذِكْرُ مَسِيرِ جَيْشِ الْمَهْدِيِّ إِلَى مِصْرَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ جَهَّزَ الْمَهْدِيُّ الْعَسَاكِرَ مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ ، وَسَيَّرَهَا مَعَ وِلْدِهِ أَبِي الْقَاسِمِ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، فَسَارُوا إِلَى بَرْقَةِ ، وَاسْتَوْلُوا عَلَيْهَا فِي ذِي الْحِجَّةِ ، وَسَارُوا إِلَى مِصْرَ ، فَمَلَكَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ وَالْقَيْتُومَ ، وَصَارَ فِي يَدِهِ أَكْثَرُ الْبِلَادِ ،

1) Om. A. et B.

2) U. فقتله .

3) U. ويرد³ ; C. P. وزرد .

4) Om. A. et B.

5) A. B.

وضيق على أهلها ، فسير إليها المقتدر بالله مؤنساً الخادم في جيش كثيف ،
فحاربهم وأجلاهم عن مصر ، فعادوا إلى المغرب مهزومين¹ .

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة كثرت الأمراض الدموية بالعراق ، ومات بها خلق كثير ،
وأكثرهم بالحريّة ، فإنّها أغلقت بها دور كثيرة لفناء أهلها .
وفيهما توفي جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي² ببغداد ، والقاضي أبو
عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي³ الثقفي .

1) A. منهومين .

2) A. الفريابي ; U. الفرياني .

3) U. المقرئ .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة

في هذه السنة أمر علي بن عيسى الوزير بالمسير إلى طرسوس لغزو الصائفة ، فسار في ألفي فارس معونة لبشر الخادم والي طرسوس ، فلم يتيسر لهم غزو الصائفة ، فغزوها شتية في برد شديد وثلج .

وفيهما تنحى الحسن² بن علي الأطروش العلوي عن آمل ، بعد غلبته عليها ، كما ذكرناه ، وسار إلى سالوس ، ووجه³ إليه صعلوك جيشاً من الرمي ، فلقبهم الحسن ، وهزمهم ، وعاد إلى آمل .

وكان الحسن بن علي حسن السيرة ، عادلاً ، ولم ير الناس مثله في عدله ، وحسن سيرته ، وإقامته الحق ، وقد ذكره ابن معكويه في كتاب تجارب الأمم فقال : الحسن بن علي الداعي ، وليس به ، إنما الداعي علي بن القاسم ، وهو ختن هذا علي ما ذكرناه .

وفيهما قبض المقتدر على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الحصائص الجوهري ، وأخذ ما في بيته من صنوف الأموال ، وكان قيمته أربعة آلاف ألف دينار ، وكان هو يدعي أن قيمة ما أخذ منه عشرون ألف ألف دينار وأكثر من ذلك .

1) C. P. يثبت .

2) أبو الحسن U.

3) U. وسير .

ذكر مخالفة منصور بن إسحاق

وفي هذه السنة خالف منصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد على الأمير نصر ابن أحمد ، وواقفه على المخا¹ الحسين بن علي المروروذني ، ومحمد ابن حيد² .

وكان سبب ذلك أن الحسين بن علي لما افتتح سجستان ، الدفعة الأولى على ما ذكرناه ، للأمير أحمد بن إسماعيل طمع أن يتولاها . فوليا منصور بن إسحاق هذا ، فخالف أهلها ، وحبسوا منصوراً ، فأنفذ الأمير أحمد علياً أيضاً ، فافتتحها ثانياً ، وطمع أن يتولاها فوليا سيمجور ، وقد ذكرنا هذا جميعه .

فلما وليها سيمجور استوحش علي³ لذلك ، ونفر منه ، وتحدث مع منصور ابن إسحاق في الموافقة والتعاقد بعد موت الأمير أحمد ، وتكون إمارة خراسان لمنصور ، ويكون الحسين بن علي خليفته على أعماله ، فاتفقا على ذلك ، فلما قتل الأمير أحمد بن إسماعيل كان منصور بن إسحاق بنيسابور ، والحسين بهراة ، فأظهر الحسين العصيان . وسار إلى منصور يبحثه على ما كانا اتفقا عليه ، فخالف⁴ أيضاً . وخطب لمنصور بنيسابور³ فتوجه إليها⁴ من بخارى حموية بن علي في عسكر ضخمة لمحاربتهما ، فاتفق أن منصوراً مات ، فقيل

1) C. P. Ceteri : الحسن .

2) A. B. جيد ; U. C. P. جد ; Ox. حيد .

3) Om. U.

4) A. et B. إليهما .

١ كان .

٢ فحالف .

إنّ الحسين بن عليّ¹ سمّه ، فلما قاربه حموية صار الحسين بن عليّ عن نيسابور إلى هراة وأقام بها .

وكان محمد بن حيد² على شرطة² بخارى مدّة طويلة ، فسير من بخارى إلى نيسابور لشغل يقوم به ، فوردها ، ثمّ عاد عنها بغير أمر ، فكتب إليه من بخارى بالإنكار عليه ، فخاف على نفسه ، فعدل عن الطريق إلى الحسين بن عليّ¹ بهراة ، فسار الحسين بن عليّ من هراة إلى نيسابور ، واستخلف بهراة أخاه منصور بن عليّ ، واستولى على نيسابور ، فسير من بخارى إليه أحمد بن سهل لمحاربته ، فابتدأ أحمد بهراة فحصرها وأخذها ، واستأمن إليه منصور بن عليّ ، وسار أحمد من هراة إلى نيسابور ، وكان وصوله إليها في ربيع الأوّل سنة ست وثلاثمائة ، فنازل الحسين ، وحصره ، وقتله ، فانهزم أصحاب الحسين ، وأسر الحسين بن عليّ ، وأقام أحمد بن سهل بنيسابور .

وكان ينبغي أن نذكر استيلاء أحمد على نيسابور ، وأسر الحسين³ سنة ست وثلاثمائة ، لكن رأينا أن نجمع سياق الحادث لثلاث ينسى أولها .

وأما ابن حيد فإنه كان بمرور ، فلما بلغه استيلاء أحمد بن سهل على نيسابور ، وأسره الحسين بن عليّ ، سار إليه ، فقبض عليه أحمد وأخذ ماله وسواده ، وسيره والحسين بن عليّ إلى بخارى ، فأما ابن حيد⁴ فإنه سير إلى خوارزم فمات بها .

وأما الحسين بن عليّ فإنه حبس ببخارى إلى أن خلّصه أبو عبد الله الجيهاني ، وعاد إلى خدمة الأمير نصر بن أحمد ، فبينما هو يوماً عنده إذ طلب الأمير نصر

1) Codd. علي بن الحسين .

2) A. B. يلي .

3) C. P. وأسره الحسين .

4) C. P. حد ; U. جيد .

ماء ، فأُتي بماء في كوز غير حسن الصنعة ، فقال الحسين بن عليّ لأحمد بن حموية ، وكان حاضراً : ألا يهدي والدك¹ [إلى] الأمير من نيسابور من² هذه الكيزان اللطاف النظاف ؟ فقال أحمد : إنما يُهدي أبي³ إلى الأمير مثلك ومثل أحمد بن سهل ، ومثل ليلى الديلمي ، لا الكيزان ؛ فأطرق الحسين مُفحماً ، وأعجب نصراً قوله .

ذكر خبر مصر مع العلويّ المهديّ⁴

وفيهما أنفذ أبو محمد عبيدُ الله العلويّ الملقب بالمهديّ جيشاً من إفريقية مع قائد من قواده يقال له حُباسة إلى الإسكندرية ، فغلب عليها . وكان مسيره في البحر ، ثمّ سار منها إلى مصر ، فنزل بين مصر والإسكندرية ، فبلغ ذلك المقتدر ، فأرسل مؤنساً الخادم في عسكر إلى مصر لمحاربة حُباسة ، وأمدّه بالسلاح والمال ، فسار إليها ، فالتقى العسكران في جمادى الأولى ، فاقتلوا قتالاً شديداً⁵ فقتل من الفريقين جمع كثير ، وجرح مثلهم ، ثمّ كان بينهم وقعة أخرى بنحوها⁶ ، ثمّ وقعة ثالثة ورابعة ، فانهزم فيها المغاربة أصحاب العلويّ ، وقتلوا ، وأسروا ، فكان مبلغ القتلى سبعة آلاف مع الأسرى وهرب الباقون .

وكانت هذه الوقعة سلخ جمادى الآخرة ، وعادوا إلى الغرب ، فلما وصلوا إلى الغرب⁵ قتل المهديّ حُباسة .

1) بن حموية وكان حاضراً : B. omisit verba ؟ الا بهري والذل A. 1)

2) مثل U.

3) Om. A. B.

4) Hoc caput primum est anni sequentis in A. et B.

5) Om. A. B.

6) نحوها C. P. U.

وفيها خالف عروبة بن يوسف الكُتاميُّ على المهديِّ بالقيروان ، واجتمع إليه خلق كثير من كُتامة والبرابر^١ ، فأخرج المهديُّ إليهم مولاه غالباً ، فاقتلوا قتالاً شديداً في محضر القيروان ، فقتل عروبة وبنو عمته ، وقتل معهم عالم لا يحصون ، وجمعت رؤوس مقدميهم في قفة وحملت إلى المهديِّ ، فقال : ما أعجب أمور الدنيا ! قد جمعت هذه القفة رؤوس هؤلاء ، وقد كان يضيق بعساكرهم فضاء المغرب .

ذكر عدة حوادث

فيها غزا بشر الخادم والي ظرَسُوس بلاد الروم ، ففتح فيها وغنم وسبى ، وأسر مائة وخمسين بطريقاً ، وكان السبي نحواً^١ من ألفي رأس .

وفيها أوقع مؤنس^٢ الخادم بناحية وادي الذئاب بمن هنالك من الأعراب من بني شيبان ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، ونهب بيوتهم^٣ فأصاب فيها من أموال التجار التي كانوا أخذوها بقطع الطريق ما لا يحصى .

• وفيها في ذي الحجة ماتت بدعة المغنية ، مولاة عريب^٣ مولى^٢ المأمون^٤ .

وفيها ، في ذي الحجة ، خرجت الأعراب من الحاجر^٥ على الحجّاج ، فقطعوا

1) U. والجزائر .

2) U. ميرتهم .

3) C. P. Reliqui : عرب .

4) Om. A.

5) U. حاجز .

١ نحو .

٢ يانس .

٣ غريب مولاة .

عليهم الطريق ، وأخذوا من العين وما معهم من الأمتعة والجمال ما أرادوا ،
وأخذوا مائتين وخمسين امرأة ؛ وحجّ بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك .
وفيها قُلِّد أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل .
وفيها مات الشاه بن ميكال¹ .

وفيها ، في ليلة الأضحى ، انقضت ثلاثة كواكب كبار اثنان أوّل الليل
وواحد آخره سوى كواكب صغار كثيرة .

وإلى . آخر هذه السنة² انتهى تاريخ أبي جعفر الطبري ، رحمه الله ، ورأيتُ
في بعض النسخ إلى آخر سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقيل إن سنة ثلاث هي زيادة
فيه ، وليس من تاريخ الطبري ، والله أعلم .

وفيها توفي إسحاق³ بن أبي حسان الأنماطي ، وإبراهيم بن شريك⁴ ،
وأبو عيسى بن القزّاز . وأبو العباس البرّاني⁵ . وعليُّ بن محمد بن نصر بن
بسام⁶ الشاعر وله نيّف وسبعون سنة .

1) U. ميكايل .

2) A. هنا .

3) Om. A. B.

4) U. C. P. رشيد .

5) A. التّراي ; ابن التّرابي .

6) U. هشام ; A. B. سام .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة

ذكر أمر الحسين بن حمدان

في هذه السنة خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر .
وسبب ذلك أن الوزير علي بن عيسى طالبه بمال عليه من ديار ربيعة ،
وهو يتولأها ، فدافعه ، فأمره بتسليم البلاد إلى عمال السلطان ، فامتنع .

وكان مؤنس الخادم غائباً - بمصر لمحاربة عسكر المهدي العلوي ، صاحب
إفريقية ، فجهز الوزير رائقاً الكبير في جيش وسيّره إلى الحسين بن حمدان ،
وكتب إلى مؤنس يأمره بالمسير إلى ديار الجزيرة لقتال الحسين ، بعد فراغه من
أصحاب العلوي ، فسار رائق إلى الحسين بن حمدان .

و جمع لهم الحسين نحو عشرين² ألف فارس ، وسار إليهم فوصل إلى
الحبشة وهم قد قاربوها ، فلما رأوا كثرة جيشه علموا عجزهم عنه لأنهم
كانوا أربعة آلاف فارس ، فأنحازوا إلى جانب دجلة ، ونزلوا بموضع ليس له
طريق إلا من وجه واحد ، وجاء الحسين فنزل عليهم وحصرهم ، ومنع الميرة
عنهم من فوق ومن أسفل ، فضاقت عليهم الأقوات والعلوفات ، فأرسلوا إليه¹
ببذلون له أن يوليه الخليفة ما كان بيده ويعود عنهم ، فلم يجب² إلى ذلك .

1) Ups. أسر .

2) Berol. عشرة .

١ إليهم .
٢ فلا أجاب .

ولزم حصارهم ، وأدام قتالهم إلى أن عاد مؤنس من الشام ، فلما سمع
العسكر بقربه قويت نفوسهم وضعفت نفوس الحسين¹ ومن معه ، فخرج
العسكر إليه ليلاً وكبسوه ، فانهزم وعاد إلى ديار ربيعة ، وسار العسكر
فتزلوا على الموصل .

وسمع مؤنس خبر الحسين² ، وجدّ مؤنس في³ المسير نحو الحسين ،
واستصحب معه أحمد بن كَيْخَغ⁴ ، فلما قرب منه⁵ راسله الحسين يعتذر ،
وتردّدت الرسل بينهما ، فلم يستقر حال ، فرحل مؤنس نحو الحسين حتى
نزل بإزاء جزيرة ابن عمر ، ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله⁶ وأولاده ،
وتفرّق عسكر الحسين عنه ، وصاروا إلى مؤنس .

ثم إن مؤنساً جهّز جيشاً في أثر الحسين ، مقدّمهم⁷ بُلَيْق⁸ ومعه سيما
الجزري ، وجنى⁹ الصفواني ، فتبعوه إلى تل فافان¹⁰ ، فأوها خاوية على
عروشها ، قد قتل أهلها وأحرقها ، فجدّوا في اتباعه فأدركوه فقاتلوه ،
فانهزم من بقي معه من أصحابه ، وأسر هو ومعه ابنه عبد الوهّاب وجميع
أهله وأكثر من صحبه ، وقبض أملاكه .

وعاد مؤنس إلى بغداد على [طريق] الموصل والحسين معه ، فأركب على
جمل هو وابنه وعليهما البرانس ، واللبود الطوال ، وقمصان من شعر أحمر ،
وحبس الحسين وابنه عند زيدان القهرمانة ، وقبض المقتدر على أبي الهيجاء بن

1) Codd. الجيش .

2) Hæc omnia in C. P. et Berol. solis emendat. Reliqui:

3) Om. C. P. et Berol.

4) U. كَنْخَغ .

5) C. P. من الحسين .

6) U. أهله .

7) Berol. فقدمهم بليق ومهم .

8) C. P. بليق .

9) U. وحما .

10) C. P. et Berol. فافان ; sine punctis A.

حمدان ، وعلى جميع إخوته وحُبسوا، وكان قد هرب بعض أولاد الحسين بن حمدان^١ . فجمع جمعاً ومضى نحو آمِد ، فأوقع بهم مستحفظها ، وقتل ابن الحسين وأنفذ رأسه إلى بغداد .

ذكر بناء المهديّة

في هذه السنة خرج المهديُّ بنفسه إلى تونس وقرطاجنة وغيرهما يرتاد موضعاً على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة .

وكان يجد في الكتب خروج أبي يزيد على دولته ، ومن أجله بنى المهديّة ، فلم يجد موضعاً أحسن ولا أحصن من موضع المهديّة . وهي جزيرة متصلة بانبرّ كهية كف متصلة^١ بزند ، فبناها وجعلها دار ملكه ، وجعل لها سوراً محكماً وأبواباً عظيمة وزن كلِّ مصراع مائة قنطار .

وكان ابتداء بنائها يوم السبت لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة ، فلما ارتفع السور أمر رامياً [أن] يرمي بالقوس سهماً إلى ناحية المغرب ، فرمى سهمه فانتهى إلى موضع المصلّى ، فقال : إلى موضع هذا^٢ يصل^٣ صاحب الحمار ، يعني أبا يزيد الخارجي ، لأنه كان يركب حماراً .

وكان يأمر الصنّاع بما يعملون ، ثمّ أمر أن ينقر دار^٤ صناعة في الجبل

1) Om. A.

2) A. هذا الموضع .

3) B. C. P. اتصل .

4) Om. A. B. Berol. et C. P.

١ كهية كف متصل .

تسع¹ مائة شيني ، وعليها باب مغلق ، ونقر في أرضها أهراء للطعام ، ومصانع للماء ، وبنى فيها القصور والدور ، فلما فرغ منها قال : اليوم أمنتُ على الفاطميات ، يعني بناته ، وارتحل عنها .

ولما رأى إعجاب¹ الناس بها ، وبمصانتها ، كان يقول : هذا لساعة² من نهار ، وكان كذلك لأنّ أبا يزيد وصل إلى موضع السهم ، ووقف فيه ساعة ، وعاد³ ولم يظفر .

ذكر عدة حوادث

فيها أغارت الروم على الثغور الجزرية ، وقصدوا حصن منصور ، وسبوا من فيه ، وجرى على الناس أمر عظيم ، وكانت الجنود متشاغلة بأمر الحسين ابن حمدان .

وفيها عاد الحجاج وقد لقوا من العطش والخوف شدة ، وخرج جماعة من العرب على أبي حامد ورقاء بن محمد المرتب⁴ على الثعلبية لحفظ الطريق ، فقاتلهم ، وظفر بهم ، وقتل جماعة منهم ، وأسر الباقين وحملهم إلى بغداد ، فأمر المقتدر بتسليمهم إلى صاحب الشرطة ليحبسهم⁵ ، فثارت⁶ بهم العاصفة فقتلهم وألقوهم في دجلة .

وفيها ظهر بالجامدة إنسان زعم أنّه علويّ فقتل العامل بها ونهبها ، وأخذ

1) U. سبع .

2) C. P. B. et Berol. هذه الساعة .

3) Om. U.

4) A. B. بالثعلبية .

5) A. ليحرسهم .

6) U. Reliqui : فثار .

من دار الحراج أموالاً كثيرة ، ثم قُتل بعد ظهوره بيسير¹ ، وقتل معه جماعة من أصحابه ، وأسر جماعة .

وفيهما ظهرت الروم وعليهم الغنيط² فأوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس والغزاة ، فقتلوا منهم نحو ستمائة فارس ، ولم يكن للمسلمين صائفة .

وفيهما خرج ملبح الأرمني إلى مرعش ، فعاش في بلدها ، وأسر جماعة ممن حولها وعاد³ .

وفيهما وقع الحريق ببغداد في عدة مواضع ، فاحترق كثير منها .

وفيهما توفي أبو عبد الرحمن أحمد بن شبيب النخائي ، صاحب كتاب السنن ، بمكة ، ودُفن بين الصفا والمروة ؛ والحسن بن سفيان النسوي .

وفيهما توفي أبو بكر محمد بن عينونة⁴ بنصيبين ، وكان يتولى أعمال الحراج والضياح بديار ربيعة ، ولما توفي ولي ابنه الحسن مكانه .

وفيهما توفي أبو علي محمد بن عبد الوهاب الحبائلي المعتزلي .

وفيهما توفي يموت⁵ بن المزرع العبدي ، وهو ابن أخت الجاحظ ، توفي بدمشق⁶ .

1) Berol. بتسر .

2) B. الغنيط ; A. C. P. et Berol. الغنظ .

3) Om. A. B.

4) Berol. عيونة .

5) U. يموت ; A. B. يموت ; Ox. يموت .

6) Om. C. P. et Berol. Vide in fine anni seq.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

ذكر عزل ابن وهسودان^١ عن أصبهان

في هذه السنة ، في المحرم ، أرسل علي بن وهسودان ، وهو متولي الحرب بأصبهان ، غلاماً كان رباه وتبناه^٢ إلى أحمد بن شاه^٣ ، متولي الخراج ، في حاجة فلقية راكباً فكلّمه في حاجة مولاه ، ورفع صوته . فشتمه^٤ أحمد وقال : يا مؤاجر تكلمني بهذا على الطريق ! وحرد^٥ عليه ، فعاد إلى مولاه باكباً . وعرفه ذلك ، فقال : صدق ، لولا أنك مؤاجر لقتلته ؛ فعاد الغلام فلقية وهو راكب فقتله ، فأنكر الخليفة ذلك ، وصرف علي بن وهسودان عن أصبهان ، وولّى مكانه أحمد بن مسرور البلخى ، وأقام ابن وهسودان بنواحي الجبل .

1) Berol. ubique وهسودان .

3) Om. U.

5) U. فسه .

2) Om. U. ; A. C. P. ونسأه ; B. وتبناه .

4) C. P. سنأه ; Berol. سنأه et سنأه ; B. سنأه .

6) C. P. وجرّد .

ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل علي بن عيسى

في هذه السنة ، في ذي الحجة ، عزل علي بن عيسى عن الوزارة ، وأعيد إليها أبو الحسن علي بن الفرات .

وكان . سبب ذلك أن أبا الحسن بن الفرات كان¹ محبوباً ، وكان المقتدر يشاوره وهو في محبته ، ويرجع إلى قوله ؛ وكان علي بن عيسى يمشي أمر الوزارة ، ولم يتبع أصحاب ابن الفرات وأسبابه² ، ولا غيره³ ، وكان جميل المحضر ، قليل الشر⁴ ، فبلغه أن أبا الحسن بن الفرات قد تحدث له جماعة من أصحاب الخليفة في إعادته إلى الوزارة ، فسارع⁵ واستعفى من الوزارة ، وسأل في ذلك ، فأنكر المقتدر عليه ، ومنعه من ذلك ، فسكن⁶ .

فلما كان آخر ذي القعدة جاءته أم موسى القهرمانة لتتفق معه على ما يحتاج حرم⁵ الدار والحاشية التي للدار من الكهوات والنفقات ، فوصلت إليه وهو نائم ، فقال لها حاجبه : إنه نائم ولا أجسر [أن] أوقظه ، فاجلسي في الدار ساعة حتى يستيقظ ؛ فغضبت من هذا وعادت ، واستيقظ علي بن عيسى في الحال ، فأرسل إليها حاجبه وولده يعتذر ، فلم يقبل⁶ منه ، ودخلت على المقتدر وتخرّصت على الوزير عنده وعند أمه ، فعزله عن الوزارة ، وقبض عليه ثامن ذي القعدة .

1) Om. U.

2) Om. C. P. et Berol.

3) Om. A.

4) Om. A. B. ; Berol. فشكره .

5) A. B. إليه .

6) A. B. et Berol. تقبل .

وأعيد ابن الفرات إلى الوزارة ، وضمن على نفسه أن يحمل كلّ يرم إلى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار ، فقبض على أصحاب الوزير عليّ بن عيسى وعاد فقبض¹ على الخاقانيّ الوزير وأصحابه ، واعترض العمّال وغيرهم ، وعاد عليهم بأموال عظيمة ليقوم بما ضمنه² .

وكان عليّ بن عيسى قد تعجّل بمال من الخراج لينفقه في العيد ، فاتّسع به ابن الفرات .

وكان قد كاتب العمّال بالبلاد كفارس ، والأهواز ، وبلاد الجبل ، وغيرها في حمل المال ، وحثّهم على ذلك غاية الحثّ ، فوصل بعد قبضه ، فادّعى ابن الفرات الكفاية والنهضة في جمع المال .

وكان أبو عليّ بن مقلّة مستخفياً منذ قبض ابن الفرات إلى الآن ، فلما عاد ابن الفرات إلى الوزارة ظهر³ ، فأشخصه⁴ ابن الفرات وقربّه .

ذكر أمر يوسف بن أبي الساج

كان يوسف بن أبي الساج على أذربيجان وأرمينية قد وليّ الحرب ، والصلاة ، والأحكام . وغيرها³ ، منذ أوّل وزارة ابن الفرات الأولى ، وعليه مال يؤدّيه إلى ديوان الخلافة ، فلما عزّل ابن الفرات ووليّ الخاقانيّ الوزارة ، وبعده عليّ بن عيسى ، طمع فأخرّ حمل بعض⁵ المال ، فاجتمع له ما قويت به نفسه على الامتناع ، وبقي كذلك إلى هذه السنة .

1) A. B. قبض .

4) A. فاستحضره .

2) Berol. يعنيه .

5) Om. A. B.

3) Om. U.

فلما بلغه القبض على الوزير علي بن عيسى أظهر أن الخليفة أنفذ له عهداً بالرّي . وأنّ الوزير علي بن عيسى سعى له في ذلك ، فأنفذه إليه ، وجمع العساكر وسار إلى الرّي وبها محمد بن علي¹ صُعلوك يتولّى أمرها لصاحب خراسان . وهو الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني² ، وكان صُعلوك² قد تغلّب على الرّي . وما يليها³ ، أيام وزارة علي بن عيسى ، ثمّ أرسل إلى ديوان الخلافة فقاطع عليها بمال يحمله ، فلما بلغه مسير يوسف بن أبي الساج نحوه سار إلى خراسان ، فدخل يوسف الرّي واستولى عليها وعلى قزوين وزنجان وأبهر ، فلما بلغ المقتدر فعله ، وقوله إنّ علي بن عيسى أنفذ له العهد واللواء بذلك ، أنكره⁴ واستعظمه .

وكتب يوسف إلى الوزير ابن الفرات يعرفه أنّ علي بن عيسى أنفذ إليه بعهدته على هذه الأماكن ، وأنّه افتتحها وطرد عنها المتغلبين عليها ، ويعتذر⁴ بذلك ، ويذكر كثرة ما أخرجه ، فعظم ذلك على المقتدر ، وأمر ابن الفرات أن يسأل علي بن عيسى عن الذي ذكره يوسف ، فأحضره وسأله ، فأنكر ذلك وقال⁵ : سلوا الكتاب وحاشية الخليفة ، فإنّ العهد واللواء لا بدّ أن يسير⁶ بهما بعض خدم الخليفة ، أو بعض قوّاده ؛ فعلموا صدقه .

وكتب ابن الفرات إلى ابن أبي الساج ينكر عليه تعرّضه لهذه البلاد ، وكذبه على الوزير علي بن عيسى ، وجهز العساكر لمحاربتة ، وكان مسير العساكر ستة خمس وثلاثمائة .

1) C. P. et Berol.

2) Om. C. P. et Berol.

3) Om. C. P.

4) C. P. et Berol. وبعثه U. ; ونفذ

5) C. P. et Berol. وقالوا .

6) C. P. نير .

وكان المقدم على العسكر خاقان المفلحي¹ ، ومعه جماعة من القواد كأحمد ابن مسرور البلخي ، وسيما الجزري ، ونحرير² الصغير ، فساروا ، ولقوا يوسف ، واقتلوا ، فهزمهم يوسف ، وأسر منهم جماعة ، وأدخلهم الري مشهورين على الجمال ، فسير الخليفة مؤنساً³ الخادم في جيش كثيف إلى محاربه ، فسار ، وانضم إليه العسكر الذي كان مع خاقان ، فصرف خاقان عن أعمال الجبل ، ووليها نحرير⁴ الصغير .

وسار مؤنس فاتاه أحمد بن علي ، وهو أخو محمد بن علي صلوك ، مستأماً ، فأكرمه ووصله⁵ ، وكتب ابن أبي الساج يسأل الرضى ، وأن يقاطع على أعمال الري وما يليها على سبعمائة ألف دينار لبيت المال ، سوى ما يحتاج إليه الجند وغيرهم ، فلم يجبه المقتدر إلى ذلك ، ولو بذل ميلء⁶ الأرض لما أقره⁷ على الري يوماً واحداً لإقدامه على التزوير⁷ . فلما عرف ابن أبي الساج ذلك سار عن الري بعد أن أخرجها ، وجبى خراجها في عشرة أيام .

وقلد الخليفة الري وقتزوين وأبهر وصيفاً البكتري . وطلب ابن أبي الساج أن يقاطع على ما كان بيده من الولاية ، فأشار ابن الفرات بإجابته إلى ذلك ، فعارضه نصر الحاجب ، وابن الحوارى ، وقالوا : لا يجوز أن يجاب إلى ذلك إلا بعد أن يطأ البساط .

ونسب ابن الفرات إلى مواطاة ابن أبي الساج والميل معه ، فحصل بينهما وبين ابن الفرات عداوة ، فامتنع المقتدر من إجابته إلى ذلك إلى⁸ أن يحضر في

1) A. البلخي .

2) B. et Berol. ودحرر .

3) Om. C. P. et Berol. ; post مؤنس .

4) Berol. نحرير .

5) U. C. P. وصلته .

6) U. قرره .

7) U. الوزير .

8) B. et Berol. الا .

خدمته بنفسه^١ . فلما رأى يوسف أن دمه على خطر إن حضر لخدمته^١ حارب مؤنساً ، فانهزم مؤنس إلى زنجان ، وقتل من قواده سيما بن بويه^٢ ، وأسر جماعة منهم ، فيهم هلال بن بدر ، فأدخلهم أردبيل مشتهرين على الجمال .

وأقام مؤنس بزنجان يجمع العساكر ، ويستمد الخليفة ، وكاتبه ابن أبي الساج في الصلح ، وتراسلوا في ذلك . وكتب مؤنس إلى الخليفة ، فلم يجبه إلى ذلك . فلما كان في المحرم سنة سبع وثلاثمائة ، والوزير يومئذ حامد بن العباس ، اجتمع لمؤنس عسكر كبير ، فسار إلى يوسف ، فتواقعا على باب أردبيل ، فانهزم عسكر يوسف . وأسر يوسف وجماعة من أصحابه ، وعاد بهم مؤنس إلى بغداد . فدخلها في المحرم أيضاً ، وأدخل يوسف أيضاً بغداد مشتهراً على جمل ، وعليه برنس بأذنان الثعالب ، فأدخل إلى المقتدر ، ثم حبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانة .

ولما ظفر مؤنس بابن أبي الساج قلد علي بن وهسودان أعمال الري ، وديناوند^٢ ، وقزوين ، وأبهر ، وزنجان ، وجعل أموالها لرجاله ، وقتل أصحابه ، وقسم ، وقاشان ، وساوة لأحمد بن علي بن صعلك ، وسار عن أذربيجان .

1) Om. U.

2) U. بويه ; A. B. om. بن بويه .

١ الخليفة .

٢ وديناوند .

ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس

لما سار مؤنس عن أذربيجان إلى العراق وثب سُبُك غلام يوسف بن أبي الساج على بلاد أذربيجان كلها ، واجتمع إليه عسكر عظيم ، فأنفذ إليه مؤنس محمد بن عبيد الله سرقيني ، وقلده البلاد ، وسار إلى سُبُك وحاربه ، فانهزم الفارقي وسار إلى بغداد ، وتمكن سُبُك من البلاد ، ثم كتب إلى الخليفة يسأل أن يقاطع على أذربيجان ، فأجيب إلى ذلك ، وقرّر عليه كل سنة مائتان وعشرون ألف دينار ، وأنفذت إليه الخلع والعهد ، فلم يقف على ما قرّره .

ثم وثب أحمد بن مسافر ، صاحب الطرم ، على ابن أخيه علي بن وهسودان وهو مقيم بناحية قزوين ، فقتله على فراشه ، وهرب إلى بلده ، فاستعمل مكان علي بن وهسودان وصيفاً البكتمري ، وقلد محمد بن سليمان صاحب الجيش أعمال الحراج بها .

وسار أحمد بن علي بن صعلوك من قم إلى الري ، فدخلها ، فأنفذ الخليفة ينكر عليه ذلك ويأمره بالعود إلى قم فعاد ، ثم إنه أظهر الخلاف ، وصرف عمال الحراج عن قم ، واستعد للمسير إلى الري ، فكتب محرير الصغير ، وهو على همدان ، ليسير هو ووصيف إلى الري لمنع أحمد بن علي عنها . فساروا إليها ، فلقبهم أحمد بن علي بن علي باب الري ، فهزمهم² أحمد ، وقتل محمد

1) Om. A. B.

2) Om. U.

ابن سليمان . واستولى أحمد على الري ، وكاتب نصراً^١ الحاجب ليصلح أمره مع الخليفة . ففعل ذلك ، وأصلح أمره ، وقرّر عليه عن الري وديناوند^٢ وقزوين وزنجان وأبهر مائة وستين ألف دينار محمولة كل سنة إلى بغداد ، فنزل أحمد عن قم . فاستعمل الخليفة عليها من ينظر فيها .

ذكر تغلب كثير بن أحمد على سجستان ومحاربه^١

كان كثير بن أحمد . بن شهور^٢ قد تغلب على أعمال سجستان ، فكتب الخليفة إلى بدر بن عبد الله الحمّامي ، وهو متقلّد أعمال فارس ، يأمره أن يرسل جيشاً يحاربون كثيراً ، ويؤمّر عليهم دردا^٣ ، ويستعمل على الخراج بها زيد ابن إبراهيم ، فجهز بدر جيشاً كثيراً وسيّره ، فلما وصلوا قاتلهم كثير ، فلم يكن له بهم^٤ قوة ، وضعف أمره وكادوا يملكون البلد ، فبلغ أهل البلد أن زيداً معه قيود وأغلال لأعيانهم ، فاجتمعوا مع كثير ، وشدوا منه ، وقاتلوا معه ، فهزموا^٥ عسكر الخليفة ، وأسرُوا زيداً ، فوجدوا معه القيود والأغلال ، فجعلوها في رجليه وعنقه .

وكتب كثير إلى الخليفة يتبرأ من ذلك ، ويجعل الذنب فيه لأهل البلد . فأرسل الخليفة إلى بدر الحمّامي يأمره أن يسير بنفسه إلى قتال كثير . فتجهز

1) Om. A. B.

2) Om. A.

3) A. B. et Berol. دركاً .

4) A. B. لهم به .

5) U. فانهزم .

١ نصر .

٢ وديناوند .

بدر ، فلما سمع كثير ذلك خاف ، فأرسل يطلب المقاطعة على مال يحمله كل سنة ، فأجيب إلى ذلك ، وقوطع على خمسمائة ألف درهم¹ ، وقررت البلاد عليه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في الصيف ، خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه² الزبذب ، ويقولون إنهم يرونه في الليل على سطوحهم³ ، وإنه يأكل أطفالهم ، وربما عض يد الرجل وشد ي المرأة فقطعهما . وهرب بهما⁴ ، فكان الناس يتحارسون ، ويتزاعقون ، ويضربون بالطشوت⁵ والصواني وغيرها ليفزعوه ، فارتجبت بغداد لذلك . ثم إن أصحاب السلطان صادوا ليلة حيواناً¹ أبلق بسواد قصير اليدين والرجلين ، فقالوا : هذا هو الزبذب ، وصلبوه على الجسر ، فسكن الناس ، وهذه دابة تسمى طبرة ، وأصاب اللصوص حاجتهم لاشتغال الناس عنهم .

وفيهما توفي ناصر العلوي² ، صاحب طبرستان ، في شعبان وعمره تسع⁶ وسبعون سنة ، وبقيت طبرستان في أيدي العلوية إلى أن قُتل الداعي ، وهو الحسن بن القاسم ، سنة ست عشرة وثلاثمائة على ما نذكره .

- 1) A. دينار , et add. ut B. كل سنة . 2) U. كان يسمى . 3) A. B. سطوحاتهم .
4) Om. U. 5) C. P. et Berol. بالطشوت .
6) U. سبع .

١ حيواناً .

وفيهما خالف أبو يزيد خالد بن محمد المادرائي¹ على المقتدر بالله بكرمان ، وكان يتولى الحراج ، وسار منها إلى شيراز يريد التغلب على فارس ، فخرج إليه بدر الحمامي فحاربه وقتله ، وحُمل رأسه إلى بغداد وطيف به .

وفيهما سار مؤنس المظفر إلى بلاد الروم لغزاة² الصائفة ، فلما صار بالموصل قلد سُبُك³ المُفلحيّ بازبدي⁴ وقردي ، وقتل عثمان العتريّ مدينة بلد ، وباعيناثا⁵ ، وسنجان ، وقتل⁶ وصيفاً البكتريّ باقي بلاد ربيعة ، وسار مؤنس إلى مَلَطِيَّة وغازا فيها⁷ ، وكتب إلى أبي القاسم عليّ بن أحمد ابن بسطام أن يغزو من طرسوس في أهلها ، ففعل .

وفتح مؤنس حصوناً كثيرة من الروم ، وأثر آثاراً جميلة ، وعتب عليه أهل الثغور وقالوا : لو شاء لفعل أكثر من هذا ، وعاد إلى بغداد ، فأكرمه الخليفة وخلع عليه .

وفيهما توفي يَمُوت⁸ بن المزرع العبديّ ، وهو ابن أخت الجاحظ ، وسليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحويّ المعروف بالحامض ؛ . أخذ العلم عن ثعلب ، وكانت وفاته⁹ في ذي الحجة ، وكان من أصحاب ثعلب ، ويوسف ابن الحسين بن عليّ بن¹⁰ يعقوب الرازيّ ، وهو من أصحاب ذي النون المصريّ ، وهو صاحب قصة الفأرة معه .

1) A. B. المارداني ; Berol. الماورائي . 2) A. B. والغزاة . 3) A. et Berol. سبكا .

4) U. C. P. B. بازیدی ; Berol. نازندی ; A. punctis.

5) C. P. وباغر ; Berol. ناغر ; A. B. واعرمانا U. وباعه مانا . 6) U.

7) A. B. منها . 8) C. P. يموت ; A. B. et Berol. يموت .

9) Om. C. P. 10) A. B. أبي

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة

في هذه السنة ، في المحرم ، وصل رسولان من ملك¹ الروم إلى المقتدر يطلبان المهادنة والفداء ، فأكرما إكراماً كبيراً ، وأدخلا على الوزير وهو في أكل أبيه² ، وقد صف الأجناد بالسلح . والزينة التامة³ ، وأديا الرسالة إليه ؛ . ثم إنهما دخلا على المقتدر ، وقد جلس لهما ، واصطف الأجناد بالسلح والزينة التامة ، وأديا الرسالة⁴ ، فأجابهما المقتدر إلى ما طلب ملك الروم من الفداء ، وسير مؤنساً الخادم ليحضر الفداء⁵ ، وجعله أميراً على كل بلد يدخله يتصرف⁶ فيه على ما يريد إلى⁷ أن يخرج عنه ، وسير معه جمعاً من الجنود ، وأطلق لهم أرزاقاً واسعة ، وأنفذ معه مائة ألف وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين ، وسار مؤنس والرسل ، وكان الفداء على يد مؤنس .

وفيها أطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ، وإخوته ، وأهل بيته من الحبس ، وكانوا محبوسين بدار الخليفة ، وقد تقدم ذكر حبسهم وسببه .

وفيها مات العباس بن عمرو الغنوي⁸ وكان متقلداً¹ أعمال الحرب . بديار

1) Om. A. B.

4) Om. A. B.

7) Om. A.

2) C. P. et Berol. أهبة ; A. B. هيئة .

5) A. وأرسل الخليفة يوماً .

8) A. C. P. الغنوي ; U. الغنوي .

3) A. B.

6) A. B. فيتصرف .

مصر^١ ، فجُعل مكانه وصيف البكتري^٢ ، فلم يقدر على ضبط العمل ، فعُزل ، وجُعل مكانه جنّي الصفواني^٣ ، فضبطه أحسن ضبط^٤ .

وفي هذه السنة كانت بالبصرة فتنة^٥ عظيمة ، وسببها أنه كان الحسن ابن الخليل بن رمال^٦ متقلداً أعمال الحرب بالبصرة ، وأقام بها سنين ، وجرت بينه وبين العامة^٧ من مضر وربيعه فتن كثيرة ، وسكنت ، ثم ثارت بينهم فتنة اتصّلت ، فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بني نمير ، واجتمع الجند كلهم معه ، وكان^٨ لا يوجد^٩ أحد منهم . في طريق^{١٠} إلا قُتل ، حتى حوصرت^{١١} ، وغُورّت القناة التي^{١٢} يجري فيها الماء إلى بني نمير ، فاضطرّ إلى الركوب إلى المسجد الجامع ، فقتل من العامة خلقاً كثيراً^{١٣} .

فلما عجز عن إصلاحهم خرج هو ومعه^{١٤} الأعيان من أهل البصرة إلى واسط ، فعُزل عنها ، واستعمل أبو دلف هاشم^{١٥} بن محمد الخزاعي عليها فبقي نحو سنة وصُرف عنها ، ووليها سُبُك المفلحي نيابة عن شفيح المقتدري .

• وفيها عُقد لثمال الخادم على الغزاة في بحر الروم ، وسار^{١٦} .

وفيها غزا جنّي الصفواني بلاد الروم ، فغنم ونهب وسبى^{١٧} وعاد سالماً .

1) Om. U.

2) Om. A. B. Pro his A. بها .

3) U. وقعة .

4) C. P. رجال ; om. U. ; Berol. دغال .

5) A. B. أصحابه .

6) Om. A. B.

7) Berol. يؤخذ .

8) Om. U.

9) A. B. حوصر .

10) A. B. حتى لا .

11) U. خلق كثير .

12) A. B. ومن معه من .

13) A. B. et Berol. القسم .

14) Om. A.

وفي هذه السنة مات أبو خليفة¹ المحدثُ البصري² .

• وفيها، في جُمادى الأولى ، مات³ أبو جعفر بن محمد بن عثمان العسكريُّ المعروف بالسَّمَّان⁴ ، ويُعرف أيضاً بالعمريِّ ، رئيس الإمامية ، وكان يدّعي أنه الباب إلى الإمام المنتظر ، وأوصى إلى أبي القاسم بن الحسين بن روح .
• وفي آخرها توفي أحمد بن محمد بن شُريح وكان عالماً بمذهب الشافعي⁵ .

1) C. P. et Berol. add. المفضل بن الحباب الجمحي .

3) Om. A.

4) U. بالسماك .

2) U . المصري .

5) C. P. et Berol.

ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة

ذكر عزل ابن الفرات ووزارة حامد بن العباس

في هذه السنة ، في جمادى الآخرة ، قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات ، وكانت مدة وزارته هذه ، وهي الثانية ، سنة واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً .

وكان سبب ذلك أنه أخر إطلاق أرزاق الفرسان ، واحتج عليهم بضيق الأموال ، وأنها أخرجت في محاربة ابن أبي الساج ، وأن الارتفاع نقص بأخذ يوسف أموال الري وأعمالها ، فشغب الجند شغباً عظيماً ، وخرجوا إلى المصلى ، والتمس ابن الفرات من المقتدر إطلاق مائتي ألف دينار من بيت المال الخاص^١ ليضيف^٢ إليها مائتي ألف دينار يحصلها ، ويصرف الجميع في أرزاق الجند ، فاشتد ذلك على المقتدر ، وأرسل إليه : . إنك ضمنت^٣ أنك ترضي جميع الأجناد . وتقوم بجميع النفقات الراتبية على العادة الأولى^٢ وتحمل بعد ذلك . ما ضمنت أنك تحمله يوماً بيوم^٣ ، فأراك تطالب من بيت المال الخاص^١ ؛ فاحتج

1) A. et Berol. ليضف .

2) Om. A.

3) Berol. صفت لك كل يوم ألف وخمسمائة دينار .

١ الخاصة .

٢ الأولة .

بقلة الارتفاع ، وما أخذه ابن أبي الساج . من الارتفاع¹ وما خرج على محاربهه ، فلم يسمع المقتدر حجته² وتنكراً له عليه³ .

وقيل⁴ : كان سبب قبضه أن المقتدر قيل له : إن ابن الفرات يريد إرسال الحسين بن حمدان إلى ابن أبي الساج ليحاربه ، وإذا صار عنده اتفقا عليك ؛ ثم إن ابن الفرات قال للمقتدر في إرسال الحسين إلى ابن أبي الساج ، فقتل ابن حمدان في جمادى الأولى ، وقبض على ابن الفرات في جمادى الآخرة .

ثم إن بعض العمال ذكر لابن الفرات ما يتحصل لحامد بن العباس من أعمال واسط زيادة على ضمانه ، فاستكثره ، وأمره أن يكاتبه . بذلك ، فكاتبه⁵ ، فخاف حامد أن يؤخذ ويطلب بذلك المال ، فكتب إلى نصر الحاجب وإلى والده المقتدر ، وضمن لهما مالا ليتحدثا له في الوزارة ، فذكر للمقتدر حاله وسعة نفسه ، وكثرة أتباعه ، وأنه له أربع مائة مملوك يحملون السلاح ؛ واتفق ذلك عند نفرة المقتدر عن ابن الفرات . فأمره بالحضور من واسط ، فحضر ، وقبض على ابن الفرات وولده المحسن وأصحابيهما⁶ وأتباعهما .

ولما وصل حامد إلى بغداد أقام ثلاثة أيام في دار الخليفة ، فكان يتحدث مع الناس ، ويضاحكهم ، ويقوم لهم ، فبان للخدم ولأبي القاسم بن الخواري وحاشية الدار قلة معرفته بالوزارة ، وقال له حاجبه : يا مولانا ! الوزير يحتاج إلى لبسه ، وجلسه ، وعبسه ؛ فقال له : . تعني أن تلبس ، وتقعده ، فلا تقوم لأحد ، ولا تضحك في وجه أحد ، ولا تحدث أحداً ؟ قال : نعم .

1) Om. A.

2) Om. U.

3) A. B.

4) Om. A. B. et Berol.

5) Om. C. P.

6) Om. U.

7) A. B. أنه يلبس ويقعد ولا يقوم ; Berol. ; تعني أنه .

قال حامد : إن الله أعطاني وجهاً طلقاً ، وخلقاً حسناً ، وما كنتُ بالذي
أعبس وجهي . وأقبح خلقي لأجل الورارة ؛ فعابوه عند المقتدر ، ونسبوه إلى
الجهل بأمر الوزارة ، فأمر المقتدر بإطلاق عليّ بن عيسى من محبسه ، وجعله
يتولّى الدواوين شبه النائب عن حامد ، فكان يراجعه في الأمور ويصدر^١ عن
رأيه . ثمّ إنه استبدّ بالأمر دون حامد ، ولم يبق لحامد^٢ غير اسم الوزارة
ومعناها لعليّ ، حتى قيل فيهما :

هذا وزيرٌ بلا سوادٍ وذا سوادٌ بلا وزير

ثمّ إنّ حامداً أحضر ابن الفرات ليقابله على أعماله ، ووكل بمناظرته عليّ
ابن أحمد المادرائي^١ ليصحح عليه الأموال ، فلم يقدر على إثبات الحجّة عليه ،
فانتدب له حامد ، وسبّه ، ونال منه ، وقام إليه فلكمه .

وكان حامد سفيهاً^٢ فقال له ابن الفرات : أنت على بساط السلطان ، وفي دار
المملكة ، وليس هذا الموضع ممّا تعرفه من بيْدَرٍ تقسمه ، أو غلّة تستفضل في
كيلها ، ولا هو مثل أكار تشتمه ؛ ثمّ قال لسفيح اللؤلؤي^٣ : قل لأمير المؤمنين
عني إنّ حامداً إنّما حمّله على الدخول في الوزارة ، وليس من أهلها ، إنّي
أوجبت عليه أكثر من ألفي ألف دينار من فضل ضمانه ، وألححت في مطالبته
بها ، فظنّ أنّها تندفع عنه بدخوله في الوزارة ، وأنه يضيف^٣ إليها غيرها ،
فاستشاط حامد ، وبالغ في شتمه ، فأنفذ المقتدر ، فأقام ابن الفرات من مجلسه ،
ورده إلى محبسه ، وقال عليّ بن عيسى ، ونصر الحاجب لحامد : قد جنّيت

١) Berol. الماورائي .

٢) Om. A. B.

٣) A. B. ويضاف .

١ يصدر .

٢ إلى حامد .

علينا وعلى نفسك جناية عظيمة بما فعلته بابن الفرات ، وأيتظت منه شيطاناً لا ينام .

ثم إن ابن الفرات صودر على مال عظيم ، وضرب ولده المحسن وأصحابه ، وأخذ منهم أموالاً^١ جمّة^١ .

وفي هذه السنة عُرِل نيزار عن شرطة بغداد، وجُعِل فيها نَجح^٢ الطولوني^٥ ، وجُعِل في الأرباع^٣ فقهاء يكون عمل أصحاب الشرطة بفتواهم ، فضعفت هبة السلطنة^٤ بذلك ، وطمع اللصوص والعيّارون ، وكثرت الفتن ، وكُبت دور التجار ، وأخذت بنات^٥ الناس في الطريق المنقطعة ، . وكثر المفسدون^٦ .

ذكر إرسال المهديّ العلويّ العساكر إلى مصر

وفي هذه السنة جهز المهديّ صاحب إفريقية جيشاً كبيراً مع ابنه أبي القاسم^٧ ، وسيرهم إلى مصر ، وهي المرّة الثانية ، فوصل إلى الإسكندرية في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثمائة ، فخرج عامل المقتدر عنها ، ودخلها القائم^٨ ، ورحل^٩ إلى مصر ، فدخل الجيزة ، وملك الأشمونين وكثيراً من الصعيد ، وكتب إلى أهل مكة يدعوهم إلى الدخول في طاعته فلم يقبلوا منه .

- ١) A. B. جسيمة . 2) U. نجح ; Berol. نجح ; C. P. نجح ; A. نجح .
3) C. P. البقاع . 4) B. U. السلطان . 5) A. C. P. ثياب .
6) Om. A. B. et C. P. 7) Add. A. et Berol. القائم . 8) A. et Berol. القسم .
9) A. B. et Berol. ودخل .

ووردت بذلك الأخبار إلى بغداد ، فبعث المقتدر بالله مؤنساً الخادم في شعبان ، وجدّ في السير فوصل إلى مصر ، وكان بينه وبين القائم¹ عدّة وقعات ، ووصل من إفريقية ثمانون مركباً نجدة² للقائم ، فأرست بالإسكندرية ، وعليها سليمان الخادم ، ويعقوب الكتامي³ ، وكانا شجاعين ، فأمر المقتدر بالله أن يسير مراكب طرسوس إليهم ، فسار خمسة وعشرون مركباً ، وفيها النفط والعدد ، ومقدمها أبو اليمن ، فالتقت المراكب بالمراكب ، واقتتلوا على رشيد ، فظفر أصحاب مراكب المقتدر ، وأحرقوا⁴ كثيراً من مراكب إفريقية ، وهلك أكثر أهلها ، وأسر منهم كثير ، وفي الأسرى سليمان الخادم ، ويعقوب ، فقتل من الأسرى كثير ، وأطلق كثير⁵ ، ومات سليمان في الحبس بمصر ، وحمل يعقوب إلى بغداد ، ثم هرب منها وعاد إلى إفريقية .

وأما عسكر القائم فكان بينه وبين مؤنس وقعات كثيرة ، وكان الظفر لمؤنس فلُقب حينئذ بالظفر .

ووقع الوباء في عسكر⁴ القائم ، والغلاء⁵ ، فمات منهم كثير من الناس والحيل ، فعاد من سلم إلى إفريقية ، وسار عسكر مصر في أثرهم ، حتى أبعدها ، فوصل القائم إلى المهديّة في رجب من السنة .

1) A. et Berol. . القم .

2) Berol. وأغرقوا .

3) Om. A. B.

4) B. C. P. صاكر .

5) Om. A. B.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا بشر الأفشيني بلاد الروم ، فافتتح عدة حصون ، وغنم ، وسلم ؛ وغزا ثمل¹ في بحر ال ، فغنم ، وسبى¹ ، وعاد ؛ وكان على الموصل أبو² أحمد بن حماد المو .

وفيهما دخل جنّي الصفواني بلاد الروم ، فنهب ، وخرّب ، وأحرق ، وفتح وعاد ، فقرئت الكتب على المنابر ببغداد بذلك .

وفيهما وقعت فتنة ببغداد بين العامة والحنابلة ، فأخذ الخليفة جماعة منهم وسيرهم إلى البصرة فحبسوا .

وفيهما أمر المقتدر ببناء بیمارستان ، فبني ، وأجري عليه النفقات الكثيرة ، وكان يسمى³ بیمارستان المقتدري .

وفيهما توفي القاضي محمد بن خلف بن حيان أبو بكر الضبّي المعروف بوكيع ، وكان عالماً بأخبار الناس وغيرها ، وله تصانيف حسنة ؛ والقاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن شريح⁴ الفقيه الشافعي وله سبع وخمسون سنة .

وفيهما بات كُنَيْز⁵ المغني ، وهو مشهور بالحدق في الغناء . (. كُنَيْز بضم الكاف وفتح النون وآخرها زاي⁶) .

1) A. B. بمثل ; Berol. بمثل ; forte . ثميل

2) Om. U.

3) A. B.

4) C. P. A. سريح .

5) C. P. كبير ; A. كبير .

6) Om. C. P. ; add. B. تصغير كبير ; add. A. كبيرة .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة

في هذه السنة ضمن حامد بن العباس أعمال الحراج ، والضياغ الخاصة ،
والعامّة ، والمستحدثة ، والفرانية^١ بسواد بغداد ، والكوفة ، وواسط ،
والبصرة ، والأهواز ، وأصبهان .

وسبب ذلك أنه لما رأى أنه قد تعطل عن الأمر والنهي وتفرد به عليُّ
ابن عيسى شرع في هذا ليصير له حديث وأمر ونهي ، واستأذن المقتدر
في الانحدار إلى واسط . ليدبر^٢ أمر ضمّانه الأول^٣ ، فأذن له في ذلك ، فأنحدر
إليها واسم الوزارة عليه ، وعليُّ بن عيسى يدبر الأمور ، وأظهر حامد زيادة
ظاهرة في الأموال ، وزاد زيادة متوفرة ، ففسر المقتدر بذلك ، وبسط يد
حامد في الأعمال ، حتى خافه عليُّ بن عيسى .

ثم إنّ السعر تحرك ببغداد ، فثارت العامّة والخاصّة لذلك^٤ ، واستغاثوا ،
وكسروا المنابر ، وكان حامد يخزن^٥ الغلال ، وكذلك غيره من القواد ،
ونهبّت عدّة من دكاكين الدقاقين ، فأمر المقتدر بإحضار حامد بن العباس ،
فحضره^٦ من الأهواز ، فعاد الناس إلى شغبهم ، فأنفذ حامد^٧ لمنعهم ،
فقاتلوهم ، وأحرقوا الجسرين ، وأخرجوا المحبّسين من السجون ، ونهبوا
دار صاحب الشرطة ، ولم يتركوا له شيئاً ، فأنفذ المقتدر جيشاً مع غريب الحال ،

١) البرانية B.

٢) Codd. ; exceptis Oxon. et Berol. يدير .

٣) Om. A. et B.

٤) A. B. et Berol.

٥) C. P. et Berol. يحرر .

٦) A. B. فأحضر .

٧) Om. C. P. et Berol.

فقاتل العامة ، فهربوا من بين يديه ، ودخلوا الجامع بباب الطاق ، فوكل بأبواب الجامع ، وأخذ كل من فيه فحبسهم ، وضرب بعضهم ، وقطع أيدي من يُعرف بالفسادا .

ثم أمر المقتدر من الغد ، فنودي في الناس بالأمان ، فسكنت الفتنة ، ثم إن حامداً ركب إلى دار المقتدر في الطيار ، فرجمه العامة ، ثم أمر المقتدر² بتسكينهم فسكنوا ، وأمر المقتدر بفتح مخازن الخنطة والشعير التي لحامد ، ولأمّ المقتدر ، وغيرهما ، وبيع ما فيها¹ ، فرخصت الأسعار ، وسكن الناس ، فقال علي بن عيسى للمقتدر : إن سبب غلاء الأسعار إنما هو ضمان حامد لأنه منع من بيع الغلال في البيادر وخبزها ، فأمر بفسخ الضمان عن حامد ، وصرف عماله عن السواد ، وأمر علي بن عيسى أن يتولّى ذلك ، فسكن³ الناس واطمأنوا ؛ وكان أصحاب حامد يقولون إن ذلك الشغب كان بوضع⁴ من علي بن عيسى .

ذكر أمر أحمد بن سهل

في هذه السنة ظفر الأمير نصر بن أحمد صاحب خراسان . وما وراء النهر⁴ بأحمد بن سهل ، ونحن نذكر حاله من أوله .

1) A. B. sine art.

2) Om. Berol.

3) Berol. فشكر .

4) U.

١ فيها .

٢ بوضع .

كان أحمد بن سهل هذا من كبار قواد الأمير إسماعيل بن أحمد ، وولده أحمد بن إسماعيل ، وولده نصر بن أحمد ، وقد تقدم من ذكر تقدمه على الجيوش في الحروب ما يدل على علو منزلته .

وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد^١ بن جبلة^١ بن كامكار بن يزديجرد ابن شهریار الملك ، وكان كامكار دهقاناً بنواحي مرو ، وإليه يُنسب الورد الكامكاري^٢ ، وهو الشديد الحمرة ، وهو الذي يسمّى بالرّيّ القصراني^٣ ، وبالعراق والحزيرة والشام الجُوري^٢ ، يُنسب إلى قصران ، وهي قرية بالرّيّ ، وإلى مدينة جور^٣ ، وهي من مدن فارس .

وكان لأحمد إخوة يقال لهم محمد ، والفضل ، والحسين ، قُتلوا في عصبية العرب والعجم بمرو ، وكان أحمد خليفة عمرو بن الليث على مرو ، فقبض عليه عمرو ، ونقله إلى سِجِسْتان ، فحبسه بها ، فرأى وهو في السجن كأنّ يوسف النبي ، عليه السلام ، على باب السجن ، فقال له : ادعُ الله أن يخلصني وبوليتي ! فقال له : قد أذن الله في خلاصك ، لكنك لا تلي عملاً برأسك .

ثمّ إنّ أحمد طلب الحمام فأدخل إليه^٤ ، فأخذ النورة^٤ فطلى بها رأسه ولحيته . فسقط شعره^٥ ، وخرج من الحمام ولم يعرفه أحد ، فاخفى ، فطلبه عمرو فلم يظفر به . ثمّ خرج من سِجِسْتان نحو مرو ، فقبض على خليفة عمرو واستولى عليها ، واستأمن إلى إسماعيل بن أحمد ببخارى ، فأكرمه ، وقدمه ، ورفع قدره ، وكان عاقلاً كتوماً لأسراره .

1) Om. C. P.

2) U. الجوزي .

3) U. جوز .

4) A. B. والنورة فأخذها .

5) A. B. فوقت شعره .

فلما عصى الحسين بن عليّ سبّ إليه أحمد ، فظفر به عنى ما ذكرناه ،
 وضمن له الأمير نصر أشياء لم يفِ له بها ، فاستوحش من ذلك ، فأتاه يوماً بعض
 أصحاب أبي جعفر صعلوك ، فحادثه ، فأنشده أحمد بن سهل ، وقد ذكر حاله ،
 وأنهم لم يفوا له بما وعدوه :

ستقطع¹ في الدنيا إذا ما ق
 ويمينك ، فانظر أيّ كفتيك² تبدل³
 وفي الناس إن رثت حبالك واصل⁴
 وفي الأرض عن دار العلى³ متحوّل⁵
 إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته⁴
 على طرف الهجران إن كان يعقل⁶
 وتركب⁷ حدّ السيف من أن تُضيمه⁸
 إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد⁵
 إليه بوجه ، آخر الدهر ، تُقبِل⁶

قال : فعلت أنه قد أضمر⁷ المخالفة ، فلم تمض⁸ إلا أيام حتى خالفه
 بنيسابور . واستولى عليها⁹ وأسقط¹⁰ خطبة السعيد نصر بن أحمد . وأنفذ
 رسولاً إلى بغداد يخطب له أعمال خراسان .

وسار من نيسابور إلى جرجان وبها قراتكين ، فحاربه ، واستولى عليها ،
 وأخرج قراتكين عنها ، ثم عاد إلى خراسان ، وقصد مرو فاستولى عليها¹¹ .
 وبني عليها سوراً وتحصّن بها ، فأرسل إليه السعيد نصر الجيوش مع حموية بن
 عليّ من بخارى ، فوافى مرو الرّوذ ، فأقام بنواحيها ليخرج إليه أحمد بن
 سهل منها ، فلم يفعل .

ودخل بعض أصحاب أحمد عليه¹² يوماً ، وهو يفكر بعد نزول حموية

1) B. سيفظع .

2) C. P. A. et B. كفي .

3) Berol. القلى .

4) U. حمدته .

5) U. تكن .

6) C. P. U. B. يقبل .

7) U. C. P. أظهر .

8) A. يمض .

9) Om. U.

10) A. B. و قطع .

11) Om. U.

12) C. P. إليه ; om. A. B.

عليه . فقال له صاحبه : لا شك أن الأمير مشغول القلب لهذا الخطب ، فما هو رأي الأمير ؟ فقال : ليس بي ما تظن ، ولكن ذكرت رؤيا رأيتها في حبس سجستان ، وذكر قول يوسف الصديق ، عليه السلام : إنك لا تلي عملاً برأسك . قال : فقلت له ¹ : إن القوم يفتنمون سلمك ، ويعطونك ما تريد ، فإن رأيت أن يتوسط الحال فعلنا ؛ فأشد :

سأغسلُ عني العارَ بالسيفِ جالباً² عليّ قضاء الله ما كان جالباً²

ولما رأى حموية أنه لا يخرج إليه من مرو عمل الحيلة في ذلك ، فجعل يقول : قد أدخلتُ ابن سهل في جحر فأر ، وسددتُ عليه وجوه الفرار ؛ وأشبهه هذا من الكلام ليغضب أحمد فيخرج ، فلم يفعل ذلك ، فحينئذ أمر حموية جماعة من . ثقات قواده³ ، فكاتبوا أحمد بن سهل سرّاً ، وأظهروا له الميل ، ودعوه إلى الخروج من مرو ليلتموا إليه حموية ، فأجابهم إلى ذلك ، لما في نفسه من الغيظ على⁴ حموية ، فخرج عن مرو نحو حموية ، فالتقوا على مرحلة من مرو الروذ في رجب سنة سبع وثلاثمائة ، فانهزم أصحاب أحمد ، وحارب هو إلى أن عجزت دابته ، فنزل عنها واستامن ، فأخذوه أسيراً ، وأنفذوه⁵ إلى بخارى ، فمات بها في الحبس في ذي الحجة من سنة سبع وثلاثمائة .

وكان الأمير أحمد بن إسماعيل بن أحمد يقول : لا ينبغي لأحمد بن سهل أن يغيب عن باب السلطان ، فإنه إن غاب عنه أثار شغلاً عظيماً ، كأنه كان يتوسم فيه ما فعل ، فهكذا ينبغي أن تكون فراسة الملك .

1) Om. A. B. et Berol.

2) C. P. جالباً ; U. خالباً ; A. حالنا ; Berol. خالياً .

3) A. B. ثقاته وقواده .

4) A. B. من .

5) U. نفذوه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع حريق بالكرخ من بغداد ، فاحترق فيه كثير من الدور والناس .

وفيهما قُلتد إبراهيم بن حمدان ديار ربيعة ، وقُلتد بنّي بن نفيس شهرزور ، فامتنعت عليه ، فاستمدّ المقتدر ، فسير إليه جيشاً ، فحصرها ولم يفتحها ، وقُلتد القتال بالموصل وأعمالها .

وفيهما أوقع ثمل¹ متولّي الغزو في البحر بمراكب للمهديّ العلويّ ، صاحب إفريقيا ، وقتل جماعة ممن فيها ، وأسر خادماً له .

وفيهما انقضّ كوكب عظيم . فاشتدّ ضوءه وعظم² ، وتفرّق ثلاث فرق ، وسمع عند انقضاضه مثل صوت³ الرعد الشديد ، ولم يكن في السماء غيم .

وفيهما كانت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام وبين الأساكفة⁴ ، واحترق سوق الأساكفة⁴ وما فيه ، وكان الوالي على الموصل وأعمالها⁵ العباس بن محمد بن إسحاق بن كنداج ، وكان . خارجاً عن البلد⁶ ، فسمع بالفتنة ، فرجع ليوقع بأهل الموصل ، فعزموا على قتاله ، وحصنوا البلد ، وسدّوا الدروب ، فلما علم بذلك ترك قتالهم ، وأمر الأعراب بتخريب الأعمال⁷ ، فصاروا

1) A. et U. بمثل .

2) Om. U.

3) A. B. et Berol.

4) Berol. الأسالفة .

5) C. P.

6) A B. خارج البلد .

7) C. P. البلد .

يقطعون الطريق على الجسر¹ وفي الميدان² ، ويقاسمونه ، فخرّب البلد ، فبلغ
الخبر إلى الخليفة ، فعزله سنة ثمان وثلاثمائة ، واستعمل بعده عبد الله بن محمد
الفتان . وكان عفيفاً ، صارماً³ ، كفّ الأعراب عن البلد .
وفيهما توفي أبو يعلى أحمد ، بن علي⁴ بن المثنى⁵ الموصلي ، صاحب
المسند بها⁶ .

1) U. الجسور .

2) C. P. et Berol. البلدان .

3) Om. A. B.

4) A. مكّي ; B. بلي .

5) B. U. البنا .

6) C. P.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

في هذه السنة خلع المقتدر على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ، وقلد طريق خراسان والدینور ، وخلع على أخويه^١ أبي العلاء وأبي السرايا .
وفيهما وصل رسول أخي صعلوك بالمال ، والهدايا ، والتشحف ، ويخبر باستمراره على الطاعة للمقتدر بالله .

وفيهما توفي إبراهيم بن حمدان في المحرم .

وفيهما قلد بدر الشراي^٢ دقوقا ، وعكبراً ، وطريق الموصل .

وفيهما توفي إبراهيم بن محمد بن سفيان صاحب مسلم بن الحجاج ، ومن طريقه يروى صحيح مسلم إلى اليوم .

1) إخوته U. C. P.

2) عبد الراي A. B.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

ذكر قتل ليلي بن النعمان الديلمي

في هذه السنة قُتل ليلي بن النعمان الديلمي^١، وكان ليلي هذا أحد قواد أولاد الأطروش العلوي^٢، وكان إليه ولاية جرجان، وكان قد استعمله عليها الحسن ابن القاسم الداعي سنة ثمان وثلاثمائة، وكان أولاد الأطروش يكتبونه: المؤيد لدين الله^٢ المنتصر لآل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليلي بن النعمان، وكان كريماً، بذالاً للأموال، شجاعاً، مقداماً على الأهوال.

وسار من جرجان إلى الدامغان، فحاربه فهزأ، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وعاد إلى جرجان، فابتنى أهل الدامغان حصناً يحميهم، وسار قراتكين إليه بجرجان، فحاربه على نحو عشرة فراسخ من جرجان، فانهزم قراتكين، واستأمن غلامه بارس إلى ليلي ومعه ألف فارس^٣، فأكرمه ليلي، وزوجه أخته، واستأمن إليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت أحمد بن سهل، فأكرمه ليلي.

ثم إن الأجناد كثروا على ليلي بن النعمان، فضاقت الأموال عليه، فسار نحو نيسابور بأمر الحسن^٤ بن القاسم الداعي، وتحريض أبي القاسم بن حفص، وكان بها قراتكين، فوردها في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثمائة، وأقام بها

1) Om. U.

2) A. B. للمؤيد بن .

3) U. C. P. رجل

4) A. B. الحسين .

الخطبة للداعي ، وأنفذ السعيد نصر من بخارى إليه حموية بن عليّ ، فالتقوا بطوس ، واقتتلوا ، فانهزم أكثر أصحاب حموية بن عليّ حتى بلغوا مرو ، وثبت حموية ، ومحمد بن عبد الله البلغميُّ ، وأبو جعفر صلوك ، وخوارزم شاه ، وسيمجور الدوانيُّ ، فاقتلوا ، فانهزم بعض أصحاب ليلى ، ومضى ليلى منهرماً¹ ، فدخل ليلى سكة² لم يكن له فيها مخرج ، ولحقه بغرا فيها ، فلم يقدر ليلى على الهرب ، فترز وتواري في دار ، فقبض عليه بغرا³ ، وأنفذ إلى حموية فأعلمه بذلك ، فأنفذ من قطع رأس ليلى ، ونصبه على رمح ، فلما رآه أصحابه طلبوا الأمان فأمنوا⁴ .

ثم قال حموية للجند⁵ : قد مكنتكم الله من شياطين الجبل⁶ والدَّيْلَم ، فأبيدوهم⁷ واستريحوا منهم أبد الدهر ؛ فلم يفعلوا ، وحامى كل قائد جماعة ، فخرج منهم من خرج بعد ذلك ، وكان قتل ليلى في ربيع الأول سنة تسع وثلاثمائة ، وحمل رأسه إلى بغداد ، وبقي بارس غلام قراتكين بجرجان .

وقيل إن حموية لما سار إلى قتال ليلى قيل له : إن ليلى يستبطنك في قصده ؛ فقال : إني ألبس أحد خفي للحرب العام ، والآخر في العام المقبل ؛ فبلغ قوله ليلى ، فقال : لكنني ألبس أحد خفي للحرب قاعداً ، والثاني قائماً وراكباً ؛ فلما قتل قال حموية : هكذا من تعجل إلى الحرب .

1) Om. C. P. et Berol.

2) A. ميلة ; Om. U. et B.

3) A. B.

4) U. A. فأمَنُوهم .

5) Om. U.

6) U. C. P. et Berol. الجبل ; A. B. الجند .

7) A. فأسروهم .

ذكر قتل الحسين الحلاج

في هذه السنة قُتل الحسين بن منصور¹ الحلاج الصوفي وأُحرق ، وكان ابتداء حاله أنه كان يُظهر الزهد والتصوف ، ويُظهر الكرامات ، ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، ويمدّ يده إلى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب : قل هو الله أحد ، ويسمّيها دراهم القدرة ، ويخبر الناس بما أكلوه ، وما صنعوه في بيوتهم² ، ويتكلّم بما في ضمائرهم ، فافتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول ، وبالجملة فإنّ الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح ، عليه السلام ، فمنّ قائل إنّه حلّ فيه جزء³ إلهي ، ويدّعي فيه الربوبية ، ومنّ قائل إنّه وليّ الله تعالى ، وإنّ الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ، ومنّ قائل إنّه مشعبد ، ومسخرق⁴ ، وساحر كذاب ، ومتكهن ، والجنّ تطيعه فتأثبه بالفاكهة في غير أوانها⁵ .

وكان قدم من خراسان إلى العراق وسار إلى مكة فأقام بها سنة في الحجر لا يستظلّ تحت سقف شتاء ولا صيفاً ، وكان يصوم الدهر ، فإذا جاءه العشاء أحضر له القوام كوز ماء ، وقرصاً ، فيشربه ، ويعضّ من القرص ثلاث عضّات . من جوانبه⁷ ، فيأكلها ويترك الباقي فيأخذونه ، ولا يأكل شيئاً آخر إلى الغد آخر النهار .

وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربي ، فأخذ أصحابه ومشى⁸

1) U. نصر .

2) A. et Berol. Reliqui : يومهم .

3) Berol. جرم .

4) U. مسخرق .

5) A. B. وقتها .

6) Add. A. وقت .

7) Om. A. B.

8) A.

إلى زيارة الحلاج ، فلم يجده في الحجر ، وقيل له¹ : قد صعد إلى جبل أبي قُبَيْس ، فصعد إليه ، فرآه على صخرة حافياً ، مكشوف الرأس ، والعرق يجري منه إلى الأرض ، فأخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه ، فقال : هذا² يتصبر ويتقوى على قضاء الله ، سوف يتليه الله بما يعجز عنه . صبره وقدرته ، وعاد الحسين إلى بغداد .

وأما سبب قتله فإنه نُقل عنه³ عند عودته⁴ إلى بغداد إلى الوزير حامد ابن العباس أنه أحيا جماعة ، وأنه يحيي الموتى ، وأن الجن يخدمونه ، وأنهم يحضرون عنده ما يشتهي ، وأنه قد موّه على⁵ جماعة من حواشي الخليفة ، وأن نصرأ الحاجب قد مال إليه وغيره ، فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله أن يسلم إليه الحلاج وأصحابه ، فدفع عنه نصر الحاجب ، فألح الوزير ، فأمر المقتدر بتسليمه إليه ، فأخذه ، وأخذ معه إنسان يُعرف بالشمري⁶ ، وغيره ، قيل إنهم يعتقدون أنه إله⁷ ، فقرّروهم ، فاعترفوا أنهم⁷ قد صبح عندهم أنه إله⁸ ، وأنه يحيي الموتى ، وقابلوا الحلاج على ذلك ، فأنكره وقال : أعوذ بالله أن ادّعي الربوبية ، أو النسبوة⁸ ، وإنما أنا رجل أعبد الله ، عز وجل ! فأحضر حامد القاضي أبا عمرو والقاضي أبا جعفر بن البهلول ، وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود ، فاستفتاهم ، فقالوا : لا يفنى⁹ في أمره بشيء ، إلا أن يصحّ عندنا ما يوجب قتله ، ولا يجوز قبول قول¹⁰ من يدّعي عليه ما ادّعاه إلا بيّنة أو إقرار .

1) U. 2) C. P. هوذا ; U. add. أو ذا .

3) Om. A.

4) U. عودته .

5) U. C. P. إلى .

6) A. B. et Berol. بالسميري ; C. P. بالسميري .

7) A. B. عنه أنه .

8) Om. A. B.

9) A. et Berol. نفت ; U. مفي .

10) A. et Berol.

وكان حامد يخرج الحلاج إلى¹ مجلسه² ، ويستنطقه³ ، فلا يظهر منه ما تكرمه الشريعة المطهرة⁴ .

وطال الأمر على ذلك وحامد الوزير مجد⁵ في أمره ، وجرى له معه قصص يطول شرحها ، وفي آخرها أن⁶ الوزير رأى له كتاباً حكى فيه أن الإنسان إذا أراد الحج ، ولم يمكنه ، أفرد من داره بيتاً لا يلحقه شيء من النجاسات ، ولا يدخله أحد ، فإذا حضرت⁷ أيام الحج طاف حوله ، وفعل ما يفعله الحاج⁸ بمكة ، ثم يجمع ثلاثين يتيماً ، ويعمل أجود طعام¹ يمكنه ، ويطعمهم في ذلك البيت ، ويتخدمهم² بنفسه ، فإذا فرغوا كساهم ، وأعطى كل واحد منهم سبعة دراهم ، فإذا فعل ذلك كان كمن حج⁹ .

فلما قرىء هذا على الوزير قال القاضي أبو عمرو للحلاج : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الإخلاص للحسن البصري ؛ قال له القاضي¹⁰ : كذبت يا حلال الدم ! . قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا ؛ فلما قال له : يا حلال الدم¹¹ ، وسمعها الوزير قال له : اكتب بهذا ؛ فدافعه أبو عمرو ، فألزمه حامد¹² ، فكتب بإباحة دمه ، وكتب بعده من حضر المجلس .

ولما سمع الحلاج ذلك قال : ما يحل لكم دمي واعتقادي الإسلام

1) U. من .

2) U. مجسه .

3) A. ويستنطقه .

4) Om. A. B.

5) A. B. مجد .

6) Om. A. B.

7) U. دخلت .

8) C. P. الحجاج .

9) Om. C. P. et Berol.

10) A.

11) Om. U. et A.

12) Om. U.

١ الطعام .

٢ وخدمهم .

ومذهبي السنّة، ولي فيها كتب موجودة، فالله الله في دمي! . وتفرّق الناس¹ .
 وكتب الوزير إلى الخليفة يستأذنه في قتله، وأرسل الفتاوى إليه، فأذن في
 قتله، فسلمه الوزير² إلى صاحب الشرطة، فضربه ألف سوط فما تأوّه،
 ثمّ قطع يده، ثمّ رجله، ثمّ يده، ثمّ رجله، ثمّ قُتل³ وأحرق بالنار،
 فلما صار رماداً أُلقي في دجلة، ونُصب الرأس ببغداد، وأرسل إلى خراسان
 لأنّه كان له بها أصحاب، فأقبل بعض أصحابه يقولون: إنّه لم يُقتل، وإنما
 أُلقي شبهه على دابة، وإنّه يجيء بعد أربعين يوماً؛ وبعضهم يقول: لقيته
 على حمار بطريق النهروان، وإنّه قال لهم⁴: لا تكونوا مثل هؤلاء البقر⁵
 الذين يظنون أنّي ضربت⁶ وقتلت.

ذكر عدّة حوادث

وفيهما، في ربيع الأوّل، وقع حريق كبير⁷ في الكرخ، فاحترق فيه بشر
 كثير.

وفيهما استعمل المقتدر على حرب الموصل ومعاونتها محمد بن نصر الحاجب،
 في جمادى الأولى، وسار إليها فيه⁸، فلما وصل إليها أوقع بمن خالفه من
 الأكراد المارانبة⁹، فقتل، وأسر، وأرسل إلى بغداد نيّفاً وثمانين أسيراً،
 فشهِروا.

1) Om. U.

2) A. B. الحاجب .

3) A. صلب .

4) Om. A. B.

5) A. النفر .

6) Om. U.

7) C. P. B. كثير .

8) A. B. ! فلقية

9) U. و المارانبة . om. A. B.

وفيهما قُلِّدَ داود بن حمدان ديار ربيعة .

وفيهما توفي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي الصوفي
من كبار مشايخهم وعلمائهم ، وأبو إسحاق إبراهيم بن هارون الحرّاني
الطبيب ، وأبو محمد عبد الله بن حمدون النديم .

ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة

ذكر حرب سيمجور مع أبي الحسين بن العلوي

قد ذكرنا قتل ليلى بن النعمان ، وأن جرجان تخلف بها بارس غلام قراتكين ، فلما قُتل ليلى بن النعمان عاد قراتكين إلى جرجان ، فاستأمن إليه غلامه بارس ، فقتله قراتكين ، وانصرف عن جرجان ، وقدمها أبو الحسين ابن الحسن بن علي الأطروش العلوي ، الملقب والده بالناصر ، وأقام بها ، فأنفذ إليه السعيد نصر بن أحمد سيمجور الدواتي في أربعة آلاف فارس ، فنزل على فرسخين من جرجان ، وحاصر أبا الحسين نحو شهر من هذه السنة .

وخرج إليه أبو الحسين في ثمانية آلاف رجل من الديلم ، والخرجانية ، وصاحب^١ جيشه سُرخاب بن وهسودان^٢ ابن عم^٣ ماكان بن كالي^٣ الديلمي ، فتحاربا حرباً عظيمة ، وكان سيمجور قد جعل كميناً من أصحابه ، فأبطأوا عنه ، فانهزم سيمجور ، ووقع أصحاب أبي الحسين في عسكر سيمجور ، واشتغلوا بالنهب والغارة^٤ ، فخرج عليهم الكمين بعد الظهر^٥ ، فقتلوا من الديلم والخرجانية نحو أربعة آلاف رجل^٦ ، وانهزم أبو الحسين ، وركب في البحر ، ثم عاد إلى أستراباذ ، واجتمع^٧ إليه فل^٨ أصحابه .

1) A. B. ومقدم . 2) U. C. P. يهودان . 3) Berol. كاكي .
4) A. B. add. عليهم . 5) U. C. P. الظهر . 6) U. فارس .
7) A. B. et Berol. وعاد . 8) U. كل ; A. B. قل ; C. P. فل ; Berol. بعض .

وكان سُرخاب قد تبع سيمجور في هزيمته ، فلما عاد رأى أصحابه مقتلين مشردين ، فسار إلى استراباذ ، واستصحب معه عيال أصحابه ومخلفيهم ، وأقام بها مع أبي الحسين بن الناصر ، ثم سمع سيمجور بظفر أصحابه ، فعاد إليهم ، وأقام بجرجان ، ثم اعتل سُرخاب ومات ، ورجع ابن الناصر إلى سارية ، واستخلف ماكان بن كالي¹ على استراباذ ، فاجتمع إليه الديلم ، وقدموه ، وأمروه على أنفسهم .

ثم سار محمد بن عبيد² الله البلغمي وسيمجور إلى باب استراباذ ، وحاربوا ماكان بن كالي¹ ، فلما طال مقامهم اتفقوا معه على أن يخرج عن استراباذ إلى سارية ، وبذلوا له على هذا مالا ليظهر للناس أنهم قد افتتحوها ، ثم ينصرفون عنها ويعود إليها ، ففعل وسار إلى سارية ، ثم رحلوا عن استراباذ إلى جرجان ، ثم إلى نيسابور ، وجعلوا بغرا باستراباذ ، فلما ساروا عنها عاد إليها ماكان بن كالي¹ ، ففارقها بغرا . إلى جرجان ، وأساء السيرة في أهلها ، وخرج إليه ماكان ، فرجع بغرا³ إلى نيسابور ، وأقام ماكان بجرجان ، ونحن نذكر ابتداء حال ماكان ، ونقلها⁴ عند قتله سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

ذكر خروج إلياس بن إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني

ثم خرج إلياس بن إسحاق⁵ بن أحمد ، المقدم ذكره أنه خرج مع أبيه ، وانهمز إلى فرغانة ، فلما بلغ فرغانة أقام بها إلى أن خرج ثانياً ، واستعان

1) Berol. كاكلي .

2) A. B. عبد .

3) Om. U.

4) Berol. وسبها .

5) U.

١ وتقلها .

عند خروجه بمحمد بن الحسين بن مت^١ ، وجمع من الترك ، فاجتمع معه ثلاثون ألف عنان ، فقصده سمرقند مشاقاً^١ للسعيد نصر بن أحمد ، فسير إليه نصر أبا عمرو محمد بن أسد وغيره في ألفين وخمسمائة رجل ، فكمنوا بخارج سمرقند يوم ورود إلياس ، فلما وردها ، واشتغل هو ومن معه بالتزول ، خرج الكمين عليه من بين الشجر ، ووضعوا السيوف فيهم ، فانهزم إلياس وأصحابه ، فوصل إلياس إلى فرغانة ، ووصل ابن مت^٢ إلى اسبيجاب ، ومنها إلى ناحية طراز ، فكوتب دهقان الناحية التي نزلها ، وأطمع ، وقبض عليه ، وقتله ، وأنفذ رأسه إلى بخارى .

وكان ابن مت^٢ شجاعاً ، وكان قد سخر جمالاً عند خروجه ، فجاء أصحابه يطلبونها^٢ منه ، فقال : سأردّها عليكم ببغداد ، يعني أنه لا يردّ شيئاً^٣ من^٣ بغداد ، ثقة بكثرة جمعه وقوته ، فجاءت الأقدار بما لم يكن في الحساب .

ثم عاد إلياس فخرج^٤ مرة ثالثة ، وأعانه أبو الفضل بن أبي^٤ يوسف ، صاحب الشاش ، فسير إليه محمد بن أليسع ، فحاربهم ، فانهزم إلياس إلى كاشغر ، وأسر أبو الفضل ، وحمل إلى بخارى فمات بها .

وأما إلياس فصاهر^٥ دهقان كاشغر طغانتكين^٥ ، واستقرّ بها ، ثم ولي

1) Berol. مشافهاً .

2) Berol. مت .

3) A. B. عن .

4) Om. C. P.

5) A. B. صار .

6) U. طغانتكين ; C. P. طغانتكين .

١ مشاقفاً .

٢ يطلبونه .

٣ يردّه شيء .

٤ خرج .

٥ صاهر .

محمد بن المظفر فرغانة ، فرجع إليها إلياس بن إسحاق معانداً ، فحاربه محمد ابن المظفر ، فهزمه مرة أخرى ، فعاد إلى كاشغر ، فكاتبه محمد بن المظفر ، واستماله ، ولطف به ، فأمن إلياس إليه ، وحضر إلى بخارى ، فأكرمه السعيد ، وصاهره ، وأقام معه .

ذكر وفاة محمد بن جرير الطبري

وفي هذه السنة توفي محمد بن جرير الطبري ، صاحب التاريخ ، ببغداد ، ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين ، ودفن ليلاً بداره ، لأن العامة اجتمعت ، ومنعت من دفنه نهاراً ، وادعوا عليه الرفض ، ثم ادعوا عليه الإلحاد ، وكان علي بن عيسى يقول : والله لو سُئِلَ هؤلاء عن معنى الرفض والإلحاد ما عرفوه ، ولا فهموه ، هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب تجارب الأمم ، وحوشي ذلك الإمام عن مثل هذه الأشياء .

وأما ما ذكره عن تعصب العامة ، فليس الأمر كذلك ، وإنما بعض الحنابلة تعصبوا عليه ، ووقعوا فيه ، فتبعهم غيرهم ، ولذلك سبب ، وهو أن الطبري جمع كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء ، لم يصنف مثله ، ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل ، فقيل له في ذلك ، فقال : لم يكن فقيهاً ، وإنما كان محدثاً ، فاشتد ذلك على الحنابلة ، وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد ، فشغبوا عليه ، وقالوا ما أرادوا² :

حسدوا³ الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم

1) وحاشي A.

2) Om. C. P. et Berol. ubi hæc modo leguntur : ليس هذا موضع ذكره لأنهم حسدوه .

3) Berol. حدوا .

كضرائر الحسناء قلن ليوجهيها حثاً وبتغياً إنه لدميم^١

وقد ذكرت شيئاً من كلام الأئمة في أبي جعفر يعلم [منه] محله في العلم ،
والثقة ، وحسن الاعتقاد ، فمن ذلك ما قاله الإمام أبو بكر الخطيب . بعد
أن ذكر من روى الطبري عنه . . . من روى عن الطبري . فقال : وكان أحد
أئمة العلماء يتحكم بقوله . . . إلى رايه لمعرفة وفضله . وكان قد جمع
من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من اهل عصره . وكان حافظاً لكتاب الله ، عارفاً
بالقرآيات ، بصيراً بالمعاني . فقيهاً في أحكام القرآن ، عالماً بالسنن وطرقها .
صحيحها وسقيمها . ناسخها ومنسوخها . عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ،
ومن بعدهم في الأحكام . ومسائل الحلال والحرام ، خبيراً بأيام الناس
وأخبارهم ، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك ، والكتاب الذي في
التفسير^٢ لم يصنف مثله ، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة ، وأخبار^٣
من أقوال الفقهاء ، وتفرد بمسائل حفظت عنه .

وقال أبو أحمد الحسين بن علي بن محمد الرازي : أول ما سألتني الإمام
أبو بكر بن خزيمة قال لي : كتبت عن محمد بن جرير الطبري ؟ قلت : لا !
قال : ليم ؟ قلت : لا يظهر ، وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه : فقال :
بئس ما فعلت ! ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنه ، وسمعت عن أبي
جعفر ، وقال حسينك ، واسمه الحسين بن علي التميمي ، عن ابن خزيمة
نحو ما تقدم .

1) U. add. بن .

2) U. كتاب في التفسير . C. P. : وكتاب التفسير .

3) U. اختيار .

وقال ابن خزيمة حين طالع كتاب التفسير للطبري : ما أعلم على أديم الأرض أعلم من أبي جعفر ، ولقد ظلمته الحنابلة .

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني ، بعد أن ذكر تصانيفه : وكان أبو جعفر ممن لا يأخذه في الله لومة لائم ، ولا يعدل ، في علمه وتبينه¹ ، عن حق يلزمه لربه وللمسلمين ، إلى باطل لرغبة ولا رهبة ، مع عظيم ما كان يلحقه من الأذى² والشناعات من جاهل ، وحاسد ، وملحد .

وأما أهل الدين والورع فغير منكرين علمه ، وفضله ، وزهده ، وتركه الدنيا مع إقبالها عليه ، وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة³ ؛ ومناقبه كثيرة لا يحتمل ها هنا أكثر من هذا⁴ .

ذكر عدة حوادث

ع

فيها أطلق المقتدر⁴ يوسف بن أبي الساج من الحبس بشفاعة مؤنس الخادم وحمل إليه ، ودخل إلى المقتدر ، وخلع عليه ، ثم عقد له على الرّي ، وقزوين ، وأبهر ، وزنجان ، وأذربيجان ، وقرّر عليه خمسمائة ألف دينار محمولة كل سنة إلى بيت المال سوى أرزاق العساكر الذين بهذه البلاد .

وخلع في هذا اليوم على وصيف البكتري ، وعلى طاهر ويعقوب ابني

1) U. الادمي . 2) U. Ceteri : وسيرة . 3) Add. A. الذي ذكرناه .

4) Om. A. B. C. P.

محمد بن عمرو بن الليث .

وتجهز يوسف ، وضمّ إليه المقتدر بالله العساكر مع وصيف البكتمري ،
وسار عن بغداد في جمادى الآخرة إلى أذربيجان ، وأمر أن يجعل طريقه
على الموصل ، وينظر في أمر ديار ربيعة ، فقدم إلى الموصل ، ونظر في الأعمال ،
وسار إلى أذربيجان ، فرأى غلامه سُبُكاً قد مات .

وفيها قُتِلَ نازوك¹ الشرطة ببغداد .

وفيها وصلت هدية إلى أبي² زنبور الحسين بن أحمد المادرائي³ من مصر
وفيها⁴ بغلة ، ومعها فِلُوٌّ يتبعها ، ويرضع منها ، وغلام طويل اللسان ، يلحق
لسانه أرنية أنفه .

وفيها قبض المقتدر على أمّ موسى القهرمانة ، وكان سبب ذلك أنها زوّجت
ابنة أختها من أبي العباس أحمد بن محمد بن إسحاق بن المتوكل على الله ، وكان
محسناً ، له نعمة ظاهرة⁵ ، ومروءة حسنة ، وكان يرشح للخلافة ، فلما صاهرته
أكثرت من النثار والدعوات ، وخسرت أموالاً جليلة ، فتكلم أعداؤها ،
وسحوا بها إلى المقتدر ، وقالوا إنها قد⁶ سعت لأبي العباس في الخلافة ، وحلفت
له القواد ؛ . وكثر القول عليها⁷ ، فقبض عليها ، وأخذ منها أموالاً عظيمة
وجواهر نفيسة .

• وفيها غزا المسلمون في البرّ والبحر ، فغنموا وسلموا⁷

1) C. P. B. et Berol. نازول .

2) Om. U. C. P.

3) Berol. المادرائي .

4) U. add. جاءت .

5) U. مذ .

6) Om. A. B.

7) Om. U.

وفيهما كان بالموصل شغب من العامة ، وقتلوا خليفة محمد بن نصر الحاجب بها ، فتجهز العسكر من بغداد إلى الموصل .

وفيهما ، في جمادى الآخرة ، انقض^١ كوكب عظيم^١ له ذنب في المشرق في برج السنبله^١ ، طوله نحو ذراعين .

وفيهما سار محمد بن نصر الحاجب من الموصل إلى الغزاة^٢ . على قاليبلا^٢ ، فغزا الروم من تلك الناحية ، ودخل أهل طرسوس ملطية ، فظفروا ، وبلغوا من بلاد الروم والظفر بهم ما لم يظنوه وعادوا .

• وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد البيهقي^٣ الأديب ، أخذ العلم عن ثعلب والريامي^٤ .

1) U.

2) Om. U.

3) A. البريدي .

4) Om. C. P. et Berol.

١ انقض .

٢ الغزاة .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات

في هذه السنة، في ربيع الآخر، عزل المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة، وعلي بن عيسى عن الدواوين، وخلع على أبي الحسين بن الفرات، وأعيد إلى الوزارة.

وكان سبب ذلك أن المقتدر ضجر من استغاثة¹ الأولاد، والحرم، والخدم والحاشية من تأخير أرزاقهم، فإن علي بن عيسى كان يؤخرها، فإذا اجتمع عدة² شهور أعطاهم البعض، وأسقط البعض، وحط³ من أرزاق العمال في كل سنة شهرين، وغيرهم ممن له رزق، فزادت عداوة الناس له.

وكان حامد بن العباس قد ضجر من المقام ببغداد، وليس إليه⁴ من الأمر شيء غير لبس السواد، وأنف من اطراح علي بن عيسى بجانبه، فإنه كان يهينه في توقيعاته بالإطلاق عليه لضمائه⁵ بعض الأعمال، وكان يكتب: ليطلق جهده الوزير⁷ أعزه الله، وليبادر نائب الوزير.

وكان إذا شكأ إليه بعض نواب حامد يكتب على القصة: إنما عقد الضمان،

1) A. B. et Berol. استعانة .

2) A. B. عنده .

3) A. B. وأسقط .

4) A. B. له .

5) A. B. لفلماه .

6) A. حميد .

7) U. الوزارة .

على النائب الوزيري ، عن الحقوق الواجبة السلطانية ، فليتقدم إلى عماله بكف الظلم عن الرعيّة . فاستأذن حامد ، وسار إلى واسط لينظر في ضمانه ، فأذن له ، وجرى بين مفلح الأسود وبين حامد كلام ، قال له حامد : لقد هممت أن اشري مائة خادم أسود ، وأسميتهم مفلحاً ، وأهبهم لغلماني ؛ فحقده¹ مفلح ، وكان خصبصاً بالمقتدر . فسعى معه المحسن بن الفرات لوالده بالوزارة ، وضمن أموالاً جليلاً ، وكتب على يده رقعة يقول : ان يُسلم² الوزير ، وعليّ بن عيسى ، وابن الحواريّ ، وشفيع اللؤلؤيّ ، ونصر الحاجب ، وأمّ موسى القهرمانه ، والمادرانيون³ يستخرج منهم سبعة آلاف ألف دينار .

وكان المحسن مطلقاً ، وكان يواصل السعاية بهؤلاء الجماعة ، وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان يأخذه ابن الحواريّ كلّ سنة من المال ، فاستكرهه ، فقبض على عليّ بن عيسى في ربيع الآخر ، وسلم إلى زيدان القهرمانه ، فحبسته في الحجره التي كان ابن الفرات محبوساً فيها ، وأطلق ابن الفرات ، وخلع عليه ، وتولّى الوزارة ، وخلع على ابنه المحسن ، وهذه الوزارة الثالثة لابن الفرات .

وكان أبو عليّ بن مقلة قد سعى بابن الفرات ، وكان يتقلد بعض الأعمال أيام حامد ، فحضر عند ابن الفرات ، وكان ابن الفرات هو الذي قدّم ابن مقلة ، وربّاه ، وأحسن إليه ، ولما قيل عنه إنّه سعى به لم يصدق ذلك ، حتى تكرر ذلك منه .

ثمّ إنّ حامداً صعد من واسط ، فسير إليه ابن الفرات من يقبض عليه . في الطريق⁴ وعلى أصحابه ، فقبض على بعض أصحابه ، وسمع حامد فهرب

1) U. فحقدها . B. فحقدهم .

2) A. B. اسلم .

3) A. B. المادرانيون . Berol. ; والمادرانيون .

4) Om A. B.

واختفى ببغداد ؛ ثم إن حامداً لبس زيّ راهب ، وخرج من مكانه الذي
اختفى فيه ، ومشى إلى نصر الحاجب ، فاستأذن عليه ، فأذن له ، فدخل عليه ،
وسأله إيصال حاله إلى الخليفة ، فاستدعى نصر مفلحاً الخادم . وقال : هذا
يستأذن إلى الخليفة ، إذا كان عند حرمه ¹ .

• فلما حضر مفلح ² فرأى حامداً قال : أهلاً بمولانا الوزير ؛ أين ممالكك ¹
السودان الذين سميت كل واحد منهم مفلحاً ؟ فسأله نصر أن لا يؤاخذه ،
وقال له : حامد يسأل أن يكون محبسه ³ في دار الخليفة ، ولا يُسلم إلى ابن
الفرات .

فدخل مفلح ، وقال ضدّ ما قيل له ، فأمر المقتدر بتسليمه إلى ابن الفرات ،
فأرسل إليه ، فحبسه في دار حسنة ، وأجرى عليه من الطعام ، والكسوة ،
والطيب ، وغير ذلك ما كان له وهو وزير ، ثم أحضره ، وأحضر الفقهاء
والعمال ، وناظره على ما ⁴ وصل إليه من المال ، وطالبه به ، فأقر ⁵ بجهات
تقارب ألف ألف دينار وضمنه المحسن بن أبي الحسن بن الفرات من المقتدر
• بخمسمائة ألف دينار ⁶ ، فسلمه إليه ، فعذبته بأنواع العذاب ، وأنفذه ⁷ إلى
واسط مع بعض أصحابه لبيع ما له بواسط ، وأمرهم بأن يسقوه سمّاً ،
فسقوه سمّاً في بيض مشوي ، وكان طلبه ، فأصابه إسهال ، فلما وصل
إلى واسط أفرط الإغيام ⁸ به ، وكان قد تسلّمه محمد بن عليّ البرزوفري ⁹ ، فلما

1) Om. U.

2) U. فحضر .

3) A. مجيئه .

4) U. عما .

5) Add. A. B. et Berol. له .

6) Om. A. B.

7) Berol. وأنفاه .

8) A. B. et Berol. القيام .

9) A. المتورمزي .

رأى حاله أحضر القاضي والشهود ليشهدوا عليه أن ليس له في أمره صنع ،
فلما حضروا عند حامد قال لهم : إن أصحاب المحسن سقوني سمّاً في بيض
مشوي . فأنا أموت منه ، وليس لمحمد في أمري صنع ، لكنه قد أخذ قطعة
من أموالى وأمتعتي ، وجعل يحشوها في المساور ، وتباع المسورة في السوق
بمحضر من أمين السلطان بخمسة دراهم ، ووضع عليها¹ من يشتريها ويحملها
إليه ، فيكون فيها أمتعة تساوي ثلاثة آلاف دينار ، فاشهدوا على ذلك .

وكان صاحب الخبر حاضراً ، فكتب ذلك ، وسيره² ، وندم
البزوفري³ على ما فعل ، ثم مات حامد في رمضان من هذه السنة ، ثم صودر
علي⁴ بن عيسى بثلاثمائة ألف دينار ، فأخذته المحسن بن الفرات ليستوفي منه
المال ، فعذبه وصفعه فلم يؤد⁵ إليه شيئاً .

وبلغ الخبر الوزير أبا الحسن بن الفرات ، فأنكر على ابنه ذلك ، لأنّ عليّاً
كان محسناً إليهم أيام ولايته ، وكان قد أعطى المحسن ، وقت نكته ، عشرة
آلاف درهم ، وأدّى علي⁴ بن عيسى مال المصادرة ، وسيره ابن الفرات إلى
مكة وكتب إلى أمير مكة ليُسيره إلى صنعاء ، ثم قبض ابن الفرات على أبي
علي⁴ بن مقلّة ، ثم أطلقه ، وقبض على ابن الحواري ، وكان خصبصاً بالمقتدر ،
وسلّمه إلى ابنه المحسن ، فعذبه عذاباً شديداً ، وكان المحسن وقحاً ، سيء
الأدب ، ظالماً ، ذا قسوة شديدة ، وكان الناس يسمونه الحبيث¹ بن الطيب ،
وسير ابن الحواري إلى الأهواز ليستخرج منه الأموال التي له ، فضربه الموكل⁵
به حتى مات .

1) A. B.

2) Om. A. B.

3) A. الهروزمي .

4) A. يرد .

5) A. B. المتوكل .

وقبض أيضاً على الحسين بن أحمد ، ومحمد بن عليّ المادرائيين¹ ، وكان الحسين قد تولّى مصر والشام ، فصادرهما على ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار ، ثمّ صادر جماعة² من الكتاب ونكبهم .

ثمّ إنّ ابن الفرات خوّف المقتدر من مؤنس الخادم ، وأشار عليه بأن يسيره عن الحضرة إلى الشام ليكون هناك ، فسمع قوله ، وأمره بالمسير ، وكان قد عاد من الغزاة ، فسأل أن يقيم عدّة أيام بقيت من شهر رمضان ، فأجيب إلى ذلك ، وخرج في يوم شديد المطر .

وسبب ذلك أن مؤنساً لما قدم ذكر للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس ، وما يفعله ابنه من تعذيبهم وضربهم ، إلى غير ذلك من أعمالهم ، فخافه ابن الفرات ، فأبعده عن المقتدر ، ثمّ سعى ابن الفرات بنصر الحاجب ، وأطعم المقتدر في ماله وكثرته³ ، فالتجأ نصر إلى أمّ المقتدر ، فمنعته من ابن الفرات .

ذكر القرامطة

وفيها قصد أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الهجريّ البصرة ، فوصلها ليلاً في ألف وسبعمائة رجل ، ومعه السلايم الشعر ، فوضعها على السور ، وصعد أصحابه ففتحوا الباب ، وقتلوا الموكّنين به ؛ وكان ذلك في ربيع الآخر .

وكان على البصرة سبّك المفلحيّ ، فلم يشعر بهم إلّا في السحر ، ولم يعلم أنّهم القرامطة بل اعتقد أنّهم عرب تجمّعوا ، فركب إليهم ، ولقيهم ، فقتلوه

1) A. B. ; reliqui : المادرائي ، at Berol. المادرائي .

2) U. C. P. الجماعة .

3) C. P. et Berol. وكوته .

ووضعوا السيف في أهل البصرة ، وهرب الناس إلى الكلاب . وحاربوا القرامطة
عشرة¹ أيام ، فظفر بهم القرامطة ، وقتلوا خلقاً كثيراً² وطرح الناس أنفسهم
في الماء ، فغرق أكثرهم .

وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوماً يحمل منها ما يقدر عليه من المال والأمتعة ،
والنساء والصبيان ، فعاد إلى بلده ؛ واستعمل المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله
الفارقي ، فأنحدر إليها وقد سار الهجري عنها .

ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الرّي

في هذه السنة سار يوسف بن أبي الساج من أذربيجان إلى الرّي ، فحاربه
أحمد بن عليّ أخو³ صعلوك ، فانهزم أصحاب أحمد وقتل هو في المعركة ،
وأنفذ رأسه إلى بغداد ؛ وكان أحمد بن عليّ قد فارق أخاه صعلوكاً⁴ ، وسار⁵
إلى المقتدر فأقطع⁶ الرّي كما ذكرناه ، ثمّ عصى ، وهادن ما كان بن كالي⁷
وأولاد الحسن بن⁷ عليّ الأطروش ، وهم بطبرستان ، وجرجان ، وفارق
طاعة المقتدر وعصى عليه ؛ ووصل رأسه إلى بغداد .

وكان ابن الفرات يقع في نصر الحاجب ، ويقول للمقتدر إنه هو الذي أمر
أحمد بن عليّ بالعصيان لمودة بينهما .

1) A. C. P. عدة .

2) Om. A.

3) Codd. أخا .

4) C. P. B. صار .

5) C. P. واقتطع .

6) Berol. كاني

7) Om. U. et C. P.

وكان قتلُ أحمد بن عليّ آخر ذي القعدة ، واستولى ابن أبي الساج على الرّيّ ، ودخلها في ذي الحجة من السنة ، ثمّ سار عنها في أوّل سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة إلى همدان ، واستخلف بالريّ غلامه مُفلحاً ، فأخرجه أهل الرّيّ عنهم ، فلقق يوسف ، وعاد يوسف إلى الرّيّ في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة واستولى عليها .

ذكر عدة حوادث

وفيها غزا مؤنس المظفر بلاد الروم ، فغنم وفتح حصوناً ، وغزا ثمل¹ أيضاً في البحر ، فغنم من السبي ألف رأس ، ومن الدواب ثمانية² آلاف رأس ، ومن الغنم مائتي³ ألف رأس ، ومن الذهب والفضة شيئاً كثيراً .

وفيها ظهر جراد كبير بالعراق ، فأضرّ بالغلات والشجر وعظم⁴ .

وفيها استعمل بنّي بن نفيس على حرب أصبهان .

وفيها توفي بدر المعتضديّ بفارس ، وهو أميرها ، ووليّ ابنه محمد⁴ مكانه .

وفيها توفي أبو محمد⁵ أحمد بن محمد بن الحسين الحريريّ الصوفيّ ، وهو من مشاهير مشايخهم (الحريريّ بضمّ الجيم) ؛ وأبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج النحويّ ، صاحب كتاب معاني القرآن .

1) Om. C. P. et Berol.

2) Berol. ثمانمائة .

3) A. B. et Berol. مائة .

4) Om. U.

5) Berol. محرز .

ثم دخلت سنة اثني عشرة وثلاثمائة

ذكر حادثة غريبة

في هذه السنة ظهر في دار كان يسكنها المقتدر بالله إنسان أعجمي¹ ، وعليه ثياب فاخرة ، ونحتها مما يلي بدنه قميص صوف ، ومعه مقدحة ، وكبريت ، ومِحْبَرَة ، وأقلام ، وسكّين ، وكاغد ، وفي كيس سويق ، وسكر ، وحبل طويل من قُنْب ، يقال إنه دخل مع الصُنَاع . فبقي هناك ، فعطش ، فخرج يطلب الماء فأخذ ، فأحضره عند ابن الفرات ، فسأله عن حاله ، فقال : لا أخبر إلاّ صاحب الدار¹ ، هـ فرفق به² ، فلم يحبّه بشيء ، وقال : لا أخبر إلاّ صاحب الدار ، فضربوه ليقرّروه ، فقال : بسم الله بدأتّم بالشر³ ؟ ولزم هذه اللفظة ، ثمّ جعل يقول بالفارسيّة : ندانم⁴ معناه لا أدري ، فأمر به فأحرق . وأنكر ابن الفرات على نصر الحاجب هذه الحال حيث هو الحاجب ، وعظّم الأمر بين يدي المقتدر ، ونسبه إلى أنه أخفاه ليقتل المقتدر ، فقال نصر : لِمَ أقتل أمير المؤمنين وقد رفعتني من الثرى إلى الثريا ؟ إنّما يسعى في قتله من صادره ، وأخذ أمواله ، وأطال حبسه هذه السنين ، وأخذ ضياعه ؛ وصار لابن الفرات بسبب هذا حديث في معنى نصر .

1) Б. الديوان .

2) ٧m. A. B.

3) U. A. بالر .

4) Berol. ; ceteri : بدأتّم .

ذكر أخذ الحاج

في هذه السنة سار أبو طاهر القرمطي¹ إلى الهبيرة في عسكر عظيم ليلقى¹ الحاج سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . جوعهم² من مكة ، فأوقع بقافلة تقدمت معظم³ الحاج ، وكان فيها خلق . من أهل بغداد وغيرهم ، فنهبهم ؛ واتصل الخبر بباقي الحاج وهم بفسيد ، فأقاموا بها حتى في زادهم ، فارتحلوا مسرعين⁴ .

وكان أبو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعود إلى وادي القرى ، وأنهم لا يقيمون بفسيد ، فاستطالوا الطريق ، ولم يقبلوا منه ، وكان إلى أبي الهيجاء طريق الكوفة . وكثير⁵ الحاج ، فلما في زادهم ساروا على طريق الكوفة⁶ ، فأوقع بهم القرامطة ، وأخذوهم . وأسروا أبا الهيجاء ، وأحمد ابن كشمرد⁷ ، ونحريره⁸ ، وأحمد بن بدر عمّ والدة المقتدر ، وأخذ أبو طاهر جمال الحجاج جميعها ، وما أراد من الأمتعة ، والأموال ، والنساء ، والصبيان ، وعاد إلى هجر وترك الحاج في مواضعهم ، فمات أكثرهم جوعاً ، وعطشاً ، ومن حرّ الشمس .

وكان عمر⁹ أبي طاهر حينئذ سبع عشرة سنة ، وانقلبت بغداد ، واجتمع حرّم المأخوذين إلى حرّم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات ، وجعلن ينادين : القرمطي الصغير . أبو طاهر⁹ قتل المسلمين في طريق مكة ، والقرمطي الكبير ابن الفرات قد قتل المسلمين ببغداد .

1) Berol. يتلقى .

2) A. ; reliqui : رجوعه .

3) A. B. معظمهم .

4) C. P. et Berol. على وجوههم . 5) Berol. ويسير .

6) C. P. et Berol.

7) A. B. كشمرد ; U. كشرد . 8) Om. U.

9) C. P.

وكانت صورة فظيعة شنيعة ، وكسر العامة منابر الجوامع ، وسودوا المحاريب يوم الجمعة لست خلون من صفر ، وضعفت نفس ابن الفرات ، وحضر عند¹ المقتدر ليأخذ² أمره فيما يفعله ، وحضر نصر الحاجب المشورة ، فانبسط لسانه على ابن الفرات ، وقال له : الساعة تقول أي شيء نصنع ، وما هو الرأي بعد أن زعزعت أركان الدولة ، وعرضتها للزوال في الباطن بالميل مع كلّ علوّ يظهر ومكاتبته ، ومهادنته ، وفي الظاهر بإبعادك مؤنساً وممن معه إلى الرقّة ، وهم سيوف الدولة ، فمن يدفع الآن هذا الرجل إن³ قصد الحضرة ، أنت أو⁴ ولدك ؟ وقد ظهر الآن أن مقصودك بإبعاد مؤنس وبالقبض عليّ وعلى غيري أن تستضعف الدولة وتقوي أعداءها لتشفي . غيظ قلبك⁵ ممن صادرك وأخذ أموالك ، ومن الذي سلم الناس إلى القرمطيّ غيرك لما يجمع⁶ بينكما من التشيع¹ والرفض ؟ وقد ظهر أيضاً⁷ أن ذلك الرجل العجمي كان من أصحاب⁸ القرمطيّ ، وأنت أوصلته .

فحلف ابن الفرات أنه ما كاتب القرمطيّ ، ولا هاداه ، ولا رأى ذلك الأعجميّ إلاّ تلك الساعة ؛ والمقتدر معرض⁹ عنه ، وأشار نصر على المقتدر أن يحضر مؤنساً وممن معه ، ففعل ذلك ، وكتب إليه بالحضور . فسار إلى ذلك ، ونهض¹⁰ ابن الفرات ، فركب في طيارة فرجمه العامة حتى كاد يفرق .

1) Om. U.

2) Add. A. B. في .

3) A. B. إذا .

4) A. B. أم .

5) C. P. ; ceteri : غيظك .

6) A. بجمع ; B. يجتمع .

7) C. P. et Berol. الآن .

8) Add. A. B. ابن .

9) U. بنض .

10) C. P. ; ceteri : ففعل وسارع وقام .

• وتقدّم المقتدر¹ إلى ياقوت بالمسير إلى الكوفة² • ليمنعها من القرامطة ،
فخرج في جمع كثير ، ومعه ولداه المظفر ومحمد ، فخرج على ذلك العسكر
مال عظيم ، وورد الخبر بعود القرامطة ، فعطل مسير ياقوت³ .

ووصل مؤنس المظفر إلى بناز ، ولما رأى المحسن ابن • الوزير ابن⁴
الفرات انحلال أمورهم ، أخذ • بن كان محبوساً • عنده من المصادرين⁴ ،
فقتلهم لأنه كان قد أخذ منهم أموالاً جليلة ، • ولم يوصلها إلى المقتدر⁵ ، فخاف
أن يقرّوا عليه .

ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسن

ثم إن الإرجاف كثر على ابن الفرات ، فكتب إلى المقتدر يعرفه ذلك ،
وأنّ الناس إنّما عادوه لنصحته وشفقته ، وأخذ حقوقه منهم ، فأنفذ المقتدر
إليه يسكنه ، ويطيّب • قلبه ، فركب هو وولده إلى المقتدر ، فأدخلهما إليه ،
فطيّب⁶ قلوبهما فخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب • من الخروج
ووكّل بهما⁵ ، فدخل مفلح على المقتدر ، وأشار عليه بتأخير عزله ،
فأمر⁷ بإطلاقهما ، فخرج¹ هو وابنه المحسن ، فأما المحسن فإنه اختفى ،
وأما الوزير فإنه جلس عامّة نهاره يمضي⁸ الأشغال إلى الليل ، ثمّ بات

1) C. P. et Berol. ; reliqui : وأم .

3) C. P. et Berol. ; om. reliqui.

6) Om. A. B .

4) C. P. et Berol.

7) C. P. فأمره .

2) Om. A. inde a .

5) Om. U.

8) B. يقضي .

مفكراً ، فلما أصبح سمعه بعض خدمه ينشد :

وأصبح لا يدري ، وإن كان حازماً ، أقدامه خيرٌ له أم وراءه¹

فلما أصبح¹ الغد ، وهو الثامن من ربيع الأول ، وارتفع النهار أتاه نازوك² ، وبليق³ في عدة من الجند ، فدخلوا إلى الورير ، وهو عند الحرم ، فأخرجوه حافياً مكشوف الرأس ، وأخذ إلى دجلة ، فألقى عليه بليق³ طيلساناً غطى به رأسه ، وحمل إلى طيار فيه مؤنس المظفر ، ومعه هلال بن بدر ، فاعتذر إليه ابن الفرات ، وألان كلامه ، فقال له : أنا الآن الأستاذ ، وكنت بالأمس الخائن الساعي في فساد الدولة ، وأخرجتني والمطر على رأسي ورؤوس أصحابي ، ولم تمهلي⁴ .

ثم سلم إلى شفيح اللؤلؤي ، فحبس عنده ، وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وأخذ أصحابه وأولاده ولم ينج منهم إلا المحسن ، فإنه اختفى ؛ وصور ابن الفرات على جملة من المال مبلغها ألف⁵ ألف دينار .

ذكر وزارة أبي القاسم الخاقاني

ولما تغير حال ابن الفرات سعى عبد الله بن محمد بن عبيد⁶ الله بن يحيى ابن خاقان أبو القاسم بن أبي علي الخاقاني في الوزارة ، وكتب خطه أنه يتكفل ابن الفرات وأصحابه بمصادرة ألفي دينار ، وسعى له مؤنس الخادم ،

1) U. add. ذلك .

2) U. تاروك .

3) U. يلبق ; Berol. ubique .

4) Om. A. B.

5) C. P. ألفا .

6) A. B. عبد .

وهارون بن غريب الحال ، ونصر الحاجب .

وكان أبو علي الخاقاني ، والد أبي القاسم ، مريضاً شديداً المرض ، وقد تغير عليه¹ لكبر سنه ، فلم يعلم بشيء من حال ولده² ؛ وتولّى أبو القاسم الوزارة تاسع ربيع الأوّل ، وكان المقتدر يكرهه ، فلما سمع ابن الفرات ، وهو محبوب ، بولايته قال : الخليفة هو الذي نكّب لا أنا ، يعني أن الوزير عاجز لا يعرف أمر الوزارة .

ولما وزر الخاقاني شفع إليه مؤنس الخادم في إعادة علي بن عيسى . من صنعاء³ إلى مكة ، فكتب إلى جعفر عامل اليمن في الإذن لعلي بن عيسى في العود إلى مكة ، ففعل ذلك ، وأذن لعلي في الاطلاع على أعمال مصر والشام . ومات أبو علي الخاقاني في وزارة ولده هذه .

ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسن

وكان المحسن ابن الوزير ابن الفرات مخفياً ، كما ذكرنا ، وكان عند حماته⁴ حزانة⁵ ، وهي والدة الفضل بن جعفر بن الفرات ، وكانت تأخذه كل يوم إلى المقبرة ، وتعود به إلى المنازل التي يثق بأهلها⁶ عشاء وهو في زي امرأة ، فمضت يوماً إلى مقابر قريش ، وأدركها الليل ، فبعد عليها الطريق ، فأشارت عليها امرأة معها أن تقصد امرأة صالحة تعرفها⁷ بالخير ، تختفي عندها ، فأخذت المحسن وقصدت تلك المرأة وقالت لها : معنا صبيّة⁸ بكر نريد بيتاً نكون⁹

1) Berol. عقله .

2) C. P. والده .

3) Om. A. B.

4) B. حياته ; A. حناه . U. add. في .

5) A. حرايه ; B. حيراه .

6) A. B. بها .

7) A. B. معروفة .

8) A. B. بنت .

9) A. B. تكون .

فيه : فأمرتهم بالدخول إلى دارها ، وسلّمت إليهم قبّة في الدار ، فأدخلن¹ المحسن إليها ، وجلست² النساء اللاتي³ معه في صفّة بين يدي باب القبّة ، فجاءت جارية سوداء ، فرأت المحسن في القبّة ، فعادت إلى مولاتها . فأخبرتها أنّ في الدار رجلاً ، فجاءت صاحبته ، فلما رأته عرفتة .

وكان المحسن قد أخذ زوجها ليصادره ، فلما رأى الناس في داره يُجلدون ، ويشقّصون ، ويعذبون ، مات فجأة⁴ ، فلما رأت المرأة⁵ المحسن وعرفتة ركبت في سفينة ، وقصدت دار الخليفة ، وصاحت : معي نصيحة لأمير المؤمنين ! فأحضرها نصر الحاجب ، فأخبرته بنجر المحسن ، فأنهى ذلك إلى المقتدر ، فأمر نازوك⁶ ، صاحب الشرطة ، أن يسير معها ويحضره ، فأخذها معه⁷ إلى منزلها⁸ ، ودخل المنزل ، وأخذ المحسن وعاد به إلى المقتدر ، فردّه إلى دار الوزير ، فعُذب بأنواع العذاب ليحبب إلى مصادرة يبنها ، فلم يجبهم إلى دينار واحد ، وقال : لا أجمع لكم بين نفسي ومالي : واشتدّ العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام .

فلما علم ذلك المقتدر أمر بحمله مع⁹ أبيه إلى دار الخلافة ، فقال الوزير أبو القاسم لمؤنس ، وهارون بن غريب الحال ، ونصر الحاجب : إن يُنقل¹⁰ ابن الفرات إلى دار الخلافة بذل أمواله ، وأطعم المقتدر في أموالنا ، وضمننا منه ، وتسلّمنا فأهلكنا ؛ فوضعوا القواد والجند ، حتّى قالوا للخليفة : إنّه لا بدّ

1) B. ; U. C. P. فأدخلن .

2) U. نازول .

3) A. B. فسار معها .

4) Om. A.

5) U. إلى .

6) A. B. نقل .

١ وجلسن .

٢ الدين .

٣ الامرأة .

من قتل ابن الفرات وولده ، فإننا لا نأمن على أنفسنا ما داما في الحياة .
وتردّت الرسائل في ذلك ، وأشار¹ مؤنس ، وهارون بن غريب ، ونصر
الحاجب² بموافقتهم وإجابتهم إلى ما طلبوا ، فأمر نازوك³ بقتلهما ، فذبحهما
كما يذبح الغنم .

وكان ابن الفرات قد أصبح يوم الأحد صائماً ، فأُتي بطعام فلم يأكله ،
فأُتي أيضاً بطعام ليُفطر عليه ، فلم يفطر ، وقال : رأيتُ أخي العباس في النوم
يقول لي : أنت وولدك عندنا يوم الاثنين ؛ . ولا شك أننا نُقتل ؛ فقتل ابنه
المحسن يوم الاثنين⁴ لثلاث عشرة خلت⁵ من ربيع الآخر ، وحُمل رأسه
إلى أبيه ، فارتاع لذلك شديداً⁶ ، ثم عرّض أبوه على السيف فقال : ليس
إلاّ السيف ، راجعوا في أمري ، فإنّ عندي أموالاً جمّة ، وجواهر كثيرة⁷ ؛
فقيل⁸ له : جلّ الأمر عن ذلك ! وقتل وكان عمره إحدى وسبعين سنة ،
وعمر ولده المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة ، فلما قُتلا حُمل¹ رأسهما إلى المقتدر
بالله ، فأمر بتغريقهما .

وقد كان أبو الحسن بن الفرات يقول : إنّ المقتدر بالله يقتلني ، فصحّ
قوله ، فمن ذلك أنه عاد من عنده يوماً ، وهو مُفكر كثير الهمّ ، فقيل له
في ذلك ، فقال : كنتُ عند أمير المؤمنين فما خاطبته في شيء من الأشياء إلاّ
قال لي نعم ، فقلتُ له الشيء وضده ، ففي كلّ ذلك يقول نعم ؛ فقيل له :
هذا لحسن ظنه بك ، وثقته بما تقول ، واعتماده على شفقتك ؛ فقال : لا والله ،

- 1) A. B. واستشار . 2) A. add. وأشاروا . 3) U. ; A. يازول ; نازوك .
4) Cm. A. 5) Om. C. P. B. ; A. مضت . 6) Om. U.
7) Om. A. B. 8) A. B. فقالوا .

ولكنه أذن لكلّ قاتل ، وما يؤمنني أن يقال له بقتل الوزير ، فيقول نعم ؛
والله إنه قاتلي !

ولما قُتل ركب هارون بن غريب مسرعاً إلى الوزير الخاقاني ، وهنأه بقتله ،
فأغمي عليه ، حتى ظنّ هارون ومنّ هناك¹ أنه قد مات ، وصرخ أهله
وأصحابه عليه ، فلما أفاق من غشيته لم يفارقه هارون حتى أخذ منه ألفي
دينار .

وأما أولاده . سوى المحسن² فإنّ مؤنساً المظفر شفع في ابنيّه عبد الله³
وأبي نصر ، فأطلقا له ، فخلع عليهما ، ووصلهما بعشرين ألف دينار ، وصور
ابنه الحسن⁴ على عشرين ألف دينار ، وأطلق إلى منزله .

وكان الوزير أبو الحسن بن الفرات كريماً ، ذا رئاسة وكفاية في عمله ،
حسن السؤال والجواب ، ولم يكن له سيّئة⁵ إلاّ ولده المحسن .

ومن محاسنه أنه جرى ذكر أصحاب⁶ الأدب ، وطلبة⁷ الحديث ، وما
هم عليه من الفقر والتعفف ، فقال : أنا أحيى من أعانهم ؛ وأطلق لأصحاب
الحديث عشرين ألف درهم ، وللشعراء عشرين ألف درهم ، ولأصحاب
الأدب عشرين ألف درهم ، وللفقهاء عشرين ألف درهم⁸ ، وللصوفيّة عشرين
ألف درهم ، فذلك مائة ألف درهم .

وكان إذا وليّ الوزارة ارتفعت أسعار الثلج⁸ ، والشمع ، والسكر ،

1) U. معه .

2) Om. A.

3) Berol. أبي عبد الله .

4) C. P. U. المحسن .

5) U. شبيه .

6) Om. U.

7) A. B. وأرباب .

8) C. P. et Berol. الملح .

والقراطيس ، لكثرة ما كان يستعملها ويخرج من داره للناس ، ولم يكن فيه ما يعاب به إلا أن¹ أصحابه كانوا يفعلون ما يريدون ، ويظلمون² ، فلا يمنعهم ، فمن ذلك أن بعضهم ظلم امرأة في ملك لها ، فكتبت إليه تشكو منه³ غير مرة ، وهو لا يرد لها جواباً ، فلقيته يوماً ، وقالت له : أسألك بالله أن تسمع . مني كلمة⁴ فوقف لها ، فقالت : قد كتبتُ إليك في ظلامتي غير مرة ، ولم تُجِبني⁵ ، وقد تركتُ وكتبتها إلى الله تعالى . فلما . كان بعد أيام⁶ ، ورأى تغير حاله ، قال لمن معه من أصحابه : ما أظن⁷ إلا جواب رقعة تلك المرأة⁸ المظلومة . قد خرج⁹ ، فكان كما قال .

ذكر دخول القرامطة الكوفة

وفي هذه السنة دخل أبو طاهر القرمطيُّ إلى الكوفة ، وكان سبب ذلك أن أبا طاهر أطلق مَنْ كان عنده من الأسرى الذين كان⁹ أسرهم من الحجاج ، وفيهم ابن حمدان وغيره ، وأرسل إلى المقتدر يطلب البصرة والأهواز ، فلم يجبه إلى ذلك ، فسار من هَجَرَ يريد الحاج .

وكان جعفر بن ورقاء الشيبانيُّ متقلداً¹⁰ أعمال الكوفة وطريق مكة ، فلما سار

- | | | |
|-----------------------------|----------------------------|--------------------|
| 1) Add. A. بعض . | 2) Om. C. P. et Berol. | 3) C. P. et Berol. |
| 4) U. عليها ; Berol. إليه . | 5) C. P.; reliqui: كلامي . | 6) C. P. et Berol. |
| 7) U. قد خرج . | 8) Om. U. | 9) B. |
| 10) A. B. et Berol. يتقلد . | | |

- ١ نجبي .
٢ الامراة .
٣ متقلد .

الحُجَّاج من بغداد سار جعفر بين أيديهم خوفاً من أبي طاهر ، ومعه ألف رجل من بني شيبان ، وسار مع الحُجَّاج من أصحاب السلطان ثمل صاحب البحر ، وجنّي الصفواني ، وطريف السبكري¹ وغيرهم ، في ستة آلاف رجل ، فلقى أبو طاهر القُرْمَطِيّ . جعفر¹ الشيباني ، فقاتله جعفر .

فبينما هو يقاتله إذ طلع جمع من القرامطة² عن يمينه ، فانهزم من بين أيديهم ، فلقى القافلة الأولى وقد انحدرت من العقبة ، فردّهم إلى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة ، وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة ، فقاتلهم ، فانهزم عسكر الخليفة ، وقتل منهم ، وأسر جنياً الصفواني ، وهرب الباقي والحُجَّاج من الكوفة ، ودخلها أبو طاهر ، وأقام ستة أيام بظاهر الكوفة يدخل البلد نهراً فيقيم في الجامع إلى الليل ، ثم يخرج بيت³ في عسكره ، وحمل منها ما قدر على حمله من الأموال والثياب وغير ذلك ، وعاد إلى هجر .

ودخل المنهزمون بغداد ، فتقدّم المقتدر إلى مؤنس المظفر بالخروج إلى الكوفة ، فسار إليها ، فبلغها وقد عاد القرامطة عنها ، فاستخلف عليها ياقوتاً ، وسار مؤنس إلى واسط خوفاً عليها من أبي طاهر ، وخاف أهل بغداد ، وانتقل الناس إلى الجانب الشرقي ، ولم يحجّ في هذه السنة . من الناس⁴ أحد .

1) U. السكري ; C. P. الشكري ; Berol. الإشكري .

2) Om. A. B.

3) A. B. فيبيت .

4) U.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خلع المقتدر على نُجج¹ الطولوني ، وولي أصبهان .
وفيهما ورد رسول ملك الروم بهدايا كثيرة ، ومعه أبو عمر بن عبد الباقي ،
فطلبوا من المقتدر الهدنة وتقرير الفداء ، فأجيبا إلى ذلك بعد غزاة الصائفة .
وفي هذه السنة خلع على جنّي الصفواني بعد عوده من ديار مصر .
وفيهما استعمل سعيد بن حمدان على المعاون والحرب بنهاوند .
وفيهما دخل المسلمون بلاد الروم ، فنهبوا ، وسبوا ، وعادوا .
وفيهما ظهر عند الكوفة رجل ادعى أنه محمد بن إسماعيل بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهو رئيس الإسماعيلية ،
وجمع جمعاً عظيماً من الأعراب وأهل السواد ، واستفحل أمره في شوال ،
فسير إليه جيش من بغداد ، فقاتلوه ، فظفروا به وانهزم ، وقتل كثير
من أصحابه .
وفيهما ، في شهر ربيع الأول ، توفي محمد بن نصر الحاجب ، وقد كان
استعمل على الموصل ، وتقدم ذلك .
وفيهما توفي شفيح اللؤلؤي وكان على البريد وغيره من الأعمال ، فولي ما
كان عليه شفيح المقتدري .

1) U. نجح ; Berol. نجح ; reliqui sine punctis.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة الحصيبي^١

في هذه السنة، في شهر رمضان، عزل أبو القاسم الخاقاني عن وزارة الخليفة . وكان سبب ذلك أن أبا العباس الحصيبي علم بمكان امرأة المحسن بن الفرات ، فسأل أن يتولى النظر في أمرها ، فأذن له المقتدر في ذلك ، فاستخلص منها سبع مائة ألف دينار وحملها إلى المقتدر^٢ ، فصار له معه حديث ، فخافه الخاقاني ، فوضع من وقع عليه وسعى به ، فلم يصنع المقتدر إلى ذلك ، فلما علم الحصيبي بالحال كتب إلى المقتدر يذكر معائب الخاقاني وابنه عبد الوهاب رجعزهما ، وضياع الأموال ، وطمع العمل .

ثم إن الخاقاني مرض مرضاً شديداً ، وطال به ، فوفقت الأحوال ، وطلب الجند أرزاقهم ، وشغبوا ، فأرسل المقتدر إليه في ذلك ، فلم يقدر على شيء ، فحينئذ عزله ، واستوزر أبا العباس الحصيبي وخلع عليه ، وكان يكتب لأم المقتدر ، فلما وزر كتب لها بعده أبو يوسف عبد الرحمن بن محمد ، وكان قد تزهد وترك عمل السلطان ، ولبس الصوف والقوط ، فلما أسند

1) Variat scriptura C. P. الحصيبي ; U. الحصيبي ; A. B. الحصيبي ; Berol. الحصيبي .

2) Om. U.

١ رفع .

٢ اشتد .

إليه هذا العمل ترك ما كان عليه من الزهد ، فسمّاه الناس المرتدّ .
 فلما ولي الحصيبي^١ أقرّ علي^١ بن عيسى على الإشراف على أعمال مصر
 والشام ، فكان يتردد من مكة إليها في الأوقات ، واستعمل العمّال في
 الأعمال ، واستعمل^٢ أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي بعد أن صادره بثمانية
 وخمسين ألف دينار على الإشراف على الموصل وديار ربيعة .

ذكر ما فتحه أهل صقلية^٣

في هذه السنة سار جيش صقلية مع أميرهم سالم بن راشد وأرسل إليهم
 المهدي جيشاً^٤ من إفريقية ، فسار إلى أرض انكبردة^٥ ، ففتحوا^٦ غيران^٧
 وأبرجة^٨ ، وغنموا غنائم كثيرة ، وعاد جيش صقلية ، وساروا^٩ إلى أرض
 قِلّورية ، وقصدوا مدينة طارنت^{١٠} ، فحاصروها وفتحوها بالسيف . في
 شهر رمضان ، ووصلوا إلى مدينة أدرنت ، فحاصروها^{١١} ، وخرّبوا منازلها ،
 فأصاب المسلمين مرض شديد كبير^{١٢} ، فعادوا^{١٣} ، ولم يزل أهل صقلية
 يغيرون على ما بأيدي الروم من جزيرة^{١٤} صقلية ، وقِلّورية ، وينهبون
 ويحرقون^{١٥}

1) Add. على C. P. B.

2) Om. C. P.

3) Berol. ubique صقلية .

4) Om. U.

5) U. أكبردة .

6) C. P. et Berol. فتحها .

7) Berol. عبران .

8) U. أبرجة ; A. أترجة . 9) Om. A. B.

10) U. طابت ; C. P. et Berol. طاونت ; A. طاريت .

11) Om. A. B.

12) A. كثير .

13) A. B. et U. add. إلى مدينة أدرنت فحاصروها .

14) U. جزائر .

15) Berol. ويحرقون .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة فتح إبراهيم المِسْمَعِيُّ ناحية القُفص ، وهي من حدود كَرْمَان ، وأسر منهم خمسة آلاف إنسان وحملهم إلى فارس وباعهم .

وفيهما كثرت الأرباب ببغداد ، حتى عملوا منها التمور ، وحُمِلت¹ إلى واسط والبصرة ، فنُسب أهل بغداد إلى البغي .

وفيهما كتب ملك الروم إلى أهل الثغور يأمرهم بحمل الحراج إليه ، فإن فعلوا ، وإلا قصدهم فقتل الرجال ، وسبي الذرية ، وقال : إنني صحّ عندي ضعف ولاتكم ؛ فلم يفعلوا - ذلك ، فسار إليهم ، وأخرب² البلاد ، ودخل مَلَطِيَّةَ في سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، فأخربوها ، وسبوا منها ، ونهبوا ، وأقام فيها ستة عشر³ يوماً .

وفيهما اعترض القرامطة الحاج⁴ بزبالة فقاتلهم أصحاب الخليفة ، فانهزموا ، ووضع القرامطة على الحاج⁴ قطيعة ، فأخذوها ، وكفّوا عنهم ، فساروا إلى مكة .

وفيهما انقضّ كوكب كبير وقت المغرب ، له صوت مثل⁵ الرعد الشديد ، وضوء عظيم أضاءت له الدنيا .

وفيهما توفي محمد بن محمد بن سليمان الباغندي⁶ في ذي الحجة ، وهو

1) U. وحمل منها .

2) U. فخر .

3) A. B. وعشرين .

4) U. الحاج .

5) A. B. add. صوت .

6) Codd. الباغندي .

من حفاظ المحدثين ، وأبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران
السراج النيسابوري وعمره تسع وتسعون سنة ، وكان من العلماء الصالحين ، وعبد
الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، توفي ليلة الفطر ، وكان عمره مائة سنة
وستين ، وهو ابن بنت أحمد بن منبج¹ .

وفيهما توفي علي² . بن محمد² بن بشار أبو الحسن الزاهد .

1) C. P. B. منبج .

2) Om. C. P. et Berol.

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

ذكر مسير ابن أبي الساج إلى واسط

وفي هذه السنة قلد المقتدر يوسف بن أبي الساج نواحي المشرق، وأذن له¹ في أخذ² أموالها وصرفها إلى قواده وأجناده، وأمره³ بالقدوم إلى بغداد من أذربيجان، والمسير⁴ إلى واسط، لیسیر إلى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي، فسار إلى واسط، وكان بها مؤنس المظفر، فلما قاربها يوسف صعد مؤنس إلى بغداد ليقیم بها، وجعل له أموال الخراج بنواحي همذان، وساوة، وقم، وقاشان⁵، وماه⁶ البصرة، وماه الكوفة⁷، وماسبدان، لينفقها على مائده، ويستعين بذلك⁸ على محاربة القرامطة؛ وكان هذا كله من تدبير الحصيبي.

1) Om. C. P.

2) وأخذ B.

3) وأمروا C. P.

4) وأمروا المصير C. P.

5) وقاجان U.

6) ماوه A. B. ; ما U.

7) بالبصرة - بالكوفة U.

8) بها A. B.

ذكر الحرب بين

عبد الله بن حمدان والأكراد والعرب¹

وفي هذه السنة أفسد² الأكراد والعرب بأرض الموصل وطريق خراسان ، وكان عبد الله بن حمدان يتوآ لجميع وهو ببغداد ، وابنه ناصر الدولة بالموصل ، فكتب³ . إليه أبوه . يمره بجمع الرجال ، والانحدار إلى تكريت ، ففعل . وسار إليها⁴ ، فوصل إليها⁵ في رمضان ، واجتمع بأبيه ، وأحضر⁶ العرب ، وطالبهم بما أحدثوا في عمله . بعد أن قتل⁷ منهم ، ونكل بعضهم ، فردوا على الناس شيئاً كثيراً ، ورحل بهم إلى شهرزور ، فوطىء الأكراد الجلالية ، . فقاتلهم ، وانضاف إليهم غيرهم ، فاشتدت شوكتهم ، ثم إنهم⁸ انقادوا إليه⁹ لما رأوا قوته ، وكفوا عن الفساد والشر .

11 ذكر عزل الحصيبي¹² ووزارة علي بن عيسى

في هذه السنة ، في ذي القعدة ، عزل المقتدر أبا العباس الحصيبي¹¹ عن الوزارة . وكان سبب ذلك أن الحصيبي¹² أضاق إضاقة شديدة ، ووقفت أمور السلطان

- 1) In C. P. et Berol. est caput penultimum. 2) C. P. أفسدت .
3) U. يكتب . 4) U. إلى أبيه ; et add. بالموصل . 5) Om. C. P.
6) C. P. 7) C. P. وجمع .
8) C. P. et Berol. وقتل . 9) C. P. et Berol. وغيرهم وقتل منهم و .
10) C. P. له . 11) In C. P. et Berol. ordine secundum caput.
12) Berol. jam الحصيبي ubique.

١ إليها .

لذلك . واضطرب أمر الحصيبي .

وكان حين ولي الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة ؛ وكان يصبحُ سكران لا قصداً فيه لعمل وسماع حديث ؛ وكان يترك الكتب الواردة الدواوين لا يقرأها إلا بعد مدة ، ويهمل الأجوبة عنها ، فضاعت الأموال ، وفانت² المصالح ، ثم إنه لضجره وتبرُّمه³ بها وبغيرها من الأشغال ، وكَلَّه الأمور إلى⁴ نوابه ، وأهمل الاطلاع عليها⁵ ، فباعوا مصلحته بمصلحة⁶ نفوسهم .

فلما صار الأمر إلى هذه الصورة أشار مؤنس المظفر بعزله ، وولاية عليّ ابن عيسى ، فقبض عليه ، وكانت وزارته سنة وشهرين ، وأخذ ابنه وأصحابه فحبسوا ، وأرسل المقتدر بالله بالغد⁷ . إلى دمشق يستدعي عليّ بن عيسى ، وكان بها . وأمر المقتدر⁸ أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوزاني بالنيابة عن عليّ ابن عيسى إلى أن يحضر ، فسار عليّ بن عيسى إلى بغداد ، فقدمها أوائل سنة خمس عشرة [وثلاثمائة] ، واشتغل بأمور الوزارة ، ولازم النظر فيها ، فمشت الأمور ، واستقامت الأحوال .

وكان من أقوم⁹ الأسباب في ذلك أن الحصيبي . كان قد¹⁰ اجتمع عنده رقايع المصادرين ، وكفالات من كفل منهم ، وضمائم العمال بما ضمنوا من المال بالسواد ، والأهواز ، وفارس ، والمغرب ، فنظر فيها عليّ ، وأرسل في طلب تلك الأموال ، فأقبلت إليه شيئاً بعد شيء ، فأدى الأرزاق ، وأخرج العطاء ،

1) A. B. et Berol. فضل .

2) U. C. P. وماتت .

3) Berol. يضجره ويتبرمه .

4) U. بالأمر .

5) B. عليهم .

6) C. P. et Berol. بمصالح .

7) U.

8) Om. A.

9) A. B. أقوى .

10) Om. U.

وأسقط من الجند مَنْ لا يحمل السلاح ، ومن ¹ أولاد المرتزقة من هو في المهد ،
فإن آباءهم أثبتوا أسماءهم ، ومن أرزاق المغنّين ، والمساخرة ، والندماء ،
والصفاينة ² ، وغيرهم ، مثل الشيخ الهرم . ومن ليس له سلاح ، فإنه أسقطهم ،
وتولّى الأعمال بنفسه ليلاً ونهاراً ، واستعمل العمّال في الولايات ، واختار
الكفاة .

وأمر ³ المقتدر بالله بمناظرة أبي العباس الحصيبي ، فأحضره ، وأحضر
الفقهاء والقضاة والكتّاب وغيرهم ، وكان عليّ وقوراً لا يسفه ، فسأله عما
صحّ من الأموال من الخراج ، والنواحي ، والأصقاع ⁴ والمصادرات والمتكلفين
بها ، ومن البواقي القديمة إلى غير ذلك ، فقال : لا أعلمه .

وسأله عن الإخراجات ، والواصل إلى المخزن ، فقال : لا أعرفه ، وقال له :
لِمَ أحضرت يوسف بن أبي الساج ، وسلّمت إليه أعمال المشرق ، سوى
أصبهان ، وكيف تعتقد أنّه يقدر هو وأصحابه ، وهم قد ألفوا البلاد الباردة
الكثيرة المياه ، على سلوك البرية القفراء ، والصبر على حرّ بلاد الإحساء والقطيف ،
ولِمَ لم تجعل ⁵ معه منفقاً يخرج . المال على الأجناد ؟ فقال : ظننت أنّه
يقدر على قتال القرامطة ، وامتنع من أن يكون معه منفق .

فقال له : كيف استجزت ⁶ في الدين والمروءة ضرب حرّم المصادرين
وتسليمهنّ إلى أصحابك ، كامرأة ابن الفرات وغيره ، فإن كانوا فعلوا ما لا
يجوز ألسنت أنت السبب في ذلك ؟

1) A. B. ; reliqui : من .

4) A. والأضباع .

2) C. P. والصناعة .

5) A. له .

3) U. وأمره .

6) U. الأموال في .

١ لا جعلت .

٢ استخرت .

ثمّ سأله عن الحاصل له . وعن إخراجاته ، فخلط في ذلك ، فقال له :
 غررت¹ ، بنفسك ، وغررت² بأمير³ المؤمنين⁴ ، ألا قلت له إنني لا أصلح
 للوزارة . فقد كان الفرس . إذا أرادوا أن⁵ يستوزروا وزيراً ، نظروا في
 تصرفه لنفسه . فإن وجدوه حازماً ، ضابطاً ، وتوه ، وإلا قالوا : من لا يحسن
 يدبر⁶ نفسه⁷ فهو عن غير ذلك أعجز ، وتركوه ؛ ثم أعاده إلى محبسه .

ذكر استيلاء السامانية على الرّي

لما استدعى المقتدر يوسف بن أبي الساج إلى واسط كتب إلى السعيد نصر
 ابن أحمد الساماني بولاية الرّي ، وأمره بقصدها ، وأخذها من فاتك⁸ ، غلام
 يوسف ، فسار نصر بن أحمد إليها ، أوائل سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، فوصل
 إلى جبل قارن⁹ ، فمنعه أبو نصر الطبري من العبور ، فأقام هناك ، فراسله ،
 وبذل له ثلاثين ألف دينار حتى مكّنه من العبور ، فسار حتى قارب الرّي ،
 فخرج فاتك عنها ، واستولى نصر بن أحمد عليها في جمادى الآخرة ، وأقام
 بها شهرين ، وولّى عليها سيمجور الدواتي وعاد عنها .

ثمّ استعمل عليها محمد بن علي¹⁰ صعلوك ، وسار نصر إلى بخارى ،
 ودخل صعلوك الرّي ، فأقام بها إلى أوائل شعبان سنة ست¹¹ عشرة وثلاثمائة
 فمرض ، فكانت الحسن الداعي ، وما كان بن كالي¹² في القدوم عليه ليسلم

1) U. غدرت .

2) A. B.

3) U. أمير .

4) U. et C. P. add. من نفسك

5) Om. A. B.

6) B. et Berol. تدبير .

7) Om. A.

8) B. فاتك .

9) U. حد قارن .

10) Om. A. B.

11) U. خمس ; A. B. ٣١٠

12) Berol. كاكي .

الريّ إليهما ، فقدما عليه ، فسلم الريّ إليهما وسار عنها ، فلما بلغ الدامغان¹ مات .

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة ضمن أبو الهيجاء عبدُ الله بن حمدان أعمال الخراج² والضّياح بالموصل ، وقرّدي ، وبازبدي ، وما يجري معها :

وفيهما سار ثمل إلى عمله بالشغور ، . وكان في³ بغداد .

وفيهما ، في ربيع الآخر⁴ ، خرجت الروم إلى ملطية وما يليها مع الدُمستق ، ومعه مليح الأرميُّ صاحب الدُروب . فنزلوا على ملطية . وحصروها . فصبر أهلها . ففتح الروم أبواباً من الرّبض . فدخلوا⁵ . فقاتلهم أهله⁶ ، وأخرجوهم منه ، ولم يظفروا . من المدينة⁷ بشي . وخرّبوا قرى كثيرة من قراها ، ونبشوا الموتى . ومثلوا بهم ، ورحلوا عنهم ؛ وقصد أهل ملطية بغداد مستغيثين ، في جمادى الأولى ، فلم يعانوا⁸ . فعادوا بغير فائدة ، وغزا أهل طرسوس صائفة ؛ فغنموا وعادوا⁹ .

وفيهما جمدت دجلة . عند الموصل¹⁰ من بلد إلى الحديثة ، حتى عبر عليها الدواب لشدة البرد .

وفيهما توفي الوزير أبو القاسم الخاقاني ، وهرب ابنه عبد الوهّاب ، ولم

1) U. C. P. الري .

4) Berol. الأول .

7) Om. A. B.

10) Om. C. P.

2) U. الجزيرة .

5) Om. U.

8) A. et Berol. يغانوا .

3) C. P. et Berol. من .

6) U. أهلها .

9) Om. A. B.

يخضر غسل أبيه . ولا الصلاة عليه . وكان الوزير قد أطلق من محبسه قبل موته .
وفيها توجه أبو طاهر القُرْمُطِيُّ نحو مكة ، فبلغ خبره إلى أهلها ، فنقلوا
حُرْمَتَهُمْ وأموالهم إلى الطائف وغيره خوفاً منه .

وفيها كتب الكلوذاني إلى الوزير الحصبيني ، قبل عزله ، بأنّ أبا طالب
النُّوبِنْدَجَانِيّ قد صار يجري مجرى أصحاب الأطراف ، وأنّه قد تغلب على
ضياح السلطان . واستغلّ منها جملة عظيمة ، فصودر أبو طالب على مائة ألف
دينار .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر ومؤنس

في هذه السنة هاجت الروم ، وقصدوا الثغور ، ودخلوا سُمَيْسَاط ، وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك ، وضربوا في الجامع بالناقوس أوقات الصلوات .

ثم إن المسلمين خرجوا في أثر الروم ، وقاتلوهم ، وغنموا منهم غنيمة عظيمة ، فأمر المقتدر بالله بتجهيز^١ العساكر مع مؤنس المظفر ، وخلع المقتدر عليه ، في ربيع الآخر ، ليسير ، فلما لم يبق إلا الوداع امتنع مؤنس من دخول دار الخليفة للوداع^٢ ، واستوحش من المقتدر بالله ، وظهر ذلك .

وكان سببه أن خادماً من خدام المقتدر حكى لمؤنس أن المقتدر بالله^٣ أمر خواصّ خدمه أن يحفروا جباً في دار الشجرة ، ويغطوه^١ بئراية وتراب ، وذكر أنه يجلس فيه لوداع مؤنس ، فإذا حضر وقاربها ألقاه الخدم فيها ، وخنقوه ، وأظهروه ميتاً ، فامتنع مؤنس من دخول دار الخليفة ، وركب إليه جميع الأجناد ، وفيهم عبد الله بن حمدان وإخوته ، وخلت دار الخليفة^٤ ،

1) A. B. بأن يتجهز .

2) Om. C. P. et Berol.

3) Om. C. P. et Berol.

4) C. P. et Berol. ومعه الجيش .

١ ويغطونه .

وقالوا لمؤنس : نحن نقاتل بين يديك إلى أن تنبت¹ لك لحية¹ ، فوجه إليه المقتدر رقعة بخطه يحلف له على بطلان ما بلغه ، فصرف² مؤنس الجيش ، وكتب الجواب أنه العبد المملوك ، وأن الذي أبلغه ذلك³ قد كان وضعه من يريد إباحته من مولاة ، وأنه ما استدعى الجند ، وإنما هم حضروا ، وقد فرقتهم⁴ .
ثم إن مؤنساً قصد دار المقتدر في جمع من القواد ، ودخل إليه ، وقبل يده ، وحلف المقتدر على صفاء نيته له ، وودّعه وسار إلى الثغر في العشر الآخر من ربيع الآخر ، وخرج لوداعه أبو العباس بن المقتدر ، وهو الراضي بالله ، والوزير علي بن عيسى .

ذكر وصول القرامطة

إلى العراق⁵ وقتل يوسف بن أبي الساج

في هذه السنة وردت الأخبار بمسير أبي طاهر⁶ للقُرْمُطِيِّ من هَجَرَ نحو الكوفة ، ثم وردت الأخبار من البصرة بأنه اجتاز قريباً منهم نحو الكوفة . فكتب المقتدر إلى يوسف بن أبي الساج يعرفه هذا الخبر ، ويأمره⁷ بالمبادرة إلى الكوفة ، فسار إليها⁸ عن واسط ، آخر شهر رمضان ، وقد أعدّ له بالكوفة الأنزال⁹ له ولعسكره ، فالتقى¹⁰ وصلها أبو طاهر الهجري هرب نواب السلطان عنها ، واستولى عليها¹⁰ أبو

1) U. ; B. نبت ; A. sine p. نبت ; C. P. نبت .

2) U. نصف .

3) A. B.

4) A. B. صرفهم .

5) Om. C. P. et Berol.

6) A. B. يوسف .

7) A. وأذنه .

8) A. B.

9) B.; reliqui: الأتراك .

10) A. B.

ظاهر ، وعلى تلك الأنزال والعلوفات ، وكان فيها مائة كَرّ دقيماً ، وألف كَرّ شعيراً ، وكان قد فني ما معه من الميرة والعلوفة ، فقبوا بما أخذوه .

ووصل يوسف إلى الكوفة بعد وصول القُرْمُطِيِّ بيوم واحد ، فحال بينه وبينها ، وكان وصوله يوم الجمعة ثامن شوال ، فلما وصل إليهم أرسل إليهم يدعوهم إلى طاعة المقتدر ، فإن أبوا فموعدهم الحرب يوم الأحد ؛ فقالوا : لا طاعة علينا إلاّ لله تعالى ، والموعد بيننا للحرب بكرة غد .

فلما كان الغد ابتداء أوباش العسكر بالشتم ورمي الحجارة ، ورأى يوسف قلة القرامطة ، فاحتقرهم ، وقال : إن هؤلاء الكلاب بعد ساعة في يدي ! وتقدّم بأن يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهاوناً بهم .

وزحف الناس بعضهم إلى بعض ، فسمع أبو طاهر أصوات البوقات والزعقات ، فقال لصاحب له : ما هذا ؟ فقال : فشل ! قال : أجل ، لم يزد على هذا . فاقتتلوا من ضحوة النهار ، يوم السبت ، إلى غروب الشمس ، وصبر الفريقان ، فلما رأى أبو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ، ومعه جماعة يثق بهم ، وحمل بهم ، فطحن أصحاب يوسف ، ودقّهم ، فانهزموا بين يديه ، وأسر يوسف وعدداً كثيراً من أصحابه ، وكان أسره وقت المغرب ، وحملوه إلى عسكرهم ، ووكل به أبو طاهر طبيباً يعالج جراحه .

وورد الخبر إلى بغداد بذلك ، فخاف الخاصّ والعامّ من القرامطة خوفاً شديداً ، وعزموا على الهرب إلى حلوان وهمدان ، ودخل المنهزمون بغداد ، أكثرهم² رجالة ، حفاة ، عراة ، فبرز مؤنس المظفرّ ليسيّر إلى الكوفة ، فاتاهم الخبر بأن القرامطة قد ساروا إلى عين التمر ، فأنفذ من بغداد خمس مائة سُميريّة فيها المقاتلة لتنعهم³ من عبور الفرات ، وسيّر جماعة من

1) A. B. فرأى .

2) Om. A. B.

3) A. B. لتنع .

الجيش إلى الأنبار لحفظها ، ومنع القرامطة من العبور¹ هنالك .

ثم إن القرامطة قصدوا الأنبار ، فقطع أهلها الجسر ، ونزل القرامطة غرب الفرات ، وأنفذ أبو طاهر أصحابه إلى الحديثة ، فأتوه بسفن ، ولم يعلم أهل الأنبار بذلك ، وعبر فيها ثلاثمائة رجل من القرامطة ، فقاتلوا عسكر الخليفة ، فهزموهم ، وقتلوا منهم جماعة ، واستولى القرامطة على مدينة الأنبار ، وعقدوا الجسر ، وعبر أبو طاهر جريدة وخلف سواده بالجانب الغربي .

ولما ورد الخبر بعبور² أبي طاهر إلى الأنبار ، خرج نصر الحاجب في عسكر جرّار ، فلاحق بمؤنس المظفر ، فاجتمعا في نيف وأربعين ألف مقاتل ، سوى الغلمان ومن يريد النهب ، وكان ممن معه أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ، ومن إخوته أبو الوليد ، وأبو السرايا في أصحابهم ، وساروا حتى بلغوا نهر زبارا³ ، على فرسخين من بغداد ، عند عقرقوف ، فأشار أبو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة التي عليه ، فقطعوها ، وسار أبو طاهر ومن معه نحوهم ، فبلغوا نهر زبارا⁴ ، وفي أوائلهم رجل أسود ، فما زال الأسود يدنو من القنطرة ، والنشاب يأخذه ، ولا يمتنع⁵ ، حتى أشرف عليها ، فرآها مقطوعة ، فعاد وهو مثل القنفذ .

وأراد القرامطة العبور فلم يمكنهم لأن النهر لم يكن فيه مخاضة ، ولما أشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير إلى بغداد من غير أن يلقوهم ، فلما رأى ابن حمدان ذلك قال لمؤنس : كيف رأيت ما أشرت به عليكم ؟ فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهم كل من معك ولأخذوا⁶ بغداد ، ولما رأى

1) Om. U.

3) U. وبارا ; A. زيار .

5) Add. C. P. أحدا .

2) U. بورود .

4) U. وبارا .

6) A. B. ولأخذت .

القرامطة ذلك¹ . عادوا إلى الأنبار² ، وسير مؤنس المظفر صاحبه³ بليقاً⁴ ، في ستة آلاف مقاتل ، إلى عسكر القرامطة ، غربي الفرات ، ليغنموه ويخلصوا ابن أبي الساج ، فبلغوا إليهم ، وقد عبر أبو طاهر الفرات في زورق صياد ، وأعطاه ألف دينار ، فلما رآه أصحابه قويت قلوبهم ، ولما أتاهم عسكر مؤنس كان أبو طاهر عندهم ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم عسكر الخليفة .

ونظر أبو طاهر إلى ابن أبي الساج وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص ، وقد ناداه أصحابه : أبشر بالفرج ! فلما انهزموا أحضره وقتله ، وقتل جميع الأسرى من أصحابه . وسلمت بغداد من نهب العيارين ، لأن نازوك⁵ كان يطوف هو وأصحابه ليلاً ونهاراً ، ومن وجدوه بعد العتمة قتلوه ، فامتنع العيارون ، واكثرى كثير من أهل بغداد سفناً ، ونقلوا إليها أموالهم ، وربطوها لينحدروا إلى واسط ، وفيهم⁶ من نقل متاعه إلى واسط وإلى حلوان ليسيروا إلى خراسان . وكان عدة القرامطة ألف رجل وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل ، وقيل كانوا ألفين وسبعمائة .

وقصد القرامطة مدينة هيت ، وكان المقتدر قد سير إليها سعيد بن حمدان ، وهارون بن غريب ، فلما بلغها القرامطة رأوا عسكر الخليفة قد سبقهم⁷ ، فقاتلوه على السور ، فقتلوا من القرامطة جماعة كثيرة ، فعادوا عنها .

ولما بلغ أهل بغداد عودهم من هيت سكنت قلوبهم ؛ ولما علم⁸ المقتدر بعدة⁹ عسكره وعسكر القرامطة قال : لعن الله نيفاً وثمانين¹⁰ ألفاً يعجزون عن ألفين وسبعمائة .

1) U. وقد .

4) A. B.; rel. بليق at Berol. بليق .

7) U. add. إليها .

10) U. وخمسين .

2) Om. A. B.

5) A. B. نازول ; U. روك .

8) A. B. بلغ .

3) A. حابه .

6) A. B. ومنهم .

9) A. B. عدة .

وجاء إنسان إلى علي بن عيسى ، وأخبره أن في جيرانه رجلاً من شيراز على مذهب القرامطة يكتب أبا طاهر بالأخبار ، فأحضره ، وسأله واعترف ، وقال : ما صحبتُ أبا طاهر إلا لما صحَّ عندي أنه على الحق¹ وأنت وصاحبك كفّار تأخذون ما ليس لكم ، ولا بدّ لله من حجّة في أرضه ، وإمامنا المهديّ محمد بن فلان بن فلان بن محمد² بن إسماعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب ، ولسنا كالرافضة³ والاثني⁴ عشرية⁵ الذين يقولون بجهلهم إن لهم إماماً ينتظرونه ، ويكذب بعضهم لبعض⁶ فيقول : قد رأيتُه وسمعتُه وهو يقرأ ، ولا ينكرون⁷ بجهلهم وغباوتهم⁸ أنه⁹ لا يجوز أن يعطى من العمر ما يظنونونه ، فقال له : قد خالطت عسكرنا وعرفتهم ، فمن فيهم على مذهبك ؟ فقال : وأنت بهذا العقل تدبّر الوزارة ، كيف تطمع مني أنتي أسلم قوماً مؤمنين إلى قوم كافرين يقتلونهم ؟ لا أفعل ذلك . فأمر به فضرب ضرباً شديداً ، ومنع الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة أيام .

وقد كان ابن أبي الساج قبل قتاله القرامطة قد قبض على وزيره محمد ابن خلف النيرماني وجعل مكانه أبا علي⁸ المحسن بن هارون ، وصادر محمدًا على خمسمائة ألف دينار ، وكان سبب ذلك أن النيرماني عظم شأنه ، وكثر ماله . فحدث نفسه بوزارة الخليفة ، فكتب إلى نصر الحاجب يخطب الوزارة ، ويسعى بابن أبي الساج ، ويقول له : إنه قرمطيّ يعتقد إمامة العلويّ الذي⁹

1) C. P. et Berol. حق .

2) U. عمر .

3) Om. U.

4) A. B. بعضاً .

5) A. B. يفكرون .

6) U. عباوتهم .

7) A. B. في أنه .

8) C. P.

9) Add. A. B. كان .

١ والاثنى .

٢ وعباوتهم .

بإفريقية ، وإتني ناظرته على ذلك ، فلم يرجع عنه ، وإنه لا يسير إلى قتال أبي طاهر القرمطي ، وإنما يأخذ المال بهذا السبب ، ويقوى¹ به على قصد حضرة السلطان ، وإزالة الخلافة عن بني العباس ؛ وطول في² ذلك وعرض . وكان لمحمد بن خلف أعداء قد أساء إليهم من أصحاب ابن أبي الساج . فسعوا به ، فأعلموا يوسف بن أبي الساج³ ذلك ، وأروه كتباً جاءت من بغداد في المعنى من نصر الحاجب ، وفيها رموز إلى قواعد قد تقدمت وتقررت ، وفيها الوعد له بالوزارة ، وعزل علي بن عيسى الوزير ، فلما علم ذلك ابن أبي الساج قبض عليه ، فلما أسر ابن أبي الساج تخلص من الحبس ؛ وكان ابن أبي الساج يسمى الشيخ الكريم⁴ لما جمع الله فيه من خلال الكمال والكرم .

ذكر استيلاء أسفار على جرجان⁵

في هذه السنة استولى أسفار بن شيرويه الديلمي⁶ على جرجان ، وكان ابتداء أمره أنه كان من أصحاب ماكان بن كالي⁷ الديلمي ، وكان سبيء الخلق والعشرة ، فأخرجه ماكان من عسكره ، فاتصل بيكر بن محمد بن أيسع ، وهو بنيسابور ، وخدمه ، فسيره بكر بن محمد إلى جرجان ليفتحها . وكان ماكان بن كالي⁷ ، ذلك الوقت ، بطبرستان ، وأخوه أبو الحسن بن كالي بجرجان ، وقد اعتقل أبا علي بن أبي⁸ الحسين الأطروش⁹ العلوي

1) A. B. et Berol. ويتقوى . 2) C. P. إلى . 3) Om. U.
4) Berol. الكبير . 5) Hoc post sequens caput in C. P. et Berol. positum est.
6) A. add. سبب . 7) Berol. ubique كالي . 8) Om. A. B.
9) Berol. ابن الأطروش .

عنده . فشرب أبو الحسن بن كالي ليلة ومعه أصحابه ففرقهم ، وبقي في بيت هو والعلوي . فقام إلى العلوي ليقتله ، فظفر به العلوي وقتله ، وخرج من الدار واختفى ، فلما أصبح أرسل إلى جماعة من القواد يعرفهم الحال ، ففرحوا بقتل أبي الحسن بن كالي ، وأخرجوا العلوي ، وألبسوه القلنسوة وبابعوه ، فأمسى أسيراً ، وأصبح أميراً ، وجعل مقدّم جيشه علي بن خرشيد ، ورضي به الجيش ، وكاتبوا أسفار بن شيرويه ، وعرفوه الحال ، واستقدموه إليهم ، فاستأذن بكر بن محمد وسار إلى جرجان ، واتفق مع علي بن خرشيد ، وضبطوا تلك الناحية ، فسار إليهم ما كان بن كالي ، من طبرستان ، في جيشه ، فحاربوه وهزموه وأخرجوه عن طبرستان ، وأقاموا بها ومعهم العلوي ، فلعب يوماً بالكرة ، فسقط عن دابته فمات .

ثم مات علي بن خرشيد صاحب الجيش ، وعاد ما كان بن كالي إلى أسفار ، فحاربه ، فانهزم أسفار منه ، ورجع إلى بكر بن محمد بن أليسع ، وهو بجرجان ، وأقام بها إلى أن توفي بكر بهاء ، فولأها الأمير السعيد نصر بن أحمد أسفار بن شيرويه ، وذلك سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، وأرسل أسفار إلى مرداويج¹ بن زيار الجيلي يستدعيه ، فحضر عنده ، وجعله أمير الجيش ، وأحسن إليه ، وقصدوا طبرستان واستولوا عليها .

ونحن نذكر حال ابتداء مرداويج وكيف تقلبت به الأحوال .

مرداويج U. sapius 1)

ذکر الحرب بين المسلمين والروم

في هذه السنة خرجت سرية من طرسوس إلى بلاد الروم ، فوقع عليها العدو ، فاقتلوا¹ . فاستظهر الروم² . وأسروا من المسلمين³ أربعمئة رجل ، فقتلوا صبراً .

وفيهما سار الدُمستق في جيش عظيم من الروم إلى مدينة دَبيل⁴ ، وفيها نصر السبكي في عسكر يحميها ، وكان مع الدُمستق دبابات ومجانيق¹ ومعه مِزراق² . يزرق بالنار عدة⁵ اثني عشر رجلاً ، فلا يقر³ بين يديه أحد من شدة ناره واتصاله ، فكان من أشد شيء على المسلمين .

وكان الرامي به ، مباشر القتال ، من أشجعهم⁶ ، فرماه رجل من المسلمين بسهم فقتله ، وأراح الله المسلمين من شره .

وكان الدمستق يجلس على كرسي عال⁴ يشرف على البلد . وعلى عسكره ، فأمرهم بالقتال على ما يراه ، فصبر له أهل البلد⁷ ، وهو ملازم القتال ، حتى

-
- 1) C. P. فقاتلها . 2) Om. C. P. et Berol. 3) C. P. et Berol. وأسر منها .
 4) U. C. P. et Berol. دنبل . 5) A. عمده ; B. عمده . 6) Om. C. P. et Berol.
 7) Om. U.

- ١ ومناجيق .
 ٢ مزارق .
 ٣ يقوم .
 ٤ عالي .

وصلوا^١ إلى سور المدينة ، ففتحوا فيها^١ نقوباً كثيرة ، ودخلوا المدينة ، فقاتلهم أهلها ومن فيها من العسكر قتالاً شديداً ، فانتصر المسلمون ، وأخرجوا الروم منها ، وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف رجل .

وفيهما ، في ذي القعدة ، عاد ثمل إلى^٢ طرسوس من الغزاة الصائفة سالماً هو ومن معه . فلقوا جمعاً كثيراً^٣ من الروم ، فاقتلوا^٤ فانتصر^٥ المسلمون^٥ عليهم^٦ وقتلوا من الروم كثيراً ، وغنموا ما لا يحصى .

وكان من جملة ما غنموا أنهم ذبحوا من الغنم في^٧ بلاد الروم^٨ ثلاثمائة ألف رأس ، سوى ما سلم معهم ، ولقيهم رجل يُعرف بابن الضحّاك^٩ ، وهو من رؤساء الأكراد ، وكان له حصن^{١٠} يُعرف بالجعفري ، فارتدّ عن الإسلام وصار إلى ملك الروم فأجزل له العطيّة^{١١} ، وأمره بالعود إلى حصنه ، فلقبه المسلمون ، فقاتلوه ، فأسروه ، وقتلوا كل من^{١٢} معه .

ع

- 1) U. C. P. وصل . 2) A. B. والي . 3) C. P. et Berol. فصادفهم جمع كثير .
4) C. P. فقاتلهم . 5) Om. A. B. 6) C. P. et Berol.
7) U. من . 8) Om. A. B. inde a في . 9) U. بالضحّاك .
10) Berol. خصي . 11) C. P. et Berol. من العطاء . 12) A. B. وأسرّوا كل من .

١ فيها .

٢ فانتلوا .

٢ فانتصر .

٤ وأجزل له العطيّة .

ذكر مسير جيش المهدي إلى المغرب

في هذه السنة سير المهدي العلوي ، صاحب إفريقية ، ابنه أبا القاسم من المهديّة إلى المغرب في جيش كثير في صفر ، لسبب محمد بن خرز الزناتي ، وذلك أنه ظفر بعسكر من كتّ فقتل منهم خلقاً كثيراً ، فعظم ذلك على المهدي ، فسير ولده ، فلما خرج تفرّق الأعداء ، وسار حتى وصل إلى ما وراء تاهرت ، فلما عاد من سفرته هذه خطّ برُحمة في الأرض صفة مدينة وسمّاها المحمديّة ، وهي المسيلة .

وكانت خطته لبني كلان ، فأخرجهم منها ، ونقلهم إلى فحص القيروان ، كالمتوقع منهم أمراً ، فلذلك أحبّ أن يكونوا قريباً منه ، وهم كانوا أصحاب أبي يزيد الخارجي ، وانتقل خلق كثير إلى المحمديّة ، وأمر عاملها أن يكثر من الطعام ويخزّنه ويحتفظ¹ به . ففعل ذلك² ، فلم يزل مخزوناً إلى أن خرج أبو يزيد ولقيه المنصور ، ومن المحمديّة كان يمتار³ ما يريد إذ ليس بالموضع مدينة سواها .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة مات إبراهيم بن⁴ الميسمي من حمى حادة ، وكان موته بالنوبندجان ، فاستعمل المقتدر مكانه⁵ على فارس ياقوتاً ، واستعمل عوضه

1) C. P. ويحفظ .

4) Om. A. B.

2) Om. U.

5) A. B. et Berol.

3) Berol. يمتاز .

على كَرَمَانَ أَبَا طَاهِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الصَّمَدِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِمَا .

وَفِيهَا شَغِبَ الْفَرَسَانُ بِيغْدَادَ ، وَخَرَجُوا إِلَى الْمَصَلَّى ، وَنَهَبُوا الْقَصْرَ الْمَعْرُوفَ بِالثَّرِيَا ، وَذَبَحُوا مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْوَحْشِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مَوْئِسٌ ، وَضَمِنَ لَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ . فَرَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ .

وَفِيهَا ظَفَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ الْأُمَوِيِّ ، صَاحِبَ الْأَنْدَلُسِ ، بِأَهْلِ طُلَيْطُلَةَ¹ وَكَانَ قَدْ حَصَرَهَا مَدَّةَ لِحْلَافٍ كَانَ عَلَيْهِ فِيهَا ، فَلَمَّا ظَفَرَ بِهِمْ أَخْرَبَ كَثِيرًا مِنْ عِمَارَاتِهَا وَشَعَثَهَا² ، وَكَانَتْ حِينَئِذٍ دَارَ إِسْلَامٍ .

وَفِيهَا قَصَدَ الْأَعْرَابُ سَوَادَ الْكُوفَةِ فَنَهَبُوهُ وَخَرَّبُوهُ ، وَدَخَلُوا³ الْحَيْرَةَ فَنَهَبُوهَا ، فَسِيرَ إِلَيْهِمُ الْخَلِيفَةُ جَيْشًا فَدَفَعُوهُمْ عَنِ الْبِلَادِ .

وَفِيهَا ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، انْقَضَ كَوْكَبٌ عَظِيمٌ ، وَصَارَ⁴ لَهُ صَوْتُ⁵ شَدِيدٌ عَلَى سَاعَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنَ النَّهَارِ .

وَفِيهَا ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، احْتَرَقَ كَثِيرٌ مِنَ الرُّصَافَةِ وَوَصِيفٍ⁶ الْجَوْهَرِيِّ وَمُرَبَّعَةِ الْحُرْسِيِّ⁷ بِيغْدَادَ⁸ .

وَفِيهَا تُوَفِّيَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّرَاجِ النَّحْوِيِّ ، صَاحِبُ كِتَابِ الْأَصُولِ فِي النَّحْوِ⁹ . وَقِيلَ تُوَفِّيَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ¹⁰ [وَتِلَاثِمِائَةَ] .

وَفِيهَا ، فِي شَعْبَانَ ، تُوَفِّيَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشَ فَجَاءَ .

1) Berol. قرطبة .

2) U. وشغبا .

3) U. وتصلوا .

4) A. وضاء .

5) A. B. ضره .

6) A. B. وصيف .

7) Codd. الحرسي .

8) Om. U.

9) Om. C. P.

10) A. B.

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة

ذكر أخبار القرامطة

لما سار القرامطة من الأنبار عاد مؤنس الخادم إلى بغداد ، فدخلها ثالث المحرم ، وسار أبو طاهر القرمطي إلى الدالية من طريق الفرات ، فلم يجد فيها شيئاً ، فقتل من أهلها جماعة ، ثم سار إلى الرحبة ، فدخلها ثامن المحرم ، بعد أن حاربه أهلها ، فوضع فيهم السيف بعد أن ظفر بهم ، فأمر مؤنس المظفر بالمسير إلى الرقة ، فسار إليها في صفر ، وجعل طريقه على الموصل ، فوصل إليها في ربيع الأول ، ونزل بها ، وأرسل أهل قرقيسيا يطلبون من أبي طاهر الأمان ، فأمنتهم وأمرهم أن لا يظهر أحد منهم بالنهار ، فأجابوه إلى ذلك .

وسير أبو طاهر سرية إلى الأعراب بالجزيرة ، فنهبهم¹ ، وأخذوا أموالهم ، فخافه الأعراب خوفاً شديداً وهربوا من بين يديه ، وقرّر عليهم إتاوة على كل رأس دينار يحملونه إلى هجر ، ثم أصدع أبو طاهر من الرحبة إلى الرقة ، فدخل أصحابه الربض وقتلوا منهم ثلاثين رجلاً ، وأعان أهل الرقة أهل الربض ، وقتلوا من القرامطة جماعة ، فقاتلهم ثلاثة أيام ، ثم انصرفوا آخر ربيع الآخر² .

1) فسبهم U .

2) الأول A. B .

وبثت القرامطة سرية إلى رأس عين ، وكفرتوثا ، فطلب أهلها الأمان ،
فأمّنوهم . وساروا أيضاً إلى سنجار ، فنهبوا الجبال ، ونازلوا سنجار ،
فطلب أهلها الأمان ، فأمّنوهم .

وكان مؤنس¹ قد وصل² إلى الموصل³ ، فبلغه قصد القرامطة إلى الرقة
• فجدّ السير إليها ، فسار أبو طاهر عنها ، وعاد⁴ إلى الرحبة ، ووصل مؤنس إلى
الرقة بعد انصراف القرامطة عنها ، ثمّ إنّ القرامطة ساروا إلى هيت ، وكان
أهلها قد أحكموا سورها ، فقاتلوه ، فعاد⁵ عنهم إلى الكوفة ، فبلغ الخبر إلى
بغداد ، فأخرج هارون بن غريب ، • وبنّي بن نفيس⁶ ونصر الحاجب • إليها ،
ووصلت خيل القرمطيّ إلى قصر ابن هُبيرة ، فقتلوا منه جماعة .

ثمّ إنّ نصرأ⁷ الحاجب حمّ في طريقه حمى حادة ، فتجلّد وسار ،
فلما قاربهم القرمطيّ لم يكن في نصر قوة على النهوض والمحاربة ، فاستخلف
أحمد بن كَيْغَلَنْغ⁸ ، واشتدّ مرض نصر ، وأمسك لسانه لشدة مرضه ، فردّوه
إلى بغداد ، فمات في الطريق أواخر شهر رمضان ، فجعل مكانه على الجيش
هارون بن غريب ، ورُتب ابنه أحمد بن نصر في الحجة للمقتدر مكان أبيه ،
فانصرف القرامطة إلى البرية ، وعاد هارون إلى بغداد • في الجيش⁹ ، فدخلها
لثمان بقين من شوال .

1) U. وسبوا .

2) A. B. بلغ .

3) U. الرقة .

4) C. P. et Berol. وغيرها فسار إليهم فقارقتها القرامطة وعادوا .

5) C. P. فعادوا .

6) Om. A. B.

7) Om. U.

8) U. كغفلنج .

9) Om. U.

ذكر عزل علي بن عيسى ووزارة أبي علي بن مقله

في هذه السنة عزل علي بن عيسى عن وزارة الخليفة ، ورتب فيها أبو علي بن مقله .

وكان سبب ذلك أن علياً رأى نقص الارتفاع ، واختلال الأعمال بوزارة الحاقاني والحصيني¹ ، وزيادة النفقات ، وأن الجند لما عادوا من الأنبار زادهم المقتدر في أرزاقهم مائتي ألف وأربعين ألف دينار في السنة . ورأى أيضاً كثرة النفقات للخدم والحرم ، لا سيما والدة المقتدر ، هاله ذلك ، وعظم عليه .

ثم إنه رأى نصراً الحاجب يقصده ، وينحرف عنه ليل مؤنس إليه ، فإن نصراً كان يخالف مؤنساً في جميع ما يشير به ، فلما تبين له ذلك استعفى من الوزارة ، واحتج بالشيخوخة وقلة النهضة ، فأمره المقتدر بالصبر . وقال له : أنت عندي بمنزلة والدي المعتضد ؛ فألح عليه في الاستعفاء ، فشاور مؤنساً في ذلك ، وأعلمه أنه قد سُمي للوزارة ثلاثة نفر : الفضل بن جعفر بن الفرات الذي أمه حيرانة² ، وأخته زوجة المحسن بن الفرات ، وأبو علي بن مقله ، ومحمد بن خلف النيرماني الذي كان وزير ابن أبي الساج ؛ فقال مؤنس : أما الفضل فقد قتلنا عمه الوزير أبا الحسن . وابن عمه زوج أخته المحسن ابن الوزير ، وصادرنا أخته . فلا نأمنه ؛ وأما³ ابن مقله فحدث غيراً لا تجربة له بالوزارة ، ولا يصلح لها ؛ وأما محمد بن خلف فجاهل متهور لا يحسن شيئاً ، والصواب مداراة علي بن عيسى .

ثم لقي مؤنس علي بن عيسى ، وسكنه ، فقال علي : لو كنت مقيماً

1) U. B. et Berol. والحصيني .

2) U. حنزابه .

3) U. وأمه .

لاستعنتُ بك ، ولكنك سائرٌ إلى الرِّقَّة ثمَّ إلى الشام .

وبلغ الخبر أبا عليّ بن مقلّة ، فجدّ في السعي ، وضمن على نفسه الضمانات ، وشاور المقتدرُ نصرًا¹ الحاجب في هؤلاء الثلاثة ، فقال : أمّا الفضل بن الفرات فلا يُدفع عن صناعة الكتابة ، والمعرفة ، والكفاية ، ولكنك بالأمس قتلتَ عمّة وابن عمّة وصهره² ، وصادرتَ أخته وأمه ؛ ثمَّ إنَّ بني³ الفرات يدينون بالرفض ، ويُعرفون بولاء آل عليّ وولده ، وأمّا أبو عليّ بن مقلّة فلا هيبة له في قلوب⁴ الناس ، ولا يُرجع إلى كفاية ، ولا تجربة ؛ وأشار بمحمّد بن خلف لمودّة كانت بينهما ، فنفر المقتدر من محمّد بن خلف لما علمه من جهله وتهوره ، وواصل ابن مقلّة بالهدية إلى نصر الحاجب ، فأشار على المقتدر به ، فاستوزره .

وكان ابن مقلّة لما قرب الهجريُّ من الأنبار قد أنفذ صاحباً⁵ له معه خمسون طائراً ، وأمره بالمقام بالأنبار ، وإرسال الأخبار إليه⁶ وقتاً بوقت ، ففعل ذلك⁷ ، فكانت الأخبار ترد من جهته إلى الخليفة على يلع نصر الحاجب ، فقال نصر : هذا فعله فيما لا يلزمه ، فكيف يكون إذا اصطنعته ! فكان ذلك من أقوى الأسباب في وزارته .

وتقدّم المقتدر في منتصف ربيع الأوّل بالقبض على الوزير عليّ بن عيسى ، وأخيه عبد الرحمن ، وخلع على أبي عليّ بن مقلّة ، وتولّى الوزارة ، وأعانها عليها أبو عبد الله البريديُّ لمودّة كانت بينهما .

1) U. ابن نصر .

2) Om. U.

3) A. B. آل .

4) A. B. C. P. صدور .

5) A. B. حاجباً .

6) U.

7) Om. A. B.

ذكر ابتداء حال أبي عبد الله البريدي وإخوته

لما وليَ عليُّ بن عيسى الوزارة كان أبو عبد الله بن البريدي قد ضمن الخاصة، وكان أخوه أبو يوسف على سُرَّق¹، فلما استعمل عليُّ بن عيسى العمال، ورتبهم في الأعمال، قال أبو عبد الله: تَقُلَّد² مثل هؤلاء على هذه الأعمال الجليلة، وتقتصر بي على ضمان الخاصة بالأهواز، وبأخي أبي يوسف على سُرَّق¹! لعن الله من يقنع بهذا منك¹، فإن لطبي صوتاً سوف يُسْمَع³ بعد أيام.

فلما بلغه اضطراب أمر عليِّ بن عيسى أرسل أخاه أبا الحسين إلى بغداد وأمره أن يخطب له أعمال الأهواز وما يجري معها إذا تجددت وزارة⁴ لمن يأخذ الرشي، ويرتفق⁵؛ فلما وزر أبو علي بن مقلة بذل له عشرين ألف دينار على ذلك، فقلد أبا عبد الله الأهواز جميعها، سوى السوس وجند يسابور، وقلد أخاه أبا الحسين الفراتية، وقلد أخاهما أبا يوسف الخاصة والأسافل، على أن يكون المال في ذمة أبي أيوب السمسار إلى أن يتصرفوا في الأعمال.

وكتب أبو علي بن مقلة إلى أبي عبد الله في القبض على ابن أبي السلاسل، فسار بنفسه فقبض عليه بتُسْتَر⁶، وأخذ منه عشرة آلاف دينار ولم يوصلها، وكان منهوراً لا يفكر في عاقبة أمر، وسيرد من أخباره ما يُعلم به⁷ دهاؤه،

1) A. C. P. سرف .

2) U. رتب .

3) A. B. ; Berol. ليسع .

4) Om. A.

5) Add. U. بها .

6) U. إلى .

7) C. P. et Berol. من .

ومكره ، وقلة دينه ، وتهوره¹ .

ثم إنَّ أبا عليّ بن مقلة جعل أبا محمّد الحسين بن أحمد² المارداني³ مشرفاً على أبي عبد الله ، فلم يلتفت إليه .

(البريديُّ بالباء الموحدة والراء المهملة منسوب إلى البريد ، هكذا ذكره الأمير ابن ماكولا ، وقد ذكره ابن مسكويه بالباء المعجمة باثنتين من تحت ، والزاي ، وقال : كان جدّه يخدم يزيد بن منصور الحميري ، فنُسب إليه ، والأوّل أصحّ ، وما ذكرنا قول ابن مسكويه إلاّ حتى لا يظنّ ظانّ أنّنا لم نقف عليه ، وأخطأنا الصواب) .

ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة

لما كان من أمر أبيه طاهر القُرْمُطِيّ ما ذكرناه ، اجتمع من كان بالسواد ممّن يعتقد مذهب القرامطة فيكمّ اعتقاده خوفاً ، فأظهروا اعتقادهم ، فاجتمع منهم بسواد واسط أكثر من عشرة آلاف رجل ، وولّوا أمرهم رجلاً يُعرف بحُرَيْث بن مسعود ، واجتمع طائفة أخرى بعين التمر ونواحيها في جمع كثير ، وولّوا أمرهم إنساناً يسمّى عيسى بن موسى ، وكانوا يدعون إلى المهديّ .

وسار عيسى إلى الكوفة ، ونزل بظاهرها ، وجبى الخراج ، وصرف⁴ العمال عن السواد .

1) A.

2) U. محمد .

3) Berol. المارداني .

4) C. P. et Berol. صرف .

وسار حُرَيْث بن مسعود إلى أعمال الموقفي وبنى بها داراً^١ سماها دار الهجرة، واستولى على تلك الناحية، فكانوا ينهبون، ويسبون، ويقتلون، وكان يتقلد الحرب بواسطة بني بن نفيس، فقاتلهم، فهزموه، فسير المقتدر بالله إلى حُرَيْث ابن مسعود ومن معه هارون بن غريب، وإلى عيسى بن موسى ومن معه بالكوفة صافياً^٢ البصري^١، فأوقع بهم هارون، وأوقع صافي بمن سار إليهم، فانهزمت القرامطة، وأسر منهم كثير، وقتل أكثر ممن أسر، وأخذت أعلامهم، وكانت بيضاً، وعليها مكتوب: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^٢. فأدخلت بغداد منكوسة^٣، واضمحل أمر من بالسواد منهم، وكفى الله الناس شرهم.

ذكر الحرب بين نازوك^٤ وهارون بن غريب

وفيهما وقعت الفتنة بين نازوك^٤، صاحب الشرطة، وهارون بن غريب. وسبب ذلك أن^٥ ساسة^٥ دواب هارون بن غريب وساسة^٦ نازوك تغايروا على غلام أمرد^٧، وتضاربوا بالعصي، فحبس نازوك^٥ ساسة^٥ دواب^٨.

1) C. P. B. et Berol. النصراني A. ; النصراني .

2) Coran. 28 , 5.

3) Om. U. ; C. P. منكوبة . 4) U. نازوك B. ; نازول .

5) C. P. et Berol. سوايس .

6) C. P. et Berol. وسوايس . 7) U. أسود .

8) Om. C. P.

١ وبنّا بها دار .

٢ صافي .

هارون ، بعد أن ضربهم ، فسار أصحاب هارون إلى¹ مجلس² الشرطة ،
 ووثبوا على نائب نازوك به ، وانترعوا أصحابهم من المجلس ، فركب نازوك ،
 وشكا إلى المقتدر ، فقال : كلا كما عزيز عليّ ، ولست أدخل بينكما ؛ فعاد
 وجمع رجاله ، وجمع هارون رجاله ، وزحف أصحاب نازوك إلى دار هارون ،
 فأغلق بابه ، وبقي بعض أصحابه خارج الدار ، فقتل منهم أصحاب نازوك ،
 وجرحوا ، ففتح هارون الباب ، وخرج أصحابه ، فوضعوا السلاح في أصحاب
 نازوك . فقتلوا منهم ، وجرحوا ، واشتبكت الحرب بينهم ، فكفّ نازوك
 أصحابه .

وأرسل الخليفة إليهما ينكر عليهما ذلك ، فكفّا ، وسكنت الفتنة ،
 واستوحش³ نازوك ، واستدلّ بذلك على تغيير المقتدر ، ثمّ ركب إليه هارون
 وصالحه ، وخرج بأصحابه ، ونزل بالبستان النجميّ ليعبد عن نازوك ، فأكثر
 الناس الأراجيف وقالوا : قد صار هارون أمير الأمراء ؛ فعظم ذلك على أصحاب
 مؤنس ، وكتبوا إليه بذلك ، وهو بالرقّة ، فأسرع العود إلى بغداد . فنزل
 بالشماسية في أعلى بغداد⁴ ، ولم يلق المقتدر ، فصعد إليه الأمير أبو العباس
 ابن المقتدر ، والوزير ابن مقلة ، فأبلغاه سلام المقتدر واستيحاظه له ، وعاد
 فاستشعر كلّ واحد من المقتدر ومؤنس من صاحبه ، وأحضر المقتدر هارون
 ابن غريب ، وهو ابن خاله ، فجعله معه في داره ، فلما علم مؤنس بذلك ازداد
 نفوراً واستيحاظاً ، وأقبل أبو الهيجاء بن حمدان من بلاد الجبل ، فنزل عند
 مؤنس . ومعه عسكر كبير ، وصارت المراسلات⁵ بين الخليفة ومؤنس⁶
 تردّد¹ ، والأمراء يخرجون إلى مؤنس ، وانقضت السنة وهم على ذلك .

1) U. C. P. في .

2) A. B. et Berol. مجلس .

3) Om. A.

4) Om. U.

5) A. B. الرسل .

6) Om. C. P. et Berol.

ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعي

في هذه السنة قُتل الحسن بن القاسم الداعي العلوي¹ ، وقد ذكرنا استيلاء أسفار بن شيرويه الديلمي على طبرستان، ومعه مرداويج ، فلما استولوا² عليها كان الحسن بن القاسم بالرّي³ ، واستولى عليها ، وأخرج منها أصحاب السعيد نصر بن أحمد ، واستولى على قزوين ، وزنجان ، وأبهر ، وقم⁴ ، وكان معه ما كان بن كالي² الديلمي ، فسار نحو طبرستان ، والتقوا هم وأسفار عند سارية ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم³ الحسن . وما كان بن كالي ، فلحق الحسن فقتل ، وكان انهزام معظم أصحاب الحسن على تعمّد⁴ منهم للهزيمة⁵ . وسبب ذلك أنه كان يأمر أصحابه بالاستقامة ، ومنعهم عن ظلم الرعية ، وشرب الخمر ، وكانوا يبغضونه لذلك ، ثم اتفقوا على أن يستقدموا هروسندان⁶ وهو أحد رؤساء الجبل⁷ ، وكان خال مرداويج ووشمكير ، ليقدّموه عليهم ، ويقبضوا على الحسن الداعي ، وينصبوا أبا الحسين⁸ بن الأطروش ، ويخطبوا له .

وكان هروسندان مع أحمد الطويل¹⁰ بالدّامغان بعد موت صعلوك ، فوقف أحمد على ذلك ، فكتب إلى الحسن¹¹ الداعي يعلمه ، فأخذ حذره ، فلما قدم هروسندان لقيه مع القواد ، وأخذهم إلى قصره بجرجان ليأكلوا طعاماً ، ولم يعلموا أنه قد اطلع على ما عزموا عليه ، وكان قد وافق خواص أصحابه على

.....
 1) C. P. et Berol. استولى . 2) Berol. ubique كالي . 3) A. B. add. معظم أصحاب .
 4) Om. A. B. 5) Om. A. 6) A. B.; U. ubique هروسندان .
 7) Codd. الجبل . 8) U. et C. P. الحسن . 9) Om. A. B.
 10) A. الكامل . 11) A. B. أبي الحسين .

قتلهم ، وأمرهم بمنع أصحاب أولئك القواد من الدخول ؛ فلما دخلوا داره قابلهم على ما يريدون [أن] يفعلوه ، وما أقدموا¹ عليه من المنكرات التي أحلت له دماءهم ، ثم أمر بقتلهم عن آخرهم ، وأخبر² أصحابهم³ الذين يباه بقتلهم ، وأمرهم بنهب أموالهم ، فاشتغلوا بالنهب ، وتركوا أصحابهم ، وعظم قتلهم على أقربائهم ونفروا عنه ، فلما كانت هذه الحادثة تخلتوا عنه حتى قُتل .

ولما قُتل استولى أسفار على بلاد طبرستان ، والرّي ، وجرجان ، وقزوين ، وزنجان ، وأبهر ، وقمّ ، والكرخ ، ودعا لصاحب خراسان ، وهو السعيد نصر بن أحمد ، وأقام بسارية ، واستعمل على آمل هارون بن بهرام ، وكان هارون يحتاج [أن] يُخطب فيها لأبي جعفر العلويّ ، وخاف أسفار ناحية أبي جعفر أن يجد له فتنة⁴ وحرباً ، فاستدعى هارون إليه ، وأمره أن يتزوج إلى أحد أعيان آمل ، ويُحضر عرسه أبا جعفر وغيره من رؤساء العلويّين ، ففعل ذلك في يوم ذكره أسفار ، ثم سار أسفار من سارية مجدّاً فوافي¹ آمل وقت الموعد ، وهجم [على] دار هارون⁵ . على حين⁶ غفلة ، وقبض على أبي جعفر وغيره من أعيان العلويّين ، وحملهم إلى بخارى ، فاعتقلوا بها إلى أن خلصوا أيام فتنة أبي زكرياء ، على ما نذكره .

ولما فرغ أسفار من أمر طبرستان سار إلى الرّي ، وبها ما كان بن كالي ، فأخذها منه ، واستولى عليها ، وسار ما كان إلى طبرستان ، فأقام هناك .

وأحبّ أسفار أن يستولي على قلعة ألموت ، وهي قلعة على جبل شاهق من

1) U. اتفقوا .

2) U. وأظهر .

3) U. أصحابه .

4) Berol. بيعة .

5) U. دارهم .

6) Om. C. P. et Berol.

حدود الديلم ، وكانت لسياه جشم بن مالك الديلمي¹ ، ومعناه الأسود العين لأنه كان على إحدى عينيه شامة سوداء ، فراسله أسفار وهنأه² ، فقدم عليه ، فسأله أن يجعل عياله في قلعة ألموت ، وولاه قزوين ، فأجابه إلى ذلك ، فنقلهم إليها ، ثم كان يرسل إليهم من يثق به من أصحابه ، فلما حصل فيها مائة رجل استدعاه من قزوين ، فلما حضر عنده قبض عليه ، وقتله بعد أيام .

وكان أسفار لما اجتاز بسْمَنان³ استأمن إليه ابن أمير كان صاحب جبل ديناوند⁴ ، وامتنع محمد بن جعفر السُّمْنانيُّ من النزول إليه ، وامتنع بحصن بقرية رأس الكلب ، فحقداه⁵ عليه أسفار ، فلما استولى على الرِّيِّ أنفذ إليه جيشاً يحصرونه ، وعليهم إنسان يقال له عبد الملك . الديلميُّ ، فحصروه⁶ ، ولم يمكنهم الوصول إليه ، فوضع عليه عبد الملك⁷ من يشير عليه بمصالحته ، ففعل ، وأجابه عبد الملك إلى المسألة⁸ ، ثم وضع عليه من يحسن له أن يضيف عبد الملك ، فأضافه ، فحضر في جماعة من شجعان أصحابه ، فتركهم تحت⁹ الحصن ، وصعد وحده إلى محمد بن جعفر ، فتحادثا¹⁰ ساعة ، ثم استخلاه¹¹ عبد الملك ليشير إليه شيئاً ، ففعل ذلك ، ولم يبق عندهما أحد¹² غير غلام صغير ، فوثب عليه عبد الملك فقتله ، وكان محمد منقرساً¹³ زمناً ، وأخرج حبل إبريسم¹⁴ كان قد أعدّه فشدّه في نافذة¹⁴ في تلك الغرفة ونزل وتخلص .

- | | | |
|-------------------------------|----------------------------|--------------------------|
| 1) A. نقطة . | 2) A. B. et Berol. ومناه . | 3) A. بسميان ; reliqui . |
| 4) U. ديناوند . | 5) A. B. ; reliqui . | 6) Om. A. |
| 7) Om. U. | 8) Berol. المسلمة . | 9) U. عند . |
| 10) Berol. فحاذيا . | 11) Berol. استحاذه . | 12) Add. A. B. |
| 13) B. مفرساً ; rel. مفرساً . | 14) A. يده . | |

- ١ الديلم .
٢ متفرشاً .
٣ ابرشيم .

واستغاث ذلك الغلام ، فجاء أصحاب محمد بن جعفر وكسروا الباب ، وكان عبد الملك قد أغلقه ، فلما دخلوا رأوه مقتولاً ، فقتلوا به كل من عندهم من الديلم ، وحفظوا نفوسهم .

وعظمت جيوش أسفار ، وجل قدره ، فتجبراً وعصى على الأمير السعيد ، صاحب خراسان ، وأراد أن يجعل على رأسه تاجاً وينصب بالرّي سرير ذهب² للسلطنة ، ويحارب الخليفة ، وصاحب خراسان ، فسير المقتدر إليه هارون بن غريب في عسكر نحو قزوين ، فحاربه أصحاب أسفار بها ، فانهزم هارون ، وقتل من أصحابه جمع³ كثير بباب قزوين ، وكان أهل قزوين قد ساعدوا أصحاب هارون ، فحقدها عليهم أسفار .

ثم إن الأمير السعيد ، صاحب خراسان ، سار من بخارى قاصداً نحو أسفار ليأخذ بلاده ، فبلغ نيسابور ، فجمع أسفار عسكره وأشار على أسفار وزيره مطرف بن محمد الجرجاني بمراسلة صاحب خراسان ، والدخول في طاعته ، وبذل المال له ، فإن أجاب ، وإلا فالحرب بين يديه .

وكان في عسكره جماعة من أتراك صاحب خراسان قد ساروا معه ، فخوفه وزيره منهم ، فرجع إلى رأيه وراسله ، فأبى أن يجيبه إلى ذلك ، وعزم على المسير إليه ، فأشار عليه⁴ أصحابه أن يقبل الأموال ، وإقامة الخطبة له ، وخوفوه الحرب وأنه لا يدري لمن النصر ، فرجع إلى قولهم ، وأجاب أسفار إلى ما طلب ، وشرط عليه شروطاً من حمل الأموال وغير ذلك ، واتفقا ، فشرع أسفار بعد إتمام الصلح ، وقسّط على الرّي وأعمالها ، على كل رجل ديناراً ، سواء كان من أهل البلاد أم من المجتازين ، فحصل له مال عظيم أرضى صاحب خراسان ببعضه ، ورجع عنه .

1) B. et Berol. فتحير .

2) A. B. السرير من .

3) A. B. خلق .

4) Add. U. بعض .

فعظم أمر أسفار خلاف ما كان ، وزاد تجبره ، وقصد قزوين لما في نفسه
 على¹ أهلها ، فأوقع بهم وقعة عظيمة أخذ فيها أموالهم ، وعدّ بهم² ، وقتل
 كثيراً منهم ، وعسفهم عسفاً شديداً ، وسلط الديلم عليهم ، فضاقت الأرض
 عليهم ، وبلغت القلوب الحناجر ، وسمع مؤذّن الجامع يؤذّن ، فأمر به فألقي
 من المنارة إلى الأرض ، فاستغاد³ من شره وظلمه ، وخرج أهل قزوين
 إلى الصحراء : الرجال ، والنساء . والولدان يتضرعون ويدعون عليه ويسألون
 الله كشف ما هم فيه ، فبلغه ذلك ، فضحك منهم ، وشمهم استهزاء بالدعاء ،
 فلما كان الغد انهزم على ما تذكره .

ذكر قتل أسفار

كان في أصحاب أسفار قائد من أكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار
 الديلمي ، فأرسله إلى سلار صاحب شميران الطرم يدعو إلى طاعته ، وسلار
 هذا هو الذي صار ولده فيما بعد صاحب أذربيجان وغيرها ، فلما وصل
 مرداويج إليه تشاكيا ما كان الناس فيه من الجهد والبلاء ، فتحالفا ، وتعاقدا
 على قصده ، والتساعد على حربه .

وكان أسفار قد وصل إلى قزوين ، وهو ينتظر وصول مرداويج بجوابه ،
 فكتب مرداويج إلى جماعة من القواد يثق بهم يعرفهم³ ما اتفق هو وسلار
 عليه ، فأجابوه إلى ذلك ؛ وكان الجند قد ستموا⁴ أسفار لسوء⁵ سيرته ، وظلمه ،
 وجوره ، وكان في جملة من أجاب إلى مساعدة مرداويج مطرف بن محمد ،

1) U. من .

2) A. وعدّتهم .

3) A. B.

4) Berol. شتموا .

5) C. P. A. B. وسوء .

وزير أسفار¹ ، وسار مرداويج وسلار نحو أسفار ، وبلغه الخبر ، وأن² أصحابه قد بايعوا مرداويج ، فأحسن³ بالشر⁴ ، وكان ذلك⁵ عقيب حادثته مع أهل قزوين ودعائهم ، وثار الجند بأسفار ، فهرب منهم في جماعة من غلمانته وورد الري ، فأراد أن يأخذ من مال كان . عند نائبه⁶ بها شيئاً ، فلم يعطه غير خمسة آلاف دينار ، وقال له : أنت أمير⁷ ولا يعوزك مال⁸ ؛ فتركه وانصرف إلى خراسان ، فأقام بناحية بيهق .

وأما مرداويج فإنه عادة⁹ من قزوين نحو الري ، وكتب إلى ماكان بن كالي ، وهو بطبرستان ، يستدعيه ليتساعدا ويتعاضدا ، فسرى ماكان بن كالي إلى أسفار ، وكان قد عسف أهل¹⁰ الناحية التي هو بها ، فلما أحسن¹¹ بماكان سار إلى بستان ، وركب المفازة نحو الري ليقصد قلعة ألموت التي بها أهله وأمواله ، فانقطع عنه بعض أصحابه ، وقصد¹² مرداويج فأعلمه خبره ، فخرج مرداويج من ساعته في أثره ، وقدّم بعض قواده بين يديه ، فلحقه ذلك القائد وقد نزل يستريح ، فسلم عليه بالإمرة ، فقال له أسفار : لعلكم اتصل بكم خبري وبُعثت¹³ في طلبي ؟ . قال : نعم¹⁴ ! فبكى أصحابه ، فأنكر عليهم أسفار ذلك ، وقال : بمثل هذه القلوب تتجندون¹⁵ ! أما علمتم أن الولايات مقرونة بالبليات¹⁶ ؟

ثم أقبل على ذلك القائد وهو يضحك ، وسأله عن قواده الذين أسلموه

- | | | |
|--|-----------------------|--------------------------|
| 1) C. P. et Berol. الصفار . | 2) A. أن . | 3) A. B. add. عقيب ذلك . |
| 4) A. add. حديث . | 5) A. يأتيه . | 6) A. الأمير . |
| 7) A. B. شيء . | 8) A. سار . | 9) U. |
| 10) B.; reliqui . وقصدوا : | 11) U. et C. P. بمث . | 12) Om. U. |
| 13) A. C. P. يحنون ; U. تحتلون ; B. يحنون ; Berol. يتجندون . | | |

وخذلوه ، فأخبره أن مرداويج قتلهم ، فتهلّل وجهه وقال : كانت حياة هؤلاء غصّة في حلقي ، وقد طابت الآن نفسي ، فامض في ¹ ما أمرت به ، وظنّ أنه أمر بقتله ، فقال : ما أمرتُ فيك بسوء ؛ وحمله إلى مرداويج ، فسلمه إلى جماعة أصحابه ² ليحمله إلى الريّ ، فقال له بعض أصحابه : إنّ أكثر . من معك ³ كانوا أصحاب هذا ، فانحرفوا عنه إليك ، وقد أوحشت أكثرهم بقتل قوادهم ⁴ فما يؤمنك أن يرجعوا ¹ إليه غداً ويقبضوا عليك ⁵ ؟ فحينئذ أمر بقتله وانصرف إلى الريّ .

وقيل في قتله : إنّه لما عاد نحو قلعة الموت نزل في وادٍ هناك يستريح ، فاتفق أن مرداويج خرج يتصيد ، ويسأل ⁶ عن أخباره ⁷ ، فرأى خيلاً يسيرة ⁸ في وادٍ هناك ، فأرسل بعض أصحابه ليأخذ خبرها ، فأوا أسفار بن شيرويه في عدّة يسيرة من أصحابه ، يريد الحصن ليأخذ ما له فيه ويستعين به على جمع الجيوش ، ويعود إلى محاربة مرداويج ، فأخذوه ومن معه ، وحملوه إلى مرداويج ، فلما رآه نزل إليه فذبجه .

واستقرّ أمر مرداويج في البلاد ، وعاد إلى قزوين بعد قتل أسفار ، فأحسن إلى أهلها ، ووعدهم الجميل .

وقيل : بل دخل أسفار إلى رحي ، وقد نال منه الجوع ، فطلب ⁹ من الطحّان شيئاً يأكله ، فقدم له خبزاً ولبناً ، فأكل منه هو و غلام له ليس معه غيره ،

1) U. إلى .

2) A. B.

3) U. أصحابك .

4) Om. A. B.

5) C. P. عليه .

6) U. C. P. وسأل .

7) A. أجناده . U. أخبارهم .

8) B. كثيرة .

9) A. B. يطلب .

فأقبل مرداويج إلى تلك الناحية ، فأشرف على الرحي فرأى أثر حوافر الدواب ، فسأل عنها ، فقيل له : قد دخل فارسان إلى هذه الرحي ؛ فكبس¹ مرداويج الرحي ، فرآه² وقتله .

ذكر ملك مرداويج

ولما انهزم أسفار من مرداويج ابتداء في ملك البلاد ، ثم إنه ظفر بأسفار فقتله فتمكن ملكه وثبت ، وتنقل في البلاد يملكها مدينة³ مدينة⁴ ، وولاية⁵ ولاية⁶ ، فملك قزوين ، ووعدهم الجميل فأحبوه⁷ ، ثم سار إلى الرّي فملكها ، وملك همذان ، وكنكور ، والدینور ، وبروجرد ، وقم ، وقاشان⁸ ، وأصبهان ، وجرباذقان وغيرها .

ثم إنه أساء السيرة في أهل أصبهان خاصة⁹ ، وأخذ الأموال ، وهتك المحارم¹⁰ ، وطغي ، وعمل¹¹ له سريراً من ذهب يجلس عليه ، وسريراً من فضة يجلس عليه أكابر قواده ، وإذا جلس على السرير يقف عسكره صفوفاً بالبعد منه ، ولا يخاطبه أحد إلاّ الحجاب¹² الذين¹³ رتبهم¹⁴ لذلك ، وخافه الناس خوفاً شديداً .

1) U. فكرر .

2) B.

3) Om. U.

4) U. وتاجان .

5) U. وحافته .

6) U. الحرم .

7) C. P. et Berol. وعل .

8) U. الحاجب .

9) U. الذي .

10) U. رته .

ذکر ملک مرداویج طبرستان

قد ذکرنا اتفاق ماکان بن کالی مع مرداویج ، ومساعدته علی أسفار ، فلما استقرّ ملک مرداویج ، وقوي أمره ، وكثرت أمواله وعساكره ، طمع في جرجان ، وطبرستان ، وكاننا مع ماکان بن کالی ، فجمع عساكره وسار إلى¹ طبرستان ، فثبت له ماکان ، فاستظهر عليه مرداویج ، واستولى علی طبرستان ورتب فيها بلقاسم² بن بانجین³ ، وهو⁴ اسفهلار ، عسکره ، وكان حازماً ، شجاعاً ، جيد الرأي .

ثمّ سار مرداویج نحو جرجان ، وكان بها من قبل ماکان شیرزیل⁵ ابن سلار ، وأبو علی⁶ بن ترکی ، فهربا من مرداویج ، وملكها مرداویج ، ورتب فيها سرخاب بن باوس⁷ ، خال ولد بلقاسم¹ بن بانجین⁸ ، خليفة عن بلقاسم¹ ، فجمع بلقاسم¹ جرجان ، وطبرستان ، وعاد مرداویج إلى أصبهان ظافراً غانماً .

وسار ماکان إلى الديلم واستنجد أبا الفضل الثائر بها⁹ ، فأكرمه ، وسار معه إلى طبرستان فلقبهما بلقاسم¹ ، وتجاربوا ، فانهزم ماکان . والثائر ، فأما

1) بلقاسم jam ; يلقم Bodl. jam ; أبا القاسم . 2) U. ; rel. . يقصد A. B. 1)

3) مايجيز Bodl. ; ناحين A. ; ناحين B. 3)

5) سيرزيل ; C. P. et Berol. sine p. ; سيرزيلك U. 5)

7) بارس Berol. ; باسیر A. ; باسر U. 7)

8) باحین Bodl. ; بانحين C. P. ; بالحين A. ; بالحين U. 8)

4) صاحب A. B. Add. 4)

6) وياعلی A. B. ; وياعلی U. 6)

9) بالله Om. C. P. ; forte . 9)

الثائر فقصد الديلم ، وأما ما كان¹ فصار إلى نيسابور ، فدخل في طاعة السعيد نصر ، واستنجده ، فأمدّه بأكثر جيشه ، وبالغ في تقويته ، ووصل إليه ما كان وأبو عليّ ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أبو عليّ وما كان وعادا إلى نيسابور ، ثم عاد ما كان بن كالي إلى الدّامغان ليمتلكها ، فصار نحوه بلقاسم² . فصدّه عنها³ ، فعاد إلى خراسان ، وسنذكر باقي أخبار ما كان فيما بعد .

ذكر عدّة حوادث

فيها كان ابتداء أمر أبي يزيد الخارجيّ بالمغرب ، وسنذكر أمره سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة مستقصي .

وفيها ظهر بسجستان خارجيٌّ ، وسار في جمع إلى بلاد فارس يريد التغلب عليها ، فقتله أصحابه قبل الوصول إليها ، وتفرّقوا .

وفيها صُرف أحمد بن نصر العشوري³ عن حجة الخليفة وقتلها ياقوت ، وكان يتولّى الحرب بفارس ، وهو بها ، فاستخلف على الحجة ابنه أبا الفتح المظفر .

وفيها وصل الدُّمستقُّ في جيش كثير من الروم إلى أرمينية ، فحاصروا خلاط ، فصالحه أهلها ، . ورحل عنهم بعد أن⁴ أخرج المنبر من الجامع وجعل مكانه صليباً ، . وفعل ببندليس⁵ كذلك ، وخافه⁶ أهل أرزن .

1) Om. U. 2) Om. A. B. 3) C. P. et Berol. ; om. A. ; B. العشوري .
4) Om. U. 5) U. A. B. ; ورحل إلى بندليس ففعل بها . Berol. بتفليس .
6) C. P. et Berol. وفارق .

وغيرهم ، ففارقوا¹ بلادهم² ، وانحدر أعيانهم إلى بغداد³ ، واستغاثوا إلى الخليفة ، فلم يُغاثوا .

وفيها وصل سبعمائة رجل من الروم والأرمن إلى مَلَطِيَّة . ومعهم الفؤوس والمعاول⁴ ، وأظهروا أنهم يتكسبون بالعمل ، ثم ظهر أن مَلِيحاً⁵ الأرمني ، صاحب الدروب . هم ليكونوا بها ، فإذا حصرها⁶ سلموها إليه ، فعلم بهم أهل مَلَطِيَّة ، فقتلوهم وأخذوا ما معهم .

وفيها ، في منتصف ربيع الأول ، قُتِلَ مؤنس⁷ المؤنسي⁸ الموصل وأعمالها .

• وفيها مات أبو بكر بن أبي⁹ داود السَّجِسْتَانِيُّ ، وأبو عُوَانَةَ يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم الأسفراينيُّ ، وله مسند مخرج على صحيح مسلم .
• وفيها توفي أبو بكر محمد بن السري النحويُّ المعروف بابن السراج ، صاحب كتاب الأصول . في النحو⁴ .

1) Om. C. P. et Berol.

3) Om. C. P. et Berol.

6) C. P. حضرها .

9) A. B. أبو .

2) C. P. add. كذلك غيرهم .

4) Om. A. B.

7) C. P. مانس .

5) U. ملتجا ; A. ملجا .

8) B. اليانسي .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

ذكر خلع المقتدر

في هذه السنة خلع المقتدر بالله من الخلافة ، وبويع أخوه القاهر بالله محمد ابن المعتضد ، فبقي يومين ثم أعيد المقتدر .

وكان سبب ذلك ما ذكرنا في السنة التي قبلها من استيحاء مؤنس ونزوله بالشَّماسيَّة ، وخرج إليه نازوك ، صاحب الشرطة ، في عسكره ، وحضر عنده أبو الهيجاء بن حمدان . في عسكره^١ من بلد الجبل ، وبنّي بن نفيس ، وكان المقتدر قد أخذ منه الدّينور ، فأعادها إليه مؤنس عند مجيئه إليه .

وجمع المقتدر عنده ، في داره ، هارون بن غريب ، وأحمد بن كيغَلغ ، والغلمان الحجريَّة ، والرجالة المصافيَّة ، وغيرهم ، فلما كان آخر النهار ذلك اليوم انفضَّ أكثر من عند المقتدر ، وخرجوا إلى مؤنس ، وكان ذلك أوائل المحرم .

ثم كتب مؤنس إلى المقتدر رقعة يذكر فيها^٢ أن الجيش عاتب منكرٌ للسرف فيما يُطلق باسم الخدم والحرم من الأموال والضياع ، ولدخولهم في الرأي وتدبير المملكة ، ويطالبون بإخراجهم من الدار ، وأخذ ما في أيديهم من الأموال والأموال ، وإخراج هارون بن غريب من الدار .

1) Om. A. E.

2) U. C. P. .

فأجابهُ المقتدر أنه يفعل من ذلك ما يمكنه فعله¹ ، ويقتصر على ما لا بدّ له منه ، واستعطفهم ، وذكرهم بيعته في أعناقهم مرّة بعد أخرى ، وخوفهم عاقبة النكث ، وأمر هارون بالخروج من بغداد ، وأقطعهُ الثغور الشاميّة والجزريّة ، وخرج من بغداد تاسع المحرم من هذه السنة ، وراسلهم المقتدر² ، وذكرهم نعمه عليهم وإحسانه إليهم ، وحذرهم كفر إحسانه ، والسعي³ في الشر⁴ والفتنة⁵ .

فلما أجابهم إلى ذلك دخل⁶ مؤنس وابن حمدان ونازوك إلى بغداد ، وأرجف الناس بأن مؤنساً ومن معه قد عزموا على خلع المقتدر وتولية غيره ، فلما كان الثاني⁷ عشر من المحرم خرج مؤنس والجيش⁸ إلى باب الشماسيّة ، فتشاوروا ساعة ، ثمّ رجعوا إلى دار الخليفة بأسرهم ، فلما زحفوا إليها⁹ ، وقربوا منها ، هرب المظفر بن ياقوت ، وسائر الحجاب والخدم وغيرهم ، والفرّاشون ، وكلّ من في الدار ، وكان الوزير أبو عليّ بن مقلّة حاضراً ، فهرب ودخل مؤنس والجيش دار الخليفة ، وأخرج المقتدر ، ووالدته ، وخالته ، وخواصّ جواريه ، وأولاده ، من دار الخلافة ، وحملوا إلى دار مؤنس ، فاعتقلوا بها .

وبلغ الخبر هارون بن غريب ، وهو بِقُطْرَبُل ، فدخل بغداد واستتر ، ومضى ابن حمدان إلى دار ابن¹⁰ طاهر ، فأحضر محمد بن المعتضد ، وبايعوه بالخلافة ، ولقبوه القاهر بالله ، وأحضروا القاضي أبا عمر عند المقتدر ليشهد عليه بالخلع ، وعنده مؤنس ، ونازوك ، وابن حمدان ، وبنّي بن نفيس ،

1) Om. U.

2) C. P. et Berol.

3) Berol. والبنّي .

4) Om. C. P. et Berol.

5) A. والغبية .

6) U. رحل .

7) U. الثامن .

8) U. add. معه .

9) Om. U.

10) A. B. et Berol. أبي .

فما مؤنس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة ، فأشهد عليه القاضي بالخلع ، فقام ابن حمدان وقال للمقتدر : يا سيدي يعز عليّ أن أراك على هذه الحال ، وقد كنتُ أخافها عليك ، وأحذرهما ، وأنصح لك ، وأحذرك عاقبة القبول من الخدم ، والنساء ، فتؤثر أقوالهم على قولي ، وكأني كنتُ أرى هذا ، وبعد ، فنحن عبيدك وخدمك .

ودمعت عيناه وعينا المقتدر ، وشهد الجماعة على المقتدر بالخلع ، وأودعوا الكتاب بذلك عند القاضي أبي عمر ، فكتمه ولم يُظهر عليه أحداً ، فلما عاد المقتدر إلى الخلافة سلّمه إليه ، وأعلمه أنه لم يطلع عليه غيره ، فاستحسن ذلك منه ، وولاه قضاء القضاة .

ولما استقرّ الأمر للقاهر أخرج مؤنس المظفر عليّ بن عيسى من الحبس ، ورتب أبا عليّ بن مقلّة في الوزارة ، وأضاف إلى نازوك مع الشرطة حجة الخليفة ، وكتب إلى البلاد بذلك ، وأقطع ابن حمدان ، مضافاً إلى ما بيده من أعمال طريق خراسان ، حلوان ، والدّينور ، وهمدان ، وكنكور ، وكرمان ، وشاهان ، والراذات¹ ، ودقوقاً² ، وخانيجار² ، ونهاوند ، والصّيمرة ، والسيروان³ ، وماسبذان وغيرها ، ونهبت دار الخليفة ، ومضى بنّي بن نفيس إلى تربة لوالدة المقتدر ، فأخرج من قبر فيها ستمائة ألف دينار ، وحملها إلى دار الخليفة .

وكان خلع المقتدر النصف من المحرم ، ثمّ سكن النهب ، وانقطعت الفتنة ؛ ولما تقلد نازوك حجة الخليفة أمر الرجال المصافيّة بقلع خيامهم من دار الخليفة ، وأمر رجاله وأصحابه أن يقيموا بمكان المصافيّة ، فعظم ذلك عليهم ، وتقدّم⁴

1) A. والداران .

2) U. وخانيجار ; C. P. ودايجار A. ;

3) U. والشيروان Berol. ; وشيراز .

4) B. ; rel. وتقدموا .

إلى خلفاء الحجاب أن لا يمكنوا أحداً من الدخول^١ إلى دار الخليفة ، إلا من له مرتبة ، فاضطربت الحجة^١ من ذلك .

ذكر عود المقتدر إلى الخلافة

لما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم بكر الناس إلى دار الخليفة لأنه يوم موكب دولة جديدة ، فامتألت^٢ الممرات^٢ ، والمراحات ، والرحاب ، وشاطيء دجلة من الناس ، وحضر الرجال المصافية في السلاح الشاك^٣ ، يطالبون بحق البيعة ، ورزق سنة ، وهم حنقون بما فعل بهم نازوك ، ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم .

وارتفعت زعقات الرجال ، فسمع بها^٣ نازوك ، فأشفق أن يجري بينهم وبين أصحابه فتنة وقتال ، فتقدم إلى أصحابه ، وأمرهم أن لا يعرضوا لهم ، ولا يقاتلوهم^٤ ، وزاده شغب الرجال ، وهجموا يريدون الصحن التسعيني^٥ ، فلم يمنعهم أصحاب نازوك ، ودخل من كان على الشط بال سلاح ، وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله ، وعنده أبو علي بن مقلة الوزير ، ونازوك ، وأبو الهيجاء بن حمدان ، فقال القاهر لنازوك : اخرج إليهم^٦ فسكنهم ،

1) A. et Berol. الحجرية .

4) A. B. وإذا .

6) Om. U.

2) U. C. P. المراتب .

5) U. الشميبي ; C. P. السعيني ; A. الشميبي .

3) Om. U.

١ أحداً يدخل .

٢ يقاتلونهم .

وطيب قلوبهم ! فخرج إليهم نازوك وهو مخمور ، قد شرب طول ليلته ،
فلما رآه الرجال تقدموا إليه ليشكوا حالهم إليه في معنى أرزاقهم ، فلما رآهم
بأيديهم السيوف يقصدونه خافهم على نفسه فهرب ، فطمعوا فيه ، فتبعوه ،
فانتهى به الهرب¹ إلى باب كان هو سدّه أمس ، فأدركوه عنده ، فقتلوه عند
ذلك الباب ، وقتلوا قبله خادمه عجبياً ، وصاحوا : يا مقتدر ، يا منصور !
فهرب كل من كان في الدار من الوزير ، والحجّاب ، وسائر الطبقات وبقيت
الدار فارغة ، وصلبوا نازوك وعجبياً بحيث يراها من على شاطئ دجلة .

ثم صار الرجال إلى دار مؤنس يصيحون ، ويطالبونه بالمقتدر² ، وبأبدر
الخدم فأغلقوا أبواب دار الخليفة ، وكانوا جميعهم خدم المقتدر ، ومماليكه ،
وصنائه ، وأراد أبو الهيجاء بن حمدان أن يخرج من الدار ، فتعلق به القاهر
وقال : أنا في ذمامك ؛ فقال : والله لا أسلمك أبداً ؛ وأخذ بيد القاهر وقال :
قم بنا نخرج جميعاً ، وأدعو أصحابي وعشيرتي فيقاتلون معك³ ودونك .

فقاما ليخرجا ، فوجدا الأبواب مغلقة ، فتبعهما فائق وجه القصعة يمشي
معهما ، فأشرف القاهر من سطح ، فرأى كثرة الجمع ، فنزل هو وابن حمدان
وفائق ، فقال ابن حمدان للقاهر : قف حتى أعود⁴ إليك ؛ ونزع سواده
وثيابه ، وأخذ جبة صوف لغلام هناك ، فلبسها ومشى نحو باب النوبى ،
فراه مغلقاً والناس من ورائه ، فعاد إلى القاهر ، وتأخر عنهما وجه القصعة
ومن معه من الخدم ، فأمرهم⁵ وجه القصعة بقتلهما⁶ أخذاً بثأر المقتدر
وما صنعا به ، فعاد إليهما عشرة⁷ من الخدم بالسلاح ، فعاد إليهم أبو الهيجاء
وسيفه بيده ، ونزع الجبة الصوف ، وأخذها بيده الأخرى ، وحمل عليهم ،

1) U. المزيمة .

2) A. ويطلبون منه المقتدر .

3) A. B.

4) A. B. أدعو .

5) A. B. فأمر .

6) U. بأخذه .

7) U. غيره .

فانجفلوا بين يديه ، وغشيهم ، فرموه بالنشاب ضرورة¹ ، فعاد عنهم ، وانفرد
عنه القاهر ومشى إلى آخر البستان فاختمى فيه .

ودخل أبو الهيجاء إلى بيت من ساج ، وتقدم الخدم إلى ذلك البيت ، فخرج
إليهم أبو الهيجاء ، فولتوا هارين ، ودخل إليهم بعض أكابر الغلمان الحجرية ،
ومعه أسودان بسلاح ، فقصدوا أبا الهيجاء ، فخرج إليهم فرمى بالسهم فسقط ،
فقصده بعضهم فضربه بالسيف فقطع يده اليمنى ، وأخذ رأسه فحمله بعضهم ،
ومشى وهو معه .

وأما الرجال فإنهم لما انتهوا إلى دار مؤنس وسمع زعقاتهم قال : ما الذي
تريدون ؟ فقيل له : نريد² المقتدر ؛ فأمر بتسليمه إليهم ، فلما قيل للمقتدر
ليخرج خاف على نفسه أن تكون حيلة عليه ، فامتنع ، وحمل وأخرج إليهم ،
فحمله الرجال على رقابهم حتى أدخلوه دار الخلافة ، فلما حصل في الصحن
التسعيني اطمأن وقعد ، فسأل عن أخيه القاهر ، وعن ابن حمدان ،
فقيل : هما حيان¹ ؛ فكتب لهما أماناً بخطه ، وأمر خادماً بالسرعة بكتاب الأمان
لثلاث يحدت على أبي الهيجاء حادث ، فمضى بالخط إليه ، فلقبه الخادم¹ الآخر
ومعه رأسه ، فعاد معه ، فلما رآه المقتدر ، وأخبره بقتله ، قال : إنا
لله وإنا إليه راجعون ! من قتله ؟ فقال : الخدم : ما نعرف³ قاتله ؛ وعظم
عليه قتله ، وقال : ما كان يدخل علي ويسليني ، ويذهب عني² الغم هذه
الأيام غيره .

1) Om. U.

2) B. et Berol. يريدون .

3) U. ما يعرف . الخادم .

١ أحياء .

٢ وينظر لي .

ثم أخذ القاهر وأحضر عند المقتدر ، فاستدناه¹ ، فأجلسه عنده وقبل جبينه وقال له : يا أخي قد علمتُ أنه² لا ذنب لك ، وأنتك قُهرت ، ولو لقبوك بالمقهور لكان أولى من القاهر ؛ والقاهر يبكي ويقول : يا أمير المؤمنين ! نفسي ، نفسي ، اذكر الرحيم التي بيني وبينك ! فقال له المقتدر : وحق رسول الله لا جرى عليك³ سوءٌ مني أبداً ، ولا وصل أحد إلى مكروهك وأنا حي ! فسكن⁴ ، وأخرج رأس نازوك ، ورأس أبي الهيجاء ، وشُهرًا ، ونودي عليهما : هذا جزاء من عصى مولاه .

وأما بنو نقيس فإنه كان من أشدّ القوم على المقتدر ، فأتاه الخبر برجوعه إلى الخلافة ، فركب جواداً وهرب عن بغداد ، . وغير زيّه⁵ ، وسار حتى بلغ الموصل ، وسار منها إلى أرمينية ، وسار حتى دخل القسطنطينية وتنصر .

وهرب أبو السرايا نصر بن حمدان أخو أبي الهيجاء إلى الموصل⁴ ، وسكنت الفتنة ، وأحضر المقتدر أبا علي بن مقلة ، وأعمده إلى وزارته ، وكتب إلى البلاد بما تجدد له ، وأطلق للجند أرزاقهم وزادهم ، وباع ما في الخزائن من الأمتعة والجواهر ، وأذن في بيع الأملاك من الناس ، فبيع ذلك بأرخص الأثمان ، ليتم أعطيات الجند .

وقد قيل إن مؤنساً المظفر لم يكن مؤثراً لما جرى على المقتدر من الخلع ، وإنما وافق الجماعة مغلوباً⁵ على رأيه ، ولعلمه أنه إن خالفهم لم ينتفع به المقتدر ،

1) Om. U.

2) A. أنك .

3) Om. A. B.

4) A. B. مصر .

5) U. وغلّبوا .

ووافقهم ليؤمنوه¹ ، وسعى مع الغلمان المصافية والحجربة ، ووضع قوادهم على أن عملوا ما عملوا ، وأعادوا المقتدر إلى الخلافة ، وكان هو قد قال للمقتدر ، لما كان² في داره : ما تريدون أن نصنع ؟ فهذا أمته المقتدر ، ولما حملوه إلى دار الخلافة من دار مؤنس ورأى فيها كثرة الخلق والاختلاف عاد إلى دار³ مؤنس لثقتة به ، واعتماده عليه ، ولولا هوى³ مؤنس مع المقتدر لكان حضر عند القاهر مع الجماعة ، فإنه لم يكن معهم كما ذكرناه ، ولكان أيضاً قتل المقتدر لما طلب من داره ليعاد إلى الخلافة .

وأما القاهر فإن المقتدر حبسه عند والدته ، فأحسنت إليه ، وأكرمته ، ووسعت عليه النفقة ، واشترت له السراري والحواري للخدمة ، وبالغت في إكرامه والإحسان إليه . بكل طريق .

ذكر مسير القرامطة إلى مكة وما فعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الأسود

حج بالناس في هذه السنة منصور الديلمي⁴ ، وسار بهم من بغداد إلى مكة ، فسلموا في الطريق ، فوافقهم⁵ أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية ، فنهب هو وأصحابه أموال الحجاج⁶ ، وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه ، وقلع الحجر الأسود ونفذه إلى هجر ، فخرج إليه ابن محلب ، أمير مكة ، في جماعة من الأشراف ، فسألوه في أموالهم ، فلم يشفعهم ، فقاتلوه ،

1) A. B. وهو .

4) Om. U.

2) A. B.

5) U. فرآهم .

3) U. هذا من .

6) U. التجار .

فقتلهم أجمعين ، وقلع باب البيت ، وأصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط فمات ،
وطرح القتلى في بئر زهزم ودفن الباقيين في المسجد الحرام حيث قُتلوا بغير
كفن¹ ، ولا غسل ، ولا صُلي على أحد منهم ، وأخذ كسوة البيت فقسمها
بين أصحابه ، ونهب دور أهل مكة .

فلما بلغ² ذلك المهدي³ أبا محمد عبيد الله العلوي بإفريقية كتب إليه ينكر
عليه ذلك⁴ ، ويلومه⁵ ، ويلعنه ، ويقيم عليه القيامة ، ويقول : قد حققت
على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلت ، وإن لم ترد على أهل
مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم ، وترد الحجر الأسود إلى مكانه ،
وترد كسوة الكعبة⁶ ، فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة .

فلما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الأسود على ما تذكره ، واستعاد ما
أمكنه⁷ من الأموال من أهل مكة ، فردّه ، وقال : إن الناس اقتسموا كسوة
الكعبة⁸ وأموال الحجاج ، ولا أقدر على منعهم .

ذكر خروج أبي زكرياء وإخوته بخراسان

في هذه السنة خرج أبو زكرياء يحيى ، وأبو صالح منصور ، وأبو
إسحاق⁸ إبراهيم ، أولاد أحمد بن إسماعيل الساماني ، على أخيهم السعيد نصر
ابن أحمد ، وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة [وثلاثمائة] وهو الصحيح .

1) U. أكفان .

2) U. سمع .

3) C. P.

4) A. B.

5) U. وينمه .

6) U. البيت .

7) U. أخذ .

8) Add. A. B. بن .

وكان سبب ذلك أن أخاهم نصر^١ كان قد حبسهم في القهندز^١ ببخارى،
 ووكل بهم من يحفظهم ، فتخلصوا منه ؛ وكان سبب خلاصهم أن رجلاً
 يُعرف بأبي بكر الخباز الأصبهاني كان يقول ، إذا جرى ذكر السعيد نصر بن
 أحمد : إن له مني يوماً طويل البلاء^٢ والعناء ، فكان الناس يضحكون منه ،
 فخرج السعيد إلى نيسابور ، واستخلف ببخارى أبا العباس الكوسج ، وكانت
 وظيفة إخوته تُحمل إليهم من عند أبي بكر الخباز هذا وهم في السجن ،
 فسعى لهم أبو بكر مع جماعة من أهل العسكر ليخرجوهم ، فأجابوه إلى ذلك ،
 وأعلمهم ما سعى لهم فيه .

فلما سار السعيد عن بخارى تواعد هؤلاء للاجتماع بباب القهندز يوم
 جمعة ، وكان الرسم أن لا يفتح باب القهندز أيام الجمع إلا بعد العصر ، فلما
 كان الخميس دخل أبو بكر الخباز إلى القهندز قبل الجمعة التي اتعدوا الاجتماع
 فيها بيوم ، فبات فيه ، فلما كان الغد ، وهو^٣ الجمعة ، جاء الخباز إلى باب
 القهندز ، وأظهر للبواب زهداً ودينياً ، وأعطاه خمسة دنانير لينتج له الباب
 ليخرجه^٤ لثلاث نفوته الصلاة . ففتح له الباب ، فصاح أبو بكر الخباز بمن وافقه
 على إخراجهم . وكانوا على الباب^٥ ، فأجابوه ، وقبضوا على البواب ، ودخلوا
 وأخرجوا يحيى ، ومنصوراً ، وإبراهيم بن أحمد بن إسماعيل من الحبس ،
 مع جميع من فيه من الديلم ، والعلويتين ، والعبارين ، فاجتمعوا ، واجتمع
 إليهم من كان وافقهم من العسكر ، ورأسهم شروين^٦ الجيلي^٧ وغيره من
 القواد .

1) U. القهندر : rel. ; القيدمز U. 2) A. B. البكاء . 3) U. يوم .
 4) A. B. C. P. ويخرجه . 5) Om. C. P. et Berol. 6) B. سيرين ; A. سيرين .
 7) Berol. الجيلي .

ثم إنهم¹ عظمت شوكتهم ، وتهيأ خزائن السعيد نصر بن أحمد ودوره وقصوره ، واختص يحيى بن أحمد أبا بكر الحبتاز وقدمه وقوده ، وكان السعيد إذ ذاك بنيسابور ، وكان أبو بكر محمد بن المظفر ، صاحب جيش خراسان . بخرجان² ، فلما خرج يحيى وبلغ خبره السعيد ، عاد من نيسابور إلى بخارى ، وبلغ الخبر إلى محمد بن المظفر . فراسل ماكان بن كالي ، وصاهره ، وولاه نيسابور . وأمره بمنعها ممن يقصدها ، فسار ماكان إليها ، وكان السعيد قد سار من نيسابور إلى بخارى . وكان يحيى وكتل³ بالنهر أبا بكر الحبتاز ، فأخذه السعيد أسيراً . وعبر النهر إلى بخارى فبالغ في تعذيب الحبتاز ، ثم ألقاه في⁴ التنور الذي كان يخبز فيه ، فاحترق .

وسار يحيى من بخارى إلى سمرقند ، ثم خرج منها واجتاز بنواحي الصغانيان وبها أبو علي بن أبي بكر محمد⁵ بن المظفر ، وسار يحيى إلى ترميد ، فعب النهر إلى بلخ وبها قراتكين⁶ ، فوافقه قراتكين ، وخرجا إلى مرو ، ولما ورد محمد بن المظفر بنيسابور كاتبه يحيى ، واستماله ، فأظهر له محمد الميل إليه ، ووعدته المسير نحوه ، ثم سار عن نيسابور ، واستخلف بها ماكان بن كالي ، وأظهر أنه يريد مرو ، ثم عدل عن الطريق نحو بوشنج وهراة⁷ مسرعاً في سيره واستولى عليهما .

وسار محمد عن هراة نحو الصغانيان على طريق غرشيستان ، فبلغ خبره يحيى فسير⁸ إلى طريقه⁸ عسكرياً فلقبهم محمد فهزمهم وسار عن غرشيستان ، واستمد ابنه أبا علي من الصغانيان ، فأمدّه بجيش ، وسار محمد بن المظفر إلى بلخ ، وبها منصور بن⁹ قراتكين ، فالتقيا ، واقتلا قتالاً شديداً ،

1) A. B. إنه .

2) Om. A. B.

3) A. rel. يحيى .

4) Add. A. نار .

5) A. B. et Berol.

6) U قراتكين .

7) A. add. إلى . ومضى إلى .

8) A. B. إليه .

9) Om. A. B.

فانهزم منصور إلى الجوزجان ، وسار محمد إلى الصغانيان ، فاجتمع بولده ،
 وكتب إلى السعيد بنخبره¹ ، . فسرّه ذلك² . وولاه بلخ ، وطخارستان
 واستقدمه ، فولاهما محمد³ ابنه أبا عليّ أحمد ، وأنفذه إليهما⁴ ، ولحق
 محمد بالسعيد ، فاجتمع به ببلخ³ ، ستاق ، وهو في أثر يحيى وهو بهراة .

وكان يحيى قد سار إلى نية ، وبها ما كان بن كالي ، . فمنعه عنها ،
 ونزلوا عليها ، فلم يظفروا بها ، وكان مع يحيى محمد⁴ . بن إلياس⁵ ،
 فاستأمن إلى ما كان ، واستأمن منصور وإبراهيم أخو يحيى إلى السعيد نصر ،
 فلما قارب السعيد هراة ، وبها يحيى وقراتكين⁶ . سارا⁷ عن هراة إلى بلخ ،
 فاحتال قراتكين ليصرف السعيد عن نفسه . فأنفذ يحيى من بلخ إلى بخارى ،
 وأقام هو ببلخ . فعطف السعيد إلى بخارى⁸ ، فلما عبر النهر هرب يحيى من
 بخارى إلى سمّرقند . ثم عاد من سمّرقند ثانياً . فلم يعاونه قراتكين . فسار
 إلى نيسابور ، وبها محمد بن إلياس قد قوي أمره ، وسار عنها ما كان إلى
 جرجان ، ووافقه محمد بن إلياس ، وخطب له ، وأقاموا بنيسابور .

وكان السعيد في أثر يحيى لا يمكنه من⁸ الاستقرار ، فلما بلغهم خبر
 مجيء السعيد . إلى نيسابور⁹ تفرقوا . فخرج ابن إلياس إلى كرمان
 وأقام بها ، وخرج قراتكين⁶ ومعه يحيى إلى بسّست والرُحجج ، فأقاما بها ،
 ووصل نصر بن أحمد نيسابور في سنة عشرين وثلاثمائة ، فأنفذ إلى قراتكين⁶ ،

1) A. . نخبره . rel. ; نخبره . A.

2) A. . بسيره . A.

3) U. . رطح . U.

4) Om. A. B.

5) Om. A.

6) U. . قراتكين . U.

7) B.; rel. . ساروا . B.

8) Om. U.

9) A. B. et Berol.

١ فولاهما .

٢ إليها .

وولاه بلخ . وبذل الأمان ليحيى . فجاء إليه ، وزالت الفتنة ، وانقطع الشرّ
وكان قد دام هذه المدّة كلها .

وأقام السعيد بنيسابور إلى أن حضر عنده يحيى ، فأكرمه ، وأحسن إليه ،
ثمّ مضى بها لسبيله هو وأخوه أبو صالح منصور ، فلما رأى أخوهما إبراهيم
ذلك هرب من عند السعيد إلى بغداد . ثمّ منها إلى الموصل ، وسيأتي خبره إن
شاء الله تعالى .

وأما قراتكين فإنه مات بيست ، ونُقل إلى اسبيجاب ، فدُفن بها في
رباطه المعروف برباط قراتكين . ولم يملك ضيعة قط¹ . وكان يقول : ينبغي
للجندي أن يصحبه كلّ ما ملك أين سار ، حتى لا يعتقله شيء² .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة . منتصف المحرم ، وقعت فتنة³ بالموصل بين أصحاب الطعام
وبين أهل⁴ المربعة والبزازين . فظهر أصحاب الطعام عليهم أوّل النهار ،
فانضمّ الأساكفة إلى أهل المربعة والبزازين⁵ فاستظهروا بهم ، وقهروا أصحاب
الطعام وهزموهم⁶ وأحرقوا أسواقهم .

وتتابعت الفتنة بعد هذه الحادثة ، واجترأ⁷ أهل الشرّ ، وتعاقد أصحاب
الحلقان⁸ والأساكفة على أصحاب الطعام ، واقتتلوا قتالاً شديداً . دام بينهم⁹ ،

1) Om. A. B.

2) U. بشيء .

3) Add. A. عظيمة .

4) Om. U. ; A. أصحاب .

5) Om. U. A. B.

6) Om. A. E.

7) A. مدة أيام . om. B.

8) C. P. الحلمان ; U. الحلفان . 9) Om. U.

ثم ظفر أصحاب الطعام فهزموا الأساكفة¹ ومن معهم . وأُتروا سوقهم . وقتلوا منهم ، وركب أمير الموصل ، وهو الحسن بن عبد الله بن حمدان الذي لُقّب بعدُ بناصر الدولة ليسكن الناس ، فلم يسكنوا ولا كفتوا . ثم دخل بينهم ناس من العلماء وأهل الدين ، فأصلحوا بينهم .

وفيها وقعت فتنة عظيمة² بين أصحاب أبي بكر المرؤزي² الحنبلي وبين غيرهم من العامة ، ودخل نير من الجند فيها ؛ وسبب ذلك أن أصحاب المرؤزي² قالوا في تفسير قوله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾³ ؛ هو أن الله سبحانه يُقعد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، معه على العرش ؛ وقالت الطائفة الأخرى : إنما هو الشفاعة ، ف وقعت الفتنة واقتلوا ، فقتل . بينهم قتلى كثيرة⁴ .

وفيها ضعفت الثغور الخزرية عن دفع الروم عنهم⁵ ، منها ملطية وميافارقين . وآمِد وأرزن⁶ وغيرها . وعزموا على طاعة ملك الروم ، والتسليم إليه⁷ لعجز الخليفة المقتدر بالله عن نصرهم . وأرسلوا إلى بغداد يستأذنون في التسليم ، ويذكرون عجزهم ، ويستمدون⁸ العساكر لتمنع⁹ عنهم ، فلم يحصلوا على فائدة ، فعادوا .

وفيها قُلت القاضي أبو عمر¹⁰ . محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن حماد⁷ بن زيد¹¹ قضاء القضاة .

وفيها قُلت ابنا رائق شرطة بغداد مكان نازوك .

- 1) Berol. الأسالفة . 2) A. B. المرورودي ; Berol. om. inde ab. الحنبلي .
3) Coran. 17, vs. 79. 4) U. منهم خلق كثير . 5) A. عنها .
6) U. وأمر رادن . 7) Om. C. P. et Berol.
8) C. P. et Berol. أو يسير إليهم . 9) Berol. ليمنعوا .
10) A. B. عمرو . 11) U. بن حامد ; om. C. P.

وفيه مات أحمد بن منيع¹ ، وكان مولده سنة أربع عشرة ومائتين .
 وفيها أقرّ المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان
 على ما بيده من أعمال قرْدَى وبازبندَى ، وعلى أقطاع أبيه وضياعه .
 وفيها قُلِّد² نحرير الصغير³ أعمال الموصل ، فسار إليها ، فمات بها
 في هذه السنة ، . ووليها بعده ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان في
 المحرم من سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة⁴ .

• وفيها سار حاج العراق إلى مكة على طريق الشام فوصلوا إلى الموصل
 أول شهر رمضان، ثمّ منها إلى الشام، لانقطاع الطريق بسبب القرمطيّ، وكانت⁵
 كسوة الكعبة مع ابن عبدوس الجهشياريّ لأنّه كان من أصحاب الوزير⁶ .

• وفيها، في شعبان، ظهر بالموصل خارجيٌّ يُعرف بابن مطر، وقصد نصيبين،
 فسار إليها ناصر الدولة بن حمدان ، فقاتله ، فأسره . وظهر فيها أيضاً خارجيٌّ⁷
 اسمه محمد بن صالح بالبوازيج⁶ ، فسار إليه أبو السرايا نصر بن حمدان ،
 فأخذه أيضاً⁷ .

وفيهما التقى مفلح الساجيُّ والدُ مُسْتَقُّ ، فاقتلا ، فانهزم الدمستق ودخل
 مفلح وراءه إلى بلاد الروم .

وفيهما، آخر ذي القعدة، انقضت كوكب عظيم، وصار له ضوء عظيم جداً .
 وفيها هبت ربيع شديدة ، وحملت رملاً أحمر شديداً الحمرة ، فعمّ

1) U. et Berol. منبع . 2) C. P. in marg. استعمل et Berol. ; at in textu الموصل عن الموصل .

3) C. P. add. على . 4) C. P. et Berol. 5) C. P

6) U. بالبوارج ; A. بالبواريج B. sine p. 7) Om. C. P et Berol.

جانبيّ بغداد ، وامتلات منه البيوت والدروب ؛ يشبه رمل طريق مكة .
• وفيها توفي أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرّج • بن سقير النحوي¹ ،
كان عالماً بمذهب الكوفيّين ، وله فيه تصانيف² .

1) A. سفر البحري ; om. U. qui pro iis habet مكة في طريق مكة .

2) Totam periodum om. C. P. et Berol.

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة

ذكر هلاك الرجالة المصافية

في هذه السنة ، في المحرم ، هلك الرجالة المصافية ، وأخرجوا من بغداد ، بعد . ما عظم شرهم ، وقوي أمرهم .

وكان سبب ذلك أنهم لما أعادوا¹ المقتدر إلى الخلافة ، على ما ذكرناه ، زاد إدلالهم واستطالتهم . وصاروا يقولون أشياء لا يحتملها الخلفاء ، منها أنهم يقولون : من أعان ظالماً سلطه الله عليه . ومن يُصعد² الحمار إلى السطح يقدر يحطه ، وإن لم يفعل المقتدر معنا ما نستحقه ، قاتلناه بما يستحق ، إلى غير ذلك .

وكثر شغبهم ومطالبتهم ، وأدخلوا في الأرزاق أولادهم ، وأهليهم ، ومعارفهم ، وأثبتوا أسماءهم ، فصار لهم في الشهر مائة ألف وثلاثون ألف دينار .

واتفق أن شغب الفرسان في طلب أرزاقهم ، فقيل لهم : إن بيت المال فارغ وقد انصرفت الأموال إلى الرجالة ، فثار بهم الفرسان ، فاقتتلوا ، فقتل من الفرسان جماعة ، واحتج المقتدر بقتلهم على الرجالة³ ، وأمر محمد بن ياقوت فركب ، وكان قد استعمل على الشرطة ، فطرد الرجالة عن دار المقتدر ، ونودي فيهم بخروجهم عن بغداد ، ومن أقام قبض عليه وحبس ، وهدمت دور زعمائهم⁴ ، وقبضت أملاكهم ، وظفر ، بعد النداء⁵ ، بجماعة منهم ،

1) A. عود .

2) U. أصعد .

3) Om. U.

4) U. عرفانهم . B. et Berol. رؤسائهم .

5) Om. U.

فصر بهم ، وحلق لحاهم ، وشهر بهم .
 وهاج السودان تعصباً¹ للرجالة ، فركب محمد أيضاً في الحجرية ، وأوقع
 بهم ، وأحرق منازلهم ، فاحرق فيها جماعة كثيرة² منهم ، ومن أولادهم ،
 ومن نسايتهم ، فخرجوا إلى واسط ، واجتمع بها منهم جمع كثير ، وتغلبوا
 عليها³ ، وطرحوا عامل الخليفة⁴ ، فسار إليهم مؤنس ، فأوقع بهم ، وأكثر
 القتل فيهم ، فلم تقم لهم بعدها راية .

ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل وولاية عمته سعيد ونصر⁵

في هذه السنة ، في ربيع الأول ، عزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن
 حمدان عن الموصل ، ووليها عمته سعيد ونصر ابنا حمدان⁶ ، وولي ناصر
 الدولة ديار ربيعة ، ونصيبين⁷ ، وسنجار ، والحابور ، ورأس عين ،
 ومعها⁸ ، من ديار بكر⁹ ، مياقارقين¹⁰ وأرزن¹¹ ، ضمن ذلك بمال
 مبلغه¹² معلوم ، فسار إليها ، ووصل سعيد إلى الموصل . في ربيع الآخر¹³ .

1) A. بفضاً .

2) A. B.

3) Om. A.

4) A. B. مؤنس .

5) Om. U.

6) A. B.

7) C. P. sine و A. B. بنصيبين .

8) U. sine و .

9) Om. C. P.

10) U. cum. و .

11) Add. Berol. وآمد .

12) A. B.

13) Om. A. B.

ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن

وفي هذه السنة عُزل الوزير أبو علي محمد¹ بن مقلة من وزارة الخليفة .
وكان سبب عزله أن المقتدر كان يتهمه بالميل إلى مؤنس المظفر ، وكان
المقتدر مستوحشاً من مؤنس ، ويظهر له الجميل ، فاتفق أن مؤنساً خرج إلى
أوانا ، وعكبرا ، فركب ابن مقلة إلى دار المقتدر آخر جمادى الأولى ، فقبض
عليه .

وكان بين محمد بن ياقوت وبين ابن مقلة عداوة ، فأنفذ إلى داره ، بعد
أن قبض عليه ، وأحرقها ليلاً .

وأراد المقتدر أن يستوزر الحسين بن القاسم بن عبد² الله ، وكان مؤنس
قد عاد فأنفذ إلى المقتدر مع علي بن عيسى يسأل أن يُعاد ابن مقلة ، فلم
يجب³ المقتدر إلى ذلك ، وأراد قتل ابن مقلة ، فردّه عن ذلك ، فسأل مؤنس
أن لا يستوزر الحسين ، فركه ، واستوزر سليمان بن الحسن منتصف جمادى
الأولى ، وأمر المقتدر بالله علي بن عيسى بالاطلاع على الدواوين ، وأن لا ينفرد
سليمان عنه بشيء ، وصور أبو علي بن مقلة بمائتي ألف دينار ، وكانت مدة
وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام .

1) C. P. et Berql. add. بن علي .

2) B. et Berol. عبيد .

3) Om. A. B.

ذكر القبض على أولاد البريدي¹

كان أولاد البريديّ ، وهم أبو عبد الله ، وأبو يوسف ، وأبو الحسين² ،
 قد ضمنوا الأهواز ، كما تقدّم ، فلما عزل³ الوزير ابن مقلّة كتب المقتدر
 بخطّ يده إلى أحمد بن نصر القشوري⁴ الحاجب يأمره بالقبض عليهم ، ففعل ،
 وأودعهم عنده في داره . ففي بعض الأيام سمع ضجّة عظيمة ، وأصواتاً هائلة ،
 فسأل : ما الخبر ؟ فقيل : إنّ الوزير قد كتب بإطلاق بني البريديّ ، وأنفذ إليه
 أبو⁵ عبد الله كتاباً مزوراً يأمر فيه بإطلاقهم ، وإعادتهم إلى أعمالهم ، فقال
 لهم أحمد : هذا كتاب الخليفة بخطّه ، يقول فيه : لا تطلقهم حتى يأتبك
 كتاب آخر بخطّي .

ثمّ ظهر أنّ الكتاب مزور ، ثمّ أنفذ المقتدر⁶ فاستحضرهم إلى بغداد ،
 وصدروا على أربعمئة ألف دينار ، . وكان لا يطمع فيها منهم⁷ ، وإنما
 طلب منهم هذا القدر ليجيبوا⁸ إلى بعضه ، فأجابوا إليه جميعه ليتخلصوا
 ويعودوا إلى عملهم .

1) Hoc caput in C. P. et Berol. sequenti postpositum est.

2) U. add. وأبو الحسن .

3) U.; rel. قض .

4) C. P. B. القشوري .

5) A. B. et Berol. add. أحمد .

6) Berol. أنفذه للمقتدر .

7) Om. U.

8) U. لسحبوا ; C. P. B. لسحبوا .

ذكر خروج صالح والأغر^١

وفي هذه السنة ، في جمادى الأولى ، خرج خارجي^١ من بجيلة^١ ، من أهل البوازيج ، اسمه صالح بن محمود ، وعبر إلى البرية ، واجتمع إليه جماعة من بني مالك ، وسار إلى سينجار فأخذ من أهلها مالا^٢ ، فلقبه قوافل^٢ ، فأخذ عشرينها ، وخطب بسنجان ، فذكر^٣ بأمر الله ، وحذر ، وأطال في هذا ، ثم قال : نتولت^٤ الشيخين ، ونبرأ^٥ من الحبيثين ، ولا نرى^٦ المسح على الحفيتين .

وسار منها إلى الشجافية^٧ ، من أرض الموصل ، فطالب أهلها وأهل أعمال الفرج بالعرش ، وأقام أياماً ، وانحدر إلى الحديثة ، تحت الموصل ، فطالب المسلمين بزكاة أموالهم ، والنصارى بجزية رؤوسهم ، فجرى بينهم حرب ، فقتل من أصحابه جماعة ، ومنعوه^٨ من دخولها ، فأحرق لهم ست عروب ، وعبر إلى الجانب الغربي^٩ ، وأسر أهل الحديثة ابناً لصالح اسمه محمد ، فأخذه نصر بن حمدان بن حمدون ، وهو الأمير بالموصل ، فأدخله إليها ، ثم سار صالح إلى السن ، فصالحه أهلها على مال أخذه منهم ، وانصرف إلى البوازيج ، وسار منها إلى تل خوسا^{١٠} ، قرية من أعمال الموصل عند

- 1) C. P. صالح بن محمد الشاري والأغر بن مطرة . 2) A. B. وبمته إل قوافل .
3) C. P. et Berol. فلان . 4) C. P. B. يتولى ; A. متولى .
5) B. وميرى . 6) B. يرى . 7) B. السجافية ; U. .
8) U. ومنهم . 9) U. الشرقي . 10) U. A. B. حوسا ; C. P. et Berol. خوسا .

الزباب الأعلى ، وكاتب¹ أهل الموصل في أمر ولده ، وتهددهم إن لم يردّوه إليه ، ثم رحل إلى السلامية ، فسار إليه نصر بن حمدان لحمس خلون² من شعبان من هذه السنة ، ففارقها صالح إلى البوازيج ، فطلبه نصر ، فأدركه بها³ ، فحاربه حرباً شديدة قُتل فيها من رجال صالح نحو مائة رجل ، وقتل من أصحاب نصر جماعة ، وأسر صالح⁴ ومعه⁵ ابنان له ، وأدخلوا إلى الموصل ، وحملوا إلى بغداد فأدخلوا مشهورين .

وفيها ، في شعبان ، خرج بأرض الموصل خارجي⁶ اسمه الأغر بن مطرة الثعلبي ، وكان يذكر أنه من ولد عتاب بن كلثوم الثعلبي⁶ أخي عمرو بن كلثوم الشاعر ، وكان خروجه⁷ بنواحي⁸ رأس العين ، وقصد⁹ كفرتوثا¹⁰ وقد اجتمع معه نحو ألفي رجل ، فدخلها ونهبها وقتل فيها .

وسار إلى نصيبين ، فنزل بالقرب منها ، فخرج إليه واليها ومعه جمع من الجند ومن العامة ، فقاتلوه ، فقتل الشاري منهم مائة رجل ، وأسر ألف رجل ، فباعهم نفوسهم . وصالحه¹¹ أهل نصيبين¹² على أربعمئة ألف درهم .

• وبلغ خبره ناصر الدولة بن حمدان ، وهو أمير ديار ربيعة ، فسير إليه جيشاً¹³ . فقاتلوه ، فظفروا به وأسروه ، وسيّره ناصر الدولة إلى بغداد .

1) P. et Berol. وكانت .

2) U. بقين .

3) C. P. بالبوازيج .

4) A. B. لصالح .

5) Om. A. B.

6) Om. C. P.

7) A. B. وكان كذلك ; om. U.

8) U. A. B. وسار من .

9) C. P. ; rel. إلى .

10) A. B. الكوفة .

11) C. P. ; rel. وصادر .

12) C. P. ; rel. أهلها .

13) C. P. et Berol. فسير إليه ناصر الدولة بن حمدان جيشاً وهو أمير ديار ربيعة من بلد الجزيرة .

ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر وعوده

كان جعفر بن أبي جعفر بن أبي داود مقيماً بالحثل¹ ، والياً عليها
للسامانية ، فبدت منه أمور نُسب بسببها² إلى الاستعصاء³ ، فكتب أبو علي
أحمد بن محمد بن المظفر بقصده⁴ ، فسار إليه . وحاربه ، فقبض عليه ،
وحمله إلى بخارى ، . وذلك قبل مخالفة أبي زكرياء يحيى ، فلما حمل إلى
بخارى⁵ حبس فيها . فلما خالف أبو زكرياء يحيى أخرجه من الحبس
وصحبه ، ثم استأذنه في العود إلى ولاية الحثل⁶ وجمع الجيوش له بها ،
فأذن له فسار إليها ، وأقام بها ، وتمسك بطاعة . السعيد نصر بن⁷ أحمد ،
فصلح حاله ، وذلك سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة .

(الحثل بالخاء المعجمة والتاء فوقها نقطتان والخاء مضمومة والتاء مشددة
مفتوحة⁸) .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة شغب الفرسان ، وتهددوا بخلع الطاعة ، فأحضر المقتدر
قوادهم بين يديه ، ووعدهم الجميل ، وأن يطلق⁹ أرزاقهم في الشهر المقبل ،

- 1) A. B. C. P. et Berol. بالجل . 2) C. P. لسببها ; A. نسب نسبها .
3) A. B. الاستعصاف . 4) U. ليقصده ; om. A. 5) Om. U.
6) A. B. C. P. et Berol. الجبل . 7) Om. U. 8) Om. C. P. et Berol.
9) A. B. يطلبوا .

١ بسبب نسبها .

فسكنوا ، ثم شغب الرجال ، فأطلقت أرزاقهم .

وفيها خلع المقتدر على ابنه هارون ، وركب معه الوزير ، والجيش ، وأعطاه¹ ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران .

وفيها أيضاً خلع على ابنه أبي العباس² ، وأقطعه بلاد الغرب ، ومصر ، والشام ، وجعل مؤنساً المظفر يخلفه³ فيها⁴ .

وفيها صرف ابنا رائق عن الشرطة ، وقتلها أبو بكر محمد بن ياقوت .

وفيها وقعت فتنة بنصيبين بين أهل باب الروم⁵ والباب الشرقي ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وأدخلوا إليهم قوماً من العرب⁶ والسواد ، فقتل بينهم⁷ جماعة ، وأحرقت المنازل والحوانيت ، ونهبت الأموال ، ونزل بهم قافلة عظيمة تريد الشام ، فنهبوها .

وفيها توفي يحيى بن محمد بن صاعد البغدادى وكان عمره تسعين سنة¹ ، وهو من فضلاء المحدثين ، والقاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول⁸ التنوخي الفقيه الحنفي ، وكان عالماً بالأدب ونحو الكوفيين ، وله شعر حسن⁹ .

1) Om. A. B.

4) A.

7) C. P. et Berol. منهم .

2) Add. C. P. B. et Berol. الراضي .

5) U. الروه .

8) U البهلوان .

3) Berol. بعله .

6) Om. U.

9) B. add. فنه .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

ذكر تجديد^١ الوحشة بين مؤنس والمقتدر

في هذه السنة تجددت الوحشة بين مؤنس المظفر وبين المقتدر بالله .
وكان سببها أن محمد بن ياقوت كان منحرفاً على الوزير سليمان ، ومائلاً
إلى الحسين بن القاسم ، وكان مؤنس يميل إلى سليمان ، بسبب علي بن
عيسى ، وثقتهم به ، وقوي أمر محمد بن ياقوت ، وقلد ، مع الشرطة ،
الحسبة^٢ ، وضم إليه رجالاً ، فقوي بهم ، فعظم ذلك على مؤنس ، وسأل
المقتدر صرف محمد عن الحسبة ، وقال : هذا شغل لا يجوز أن يتولاه غير
القضاة والعدول ؛ فأجابه المقتدر .^٤

وجمع مؤنس إليه أصحابه ، فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه^٣ الرجال
في دار السلطان ، وفي^٤ دار محمد بن ياقوت ، وقيل لمؤنس : إن محمد بن ياقوت
قد عزم على كبس دارك ليلاً^٥ ؛ ولم يزل به أصحابه حتى أخرجوه إلى
باب الشماسية فضربوا مضاربهم هناك ، وطالب المقتدر بصرف^٦ ياقوت عن
الحسبة^١ وصرف ابنه عن الشرطة ، وإبعادهما عن الحضرة ، فأخرجا إلى المدائن .

1) U. تجديد .

2) Berol. الحجبة .

3) Om. U.

4) U. في .

5) A. B.

6) C P. تصرف .

وقلّد المقتدر ياقوتاً أعمال فارس وكرمان ، وقلّد ابنه المنظّر بن ياقوت
 أصبهان ، وقلّد أبا بكر محمّد بن ياقوت سجستان ، وقلّد^١ ابنا رائق إبراهيم
 ومحمّد مكان ياقوت وولده الحسبة^٢ والشّرطة ، وأقام ياقوت بشيراز مدّة .
 وكان عليّ بن خلف بن طياب^١ ضامناً^٢ أموال الضياع والحراج بها ،
 فتضافراً^٣ ، وتعاقدا ، وقطعا الحمل على المقتدر ، إلى أن ملك عليّ بن بُوَيّه
 الديلمي بلاد فارس سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

ذكر قبض الوزير سليمان ووزارة أبي القاسم الكلوذانيّ

وفي هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان بن الحسن .

وكان سبب ذلك أن سليمان ضاقت الأموال عليه إضاقة شديدة ،
 وكثرت عليه المطالبات ، ووقفت وظائف السلطان ، واتصلت رفاع من
 يرشّح نفسه للوزارة بالسعاية به ، والضمان بالقيام بالوظائف ، وأرزاق الجند ،
 وغير ذلك ، فقبض عليه ، ونقله إلى داره .

وكان المقتدر كثير الشهوة لتقليد الحسين بن القاسم الوزارة ، فامتنع مؤنس
 من ذلك ، وأشار بورارة أبي القاسم الكلوذانيّ ، فاضطرّ المقتدر إلى ذلك ،
 فاستوزره لثلاث بقين من رجب ، فكانت وراة سليمان سنة واحدة وشهرين ،

1) B.; reliqui : طاب .

2) C. P. متضمناً .

١ وتقلدا .

٢ الحجبة .

٣ فتظافراً .

وكانت وزارته غير متمكنة¹ أيضاً ، فإنه كان علي بن عيسى معه على الدواوين وسائر الأمور ، وأفرد علي بن عيسى . عنه بالنظر في المظالم¹ ، واستعمل على ديوان السواد غيره ، فانقطعت مواد الوزير ، فإنه كان يقيم من قبله من يشترى توقيعات أرزاق جماعة لا يمكنهم مفارقة ما هم عليه بصدده² من الخدمة ، فكان يعطيهم نصف المبلغ ، وكذلك إدارات الفقهاء وأرباب البيوت إلى غير ذلك .

وكان أبو بكر بن قرابة³ متتمياً إلى مفلح الخادم ، فأوصله إلى المقتدر ، فذكر له أنه يعرف وجوه مرافق الوزراء ، فاستعمله عليها ليصلحها للخليفة ، فسعى في تحصيل ذلك من العمال ، والضمان ، والتثناء⁴ وغيرهم ، فأخلق بذلك الخلافة ، وفضح الديوان ، ووقفت أحوال الناس ، فإن الوزراء وأرباب الولايات لا يقومون بأشغال الرعايا والتعب معهم إلا لرفق يحصل لهم ، وليس لهم من الدين ما يحملهم على النظر في أحوالهم ، فإنه بعيد منهم ، فإذا منعوا تلك المرافق . تركوا الناس يضطربون⁵ ، ولأء يجدون من يأخذ بأيديهم ، ولا يقضي حوائجهم⁶ ، فإني قد رأيتُ هذا عياناً في زماننا هذا ، وفات به من المصالح العامة والخاصة ما لا يحصى .

1) U. معه على الدواوين .

2) C. P. يصدده .

3) U. قرابة ; A. B. قرابة .

4) C. P. B. ; rel. sine punctis.

5) U. يعطون .

6) C. P. ; reliqui : أشغالهم .

ذكر الحرب بين هارون وعسكر مرداويج

قد ذكرنا فيما تقدم قتل أسفار وملك مرداويج ، وأنه استولى على بلد الجبل والرّي وغيرهما ، وأقبلت م إليه من كل ناحية لبذله وإحسانه إلى جنده ، فعظمت جيوشه ، وكثرت عساكره ، وكثر الخرج عليه ، فلم يكفه ما في يده ، ففرق نوابه في النواحي المجاورة له .

فكان ممن سيره إلى همذان ابن أخت له في جيش كثير ، وكان بها أبو عبد الله محمد بن خلف في عسكر الخليفة ، فتحاربوا حروباً كثيرة ، وأعان أهل همذان عسكر الخليفة ، فظفروا بالديلم ، وقتل ابن أخت مرداويج ، فسار مرداويج من الرّي إلى همذان ، فلما سمع أصحاب الخليفة بمسيره انهزموا من همذان ، فجاء إلى همذان ، ونزل على باب الأسد ، فتحصن منه أهلها ، فقاتلهم ، فظفر بهم وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأحرق وسبي ، ثم رفع السيف عنهم وأمن بقيتهم .

فأنفذ المقتدر هارون بن غريب الحال في عساكر كثيرة إلى محاربه ، فالتقوا بنواحي همذان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم هارون وعسكر الخليفة ، واستولى مرداويج على بلاد الجبل² جميعها ، وما وراء همذان ، وسير قائداً كبيراً من أصحابه يُعرف بابن علاّن القزويني إلى الدينور ، ففتحها بالسيف ، وقتل كثيراً من أهلها ، وبلغت عساكره إلى نواحي حلوان ، فغنمت ، ونهبت ، وقتلت ، وسبت الأولاد والنساء ، وعادوا إليه .

1) U. وترامى .

2) U. الختل .

ذكر ما فعله لشكري من المخالفة

كان لشكري¹ الديلمي من أصحاب أسفار ، واستأمن إلى² الخليفة ، فلما انهزم هارون بن غريب من مرداويج سار معه إلى قرميسين³ ، وأقام هارون بها ، واستمدّ المقتدر ليعاود محاربة⁴ مرداويج ، وسير هارون لشكري¹ هذا إلى نهاوند لحمل⁵ مال بها إليه ، فلما صار لشكري بنهاوند ، ورأى غنى أهلها طمع فيهم ، وصادرهم على ثلاثة آلاف ألف درهم⁶ ، واستخرجها في مدة أسبوع ، وجند بها جنداً ، ثم مضى إلى أصبهان هارباً من هارون في الجند الذين انضموا إليه في جمادى الآخرة .

وكان الوالي على أصبهان حينئذ أحمد بن كيغلق ، وذلك قبل استيلاء مرداويج عليها ، فخرج إليه أحمد فحاربه ، فانهزم أحمد هزيمة قبيحة ، وملك لشكري أصبهان ، ودخل أصحابه إليها ، فتزلوا في الدور والخانات وغيرها ولم يدخل لشكري معهم⁷ ، ولما انهزم أحمد نجاً⁸ إلى بعض قرى أصبهان في ثلاثين فارساً ، وركب لشكري يطوف بسور أصبهان من ظاهره ، فنظر إلى أحمد في جماعته ، فسأل عنه⁹ فقيل : لا شك أنه¹⁰ من أصحاب أحمد ابن كيغلق ، فسار فيمن معه من أصحابه نحوهم ، وكانوا عدة يسيرة ، فلما

1) C. P. B. لشكري .

2) Om. U.

3) Berol. قرقيسين .

4) Om. A. B.

5) U B. A. يحمل .

6) U. دينار .

7) C. P. et Berol. أصبهان ودخل أصحابه إليها .

8) A B لجأ .

9) U. C. P. عنهم .

10) U C. P. أنهم

قرب منهم تعارفوا ، فاقتتلوا ، فقتل لشكري ، قتله أحمد بن كَيْغَلغ ، ضربه¹
بالسيف على رأسه ، فقد المغفر والخوذة ، ونزل السيف حتى خالط دماغه ،
فسقط² ميتاً .

وكان . عمر أحمد³ إذ ذاك قد جاوز السبعين ؛ فلما قُتل لشكري انهزم
من معه ، فدخلوا أصبهان ، بوا أصحابهم ، فهربوا على وجوههم ،
وتركوا أثقالهم وأكثر رحالهم ، وحل أحمد إلى أصبهان ، وكان هذا قبل استيلاء
مرداويج على أصبهان ؛ وكان هذا من الفتح الظريف . وكان جزاؤه . أن
صُرف⁴ عن أصبهان ، ووليّ عليها المظفر بن ياقوت .

ذكر ملك مرداويج أصبهان

ثم أنفذ مرداويج طائفة أخرى إلى أصبهان ، فملكوها واستولوا عليها ،
وبنوا له فيها مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُؤَلَف العِجَلِيّ . والبساتين ،
فسار مرداويج إليها فنزلها وهو في أربعين ألفاً . وقيل خمسين ألفاً . وأرسل
جمعاً آخر إلى الأهواز ، فاستولوا عليها وعلى خوزستان . وجبوا أموال هذه
البلاد والنواحي ، وقسمها في أصحابه . وجمع منها الكثير فاذخره .

ثم إنه أرسل إلى المقتدر رسولاً يقرّر⁵ على نفسه مالا على هذه البلاد كلها ،
ونزل للمقتدر عن همدان وماه الكوفة ، فأجابه المقتدر إلى ذلك ، وقوطع
على مائتي ألف دينار كل سنة .

1) U. ضربة .

2) U. فنزل .

3) A. B. عمره .

4) Berol. انصرف .

5) U. C. P. فقرر .

ذكر عزل الكلثوذاني ووزارة الحسين بن القاسم

في هذه السنة عُزل أبو القاسم الكلثوذاني عن وزارة الخليفة ووزر الحسين ابن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب .

وكان سبب ذلك أنه كان يبغداذ إنسان يُعرف بالدانيالي¹ ، وكان زرقاً ، ذكياً² محتالاً ، وكان يعتق الكاغد ، ويكتب فيه بخطه¹ ما² يشبه الخط الغتيق³ ، ويذكر فيه إشارات ورموزاً¹ يودعها أسماء أقوام من أرباب الدولة ، فيحصل له بذلك رفق كثير .

فمن جملة ما فعله أنه وضع في جملة كتاب : ميم ميم ميم ، يكون منه كذا وكذا ، وأحضره عند مفلح ، وقال : هذا كناية عنك ، فإنك⁴ مفلح مولى المقتدر ، وذكر له علامات تدل عليه ، فأغناه . فتوصل الحسين بن القاسم معه ، حتى جعل اسمه في كتاب وضعه⁵ ، وعتقه⁶ ، وذكر فيه علامة وجهه ، وما فيه من الآثار ، ويقول إنه يزر⁷ للخليفة الثامن⁷ عشر من خلفاء بني العباس . وتستقيم الأمور على يديه ، ويقهر الأعادي ، وتتعمّر الدنيا في أيامه ، وجعل هذا كله في جملة كتاب ذكر فيه حوادث قد وقعت ، وأشياء لم تقع بعد ، ونسب ذلك إلى دانيال ، وعتق الكتاب وأخذه وقرأه على مفلح ، فلما رأى ذلك أخذ الكتاب وأحضره عند المقتدر وقال له : أتعرف في الكتاب

om. ويذكر فيه qui verba . القديم . 3) C. P. et Berol. 2) C. P. 1) U. بخط .

6) A. B. 5) Om. C. P. et Berol. 4) Om. C. P. et Berol. B. كتابة .

7) C. P. et Berol. الثاني .

من هو بهذه الصفة ؟ فقال : ما أعرفه إلاّ الحسين بن القاسم ؛ فقال : صدقت وإنّ قلبي ليميل إليه ، فإن جاءك منه رسول برقعة فاعرضها عليّ ، واكتم حاله ولا¹ تطلع على أمره أحداً² .

وخرج مفلح إلى الدانياليّ فسأله : هل تعرف أحداً من الكتاب بهذه الصفة ؟ فقال : لا أعرف أحداً ؛ قال : فمن أين . وصل إليك³ هذا الكتاب ؟ فقال : من أبي ، وهو ورثه من آبائه ، وهو من ملاحم دانيال ، عليه السلام ؛ فأعاد ذلك على المقتدر ، فقبله ، فعرف الدانياليّ ذلك الحسين بن القاسم ، فلما أعلمه كتب رقعة إلى مفلح ، فأوصلها إلى المقتدر ، ووعدته الجميل ، وأمره بطلب الوزارة وإصلاح مؤنس الخادم ، فكان ذلك من أعظم الأسباب في وزارته مع كثرة الكارهين له .

ثمّ اتفق أن الكتلوذانيّ عمل حِسْبَةً . بما يحتاج إليه من النفقات ، وعليها خطّ أصحاب الديوان ، فبقي محتاجاً⁴ إلى سبعمائة ألف دينار ، وعرضها على المقتدر ، وقال : ليس⁵ لهذه جهة⁶ إلاّ ما يطلقه أمير المؤمنين لأنفقه ؛ فعظم ذلك على المقتدر .

وكتب⁷ الحسين بن القاسم لما بلغه ذلك يضمن جميع النفقات ؛ ولا يطالبه⁸ بشيء من بيت المال ، وضمن أنه يستخرج سوى ذلك ألف ألف دينار يكون في بيت المال ، فعرضت رفقته⁹ على الكتلوذانيّ فاستقال ، وأذن في وزارة

-
- 1) Berol. جامعها لم . 2) C. P. et Berol. ولا يطلع على أمره أحد .
3) U. وصلك . 4) U. يحتاج . 5) Om. Berol.
6) U. وجه . 7) C. P. et Berol. add. إلى . 8) U. ; rel. يطلب .
9) U. ورقته .

1 محتاج .

الحسين . ومضى الحسين إلى بُلَيْق¹ . وضمن له مالا ليصلح له قلب مؤنس ،
 ففعل . فعُزل الكَلْوَذَانِيُّ في رمضان ، وتولّى الحسين الوزارة² لليلتين
 بقيتا من رمضان أيضاً . وكانت ولاية الكَلْوَذَانِيِّ شهرين وثلاثة أيام ، واختصّ
 بالحسين بنو البَرِيدِيِّ وابنُ قَرَابَةَ³ . وشرط أن لا يطلع معه عليّ بن عيسى ،
 فأجيب إلى ذلك ، وشرع في إخراجهم من بغداد ، فأجيب إلى ذلك⁴ ، فأخرج
 إلى الصافية .

ذكر تأكيد⁵ الوحشة بين مؤنس والمقتدر

في هذه السنة ، في ذي الحجة ، تجددت الوحشة بين مؤنس والمقتدر ، حتى
 آل ذلك إلى قتل المقتدر .

وكان سببها ما ذكرنا أولاً في غير موضع⁶ ، فلما كان الآن بلغ مؤنس أن
 الوزير الحسين بن القاسم قد وافق جماعة من القواد في التدبير عليه ، فتنكر
 له مؤنس . وبلغ الحسين أن مؤنس قد تنكر له . وأنه يريد أن يكبس داره
 ليلاً ويقبض عليه ، فتنقل⁷ في عدة مواضع ، وكان لا يحضر⁷ داره إلا
 بكرة ، ثم إنّه انتقل إلى دار الخلافة ، فطلب مؤنس من المقتدر عزل الحسين
 ومصادرته ، فأجاب إلى عزله ولم يصادره ، وأمر الحسين بلزوم بيته ، فلم يقنع
 مؤنس بذلك . فبقي في وزارته⁸ .

وأوقع الحسين عند المقتدر أن مؤنس يريد أخذ ولده أبي العباس ، وهو

1) U. بليق : Berol. يلبق .

2) Om. A. B.

3) U. فوات .

4) Om. U.

5) C. P. et Berol. تأكيد . 6) C. P. et Berol. add. عليه .

7) A. add. في .

8) Om. U. C. P. et Berol.

الراضي ، من داره بالمحرّم¹ ، والمسير به إلى الشام ، والبيعة له ، فردّه المقتدر إلى دار الخلافة ، فعلم ذلك أبو العباس : فلما أفضت الخلافة إليه فعل بالحسين ما نذكر .

وكتب الحسين إلى هارون ، وهو بدير العاقول . بعد انهزامه من مرداويع ، ليستقدمه إلى بغداد ، وكتب إلى محمد بن ياقوت . وهو بالأهواز . يأمره بالإسراع إلى بغداد ، فزاد استشعار مؤنس : وصحّ عنده أن الحسين يسعى في التدبير عليه ، وسنذكر تمام أمره سنة عشرين وثلاثمائة .

ذكر . الحروب بين المسلمين والروم²

في هذه السنة ، في ربيع الأوّل ، غزا ثمل والي³ طرسوس⁴ بلاد الروم . فعبّر نهراً ، ونزل عليهم . ثلج⁵ إلى صدور الخيل ، وأتاهم جمع كثير من الروم ، فواقعوهم ، فنصر الله المسلمين ، فقتلوا من الروم ستمائة ، وأسروا نحواً⁶ من ثلاثة آلاف ، وغنموا من الذهب والفضة والديباج وغيره شيئاً كثيراً . وفيها⁷ في رجب عاد ثمل . إلى طرسوس⁷ ، ودخل بلاد الروم صائفة في جمع كثير من الفارس والراجل ، فبلغوا عمورية ، وكان قد تجمع⁸ إليها

1) Om. U.

2) C. P. et Berol. عدة حواث . 3) U. من .

4) U. add. إلى .

5) C. P. et Berol. عن B. ; بلغ غير A. ; غير .

6) Hæc periodus exstat in C. P. A. B. sub capite sequente post comma secundum. In

A. B. vero etiam hîc legitur.

7) C. P. et Berol.

8) C. P. et Berol. يجمع U. B. .

كثير من الروم ، ففارقوها لما سمعوا خبر ثمل ، ودخلها المسلمون ، فوجدوا فيها من الأمتعة والطعام¹ شيئاً كثيراً فأخذوه² ، وأحرقوا . ما كانوا عمروه منها³ ، وأوغلوا في بلاد الروم . ينهبون ، ويقتلون ، ويخربون⁴ ، حتى بلغوا أنقرة ، وهي التي تسمى الآن أنكورية⁵ ، وعادوا سالمين لم يلقوا كيداً ، فبلغت قيمة السبي مائة ألف دينار وستة وثلاثين ألف دينار ، وكان وصولهم إلى طرسوس آخر رمضان .

وفيهما كاتب ابن الديرياني⁶ وغيره من الأرمن ، وهم بأطراف⁷ أرمينية⁸ ، الروم ، وحثوهم على قصد⁹ بلاد الإسلام ، ووعدوهم النصر ، فسارت الروم في خلق كثير ، فخرّبوا بزكري¹⁰ وبلاد خلاط وما جاورها ، وقتل من المسلمين خلق كثير ، وأسر¹¹وا¹² كثيراً . منهم ، فبلغ خبرهم مفلحاً¹³ ، غلام يوسف بن أبي الساج ، وهو والي أذربيجان ، فسار في عسكر . كبير ، وتبعه كثير من المتطوعة¹⁴ إلى أرمينية ، فوصلها في رمضان ، وقصد بلد ابن الديرياني¹⁵ ومن وافقه لحربه¹⁶ ، وقتل أهله ، ونهب أموالهم ، وتحصن ابن الديرياني . بقلعة له¹⁷ ، وبالغ الناس¹⁸ في كثرة القتل من الأرمن¹⁹ ، حتى قيل إنهم كانوا مائة ألف قتيل ، والله أعلم .

وسارت عساكر الروم إلى سُميساط فحضروها ، فاستصرخ²⁰ أهلها

- 1) U. والأطعمة . 2) C. P. Berol. A. ففتموه ; U. ففتموا .
3) Om. U. ; B. ما عادوا عمروه . 4) Om. C. P. et Berol.
5) Om. C. P. et Berol. 6) A. الديواني . 7) U. في طراز . 8) B. والروم .
9) U. وقصدهم . 10) Om. U. 11) U. ; rel. وأسر .
12) U. 13) C. P. et Berol. فسمع مفلح .
14) C. P. et Berol. والمتطوعة . 15) Berol. الديزاني . 16) U. فقتله ; A. B. فحاربه .
17) Om. C. P. et Berol. 18) Om. A. B. 19) U. الروم .
20) U. فاستصرخ .

بسعيد¹ بن حمدان ، وكان المقتدر² قد ولاه الموصل وديار ربيعة ، وشرط عليه غزو الروم ، وأن يستنقذ ملتطية منهم ، وكان أهلها قد ضعفوا ، فصالحوا الروم ، وسلموا مفاتيح البلد إليهم ، فحكموا على المسلمين ، فلما جاء رسول أهل سُميساط إلى سعيد بن حمدان تجهز وسار إليهم مسرعاً ، فوصل وقد كاد الروم يفتحونها ، فلما قاربهم هربوا منه ، وسار منها إلى ملتطية وبها جمع من الروم ومن عسكر مليح الأرمني ومعهم بنتي بن نفيس ، صاحب المقتدر ، وكان قد تنصر ، وهو مع الروم ، فلما أحسوا بإقبال سعيد خرجوا منها ، وخافوا أن يأتيهم سعيد في عسكره من خارج المدينة ، ويثور أهلها بهم فيهلكوا ، ففارقوها .

ودخلها سعيد ثم استخلف عليها أميراً ، وعاد عنها³ ، فدخل بلد الروم غازياً في شوال ، وقدم بين يديه سريتين فقتلنا⁴ من الروم خلقاً كثيراً قبل دخوله إليها .

• ذكر عدة حوادث •

في هذه السنة⁵ ، في شوال ، جاء إلى تكريت سيل كبير⁶ من المطر نزل⁷ في البر ، ففرق منها أربعمئة دار ودكان ، وارتفع الماء في أسواقها أربعة

- 1) U. سعيد .
2) Add. A. B. ولي ناصر الدولة بن حمدان قد .
3) Om. C. P et Berol.
4) Om. C. P. et Berol.
5) C. P. A. Berol. وفيها .
6) U. ; rel. كثير .
7) C. P. U. فترل ; A. B. جاء .

١ قتل .

عشر شبراً ، وغرق خلق كثير . من الناس ودُفن¹ المسلمون والنصارى مجتمعين لا يُعرف بعضهم من بعض .

وفيهما هاجت بالموصل ربيع شديدة فيها حمرة شديدة ، ثمّ اسودّت حتّى² لا يعرف³ الإنسان صاحبه ، وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت ، ثمّ جاء الله تعالى بمطر⁴ فكشف ذلك .

وفيهما توفي أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخيّ في شعبان ، وهو من متكلمي المعتزلة البغداديين .

1) Om. U.

2) A. B. add. لا يبصر الناس بعضهم بعضاً ولا .

3) C. P. يصبر .

4) U. المطر .

ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة .

ذكر مسير مؤنس إلى الموصل

في هذه السنة ، في المحرم ، سار مؤنس المظفر إلى الموصل مغاضباً للمقتدر¹ .
وسبب مسيره أنه لما صحَّ عنده إرسال الوزير الحسين بن القاسم إلى هارون
ابن غريب ومحمد بن ياقوت يستحضرهما ، زاد استيحاظه ، ثم سمع بأن
الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحجرية في دار الخليفة ، وقد اتفق فيهم ،
وأن هارون بن غريب قد قرب من بغداد ، فأظهر الغضب ، وسار نحو الموصل
ووجه خادمه بشرى² برسالة إلى المقتدر ، فسأله الحسين عن الرسالة ، فقال :
لا أذكرها إلا لأمر المؤمنين ؛ فأنفذ إليه المقتدر يأمره بذكر ما معه من الرسالة
للوزير ، فامتنع ، وقال : ما أمرني صاحبي بهذا ؛ فسبه³ الوزير ، وشتم صاحبه ،
وأمر بضربه ، وصادره بثلاثمائة ألف دينار ، وأخذ خطه بها ، وحبسه ونهب
داره .

فلما بلغ مؤنساً ما جرى على خادمه ، وهو ينتظر أن يطيبه المقتدر قلبه ،

1) Om. C. P. et Berol. A. من المقتدر .

2) C. P. U. بشر ; A. فسرى ; B. فسرى .

3) A. B. C. P. et Berol. فشته .

4) U. يطلبه .

وبعيده . فلما علم ذلك سار نحو الموصل ومعه جميع قواديه ، فكتب الحسين إلى القواد والغلمان يأمرهم بالرجوع إلى بغداد ، فعاد جماعة ، وسار مؤنس نحو الموصل في أصحابه ومماليكه ، ومعه من الساجية ثمان مائة رجل ، وتقدم الوزير بقبض أقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه ، فحصل من ذلك مال عظيم . وزاد ذلك في محل الوزير عند المقتدر ، فلقبه عميد الدولة ، وضرب اسمه على الدينار والدرهم ، وتمكن من الوزارة ، وولّى وعزل .

وكان فيمن تولّى أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي ، ولاة الوزير البصرة وجميع أعمالها بمبلغ لا يفي بالنفقات على البصرة وما يتعلق بها ، بل فضل لأبي يوسف مقدار ثلاثين ألف دينار أحاله الوزير بها ، فلما علم ذلك الفضل بن جعفر . بن محمد بن الفرات استدرك² على أبي يوسف ، وأظهر له الغلط في الضمان ، وأنه لا يمضيه ، فأجاب إلى أن يقوم بنفقات البصرة ، ويحمل إلى بيت المال كل سنة ثمانين ألف دينار ، وانتهى ذلك إلى المقتدر ، فحسن موقعه عنده ، فقصدته الوزير ، فاستر³ ، وسعى بالوزير إلى المقتدر إلى أن أفسد حاله .

ذكر عزل الحسين عن الوزارة

وفيها عزل الحسين بن القاسم عن الوزارة . وسبب ذلك أنه ضاقت عليه الأموال ، وكثرت الإخراجات ، فاستسلف في هذه السنة جملة وافرة أخرجها في سنة تسع عشرة [وثلاثمائة] ، فأنهى هارون بن غريب ذلك إلى المقتدر ،

1) Om. A. et Berol.

2) C. P. et Berol. استدرك محمد بن الفرات .

3) Om. A. B.

فرتب معه الحصبيني¹ ، فلما تولت معي نظر في أعماله ، فرآه قد عمل حاسبة إلى
 المقتدر ليس² فيها عليه وجه ، وموه³ وأظهر ذلك للمقتدر ، فأمر بجمع الكتاب
 وكشف الحال ، فحضروا ، واعترفوا بصدق الحصبيني¹ بذلك ، وقابلوا الوزير
 بذلك ، فقُبض عليه في شهر ربيع الآخر ، وكانت وزارته سبعة أشهر ،
 واستوزر المقتدر أبا الفتح الفضل بن جعفر ، وسلم إليه الحسين ، فلم يؤاخذه
 بإساءته⁴ .

ذكر استيلاء مؤنس على الموصل

قد ذكرنا مسير مؤنس إلى الموصل ، فلما سمع الحسين الوزير بمسيره كتب
 إلى سعيد وداود ابني حمدان ، وإلى ابن أخيها ناصر الدولة الحسن بن عبد الله
 ابن حمدان ، يأمرهم بمحاربة مؤنس ، وصدته عن الموصل .

وكان مؤنس كتب⁵ في طريقه إلى رؤساء العرب يستدعيهم ، ويبدل لهم
 الأموال والخلع ، ويقول لهم : إن الخليفة قد ولاه الموصل وديار ربيعة .

واجتمع بنو حمدان على محاربة مؤنس ، إلا داود بن حمدان فإنه امتنع
 من ذلك لإحسان مؤنس إليه ، فإنه كان قد أخذه . بعد أبيه⁶ ، ورباه في
 حجره ، وأحسن إليه إحساناً عظيماً ، فلما امتنع من محاربتة لم يزل به إخوته
 حتى وافقهم على ذلك ، وذكروا له إساءة الحسين وأبي الهيجاء ابني حمدان

1) U. B. et Berol. الحصبيني .

2) A. موه وليس كذلك .

3) Berol. ; ولبس B. .

4) U. في شأنه .

5) U. C. P. يكتب .

6) Om. U. .

إلى المقتدر مرةً بعد مرةً ، وأنهم يريدون أن يغسلوا^١ تلك السيئة ، ولما أجابهم قال لهم : والله إنكم لتحملوني على البغي . وكفران الإحسان^٢ ، وما آمن أن يجيئي سهم عائر^٣ فيقع في نحري فيمتلني ؛ فلما التقوا أتاه سهم كما وصف فقتله .

وكان مؤنس إذا قيل له : إن داود عازم على قتالك ، ينكره ويقول : كيف يقاتلني وقد أخذته طفلاً وربيتته . في حجري^٤ ! ولما قرب مؤنس من الموصل كان في ثمانمائة فارس ، واجتمع بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ، والتقوا واقتلوا ، فانهزم بنو حمدان ، ولم يُقتل منهم غير داود ، وكان يلقب بالمجفجف^٥ وفيه يقول بعض الشعراء . وقد هجا أميراً^٦ :

لو كنتَ في ألف ألف كلهم بطلٌ مثل المُجفجفِ^٣ داود بن حمدانِ
وتحتكَ الريحُ تجري حيثُ تأمرُها ، وفي يمينك سيفٌ غيرُ خَوَّانِ^٥
لكنتَ أولَ فرّارٍ إلى عدنٍ إذا تحركَ سيفٌ من خراسانِ

وكان داود هذا من أشجع الناس ، ودخل مؤنس الموصل ثالث صفر ، واستولى^٥ على أموال بني حمدان وديارهم ، فخرج إليه كثير من العساكر من بعداذ ، والشام ، ومصر ، من أصناف الناس لإحسانه [الذي] كان إليهم ، وعاد إليه ناصر الدولة بن حمدان ، فصار معه^٧ ، وأقام بالموصل تسعة أشهر ، وعزم على الانحدار إلى بغداد .

1) U. 2) U. 3) A. B. بالمجفجف . 4) Om. U.
5) In U. hic priori postpositus est cum hac nota : كذا ولعله مقدم ومؤخر .
6) Add. A. عليها و . 7) Om. C. P. et Berol.

ذكر قتل المقتدر

لما اجتمعت العساكر على مؤنس بالموصل قالوا له : اذهب بنا إلى الخليفة ، فإن أنصفنا ، . وأجرى أرزاقاً وإلا قاتلناه ؛ فانحدر مؤنس من الموصل في شوال ، وبلغ خبره جند بغداد ، فشغبوا وطلبوا أرزاقهم ، ففرق المقتدر فيهم أموالاً كثيرة ، إلا أنه لم يسعهم² ، وأنفذ أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافياً البصري³ في خيل عظيمة إلى سُرّ من رأى⁴ ، وأنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في ألفي فارس ، ومعه الغلمان الحجرية ، إلى المشوق .

فلما وصل مؤنس إلى تكريت أنفذ ثلاثه ، فلما قربوا من المشوق جعل العسكر الذين مع ابن ياقوت يتسللون ويهربون إلى بغداد ، فلما رأى ذلك رجع إلى عكبراً ، وسار مؤنس ، فتأخر ابن ياقوت وعسكره⁵ ، وعادوا⁶ إلى بغداد ، فقتل مؤنس بباب الشماسية ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم ، واجتهد المقتدر بآبن خاله هارون بن غريب ليخرج ، فلم يفعل . وقال : أخاف من عسكري ، فإن بعضهم أصحاب مؤنس ، وبعضهم قد انهزم أمس⁷ من مرداويج ، فأخاف أن يسلموني وينهزموا عني ؛ فأنفذ إليه⁸ الوزير ، فلم يزل به حتى أخرجه ، وأشاروا على المقتدر بإخراج المال منه ومن والدته ليرضى الجند ، ومتى سمع أصحاب مؤنس بتفريق الأموال تفرقوا عنه واضطروا إلى الهرب ؛ فقال : لم يبق لي ولا لوالدي⁹ جهة شيء .

وأراد المقتدر أن ينحدر إلى واسط ، ويكاتب العساكر من جهة البصرة ،

1) Om. A. B. 2) B. C. P. et Berol. ; U. A. يشجعهم . 3) U. المصري .
4) Berol. سامر . 5) U. C. P. وغيره . 6) C. P. et Berol. وعاد .
7) C. P. et Berol. 8) Add. U. C. P. مع . 9) U. بوالدي .

والأهواز ، وفارس ، وكرمان ، وغيرها ، ويترك بغداد مؤنس إلى ان يجتمع عليه العساكر ، ويعود إلى قتاله ، فردّه ابن ياقوت عن ذلك ، وزين له اللقاء ، وقوى نفسه بأن¹ القوم متى رأوه عادوا بأجمعهم إليه ، فرجع إلى قوله وهو كاره .

• ثم أشار عليه بحضور الحرب ، فخرج وهو كاره² ، وبين يديه الفقهاء ، والقراء معهم المصاحف مشهورة ، وعليه البردة ، والناس حوله ، فوقف على تلّ عالٍ بعيد عن المعركة ، فأرسل قواد أصحابه يسألونه التقدّم مرّة بعد أخرى . • وهو واقف² ، فلما ألتوا عليه تقدّم من موضعه ، فانهزم أصحابه قبل وصوله إليهم ، وكان قد أمر فنودي : من جاء بأسير فله عشرة دنانير ، ومن جاء برأس فله خمسة دنانير ، فلما انهزم أصحابه لقيه عليّ بن بليق³ ، وهو من أصحاب مؤنس ، فترجّل وقبّل الأرض وقال له : إلى أين تمضي ؟ ارجع . فلعن الله من أشار عليك بالحضور ! فأراد الرجوع ، فلقيه⁴ قوم من المغاربة والبربر ، فتركه عليّ معهم وسار عنه ، فشهروا عليه سيوفهم ، فقال : ويحكم أنا الخليفة ! فقالوا : قد عرفناك يا سيفلّة ، أنت خليفة إبليس ، تبذل في كلّ رأس خمسة دنانير ، وفي كلّ أسير عشرة دنانير ! وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض وذبحه بعضهم ، فقيل إنّ عليّ بن بليق³ غمز⁵ بعضهم فقتله .

وكان المقتدر ثقيل البدن ، عظيم الجثّة ، فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه ، وأخذوا جميع ما عليه حتى سراويله ، وتركوه مكشوف العورة . إلى أن مرّ به رجل من الأكرة⁶ ، فستره بحشيش ، ثم حفر

1) A. C. P. فان .

2) Om. A. B.

3) U. بليق ; Berol. بليق .

4) Berol. فلقته .

5) C. P. رمز .

6) A. B. الأكراد . U. ; عبر عليه بعض الأكارين .

له موضعه ، ودُفن ، وعُفي قبره .

وكان مؤنس في الراشدية¹ لم يشهد² الحرب ، فلما حُمل رأس المقتدر إليه بكى ، ولطم وجهه ورأسه ، وقال : يا مفسدون ! ما هكذا أوصيتُكم ؛ وقال : قتلتموه ، وكان هذا آخر أمره ، والله لنُقتلنَ كلنا ، وأقل ما في الأمر . أنكم تُظهرون³ أنكم قتلتموه خطأ ، ولم تعرفوه .

وتقدّم مؤنس إلى الشّمسية ، وأنفذ إلى دار الخليفة من يمنعها من النهب ، ومضى عبد الواحد بن المقتدر ، وهارون بن غريب ، ومحمد بن ياقوت ، وابنا رائق إلى المدائن ، وكان ما فعله مؤنس سبباً لحرأة أصحاب الأطراف على⁴ الخلفاء⁵ وطمعهم فيما⁶ لم⁷ يكن يخطر لهم على بال ، وانخرقت الهيبة وضعف⁸ أمر الخلافة حتى صار الأمر إلى ما نحكيه .

على أن المقتدر أهمل من أحوال الخلافة كثيراً ، وحكم فيها النساء والخدم ، وفرط في⁹ الأموال ، وعزل من الوزراء وولّى ممّا أوجب طمع أصحاب الأطراف والنواب ، وخروجهم عن الطاعة .

وكان جملة ما أخرج من الأموال ، تبذيراً وتضييعاً في غير وجه ، نيفاً¹⁰ وسبعين¹¹ ألف ألف دينار ، سوى ما أنفقه في الوجوه الواجبة ؛ وإذا اعتبرت¹² أحوال الخلافة في أيامه وأيام أخيه المكتفي ووالده المعتضد ، رأيت¹³ بينهم تفاوتاً بعيداً ، وكانت مدة خلافته أربعاً¹⁴ وعشرين سنة وأحد عشر شهراً

1) C. P. et Berol. الدائرية . 2) Add. A. B. القتل ولا .

3) A. C. P. et Berol. أن تظهروا .

4) Om. A.

5) A. البلاد ; B. والبلاد .

6) A. B. فيها .

7) A. ولم .

8) U. وعظم .

9) B. وتسعين .

10) U. انكشفت .

11) U. وكان .

1 من .

2 أربع .

وستة عشر يوماً . وكان عمره ثمانياً^١ وثلاثين سنة ونحواً^٢ من شهرين^١ .

ذكر خلافة القاهر بالله

لما قُتل المقتدر بالله عظم قتله على مؤنس . وقال : الرأي أن ننصب ولده أبا العباس أحمد^٢ في الخلافة ، فإنه تربيتي ، وهو صبي عاقل ، وفيه دين وكرم ، . ووفاء بما يقول^٣ ، فإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته ، والدة المقتدر ، وإخوته ، وغلمان أبيه ببذل الأموال ، ولم ينتطح في قتل المقتدر عنزان ؛ فاعترض^٤ عليه^٥ أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختي وقال : بعد الكد والتعب استرحنا من خليفة له أمّ ، وخالة ، وخدم يدبرونه . فنعود إلى تلك الحال ! والله لا نرضى إلاّ برجل كامل ، يدبر نفسه ، ويدبرنا . وما زال حتى ردّ مؤنساً عن رأيه ، وذكر له أبو منصور محمد بن المعتضد ، فأجابه مؤنس إلى ذلك . وكان النوبختي في ذلك كالباحث عن حتفه^٦ بظلفه ، فإنّ القاهر قتله . كما نذكره ﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾^٧ . وأمر مؤنس بإحضار محمد بن المعتضد ، فبايعوه بالخلافة لليلتين بقيتا من شوال ، ولقبوه القاهر بالله ، وكان مؤنس كارهاً لخلافته ، . والبيعة له^٨ ،

1) In B. inscriptio : exstat, quam pagina et dimidia
albæ excipiunt, in quibus كذا في الام est. In margine C. P. legitur :

. رأيت في الأصل المنقول ذكر سيرته

2) A. B.

3) U. وبر .

4) A. فأعرض .

5) A. عنه .

6) A. جيفه .

7) Cor. 2 , vs. 216.

8) Om. U.

١ ثمانية .

٢ ونحو .

ويقول : إنني عارف بشرته ، . وسوء نيته¹ ، ولكن لا حيلة .

ولما بويح استحلّفه مؤنس لنفسه ولحاجبه بُلَيْق² . ولعليّ بن بليق² ، وأخذوا خطه بذلك ، واستقرّت الخلافة له ، . وبايعه الناس³ . واستوزر أبا عليّ بن مُقْلَة ، وكان بفارس ، فاستقدمه ، ووزّر له ، واستحجب القاهرُ عليّ بن بُلَيْق⁴ ، وتشاغل القاهر بالبحث عمّن استر من أولاد المقتدر وحرّمه ، وبمناظرة والدة المقتدر ، وكانت مريضة قد ابتداء بها⁵ الاستسقاء ، وقد زاد مرضها بقتل ابها ، ولما سمعت أنه بقي مكشوف العورة جزعت جزعاً شديداً ، وامتنعت عن المأكول والمشروب حتى كادت تهلك ، فوعظها النساء حتى أكلت شيئاً يسيراً من الخبز والملح .

ثمّ أحضرها القاهر عنده . وسألها عن مالها⁶ ، فاعترفت له بما عندها من المصوغ والثياب . ولم تعترف بشيء من المال والجوهر ، فضربها أشدّ ما يكون من الضرب ، وعلّقها برجلها ، وضرب المواضع الغامضة¹ من بدنها ، فحلفت أنها لا تملك غير ما أطلّعه عليه ، وقالت : لو كان عندي مال لما أسلمتُ ولدي للقتل ؛ ولم تعترف بشيء .

وصادر جميع حاشية المقتدر وأصحابه ، وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على نفسها القضاة والعدول بأنها قد حلت أوقافها ، ووكلت في بيعها ، فامتنعت عن ذلك ، وقالت : قد أوقفها على أبواب البرّ والقرب بمكة والمدينة والثغور ، وعلى الضعفى والمساكين ، ولا أستحلّ حلّتها ولا بيعها ، وإنما أوكلت على بيع أملاكي .

1) C. P. et Berol. وشؤمه . 2) C. P. يلق ; U. sine p. 3) Om. A. B.
4) Berol. بليق . 5) U. ابتلت به . 6) A. B. حالها .

فلما علم القاهر بذلك أحضر القاضي والعدول ، وأشهدهم على نفسه أنه قد حلّ وقوفها جميعها ، ووكتل في بيعها ، فبيع ذلك جميعه مع غيره ، واشتراه الجند من أرزاقهم : وتقدم القاهر بكبس الدور التي سعي إليه أنه اختفى فيها ولد المقتدر ، فلم يزل كذلك إلى أن وجدوا منهم أبا العباس الراضي ، وهارون ، وعلياً ، والعبّاس ، وإبراهيم ، والفضل ، فحُمّلوا إلى دار الخليفة ، فصودروا على مالٍ كثير ، وسلمهم عليّ بن بُلَيْق إلى كاتبه الحسن بن هارون ، فأحسن صحبتهم .

واستقرّ أبو عليّ بن مقلة في الوزارة ، . وعزل وولّي¹ ، وقبض على جماعة من العمّال ، وقبض على² بني البريديّ ، وعزلهم عن أعمالهم وصادرهم .

ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج

وفيها أرسل مرداويج إلى أخيه وشمكير³ ، وهو ببلاد جيلان ، يستدعيه إليه ، وكان الرسول ابن الجعد ، قال : أرسلني مرداويج ، وأمرني بالتلطف لإخراج أخيه وشمكير إليه ، فلما وصلتُ سألتُ عنه ، فدُلْتُ عليه ، فإذا هو مع جماعة يزرعون الأرز ، فلما رأوني قصدوني³ وهم حفاة عراة ، عليهم سراويلات ملوّنة الخرق ، وأكسية ممزقة ، فسَلَّمْتُ عليه ، وأبلغتُه رسالة أخيه ، وأعلمتُه بما ملك من البلاد والأموال وغيرها ، فصرط بضمه في لحية أخيه وقال : إنه لبس السواد ، وخدم المسودّة ، يعني الخلفاء من بني العبّاس

فلم أزل أمنيّه وأطمعه حتى خرج معي ، فلما بلغنا قزوين اجتهدتُ به

1) Om. A. B.

2) Om. A.

3) Om. C. P. et Berol.

ليلبس السواد، فامتنع ثم لبس بعد الجهد . قال: فرأيتُ من جهنهُ أشياء أستحيي من ذكرها ، ثم أعطته السعادة ما كان له في الغيب ، فصار من أعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا .

د . عدة حوادث

فيها توفي القاضي أبو عمر محمد¹ . بن يوسف¹ بن يعقوب بن إسماعيل ابن حماد بن زيد ، وكان عالماً فاضلاً حليماً ، وأبو عليّ الحسين بن صالح ابن خيزران² الفقيه الشافعي ، وكان عابداً ورعاً ، أريد¹ على القضاء ، فلم يفعل .

وفيها توفي أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عديّ الفقيه الشافعيّ الجرجانيّ ، المعروف بالأستراباذي .

1) Om. U.

2) B. Berol. ; rel. ; جبران .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر ومن معه

قد ذكرنا هرب عبد الواحد بن المقتدر ، وهارون بن غريب ، ومفلح ،
ومحمد بن ياقوت ، وابني^١ رائق ، بعد قتل المقتدر ، إلى المدائن ، ثم إنهم انحدروا
منها إلى واسط ، وأقاموا بها ، وخافهم الناس ؛ فابتدأ هارون بن غريب وكتب
إلى بغداد يطلب الأمان ، ويبدل مصادرة ثلاثمائة ألف دينار على أن يطلق له
أملكه ، وينزل عن الأملاك التي استأجرها ، ويؤدي من أملاكه حقوق بيت
المال القديمة ؛ فأجابه القاهر ومؤنس^١ إلى ذلك ، وكتب^٢ له كتاب أمانٍ وقُلتد
أعمال ما^٣ الكوفة ، وماسبذان ، ومهرجان قذق^٤ ، وسار إلى بغداد .

وخرج عبد الواحد بن المقتدر من واسط فيمن بقي معه ، ومضوا^٥ إلى
السُّوس وسوق الأهواز ، وجبوا المال ، وطرّدوا العمّال ، وأقاموا بالأهواز ،
فجهز مؤنس إليهم جيشاً كثيفاً ، وجعل عليهم بليقاً .

وكلف الذي حرّضهم على إنفاذ الجيش أبو عبد الله البريدي^٥ ، فإنه كان قد

1) Om. U.

2) U. وكتب .

3) A. B.

4) Om. C. P. et Berql.

5) A. وبعثوا .

خرج من الحبس فخوفهم عاقبة إهمال عبد الواحد ومن معه ، وبذل مساعدة معجّلة خمسين ألف دينار على أن يتولى الأهواز ، وعند استقراره بتلك البلاد يعجّل¹ باقي المال ، وأمر مؤنس بالتجهز ، وأنفق ذلك المال ، وسار العسكر وفيهم أبو عبد الله .

وكان محمد بن ياقوت قد استبدّ بالأموال والأمر ، فنفرت لذلك قلوب من معه من القواد والجنود ، فلما قرب العسكر من واسط أظهر من معه من القواد ما في نفوسهم ، وفارقوه ، ولما وصل² بُلَيْق³ إلى السوس فارق عبد الواحد ومحمد بن ياقوت⁴ الأهواز وسارا إلى تُسْتَر ، فعمل القراريطي ، وكان مع العسكر ، . بأهل الأهواز⁵ ما لم يفعله أحد : نهب أموالهم ، وصادرهم جميعهم ، ولم يسلم منهم أحد .

ونزل عبد الواحد وابن ياقوت بتُسْتَر ، وفارقهما من معهما من القواد إلى بُلَيْق بأمان⁶ ، وبقي مفلح وسرور الخادم مع عبد الواحد ، فقالا لمحمد بن ياقوت : أنت معتصم بهذه المدينة ، وبمالك ورجالك ، ونحن فلا مال معنا⁷ . ولا رجال ، ومقامنا معك يضرّك⁸ ولا ينفعك . وقد عزمنا على أخذ الأمان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر : فأذن لهما في ذلك ، فكتبنا⁹ إلى بُلَيْق فأمنهم ، فعبروا إليه ، وبقي محمد بن ياقوت منفرداً ، فضعفت نفسه ، وتخيّر ، فتراسل هو وبُلَيْق³ ، واستقرّ بينهما¹⁰ أنه يخرج إلى بُلَيْق على شرط أنه يؤمنه ، ويضمن له أمان مؤنس والقاهر ، ففعل ذلك وحلف له ، وخرج محمد بن ياقوت معه إلى بغداد ، واستولى أبو عبد الله البريديُّ على البلاد ، وعسف أهلها ،

- 1) U. تعجل . 2) U. قفل . 3) Berol. ubique بليق .
4) Add. U. ومن معه من . 5) Berol. فعل ، C. P. om. hæc verba.
6) U. C. P. فأمن . 7) B. لنا ; om. U. 8) C. P in marg. يضرنا
9) C. P. A. et Berol. فكتب . 10) Add. A. B. الحال .

وأخذ أموال التجار ، وعمل بأهل البلاد ما لا يعمله¹ الفرنج ، ولم يمنعه أحد عمّا يريد ؛ ولم يكن عنده من الدين ما يزعه¹ عن ذلك ، وعاد² إخوته إلى أعمامهم ؛ ولما عاد عبد الواحد ومحمد بن ياقوت وفي لهم القاهر ، وأطلق لعبد الواحد أملاكه ، وترك لوالدته المصادرة التي صادرها بها .

ذكر استيحاء مؤنس وأصحابه من القاهر

في هذه السنة استوحش مؤنس المظفر وبُليق³ الحاجب وولده عليّ والوزير أبو عليّ بن مقلة من القاهر . وضيّقوا عليه وعلى أسبابه . وكان سبب ذلك أنّ محمد بن ياقوت تقدّم عند القاهر ، وعلت منزلته . وصار يخلو به ويشاوره . فغلظ ذلك على ابن مقلة لعداوة كانت بينه وبين محمد . فألقى إلى مؤنس أنّ محمداً يسعى به عند القاهر ، وأنّ عيسى الطبيب يسفر بينهما في التدبير عليه . فوجه مؤنس عليّ بن بُليق⁴ لإحضار عيسى النضيب . فوجده بين يدي القاهر ، فأخذه وأحضره عند مؤنس ، فسيره من ساعته إلى الموصل . واجتمعوا على الإيقاع بمحمد بن ياقوت ، وكان في الخيام . فركب عليّ بن بُليق في جنده ليكبسه ، فوجده قد اختفى ، فنهب أصحابه واستر محمد بن ياقوت⁵ .

1) Berol. add. .

2) A. أعاد .

3) C. P. et Berol. بليق .

4) Berol. طبق .

5) Om. A. et Berol.

ووكّل عليُّ بن بُلَيْقُ علي دار الخليفة أحمد بن زبيرك ، وأمره بالتضييق على القاهر ، وتفتيش كل من يدخل الدار ويخرج منها ، وأن يكشف وجوه النساء المنقبات ، وإن وجد مع أحد رقعة دفعها¹ إلى مؤنس . ففعل ذلك . وزاد عليه ، حتى إنه حمل إلى دار الخليفة لبس ، فأدخل يده فيه لئلا يكون فيه رقعة ، وتقل بُلَيْقُ² من كان³ بدار القاهر محبوساً إلى داره كوالدة المقتدر وغيرها ، وقطع أرزاق حاشيته .

فأما والدة المقتدر فإنها كانت قد اشتدت علتها لشدة الضرب الذي ضربها القاهر ، فأكرمها عليُّ بن بُلَيْقُ وتركها عند والدته ، فماتت في جمادى الآخرة ، وكانت مكرمة مرفهة ودُفنت بتربتها بالرصافة .

وضيقت عليُّ بن بُلَيْقُ على القاهر . فعلم القاهر أن العتاب لا يفيد ، وأن ذلك برأي مؤنس وابن مقله : فأخذ في الحيلة والتدبير على جماعتهم . وكان قد عرف فساد قلب طريف السبكري وبشرى خادم مؤنس لبليق⁴ وولده علي . وحسدهما على مراتبهما : فشرع في إغرائهما ببليق⁴ وابنه .

وعلم أيضاً أن مؤنساً وبليقاً⁴ أكثر اعتمادهما على الساجية ، أصحاب يوسف بن أبي الساج وغلماؤه المنتقلين إليهما بعده ، وكانا قد وعدا الساجية بالموصل مواعيد أخلفاها ، فأسل القاهر إليهم يغريهم بمؤنس وبليق⁵ ، ويحلف لهم¹ على الوفاء بما أخلفاهم⁶ ، فتغيرت قلوب الساجية ، ثم إنه راسل أبا جعفر

1) A. C. P. رفعها .

4) Berol. ليلق .

2) Berol. طبق .

5) Berol. وبلق .

3) C. P. et Berol. مكان .

6) C. P. A. et Berol. أخلفناه .

١ هما .

٢ أخلفاها .

محمد بن القاسم بن عبّيد الله ، وكان من أصحاب ابن مقلّة وصاحب مشورته ،
 ووعده الوزارة ، فكان يطالعه بالأخبار ، وبلغ ابن مقلّة أنّ القاهر قد تغيّر
 عليه ، وأنه مجتهد¹ في التدبير عليه وعلى مؤنس ، وبلّيق ، وابنه عليّ ، والحسن
 ابن هارون ، فأخبرهم ابن مقلّة بذلك .

ذكر القبض على مؤنس وبلّيق²

في هذه السنة ، أوّل شعبان ، قبض القاهر بالله على بلّيق وابنه ، ومؤنس
 المظفر .

وسبب ذلك أنه لما ذكر ابن مقلّة لمؤنس وبلّيق ما هو عليه القاهر من التدبير
 في استئصالهم خافوه ، وحملهم الخوف على الجديّ في خلعه ، واتفق رأيهم على
 استخلاف أبي أحمد بن المكتفي وعقدوا له الأمر سرّاً³ ، وحلف له بلّيق وابنه
 عليّ ، والوزير أبو عليّ بن مقلّة ، والحسن⁴ بن هارون ، وبابيعوه ، ثمّ كشفوا
 الأمر لمؤنس فقال لهم : لست أشكّ في شرّ القاهر وخبثه ، ولقد كنتُ كارهاً
 لخلافته ، وأشرتُ بآبن المقتدر ، فخالفتُم وقد بالغتم الآن في الاستهانة به⁵ ، وما
 صبر على الهوان إلّا من خبث¹ طويته ليدبّر عليكم ، فلا تعجلوا . على أمر
 حتى تؤنسوه وينبسط إليكم ، ثمّ فتشوا لتعرفوا من واطأه من القواد ومن
 الساجية والحجرية ، ثمّ اعملوا على ذلك ؛ فقال عليّ بن بلّيق ، والحسن بن

1) اجتهد . U. ; مجتهد . B.

2) يلبق jam بلبق jam postea ; ويليق . Berol.

3) Om. U.

4) الحسين . C. P.

5) Om. C. P. et Berol.

هارون¹ : ما يحتاج إلى هذا التطويل ، فإنّ الحجة لنا ، والدار في أيدينا ، وما يحتاج أن نستعين في القبض عليه بأحدٍ لأنه بمنزلة طائر في قفص .

• وعملوا على² معاجلته ، فاتفق أن سقط بُلَيْق من الدابة ، فاعتلّ ولزم منزله ، واتفق ابنه عليّ³ وأبو عليّ بن مقلة وزيننا³ لمؤنس خلع القاهر ، وهونا عليه الأمر ، فأذن لهما ، فاتفق رأيهما على أن يُظهروا أن أبا طاهر القرمطيّ قد ورد الكوفة في خلق كثير ، وأنّ عليّ بن بُلَيْق سائر إليه في الجيش ليمنعه عن بغداد ، فإذا دخل على القاهر ليودّعه ويأخذ أمره فيما يفعل قبض عليه .

• فلما اتفقا على ذلك جلس ابن مقلة . وعنده الناس ، فقال لأبي بكر ابن قرابة⁴ : أعلمت أنّ القرمطيّ قد دخل الكوفة في ستة آلاف مقاتل بالسلاح التامّ ؟ قال : لا ! قال ابن مقلة : قد وصلنا كتب النواب بها بذلك : فقال ابن قرابة : هذا كذب ومُحال ، فإنّ في جوارنا إنساناً¹ من الكوفة ، وقد أتاه اليوم كتاب على جناح طائر تاريخه اليوم يخبر فيه بسلامته⁵ ، فقال له ابن مقلة : سبحان الله ، أنتم أعرف⁶ منا بالأخبار ؟ فسكت ابن قرابة ، وكتب ابن مقلة إلى الخليفة يعرفه ذلك ، ويقول له : إنّي قد جهّزت جيشاً مع⁷ عليّ بن بُلَيْق ليسير يومنا هذا ، والعصرَ يحضر إلى الخدمة ليأمره مولانا بما يراه ، فكتب القاهر في جوابه يشكره ، ويأذن له في حضور ابن بُلَيْق ، فجاءت رقعة القاهر وابن مقلة نائم ، فتركوها ولم يوصلوها إليه ، فلما استيقظ عاد وكتب

- 1) Om. A. B. 2) وعملوه وحملوا في A. ; وعملوه وعملوا في B. 3) U. ; rel. وحسنا . 4) Om. A. 5) A. B. السلامة ; Berol. بسلامته . 6) A. B. أعلم . 7) Om. A. B. et Berol.

١ إنسان .

٢ بسلامه .

رقعة أخرى في المعنى ، فأنكر القاهر الحال ، حيث قد كتب جوابه ، وخاف أن يكون هناك مكرٌ .

وهو في هذا إذا¹ وصلت رقعة طريف السبكري يذكر أن عنده نصيحة ، وأنه قد حضر في زبي امرأة لينهبا¹ إليه ، فاجتمع به القاهر ، فذكر له جميع ما قد عزموا عليه ، وما فعلوه من التدبير ليقبض ابن بليق عليه إذا اجتمع به ، وأنهم قد بايعوا أبا أحمد بن المكتفي ، فلما سمع القاهر ذلك أخذ حذره ، وأنفذ إلى الساجية فأحضرهم متفرقين ، وكنهم في الدهاليز ، والممرات² ، والرواقات³ ، وحضر عليُّ بن بليق بعد العصر ، وفي رأسه نبيذ ، ومعه عدد يسير من غلمانة بسلاح خفيف ، في طيارة ، وأمر جماعة من عسكره بالركوب إلى أبواب⁴ دار الخليفة ، وصعد من الطيارة ، وطلب الإذن ، فلم يأذن له القاهر ، فغضب وأساء أدبه ، وقال : لا بدّ من لقائه شاء أو أبى⁵ .

وكان القاهر قد أحضر الساجية ، كما ذكرنا ، وهم عنده في الدار⁵ ، فأمرهم القاهر برده ، فخرجوا إليه وشتموه وشتموا أباه ، وشهروا سلاحهم وتقدّموا إليه . جميعهم ، ففرّ⁶ أصحابه عنه ، وألقى نفسه في الطيارة وعبر إلى الجانب الغربي واختفى من ساعته ، فبلغ ابن مقلة الخبر ، فاستر واستتر الحسن⁷ بن هارون أيضاً .

فلما سمع طريف الخبر ركب في أصحابه ، وعليهم السلاح ، وحضروا⁸

1) U. ليحضر . 2) Om. U. 3) Add. Berol. والزقات .

4) Om. U. 5) C. P. وأرسل القاهر سراً إلى الساجية يستدعيهم فحضروا متفرقين حتى امتلأت الدار .

6) C. P. et Berol. ففترق . A. B. ففترق . 7) A. الحسين . 8) A. B. وحصر .

در سيفه ، ووقف القاهر ، فعظم الأمر حينئذٍ على ابن بُلَيْق وجماعتهم ،
وأنكر بُلَيْق ما جرى على ابنه ، وسب الساجية ، وقال : لا بدّ من المضي إلى
دار الخليفة ، فإن كان الساجية فعلوا هذا بغير تقدّم قابلتُهم بما يستحقّونه ،
وإن كان بتقدّم سألتُه عن سبب ذلك .

فحضر دار الخليفة ومعه جميع القواد الذين بدار مؤنس ، فلم يوصله القاهر
إليه ، وأمر بالقبض عليه وحبسه ، . وأمر بالقبض¹ على أحمد بن زيرك ،
صاحب الشرطة ، وحصل الجيش كلّهم في الدار ، فأنفذ القاهر وطيب
نفوسهم ، ووعدهم الزيادة ، وأنه يوقف هؤلاء على ذنوبهم ثمّ يطلقهم
ويحسن إليهم ، فعادوا ، وراسل القاهر مؤنساً يسأله الحضور عنده ليعرض عليه
ما رفع² عليهم ليفعل ما يراه ، وقال : إنّه عندي بمنزلة الوالد ، وما أحبّ أن
أعمل شيئاً إلاّ عن رأيه ؛ فاعتذر مؤنس عن الحركة ، . ونهاه أصحابه عن
الحضور³ عنده .

فلما كان الغد أحضر القاهر طريفاً السبكريّ وناولته خاتمه وقال له : قد
فوّضتُ إلى ولدي عبد الصمد ما كان المقتدر فوّضه إلى ابنه محمّد ، وقلدتك
خلافته ، وورثاسة الجيش ، وإمارة الأمراء ، وبيوت الأموال ، كما كان ذلك
إلى مؤنس ، ويجب أن تمضي إليه وتحمله إلى الدار ، فإنّه ما دام في منزله يجتمع
إليه من يريد الشرّ ولا يأمن⁴ [أن] يولد شغل ، فيكون هاهنا مرفهاً ، ومعه من
أصحابه من يخدمه على عادته .

فمضى إلى دار مؤنس ، وعنده أصحابه في السلاح ، وهو قد استولى عليه
الكبر والضعف ، فسأله أصحاب مؤنس عن الحال ، فذكر سوء صنيع بُلَيْق
وابنه ، فكلّهم سبّهما ، وعرفهم ما أخذ لهم⁵ من الأمان والعهود ، فسكتوا ،

1) U. ; rel. وقبض .

4) U. نأمن .

2) U. وقع .

5) A. B. لهما .

3) Om. A. B.

ودخل¹ إلى² مؤنس وأشار عليه بالحضور عند القاهر ، وحمله عليه ، وقال له : إن تأخرت طمع ، ولو رآك نائماً ما تجاسر³ أن يوقظك ؛ وكان موافقاً على مؤنس وأصحابه لما نذكره ، فسار مؤنس إليه ، فلما دخل الدار قبض القاهر عليه وحبسه⁴ ولم يره .

قال طريف : لما أعلمت القاهر بمجيء مؤنس ارتعد ، وتغيرت أحواله ، وزحف من صدر فراشه ، فحفظه أن أكلمه في معناه ، وعلمت أنني قد أخطأت ، وندمت ، وتيقنت أنني لاحق بالقوم عن قريب ، ودكرت قول مؤنس . فيه إنه يعرفه بالهوج ، والشر ، والإقدام ، والجهل⁵ ؛ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ؛ وكانت وزارة ابن مقله هذه تسعة أشهر وثلاثة أيام .

واستوزر القاهر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ، مستهلاً شعبان ، وخلع عليه ، وأنفذ القاهر وختم على دور مؤنس ، وبليق وابنه علي ، وابن مقله ، وأحمد بن زيرك ، والحسن بن هارون ، ونقل دوابهم ، ووكل بحرمهم ، وأنفذ فاستقدم عيسى المتطبب من الموصل ، وأمر بنقل ما في دار ابن مقله وإحراقها ، فنُهبت وأحرقت ، ونُهبت دور المتعلقين بهم ، وظهر محمد ابن باقوت وقام بالحجبة ، ثم رأى كراهية طريف السبكري والساجية له ، فاخفى وهرب إلى أبيه⁶ بفارس ، فكاتبه القاهر يلومه على عجلته بالهرب ، وقلده كور الأهواز .

وكان السبب في ميل طريف السبكري ، والساجية ، والحجرية ، إلى القاهر ، ومواطنتهم على مؤنس وبليق وابنه ما نذكره ، وهو أن طريفاً كان قد أخذ قواد مؤنس وأعلامهم منزلة⁷ ، وكان بليق وابنه ممن يقبل يده ويخدمه ،

1) U. ودخلوا .

2) Om. A. U. add. دار .

) U. جسر .

4) Om. U.

5) Om. A. B.

6) A B. به .

7) U. add. عنده .

فلما استخلف القاهر بالله تقدم بُلَيْقُ وابنه ، وحكما في الدولة كما ذكرناه ،
وأهمل ابن بُلَيْقُ جانب طريف ، وقصده وعطله من أكثر أعماله¹ ؛ فلما
طالت عطلته استجيا¹ منه بُلَيْقُ ، وخاف جانبه ، فعزم على استعماله على ديار
مصر ليقضي حقه ، ويبعده ، ومعه أعيان رفقائه ليأمنهم ، وقال ذلك للوزير
أبي علي بن مقله ، فرآه صواباً ، فاعتذر بُلَيْقُ إلى طريف لسبب عطلته ، وأعلمه
بحديث مصر ، فشكره ، وشكر الوزير أيضاً ، فمنع علي بن بُلَيْقُ من إتمامه ،
وتولّى هو العمل ، وأرسل إليه من يخلفه فيه ، فصار طريف عدواً يترتبص
بهم الدوائر .

وأما الساجية فإنهم كانوا عدّة مؤنس وعضده ، وساروا معه إلى
الموصل ، وعادوا معه إلى قتال المقتدر ، ووعدهم مؤنس المظفر بالزيادة ؛
فلما قُتل المقتدر لم يروا لميعاده وفاء ، ثناه عنه² ابن بُلَيْقُ ، واطرحهم ابن
بُلَيْقُ أيضاً ، وأعرض عنهم .

وكان من جملتهم خادم أسود اسمه صندل ، وكان من أعيانهم ، وكان له
خادم اسمه مؤتمن ، فباعه ، فاتصل بالقاهر قبل خلافته ، فلما استخلف
قدمه وجعله لرسائله . فلما بُلِي القاهر بابن بُلَيْقُ وسوء معاملته كان كالغريق
يتمسك بكل شيء ، وكان خبيراً بالدهاء والمكر ، فأمر مؤتمناً أن يقصد صندلاً
الساجي الذي باعه ، ويشكو من القاهر ، فإن رأى منه³ ردّاً لما يقوله أعلمه
بحال القاهر وما يقاسي من ابن بُلَيْقُ وابنه ، وإن رأى منه خلاف ذلك سكت ،
فجاء إليه وفعل ما أمره .

فلما شكّا قال له صندل : وفي أي شيء هو الخليفة حتى يعطيك ، ويوسع

1) استخشا . A .

2) عنهم . U .

3) Om. U .

عليك ؟ إن فرّج الله عنه من هذا المفسد احتجتُ أنا وغيري إليك ، والله عليّ صوم وصدقة إن ملك الخليفة أمره ، واستراح ، وأراحنا من هذا الملعون ؛ فأعاد المؤتمن الحديث على القاهر ، فأرسل على يده هدية جميلة من طيب وغيره إلى زوجة صندل . وقال له : تحمله إليها ، وزوجها غائب عنها . وتقول لها : إن الخليفة قسم فينا شيئاً ، وهذا من نصيبي أهديته إليكم ؛ ففعل هذا ، فقبلته ، ثم عاد إليها من الغد وقال : أيّ شيء قال صندل لما رأى انبساطي عليكم ؟ فقالت : اجتمع هو وفلان وفلان ، وذكرت ستة نفر من أعيانهم ، ورأوا ما أهديت إلينا فاستعملوا منه ¹ ودعوا للخليفة .

فبينما هو عندها إذ حضر زوجها ، فشكر مؤتمناً ، وسأله عن أحوال الخليفة ، فأثنى عليه . ووصفه بالكرم ، وحسن الأخلاق ، وصلابته ² في الدين ، فقال صندل إن ابن بليق نسبه ³ إلى قلة الدين ، ويرميه بأشياء قبيحة ، فحلف مؤتمن على بطلان ذلك ، وأن جميعه كذب .

ثم أمر القاهر مؤتمناً أن يقصد زوجة صندل ، ويستدعيها إلى قهرمانة القاهر ، فتحضر متنكرة على أنها قابلة يأنس بها من عند القاهر ، لما كانوا بدار ابن طاهر ، وقد حضرت لحاجة بعض أهل الدار إليها ، ففعلت ذلك ، ودخلت الدار وباتت عندهم ، فحملها القاهر رسالة إلى زوجها ورفقائه ، وكتب إليهم رقعة بخطه يعدهم بالزيادة في الأقطاع والجارى ، وأعطاهم لنفسها مالا ، فعادت إلى زوجها ² وأخبرته بما كان جميعه ، فوصل الخبر إلى ابن بليق أن امرأة من دار ابن طاهر دخلت إلى دار الخليفة ، فلهذا منع ابن بليق من دخول امرأة

1) U. فاستعملوه .

2) C. P. وصلاته U. ; وسلاته .

3) A. ينسبه .

1 فاستعملوا منه .

2 زوجه .

حتى تبصر وتعرف .

وكان للساجية قائد كبير اسمه سيما ، وكلّهم يرجعون إلى قوله ، فاتفق
صندل ومن معه على إعلام سيما بذلك . إذا لا¹ بدّ لهم منه ، وأعلموه برسالة
القاهر إليهم ، فقال : هذا صواب ، والعاقة فيه جميلة ، ولكن لا بدّ من أن
يُدخلوا في الأمر بعض هؤلاء . يعني أصحاب بليق ومونس ، وليكن
من أكابرهم ، فاتفقوا على طريف السبكري ، وقالوا : هو أيضاً متسخط ،
فحضروا عنده وشكوا إليه ما هم فيه ، وقالوا : لو كان الأستاذ ، يعنون مؤنساً ،
يملك أمره لبلغنا² مرادنا ، ولكن قد عجز وضعف ، واستبدّ عليه ابن بليق
بالأمور ، فوجدوا عنده من كراهتهم أضعاف ما أرادوا ، فأعلموه حينئذ حالهم³ ،
فأجابهم إلى موافقتهم ، واستحلفهم أنه لا يلحق مؤنساً وبليقاً وابنه مكروه
وأذى في أنفسهم وأبدانهم وأموالهم⁴ ، وإنما يلزم بليق وابنه بيوتهم ،
ويكون مؤنس على مرتبته لا يتغير ، فحلفوا على ذلك . وحلف لهم على الموافقة .
وطلب خطّ القاهر بما طلب ، فأرسلوا إلى القاهر بما كان . فكتب إليهم بما
أرادوا ، وزاد بأن قال : إنه يصلّي بالناس ، ويخطب أيام الجمع ، ويحجّ بهم ،
ويغزو معهم⁵ ، ويقعد للناس ، ويكشف مظالمهم إلى غير ذلك من حسن السيرة .
ثم إن طريفاً اجتمع بجماعة من رؤساء الحجريّة ، وكان ابن بليق قد
أبعدهم عن الدار وأقام بها أصحابه ، فهم حنقون عليه . فلما أعلمهم طريف
الأمر أجابوه إليه ، فظهر شيء من هذا الحديث إلى ابن مقلة وابن بليق ، ولم
يعلموا تفصيله⁶ ، فاتفقوا على أن يقبضوا على جماعة من قواد الساجية

1) U. ولا .

4) Om. A. B.

2) A. B. أبلغنا

5) Om. A.

3) A. B. أمرهم .

6) U. بفضيله ; A. C. P.

والحجربة ، فلم يقدموا عليهم خوف الفتنة .

وكان القاهر قد أظهر مرضاً من دماميل وغيرها ، فاحتجب عن الناس خوفاً منهم ، فلم يكن يراه أحدٌ إلاّ خواصّ خدمه من الأوقات النادرة ، فتعدّرا على ابن مقلة وابن بليق الاجتماع به ليبلغوا منه ما يريدون ، فوضعا ما ذكرناه من أخبار القرامطة ليظهر لهم . ويفعلوا به² ما أرادوا ؛ . ولما قبض القاهر على مؤنس وجماعته³ استعمل القاهر على الحجة سلامة الطولوني ، وعلى الشرطة أبا العباس أحمد بن خاقان ، واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم ابن عبيد الله ، وأمر بالنداء على المستترين ، وإباحة مال من أخفاهم وهدم داره ، وجدّ في طلب⁵ أحمد بن المكتفي ، فظفر به ، فبني عليه حائطاً وهو حيّ فمات ، وظفر بعلي بن بليق فقتله .

ذكر قتل مؤنس وبليق وولده علي والنوبختي

،

وفيها ، في شعبان ، قتل القاهر مؤنساً المظفر ، وبليقاً ، وعلي بن بليق . وكان سبب قتلهم أن أصحاب مؤنس شغبوا⁶ وثاروا ، وتبعهم سائر الجند ، وأحرقوا روشن دار⁷ الوزير أبي جعفر ، ونادوا بشعار مؤنس ، وقالوا : لا نرضى إلاّ بإطلاق مؤنس .

وكان القاهر قد ظفر بعلي بن بليق ، وأفرد كل واحد منهم في منزل ، فلما شغب الجند دخل القاهر إلى علي بن بليق ، فأمر به فدُبح واحتز⁸

1) C. P. ; فيمدر . A. B. فقمه .

2) C. P. . ويفعل بهم .

3) Om. C. P.

4) Codd. عبد .

5) Add. U. . أبي .

6) Add. A. عليه .

7) Add. A. B. الوزاة .

8) U. ; rel. وأخذ .

رأسه ، فوضعه¹ في طشت ، ثم مضى القاهر والطشت يُحمَل بين يديه حتى دخل على بليق فوضع الطشت بين يديه ، وفيه رأس ابنه ، فلما رآه بكى ، وأخذه² يقبله ويرشقه ، فأمر به القاهر فذُبح أيضاً ، وجُعِل رأسه في طشت ، وحُمِل بين يدي القاهر ، ومضى حتى دخل على مؤنس فوضعها بين يديه ، فلما رأى الرأسين تشهَّداً واسترجع ، ولعن قاتلهما ؛ فقال القاهر : جرّوا برجل الكلب الملعون ! فجرّوه وذبحوه وجعلوا رأسه في طشت ، وأمر فطيف² بالرؤوس في جانبي بغداد ، ونودي عليها : هذا جزاء من يخون الإمام ، ويسعى في فساد دولته ؛ ثم أعيدت ونُطِّفت³ وجُعِلت في خزانة الرؤوس ، كما جرت العادة .

وقيل إنّه قتل بليقاً وابنه مستخف ، ثمّ ظفر بابنه بعد ذلك ، فأمر به فضرب ، فأقبل ابن بليق على القاهر ، وسبه أقبح سب ، وأعظم شتم ، فأمر به القاهر فقتل ، وطيف برأسه في جانبي بغداد ، ثمّ أرسل إلى ابن يعقوب النوبختي ، وهو في مجلس وزيره محمد بن القاسم ، فأخذه وحبسه ؛ ورأى الناس من شدة القاهر ما علموا معه أنّهم لا يسلمون من يده ، وندم كل من أعانه من سبك ، والساجية³ ، والحجرية ، حيث لم ينفعهم الندم .

1) U. فوضمه .

2) A. B. وأخذ .

3) Bodl. om. و .

١ تشاهد .

٢ وطيف .

٣ ونطفت .

٤ محبس .

ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم للخليفة وعزله ووزارة الحصيبي

لما قبض القاهر بالله على مؤنس وبليق وابنه سأل عمّن يصلح للوزارة ،
فدُلّ على أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله¹ ، فاستوزره ، فبقي وزيراً
إلى يوم الثلاثاء . ثالث عشر² ذي القعدة³ من السنة ، فأرسل القاهر
فقبض عليه ، وعلى أولاده ، وعلى أخيه عبيد الله⁴ ، وحرّمه ، وكان مريضاً
بقولنج ، فبقي محبوساً ثمانية عشر⁵ يوماً ، ومات ، فحُمِل إلى منزله ، وأطلق
أولاده ، واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الحصيبي ، وكانت
وزارة أبي جعفر ثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً .

ذكر القبض على طريف السبكري

لما تمكّن القاهر ، وقبض على مؤنس وأصحابه ، وقتلهم ، لم يقف⁶
على اليمين والأمان اللذين¹ كتبهما لطريف ، وكان القاهر⁷ يُسمع طريفاً⁸ ما
يكراه ، ويستخفّ به ، ويعرض له بالأذى ، فلما رأى ذلك⁹ خافه ، وتيقن
القبض عليه والقتل ، فوصّى وفرغ من جميع ما يريد .

1) A. B. ; rel. عبد الله .

2) A. B. . عاشر .

3) A. B. . الحجّة .

4) A. عبد الله .

5) Om. A.

6) A. B. . لم يقف .

7) C. P. . مع ذلك .

8) C. P. . كثيراً ; U. من طريف .

9) Om. C. P.

واشتغل القاهر عنه بقبض من قبض عليه من وزير وغيره ، ثم أحضره بعد أن قبض على وزيره أبي جعفر ، فقبض عليه ، فتيقن القتل أسوةً بمن قتل من أصحابه ورفقائه ، فبقي محبوساً يتوقع القتل صباحاً ومساءً إلى أن خلع القاهر .

د - خبر خراسان

في هذه السنة سار مرداويج من الرّي إلى جرجان ، وبها أبو بكر محمد ابن المظفر مريضاً ، فلما قصده مرداويج عاد إلى نيسابور ، وكان السعيد نصر بن أحمد بنيسابور ، فلما بلغها محمد بن المظفر سار السعيد نحو جرجان ، وكاتب محمد بن عبيد الله البلغمي^١ مطرف بن محمد وزير مرداويج ، واستماله ، فمال إليه ، فأنهى الخبر بذلك إلى مرداويج ، فقبض على مطرف وقتله .

وأرسل محمد بن عبيد الله البلغمي^١ إلى مرداويج يقول له : أنا أعلم أنك لا تستحسن كفر ما يفعله معك الأمير السعيد ، وأنتك إنما حملك على قصد جرجان وزيرك مطرف ليرى أهلها محله منك ، كما فعله أحمد بن أبي ربيعة كاتب عمرو بن الليث ، حمل عمراً^١ على قصد بلخ ليشاهد أهلها منزلة من عمرو ، فكان منه ما بلغك ، وأنا لا أرى لك مناصبة ملك يطيف به مائة ألف رجل من غلمانة ومواليه وموالي أبيه ، والصواب أنك تترك جرجان له ، وتبذل عن الرّي مالاً تصالحه عليه ، ففعل مرداويج ذلك ، وعاد عن جرجان ، وبذل عن الرّي مالاً ، وعاد إليها ، وصالحه السعيد عليها .

1) Om. A.

ذكر ولاية محمد بن المظفر على خراسان

ولما فرغ السعيد من أمر جرجان ، وأحكمه ، استعمل أنا بكر محمد ابن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان ، وردت إليه تدبير الأمور بنواحي خراسان جميعها ، وعاد إلى بخارى مقر عزه ، وكرسی ملكه .
وكان سبب تقدم¹ محمد بن المظفر أنه كان يوماً عند السعيد ، وهو يحادثه في بعض مهماته خالياً² ، فلسعته عقرب في إحدى رجله عدة لسعات ، فلم يتحرك ، ولم يظهر عليه أثر ذلك ، فلما فرغ من حديثه ، وعاد محمد إلى منزله ، نزع خفه فرأى العقرب فأخذها³ .

فانتهى خبر ذلك إلى السعيد ، فأعجب به وقال : ما عجب إلا من فراغ بالك لتدبير⁴ ما قلته لك ، فهلاً قمت وأزلتها ! فقال : ما كنت لأقطع حديث الأمير بسبب عقرب ، وإذا لم أصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف أصبر ، وأنا بعيد⁵ منك ، على حد سيوف أعداء دولتك إذا دفعتهم عن مملكتك ؟ فعظم محله عنده ، وأعطاه مائتي ألف درهم⁶ .

ذكر ابتداء دولة بني بويه

وهم عماد الدولة أبو الحسن عليّ ، وركن الدولة أبو عليّ الحسن ، ومعز الدولة أبو الحسن أحمد ، أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن

1) U. تقديم .

2) U. موالياً .

3) Om. U.

4) A. لذر .

5) A. B. ; rel. عند البعد .

6) A. دينار ; h c exit Cod. A.

كوهي بن شيرزِيل الأصغر بن شير كنده¹ بن شيرزِيل الأكبر بن شيران شاه
ابن شيرويه² بن سشتان³ شاه بن سيس⁴ فيروز بن شيروزِيل • بن سنباد⁵
ابن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك • ابن هُرْمُزُ الملك⁶ ابن شابور الملك
ابن شابور ذي الأكتاف ، وباقي النسب قد تقدّم في أوّل الكتاب عند ذكر
ملوك الفرس ؛ هكذا ساق نسبهم الأمير أبو نصر بن ماكولا ، رحمه الله .

وأما ابن مِسْكويه فإنه قال • إنهم يزعمون⁷ أنهم من ولد يزدجرد بن
شهریار ، آخر ملوك الفرس ، إلا أن النفس • أكثر ثقة⁸ بنقل ابن ماكولا
لأنه الإمام العالم بهذه الأمور ، وهذا نسب عريق في الفرس ، ولا شك أنهم
نسبوا إلى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم .

وأما ابتداء أمرهم ، فإنّ والدهم أبا شجاع بُويّه كان متوسط الحال ،
فماتت زوجته وخلفت له ثلاثة بنين ، وقد تقدّم ذكرهم ، فلما ماتت اشتدّ
حزنه¹ عليها ، فحكى شهریار بن رستم الديلمي قال : كنتُ صديقاً لأبي شجاع
بويه ، فدخلتُ إليه يوماً فعذلتُهُ على كثرة حزنه ، وقلتُ له : أنت رجل يحتمل
الحزن ، وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن ، • وربّما مات أحدهم ،
فيجدّد⁹ ذلك من الأحزان³ ما ينسبك المرأة ؛ وسلّتهُ بجهدِي ، وأخذتُهُ

1) سير منه . C. P. ; شيرفيه . U. ; سيرويه . B. 2)

3) سنش . B. ; سبر . C. P. 4) سشان . C. P. ; ستان . B. U. 5)

6) ستان . C. P. ; متنسباد . B. ; Om. U. 7) Om. B.

8) الشريعة . B. 9) فسجدد . B. ; فتحد . C. P.

١ هز نه .

٢ فتجدد .

٣ الآحزان .

ففرجته ، وأدخلته ومعه أولاده إلى منزلي ليأكلوا طعاماً ، وشغلته عن حزنه .
 فبينما هم كذلك اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه : إنه منجم ، ومعزم ،
 ومعبر^١ للمنومات ، ويكتب الرقي^١ والطلسمات ، وغير ذلك ، فأحضره أبو
 شجاع وقال له : رأيت في منامي كأنني أبول ، فخرج من ذكري نار
 عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ، ثم انفجرت فصارت
 ثلاث^٢ شعب . وتولد من تلك الشعب عدة شعب ، فأضاءت الدنيا بتلك النيران ،
 ورأيت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران .

فقال المنجم : هذا منام عظيم لا أفسره إلا بخلعة ، وفرس ، ومركب ؛
 فقال أبو شجاع : والله ما أملك إلا الثياب التي على جسدي ، فإن أخذتها
 بقيت عرياناً ؛ قال المنجم : فعشرة دنانير ؛ قال : والله ما أملك ديناراً^٢ فكيف
 عشرة ! فأعطاه شيئاً ، فقال المنجم : اعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون
 الأرض ومن عليها ، ويعلو ذكركم في الآفاق كما علت تلك النار ، ويولد لهم
 جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب .

فقال أبو شجاع : أما تستحي تسخر مني^٣ ؟ أنا رجل فقير وأولادي هؤلاء
 فقراء مساكين كيف^٤ يصيرون ملوكاً ؟

فقال المنجم^٥ : أخبرني بوقت ميلادهم ؛ فأخبره ، فجعل يحسب ،
 ثم قبض على يد أبي الحسن عليّ فقبلها وقال : هذا والله الذي يملك البلاد ،

1) C. P. مفسر .

2) C. P. B. دينارين .

3) U. بنا .

4) B.

5) Om. C. P.

١ الرقا .

٢ ثلاثة

ثم هذا من بعده ، وقبض على يد أخيه أبي عليّ الحسن ، فاغتاظ منه أبو شجاع ، وقال لأولاده : اصفعوا هذا الحكيم ، فقد أفرط في السخرية بنا ! فصفعوه ، وهو يستغيث ، ونحن نضحك منه ، ثم أمسكوا¹ ، فقال لهم : اذكروا لي هذا إذا قصدتكم وأنتم ملوك ؛ فضحكنا منه وأعطاه² أبو شجاع عشرة³ دراهم⁴ .

ثم خرج من بلاد الديلم جماعة . تقدم ذكرهم⁵ ليملك⁶ البلاد منهم ما كان بن كالي ، ويلي بن النعمان ، وأسفار بن شيرويه ، ومرداويج بن زيار ، وخرج مع كل واحد منهم خلق كثير من الديلم ، وخرج أولاد أبي شجاع في جملة من خرج ، وكانوا من جملة قواد ما كان بن كالي ، فلما⁷ كان من أمر ما كان ما ذكرناه من الاتفاق ثم الاختلاف ، بعد قتل أسفار ، واستيلاء مرداويج على ما كان . بيد ما كان⁸ من طبرستان وجرجان ، وعود ما كان مرة أخرى إلى جرجان والدامغان ، وعوده إلى نيسابور مهزوماً .

فلما رأى أولاد بويه ضعفه وعجزه قال له عماد الدولة وركن الدولة : نحن في جماعة ، وقد صرنا ثقلاً عليك وعيالاً⁹ ، وأنت مضيق ، والأصلح لك أن تفارقك لنخفف عنك مؤونتنا ، فإذا صلح أمرنا عدنا إليك ؛ فأذن لهما ، فسارا إلى مرداويج . واقتدى بهما جماعة من قواد ما كان وتبعوهما ، فلما صاروا إليه قبلهم أحسن قبول ، وخلع على ابني بويه ، وأكرمهما . وقلد كل واحد من قواد ما كان الواصلين إليه ناحية من نواحي الجبل ، فأما عليّ بن بويه فإنه قلده كرج .

1) U. أمسك .

2) B. وأتاه .

3) B. بعشرة .

4) B. add. فاعطاه إياها .

5) C. P. من ذكرناهم . U. من .

6) U. C. P. يملك .

7) B. ; rel. فما .

8) Om. U.

9) B. وعيال .

ذكر سبب تقدم علي بن بويه

• كان السبب في ارتفاع¹ علي بن بويه • من بينهم² ، بعد الأقدار ، أنه كان سمحاً ، حليماً ، شجاعاً ، فلما قلده مرداويج كرج ، وقلد جماعة القواد المستأمنة معه الأعمال ، وكتب لهم العهود ، ساروا إلى الري ، وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج ، ومعه الحسين بن محمد الملقب بالعميد ، وهو والد أبي الفضل الذي وزير لركن الدولة بن بويه ، وكان العميد يومئذ وزير مرداويج .

وكان مع عماد الدولة بغلة شهباء من أحسن ما يكون ، فعرضها للبيع ، فبلغ ثمنها مائتي دينار ، فعرضت على العميد فأخذها وأنفذ ثمنها ، فلما حمل الثمن إلى عماد الدولة أخذ منه عشرة دنانير ورد الباقي ، وجعل³ معه هدية جميلة .

ثم إن مرداويج ندم على ما فعل من تولية أولئك القواد البلاد ، فكتب إلى أخيه وشمكير وإلى العميد يأمرهما بمنعهم من المسير إلى أعمالهم ، وإن كان بعضهم قد خرج فيرد .

وكانت الكتب تصل إلى العميد قبل وشمكير ، فيقرأها ثم يعرضها على وشمكير ، فلما وقف العميد على هذا الكتاب أنفذ¹ إلى عماد الدولة يأمره بالمسير من ساعته إلى عمله ، ويطوي المنازل ، فسار من وقته ، وكان المغرب ، وأما العميد فلما أصبح عرض الكتاب على وشمكير ، فمنع سائر القواد من

1) وهذه السنة كان سبب تقدم B.

2) Om. B.

3) C P وحمل .

الخروج من الريّ ، واستعداد التوقيعات التي معهم بالبلاد ، وأراد وشمكير أن يُنفذ خلف عماد الدولة من يردّه ، فقال العميد : إنّه لا يرجع طوعاً ، وربما قاتل من يقصده وخرج¹ عن طاعتنا ؛ فتركه .

وسار عماد الدولة إلى كرج ، وأحسن إلى الناس ، ولطف بعمال البلاد ، فكتبوا إلى مرداويج يشكرونه ، ويصفون ضبطه البلد ، وسياسته ، وافتتح قِلاعاً كانت للخُرُميّة ، وظفر منها بذخائر كثيرة صرفها جميعها إلى استمالة¹ الرجال ، والصلوات ، والهبات ، فشاع ذكره ، وقصده الناس وأحبّوه .

وكان مرداويج ذلك الوقت بطبرستان ، فلما عاد إلى الريّ أطلق مالا¹ للجماعة من قوّاده على كرج ، فاستمالهم عماد الدولة ، ووصلهم ، وأحسن إليهم ، حتى مالوا إليه ، وأحبّوا² طاعته .

وبلغ ذلك مرداويج ، فاستوحش وندم على إنفاذ أولئك القوّاد إلى الكرج ، فكتب إلى عماد الدولة وأولئك³ يستدعيهم إليه ، وتلطّف بهم ، فدافعه عماد الدولة ، واشتغل بأخذ العهود عليهم ، وخوفهم من سطوة مرداويج ، فأجابوه جميعهم ، فجبي مال كرج ، واستأمن إليه شيرزاد ، وهو من أعيان قوّاد الدّيلم ، فقويت نفسه بذلك ، وسار بهم عن كرج إلى أصبهان ، وبها المظفر ابن ياقوت ، في نحو من عشرة آلاف مقاتل ، وعلى خراجها أبو عليّ بن رستم ، فأرسل عماد الدولة إليهما يستعطفهما ، ويستأذنها في الانحياز إليهما ، والدخول في طاعة الخليفة ، ليمضي إلى الحضرة ببغداد ، فلم يجيباه إلى ذلك ، وكان أبو عليّ أشدّهما كراهة ، فاتّفق للسعادة أنّ أبا عليّ مات في تلك الأيّام ، وبرز

1) B. add. . الجند و .

2) U. وأوجبوا .

3) U. C. P. وإليهم .

ابن ياقوت عن¹ أصبهان ثلاثة فراسخ ، وكان في أصحابه جيل وديلم مقدار
ستمائة رجل ، فاستأمنوا إلى عماد الدولة لما بلغهم من كرمه ، فضعف قلب ابن
ياقوت ، وقوي جنان عماد الدولة ، فواقعه ، واقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم
ابن ياقوت ، واستولى عماد الدولة على أصبهان ، وعظم في عيون الناس لأنه
كان في تسعمائة رجل هزم بهم ما يقارب عشرة آلاف رجل ، وبلغ ذلك الخليفة
فاستعظمه ، وبلغ خبر هذه الواقعة مرداويج فأقلقه ، وخاف على ما بيده من
البلاد . واغتم لذلك غمّاً شديداً² .

ذكر استيلاء ابن بويه على أرجان وغيرها وملك مرداويج أصبهان

لما بلغ خبر الواقعة إلى مرداويج خاف عماد الدولة بن بويه ، فشرع في
إعمال الحيلة ، فراسله يعاتبه ويستميله ، ويطلب منه أن يظهر طاعته حتى
يمدّه بالعساكر الكثيرة ليفتح بها البلاد ، ولا يكلفه سوى الخطبة له في البلاد
التي يستولي عليها .

فلما سار الرسول جهز مرداويج أخاه وشمكير في جيش كثيف ليكبس
ابن بويه ، وهو مطمئن إلى الرسالة التي تقدمت ، فعلم ابن بويه بذلك ، فرحل
عن أصبهان بعد أن جباها³ شهرين ، وتوجه إلى أرجان ، وبها أبو بكر بن
ياقوت ، فانهزم أبو بكر من غير قتال ، وقصد رامهرمز ، واستولى ابن بويه
على أرجان في ذي الحجة ، ولما سار عن أصبهان دخلها وشمكير وعسكر

1) U. C. P. على .

2) Om. B. C. P.

3) C. P. جباها ؟ مناها .

أخيه مرداويج وملكوها ، فلما سمع القاهر أرسل إلى مرداويج قبل خلعها ليمنع أخاه عن أصبهان ويسلمها إلى محمد بن ياقوت ، ففعل ذلك ووليها¹ محمد .
وأما ابن بويه فإنه لما ملك أرتجان استخرج منها أموالاً فقوي بها ، ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبندجاني يستدعيه ،² ويشير عليه³ بالمسير إلى شيراز ، ويهون عليه أمر ياقوت وأصحابه ، ويعرفه تهوره ، واشتغاله بجباية الأموال ، وكثرة مؤونته ومؤونة أصحابه ، وثقل وطأتهم على الناس ، مع فشلهم وجبنهم ، فخاف ابن بويه أن يقصد ياقوتاً مع كثرة عساكره وأمواله ، ويحصل بين ياقوت وولده³ ، فلم يقبل مشورته ، ولم يبرح من مكانه ، فعاد أبو طالب وكتب إليه يشجعه ، ويعلمه أن مرداويج قد كتب إلى ياقوت يطلب مصالحته ، فإن تم ذلك اجتماعاً على محاربتة ، ولم يكن له بهما⁴ طاقة ، ويقول له إن الرأي لمن كان في مثل حاله أن يعاجل من بين يديه ، ولا ينتظر بهم الاجتماع والكثرة وأن¹ يحدقوا به من كل جانب ، فإنه إذا هزم من بين يديه خافه⁵ الباقون ولم يقدموا عليه .

ولم يزل أبو طالب يرأسه إلى أن سار نحو النوبندجان في ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وقد سبقه إليهما مقدمة ياقوت في نحو ألفي فارس من شجعان أصحابه ، فلما وافاهم ابن بويه لم يثبتوا له لما لقيهم ، وانهزموا إلى كركان⁷ ، وجاءهم ياقوت في جميع أصحابه إلى هذا الموضع ، وتقدم أبو طالب إلى وكلائه بالنوبندجان بخدمة ابن بويه ، والقيام بما يحتاج إليه ،

1) U. وتسلمها .

4) C. P. به .

7) B. كرجان .

2) Om. U.

5) B. هابه .

3) B. add. . فلم يفعل و .

6) C. P. اثنتين .

وتنحى هو عن البلد إلى بعض القرى ، حتى لا يعتقد فيه المواطأة له ، فكان مبلغ ما خسر عليه في أربعين يوماً مقدار مائتي ألف دينار .

وأنفذ عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن إلى كازرون وغيرها من أعمال فارس ، فاستخرج منها أموالاً جلية ، فأنفذ ياقوت عسكرياً إلى كازرون ، فواقعهم ركن الدولة ، فهزمهم وهو في نفر يسير ، وعاد غانماً سالماً إلى أخيه .

ثم إن عماد الدولة انتهى إليه مراسلة مرداويج وأخيه وشمكير إلى ياقوت ومراسلته إليهما ، فخاف اجتماعهم ، فسار من النوبندجان إلى إصطخر ثم إلى البيضاء وياقوت يتبعه ، وانتهى إلى قنطرة على طريق كرمان ، فسبقه ياقوت إليها ومنعه من عبورها ، واضطرت إلى الحرب ، وذلك في آخر سنة إحدى وعشرين [وثلاثمائة] ، ودخلت سنة اثنتين وعشرين [وثلاثمائة] .

ذكر عدة حوادث

ء

في هذه السنة اجتمعت بنو ثعلبة إلى بني أسد القاصدين¹ إلى أرض الموصل ومن معهم من طي ، فصاروا يداً واحدة على بني مالك ومن معهم من تغلب ، وقرب بعضهم من بعض للحرب ، فركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان في أهله ورجاله ، ومعه أبو الأغر² بن سعيد بن حمدان للصلح بينهم ، فتكلم أبو الأغر ، فطعنه رجل من حزب بني ثعلبة فقتله ، فحمل عليهم ناصر الدولة ومن معه ، فانهزموا وقتل منهم ، ومُلكت بيوتهم ، وأخذ حريمهم وأموالهم ونجوا على ظهور خيولهم ، وتبعهم ناصر الدولة إلى الحديثة ، فلما وصلوا إليها لقيهم يانس غلام³ مؤسس ، وقد ولي الموصل ، وهو مُصعد إليها ،

1) B. القادمين .

2) B. الأعز .

3) C. P. B. مولى .

4) C. P.

فانضم^١ إليه بنو ثعلبة وبنو أسد وعادوا إلى ديار ربيعة .

وفيهما ورد الخبر إلى بغداد بوفاة تكين الخاصة بمصر ، وكان أميراً عليها ، فولي مكانه ابنه محمد ، وأرسل له القاهر بالله الخلع ، وثار الجند بمصر ، فقاتلهم محمد وظفر بهم .

وفيهما . أمر علي^١ بن بليق ، . قبل قبضه^٢ ، وكاتبه الحسن بن هارون بلعن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد على المنابر ببغداد^٣ ، فاضطربت العامة ، فأراد علي^٢ بن بليق أن يقبض على البربهاري رئيس الحنابلة ، وكان يثير الفتن هو وأصحابه ، فعلم بذلك فهرب ، فأخذ جماعة من أعيان أصحابه وحبسوا وجعلوا في زورق وأحدروا إلى عمان^٤ .

وفيهما أمر القاهر بتحريم الخمر والغناء وسائر الأنبذة ، ونفى بعض من كان يُعرف بذلك إلى البصرة والكوفة ؛ وأما الجوارى المغنيات فأمر ببيعهن على أنهن سواذج^٥ لا يعرفن الغناء ، ثم وضع من يشتري له كل حاذقة في صنعة الغناء ، فاشترى منهن ما أراد بأرخص الأثمان ، وكان القاهر مشتهراً بالغناء والسماع ، فجعل ذلك طريقاً إلى تحصيل غرضه رخيصة ، نعوذ بالله من هذه الأخلاق التي لا يرضاها عامة الناس^٦ .

وفيهما توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد اللغوي في شعبان ، وأبو

1) C. P. لمن محمد ؟ 2) U. بقبضه . 3) U. 4) B. أصفهان .

5) U. سواذج .

6) Om. C. P. ubi tota sectio inde ab initio usque ad vosesc ديار ربيعة hic collocata est. In

B, eadem hic iterum repetita legitur.

هاشم بن أبي عليّ الحبائبي المتكلم المعتزلي في يوم واحد ، ودُفنا بمقابر
الحيزران .

وفيهما توفي¹ محمد بن يوسف بن مطر الفربري ، وكان مولده سنة إحدى
وثلاثين ومائتين . وهو الذي روي صحيح البخاري عنه ، وكان قد سمعه
عشرات ألوف¹ من البخاري² فلم ينتشر إلا عنه ، وهو منسوب إلى فربر بالفاء
والراءين المهملتين وبينهما باء معجمة موحدة³ وهي من قرى بخارى³ .

1) B. add. أبو .

2) Om. B.

3) U. C. P. قرية ببخارا .

١ ألوفاً .

٢ مواحدة .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء ابن بويه على شيراز

في هذه السنة ظفر عماد الدولة بن بويه . بياقوت ، وملك شيراز ، وقد ذكرنا مسير عماد الدولة بن بويه¹ إلى القنطرة ، وسبق ياقوت إليها ، فلما وصلها ابن بويه وصدّه ياقوت عن عبورها اضطرّ إلى محاربتة ، فتحاربوا في جمادى الآخرة ، وأحضر عليّ بن بويه أصحابه ، ووعدهم . أنه يترجل معهم عند الحرب [ويقاتل كأحدهم] ، ومنّاهم ووعدهم¹ الإحسان .

وكان من سعادته أن جماعة من أصحابه استأمنوا إلى ياقوت ، فحين رآهم ياقوت أمر بضرب رقابهم ، فأيقن من مع ابن بويه أنهم لا أمان لهم عنده ، فقاتلوا قتال مستقتل .

ثم إن ياقوتاً قدّم أمام أصحابه رجالة كثيرة يقاتلون بقوارير النفط ، فانقلبت الريح في وجوههم ، واشتدّت ، فلما ألقوا النار² عادت النار³ عليهم ، فعلقت بوجوههم وثيابهم ، فاختلطوا وأكبّ عليهم أصحاب ابن بويه ، فقتلوا أكثر الرجالة ، وخالطوا الفرسان فانهزموا ، فكانت الدائرة على ياقوت وأصحابه .

فلما انهزم صعد على نشز مرتفع ، ونادى في أصحابه الرجعة ، فاجتمع

1) Om. B.

2) القوارير B.

3) الريح B.

إليه نحو أربعة آلاف فارس ، فقال لهم : اثبتوا فإنّ الديلم يشتغلون بالتهب ،
 ويتفرقون ، فنأخذهم ، فثبتوا معه ، فلما رأى ابن بويه ثباتهم نهى أصحابه عن
 النهب ، وقال : إنّ عدوكم يرصدكم لتشتغلوا بالتهب ، فيعطف عليكم
 ويكون هلاككم ، فاتركوا هذا ، وافرغوا من المنهزمين ثمّ عودوا إليه ،
 ففعلوا ذلك ، فلما رأى ياقوت أنّهم على قصده ولّى منهزماً ، واتّبعه أصحاب
 ابن بويه يقتلون ويأسرون ويغنمون الخيل والسلاح .

وكان معزّ الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه في ذلك اليوم من أحسن الناس
 أثراً ، وكان صبيّاً لم تنبت لحيته ، وكان عمره تسع عشرة سنة ، ثمّ رجعوا إلى
 السواد ، فغنموا ووجدوا في سواده برانس لبود عليها أذنان الثعالب ،
 ووجدوا قيوداً وأغلالاً ، فسألوا عنها ، فقال أصحاب ياقوت : إنّ هذه أعدت
 لكم لتجعل عليكم ، ويطاف بكم في البلاد ، فأشار أصحاب ابن بويه أن
 يفعل بهم . مثل ذلك¹ ، فامتنع وقال : إنه بغي² ، ولثوم ظفر² ، ولقد
 لقي ياقوت بغيه .

ثمّ أحسن إلى الأسارى وأطلقهم وقال : هذه نعمة والشكر عليها واجب³
 يقتضي المزيد ، وخيّر الأسارى بين المقام عنده واللحوق بياقوت ، فاختراروا
 المقام عنده فخلع عليهم وأحسن إليهم .

وسار من موضع الواقعة حتّى نزل بشيراز ، ونادى في الناس بالأمان ،
 وبثّ العدل ، وأقام لهم شحنة يمنع من ظلمهم ، واستولى على تلك البلاد ،
 وطلب الجند أرزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم ، فكاد ينحلّ أمره ، فقعد في
 غرفة في دار الإمارة بشيراز يفكر في أمره ، فرأى حية خرجت من موضع
 في سقف تلك الغرفة ودخلت في ثقب⁴ هناك ، فخاف أن تسقط⁵ عليه ، فدعا

1) Om. U.

2) Om. B.

3) B.

4) B. بيت .

5) B. يقط .

الفرّاشين ، ففتحوا الموضع ، فرأوا وراءه باباً فدخلوه إلى غرفة أخرى ، وفيها عشرة صناديق مملوءة مالا ومصوغاً ، وكان فيها ما قيمته خمس مائة ألف دينار ، فأنفقها ، وثبت ملكه بعد أن كان قد أشرف على الزوال .

وحكي أنه أراد أن يفصل ثياباً ، فدلّوه على خيَاط كان لياقوت ، فأحضره ، فحضر خائفاً ، وكا¹ ، فقال له عماد الدولة : لا تخف ، فإنما أحضرتك لتفصل ثياباً ؛ فم يعلم ما قال ، فابتدأ وحلف بالطلاق والبراءة من دين الإسلام أن الصناديق التي عنده لياقوت ما فتحها ، فتعجب الأمير من هذا الاتفاق ، فأمره¹ بإحضارها ، فأحضرت ثمانية صناديق فيها مال وثياب قيمته ثلاثمائة ألف دينار ، ثم ظهر له من ودائع لياقوت وذخائر يعقوب وعمرو ابني الليث جملة كثيرة ، فامتلات خزائنه وثبت ملكه .

فلما تمكن من شيراز وفارس كتب إلى الراضي بالله ، وكانت قد أفضت إليه الخلافة ، على ما نذكره ، وإلى وزيره أبي علي بن مقلة يعرفهما أنه على الطاعة ويطلب² منه³ أن يقاطع على ما بيده من البلاد ، وبذل ألف ألف درهم ، فأجيب إلى ذلك ، فأنفذوا له الخلع ، وشرطوا على الرسول أن لا يسلم إليه الخلع إلا بعد قبض المال .

فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه ، وطلب منه الخلع واللواء ، فذكر له الشرط : فأخذهما منه قهراً ، ولبس الخلع ، ونشر اللواء بين يديه ، ودخل البلد ، وغالط الرسول بالمال ، فمات الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وعظم شأنه ، وقصده الرجال من الأطراف .

ولما سمع مرداويج بما ناله من⁴ ابن بويه قام لذلك وقعد وسار إلى أصبهان

1) U. فأمر .

2) C. P. يطالب .

3) B.

4) Om. B.

للتدبير عليه ، وكان بها أخوه وشمكير لأنه لما خلع القاهر ، وتأخر محمد بن
ياقوت عنها ، عاد إليها وشمكير بعد أن بقيت تسعة¹ عشر¹ يوماً خالية من²
أمير ، فلما وصلها مرداويج ردّ أخاه وشمكير إلى الري .

ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كرمان

في هذه السنة خرج أبو علي محمد بن إلياس من ناحية كرمان إلى بلاد
فارس ، وبلغ إصطخر ، فأظهر لياقوت أنه يريد [أن] يستأمن إليه حيلةً ومكرًا ،
فعلم ياقوت مكره ، فعاد إلى كرمان ، فسير إليه السعيد نصر بن أحمد ،
صاحب خراسان ، ما كان بن كالي في جيش كثيف ، فقاتله ، فانهزم ابن إلياس ،
واستولى ما كان على كرمان ، نيابةً عن² صاحب خراسان .

وكان محمد بن إلياس هذا من أصحاب نصر بن أحمد ، فغضب عليه
وحبسه ، ثم شفع فيه محمد بن عبيد³ الله البلغمي ، فأخرجه ، وسيره مع محمد
ابن المظفر إلى جرجان ، فلما خرج يحيى بن أحمد وإخوته ببخارى ، على
ما ذكرناه . سار محمد بن إلياس إليه فصار معه ، فلما أدبر⁴ أمره سار
محمد من نيسابور إلى كرمان فاستولى عليها إلى هذه الغاية ، فأزاله⁵ ما كان

1) عشرة . U.

2) بغير . B.

3) عبد . U. C. P.

4) دبر . U. B.

5) فأزال . U. C. P.

عنها ، فسار إلى الدّينور ، وأقام ما كان بكرمان ، فلما عاد عنها ، على ما
نذكره ، رجع إليها محمد بن إلياس .

ذكر خلع القاهر بالله

وفيهما خلع القاهر بالله في جمادى الأولى

وكان سبب ذلك أن أبا علي بن مقله كان مستتراً من القاهر ، والقاهر
يتطلبه ، وكذلك الحسن بن هارون ، فكانا يرسلان قواد الساجية ، والحجرية ،
ويخوفانهم من شره ، ويذكران لهم غدره ونكته مرة بعد أخرى : كقتل مؤنس ،
وبليق ، وابنه علي بعد الأيمان لهم ، وكقبضه على طريف السبكري بعد اليمين
له ، مع نصح طريف له ، إلى غير ذلك .

وكان ابن مقله يجتمع بالقواد ليلاً ، تارة في زيّ أعمى ، وتارة في زيّ
مُكَدِّ ، وتارة في زيّ امرأة ويغريهم به¹ .

ثم إنّه أعطى منجماً كان لسيما مائتي دينار ، وأعطاه الحسن مائة
دينار ، وكان يذكر لسيما أن طالعه يقتضي أن ينكبه القاهر ويقتله ، . وأعطى
ابن مقله أيضاً² لمعبّر كان لسيما يعبر له المنامات ، فكان يحذره أيضاً من
القاهر ، ويعبر له على ما يريد ، فازداد نفوراً . من القاهر³ .

ثم إنّ القاهر شرع في عمل مطامير في الدار ، فقبل لسيما ولجماعة قواد
الساجية والحجرية : إنّما عملها لأجلكم ؛ فازدادوا نفوراً ، ونقل إلى سيما
أنّ القاهر يريد قتله ، فجمع الساجية ، وكان هو رئيسهم المقدم عليهم ، وأعطاهم

1) Om. U.

2) C. P. وأعطاه أيضاً شيئاً .

3) B.

السلاح . وأنفذوا¹ إلى الحجريّة : إن كنتم موافقين لنا فجيئوا² إلينا حتى نحلف بعضنا لبعض . وتكون كلمتنا واحدة ؛ فاجتمعوا جميعهم وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقتل من خالف منهم .

فاتصل ذلك بالقاهر ووزيره الخُصيّبيّ ، فأرسل إليهم الوزير : ما الذي حملكم على هذا ؟ فقالوا : قد صحّ عندنا أنّ القاهر يريد القبض على سيما ، وقد عمل مطامير ليحبس فيها قوادنا ورؤساءنا . فلما كان يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى اجتمع الساجيّة والحجريّة عند سيما ، وتحالفوا على الاجتماع على القبض على القاهر ، فقال لهم سيما : قوموا بنا الساعة حتى نمضي هذا العزم ، فإنه إن تأخر علم به ، واحترز وأهلكنا .

وبلغ ذلك الوزير ، فأرسل الحاجب سلامة وعيسى الطيب ليعلماه بذلك ، فوجداه نائماً قد شرب أكثر ليلته ، فلم يقدر على إعلامه بذلك .

وزحف الحجريّة والساجيّة إلى الدار ، ووكل سيما بأبوابها من يحفظها ، وبقي هو على باب العامة ، وهجموا إلى الدار من سائر الأبواب ، فلما سمع القاهر الأصوات والحلبة² استيقظ مخموراً ، وطلب باباً يهرب منه ، فقبل له إن الأبواب جميعها مشحونة بالرجال ، فهرب إلى سطح حمام ، فلما دخل القوم لم يجدوه ، فأخذوا الخدم وسألوهم عنه ، فدلّتهم عليه خادم صغير ، فقصدوه ، فرأوه وبيده السيف . فاجتهدوا به فلم ينزل لهم³ ، فألأنوا له القول ، وقالوا : نحن عبيدك ، وإنّما نريد أن نأخذ عليك العهود ؛ فلم يقبل منهم وقال : من صعد إليّ قتلته ! فأخذ بعضهم سهماً وقال : إن نزلت ، وإلاّ وضعتُه

1) C. P. U. أنفذ .

2) U. فتجيئون .

3) U.

١ فجيئون .

٢ والغلبة .

في نحره ! فنزل حينئذ إليهم ، فأخذوه وساروا به إلى الموضع الذي فيه طريف السبكري ، ففتحوه وأخرجوه منه وحبسوا القاهر مكانه ، ثم سملوه ، وهرب وزيره الحصيبي^١ وسلامة حاجبه .

وقيل في سبب خلعه وقيام الساجية والحجرية غير ما تقدم ، وهو أن القاهر لما تمكن من الخلافة أقبل ينقص الساجية والحجرية على ممر الأيتام ، ولا يقضي لأكابرهم حاجة ، ويلزمهم النوبة في داره ، ويؤخر أعطياتهم ، ويغلظ لمن يخاطبه منهم في أمر ، ويحرمه ، فأقبل بعضهم ينذر بعضاً ، ويتشاكون بينهم ، ثم إنه كان يقول لسلامة حاجبه : يا سلامة ! أنت بين يدي كئز^١ مال يمشي ، فأني شيء بين^٢ في مالك لو أعطيتني ألف ألف دينار ؛ فيحمل^٣ ذلك منه على الهزل .

وكان وزيره الحصيبي^٤ أيضاً خائفاً لما يرى منه ، ثم إنه حفر في الدار نحو خمسين مطمورة تحت الأرض ، وأحكم أبوابها ، فكان يقال : إنه عملها لمقدمي الساجية والحجرية ، فازداد نفورهم منه^٥ وخوفهم ؛ ثم إن جماعة من القرامطة أخذوا بفارس وأرسلوا إلى بغداد ، كما تقدم ، فحبسوا في تلك المطامير ، ثم تقدم سراً بفتح الأبواب عليهم ، والإحسان إليهم ، وعزم على أن يقوى بهم على القبض على مقدمي الحجرية والساجية ، وبمن^٥ معه من غلمانهم .

وأنكر الحجرية والساجية حال القرامطة ، وكونهم معه في داره محسناً إليهم ، وقالوا لوزيره الحصيبي^٦ ، وحاجبه سلامة ، في ذلك ، فقالوا له ، فأخرجهم من الدار ، فسلمهم إلى محمد بن ياقوت ، وهو على شرطة بغداد ، فأنزلهم في دار ،

1) C. P. كبير .

2) C. P. تبين .

3) B. فنحمل .

4) U.

5) U. ومن .

وأحسن إليهم ، وكان يدخل إليهم من يريد ، فعظم استيحا شهم .
ثم صار يذمتهم في مجلسه ، ويظهر كراحتهم ، حتى تبيّنوا ذلك في وجهه
وحرركاته معهم ، فأظهروا أن لبعض قوادهم عرساً ، فاجتمعوا بحجته ، وقرروا
بينهم ما أرادوا ، وافترقوا ، وأرسلوا إلى سابور خادم والدة المقتدر ، فقالوا
له : قد علمت ما فعله بمولاتك ، وقد ركبت في موافقته كلّ عظيم ، فإن وافقتنا
على ما نحن عليه ، وتقدمت إلى الخدم بحفظه ، فعفا¹ الله عما سلف منك ،
وإلا فنحن نبدأ بك ؛ فأعلمهم ما عنده من الخوف والكراهة للقاهر ، وأنه
موافقهم ، وكان ابن مقلّة مع هذا يصنع¹ عليه² ويسعى فيه إلى أن خلع ، كما
ذكرنا ، وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام .

ذكر خلافة الراضي بالله

هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله ، ولما قبض القاهر سألوا الخدم عن
المكان الذي فيه أبو العباس بن المقتدر ، فدلّوهم عليه ، وكان هو ووالدته
محبوسين ، فقصدوه ، وفتحوا عليه ودخلوا فسلموا عليه بالخلافة ،
وأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر يوم الأربعاء لست خلون من جمادى
الأولى³ ، ولقبوه بالراضي بالله ، وبابيه القواد والناس ، وأمر بإحضار
عليّ بن عيسى وأخيه عبد الرحمن ، وصدّر عن رأيهما فيما يفعله ، واستشارهما
وأراد⁴ عليّ بن عيسى على الوزارة ، فامتنع لكبره ، وعجزه⁵ ، وضعفه ،

1) B. يضع . 2) Om. U. 3) B. الآخرة . 4) U. أريد . 5) U.

وأشار بابن مقلة .

ثم إن^١ سيما قال للراضي : إن الوقت لا يحتمل أخلاق عليّ ، وابن مقلة ألقى بالوقت ؛ فكتب له أماناً وأحضره واستوزره ، فلما وزر أحسن إلى كل من أساء إليه ، وأحسن سيرته ، وقال : عاهدت الله عند استتاري بذلك ؛ فوفى به ، وأحضر الشهود والقضاة وأرسلهم إلى القاهر ليشهدوا عليه بالخلع ، فلم يفعل ، فسُمل من ليلته ، فبقي أعمى لا يبصر .

وأرسل ابن مقلة إلى الحصيبيّ وعيسى المتطبّب بالأمان فظهرا^١ وأحسن إليهما واستعمل الحصيبيّ وولاه ؛ واستعمل الراضي بالله على الشرطه بدرأ^٢ الحرشنيّ ، واستعمل ابن مقلة أبا الفضل بن جعفر بن الفرات ، في جمادى الأولى ، نائباً^٣ عنه على سائر العمّال بالموصل ، وقرّدي ، وبازبدي ، وماردين ، وطور عبدين ، وديار الجزيرة ، وديار بكر ، وطريق الفرات ، والثغور الجزرية والشامية ، وأجناد الشام ، وديار مصر ، يصرف^٢ من يرى ، ويستعمل من يرى في^٣ الخراج ، والمعاون ، والنفقات ، والبريد وغير ذلك .

وأرسل إلى محمد بن رائق يستدعيه ليولّيه الحجبة ، وكان قد استولى على الأهواز وأعمالها ، ودفع عنها ابن ياقوت ، ولم يبق بيد ابن ياقوت^٤ من تلك الولاية إلاّ السّوس ، وجند يسابور ، وهو يريد المسير إلى أصبهان أميراً عليها ، على ما ذكرناه ، وكان ذلك آخر أيام القاهر ، فلما وليّ الراضي ، واستحضره ، سار إلى واسط ، وأرسل محمد بن ياقوت يخطب الحجبة ، فأجيب إليها ، فسار

1) B. add. بن .

2) U. يمزّل .

3) Om. C. P.

4) Om. U.

١ فظهروا .

٢ بلر .

٣ نياباً .

في أثر ابن رائق ؛ وبلغ ابن رائق الخبر ، فلم يقف ، وسار من واسط مصعداً إلى بغداد يسابق ابن ياقوت ، فلما وصل إلى المدائن لقيه توقيع الراضي بأمره بترك دخول بغداد ، وتقليده الحرب ، والمعاون بواسط ، مضافاً إلى ما بيده من البصرة وغيرها ، فعاد منحدرأ في دجلة ، ولقيه ابن ياقوت مصعداً فيها أيضاً ، فسلم بعضهم على بعض ، وأصعد ابن ياقوت إلى بغداد فتولت الحجة على ما ذكره .

ذكر وفاة المهدي صاحب إفريقية وولاية ولده القائم

في هذه السنة ، في¹ شهر ربيع الأول ، توفي المهدي أبو محمد عبيد الله العلوي بالمهدية ، وأخفى ولده أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له ، وكان يخاف أن يختلف الناس عليه إذا علموا بموته ، وكان عمر المهدي لما توفي ثلاثاً وستين سنة ، وكانت ولايته منذ دخل رقادة ودُعي له بالإمامة إلى أن توفي أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً .

ولما توفي ملك² بعده ابنه أبو القاسم محمد ، وكان أبوه قد عهد إليه ، ولما أظهر وفاة والده كان قد تمكن وفرغ من جميع ما أراد³ ، واتبع سنة أبيه ، وثار عليه جماعة ، فتمكن منهم ؛ وكان من أشدهم رجل يقال له ابن طالوت القرشي ، في ناحية طرابلس ، ويزعم أنه ولد المهدي ، فقاموا معه ، وزحف إلى مدينة طرابلس ، فقاتله أهلها ، ثم تبين للبربر كذبه ، فقتلوه وحملوا رأسه إلى القائم .

وجهاز الثمانم أيضاً جيشاً كثيفاً مع ميسور الفتي إلى المغرب ، فأنهى إلى

1) C. P. add. in marg. منتصف . 2) B. ; rel. ولي . 3) U. يريد ؛ C. P. يريده .

فاس ، وإلى تكروور ، وهزم خارجياً هناك ، وأخذ ولده أسيراً ، وسير أيضاً جيشاً في البحر وقدّم عليهم رجلاً اسمه يعقوب بن إسحاق إلى بلد الروم ، فسبى¹ ، وغنم في بلد جنّوة ؛ وسير جيشاً آخر مع خادمه زيدان ، وبالغ في النفقة عليهم وتجهيزهم ، إلى مصر ، فدخلوا الإسكندرية ، فأخرج إليهم محمد الإخشيد عسكرياً كثيفاً ، فقاتلهم² ، وهزموا المغاربة ، وقتلوا فيهم ، وأسروا ، وعادوا المغاربة مفلولين .

ذكر استيلاء مرداويج على الأهواز³

لما بلغ مرداويج استيلاء عليّ بن بويه على فارس اشتدّ ذلك عليه ، فسار إلى أصبهان للتدبير على ابن بويه ، فرأى أن ينفذ عسكرياً إلى الأهواز ليستولي عليها ، ويسدّ الطريق على عماد الدولة بن بويه إذا قصدته ، فلا يبقى له طريق إلى الخليفة ، ويقصده هو من ناحية أصبهان ، ويقصده عسكريه من ناحية الأهواز ، فلا يثبت لهم .

فسارت عساكر مرداويج في شهر رمضان ، حتى بلغت إيدج ، فخاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين ابن بويه ، فسار⁴ إلى الأهواز . ومعه ابنه المظفر ، وكتب إلى الراضي ليقلّده⁵ أعمال الأهواز ، فقلّده ذلك ، وصار أبو عبد الله

1) U. C. P. فسار .

2) B.

3) Hoc caput deest in U.

4) B. add. ابن ياقوت .

5) Om. B.

١ وعادوا .

٢ ليقلّده .

ابن¹ البريديّ كاتبه مضافاً إلى ما بيده من أعمال الخراج بالأهواز ، وصار أخوه أبو الحسين يخلف ياقوتاً ببغداد .

ثم استولى عسكر مرداويج على رامهرمز ، أوّل شوال من هذه السنة ، وساروا نحو الأهواز ، فوقف لهم ياقوت على قنطرة أربق² ، فلم يمكنهم من العبور لشدة جرية الماء ، فأقاموا بإزائه أربعين يوماً ، ثم رحلوا فعبروا على الأطواف نهر المسرقان ، فبلغ الخبر إلى ياقوت ، وقد أتاه مدد من بغداد قبل ذلك بيومين ، فسار بهم إلى قرية الرّيح³ ، وسار منها إلى واسط ، وبها حينئذ محمد بن رائق ، فأخلى له غربياً واسط ، فنزل فيه ياقوت .

ولما بلغ عماد الدولة استيلاء مرداويج على الأهواز كاتب نائب مرداويج يستميله ، ويطلب منه أن يتوسّط الحال بينه وبين مرداويج ، ففعل ذلك ، وسعى فيه ، فأجابه مرداويج¹ إلى ذلك على أن يطيعه ويخطب له ، فاستقرّ الحال بينهما⁴ ، وأهدى له ابن بويه هدية جليّة ، وأنفذ أخاه ركن الدولة رهينة . وخطب لمرداويج في بلاده ، فرضي⁵ مرداويج منه ، واتفق أنه قُتل على ما نذكره ، فقوي أمر ابن بويه .

ذكر عود ياقوت إلى الأهواز

ولما وصل ياقوت إلى واسط أقام بها إلى أن قُتل مرداويج ، ومعه أبو عبد الله البريديّ يكتب له ، فلما قُتل مرداويج عاد ياقوت إلى الأهواز ، واستولى على تلك الولاية ، ولما وصل ياقوت إلى عسكر مكّرم ، بعد قتل مرداويج ،

1) Om. B.

2) C. P. ; B. بن رائق .

3) B. الريح .

4) B. الأمر على ذلك .

5) C. P. فترك .

كانت عساكر ابن بويه قد سبقته ، فالتقوا بنواحي أَرَجَان ، وكان ابن بويه قد لحق بأصحابه ، واشتدّ قتالهم بين يديه ، فانهزم ياقوت ، ولم يفلح بعدها .

وراسل أبو عبد الله البريديُّ ابنَ بُوَيَه في الصلح ، فأجاب إلى ذلك ، وكتب به إلى الراضي ، فأجاب . إلى ذلك¹ ، وقرّر بلاد فارس على ابن بُوَيَه ، واستقرّ بشيراز ، واستقرّ ياقوت بالأهواز ومعه ابن البريدي .

وكان محمد بن ياقوت قد سار إلى بغداد وتولّى الحجة ، وخلع الراضي عليه ، وتولّى مع الحجة رئاسة الجيش ، وأدخل يده في أمر الدواوين ، وتقدّم إليهم بأن لا يقبلوا توقيعاً بولاية ولا عزل وإطلاق إلا إذا كان خطه عليه ، وأمرهم بحضور مجلسه ، فصبر أبو علي بن مقلة على ذلك ، وألزم نفسه بالمصير إلى دار ابن ياقوت ، في بعض الأوقات ، وبقي كالمتعطل .

ولقد كان في هذه الأيام القليلة حوادث عظيمة منها : انصراف وشمكير أخي مرداويج عن أصبهان بكتاب القاهر ، بعد أن ملكها ، واستعمال القاهر محمد بن ياقوت عليها ، وخلع القاهر ، وخلافة الراضي ، وأمر الحجة لمحمد ابن رائق ، ثم انفساخه ، ومسير محمد بن ياقوت من رامهرمز إلى بغداد ، وولايته الحجة ، بعد أن كان سائراً¹ إلى أصبهان ليتولاها² ، وإعادة مرداويج أخاه وشمكير إليها ؛ وملك علي بن بويه أَرَجَان ؛ هذا جميعه في هذه اللحظة³ القريبة في سبعين يوماً ، فتبارك الله الذي بيده الملك والملكوت يُصرفُ الأمور كيف يشاء ، لا إله إلا هو .

1) B.

2) B. لملكها .

3) U. C. P. اللحظة .

ذكر قتل هارون بن غريب

في هذه السنة قُتل هارون بن غريب ، وكان سبب قتله أنه كان ، كما ذكرنا ، قد استعمله القاهر على ما الكوفة ، وقصبتها الدَّيْنُور¹ ، وعلى ماسبذان وغيرها ، فلما خلع القاهر واستخلف الراضي رأى هارون أنه أحق بالدولة من غيره لقرابته من الراضي ، حيث هو ابن خال المقتدر ، فكاتب القواد ببغداد بعدهم الإحسان والزيادة في الأرزاق ، ثم سار من الدَّيْنُور إلى خانقين ، فعظم ذلك على ابن مقله وابن ياقوت والحجرية والساجية ، واجتمعوا ، وشكوه² إلى الراضي ، فأعلمهم أنه كاره له ، وأذن لهم في منعه ، فراسلوه أولاً ، وبذلوا له طريق خراسان زيادة على ما في يده ، فلم يقنع به ، وتقدم إلى النهروان ، وشرع في جباية الأموال ، وظلم الناس ، وعسفهم ، وقويت شوكته .

فخرج إليه محمد بن ياقوت في سائر جيوش بغداد ، ونزل قريباً منه ، ووقعت الطلائع بعضها على بعض ، وهرب بعض أصحاب محمد بن ياقوت إلى هارون ، وراسله محمد يستميله ، ويبذل له ، فلم يجب إلى ذلك ، وقال : لا بد من دخول بغداد .

فلما كان يوم الثلاثاء³ لست بقين من جمادى الآخرة تراحف العسكران ، واشتد القتال ، واستظهر أصحاب هارون لكثرتهم ، فانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت ونهب أكثر سوادهم ، وكثر فيهم الجراح والقتل ، فسار محمد بن ياقوت حتى قطع قنطرة نهر بين⁴ ، فبلغ ذلك هارون ، فسار

1) U. B. والدينور . 2) B. ; rel. شكوا .

3) O. C. P

4) U. B. sine punctis; C. P. بين .

نحو القنطرة منفرداً عن أصحابه ، طمعاً في قتل محمد بن ياقوت ، أو أسره ، فتقنطر به فرسه ، فسقط عنه في ساقية¹ ، فلحقه غلام له¹ اسمه يُمْن ، فضربه بالطَّبْرَزِين حتى أثنخه ، وكسرت² عظامه ، ثم نزل إليه فذبحه ثم رفع رأسه وكبر ، فانهزم أصحابه وتفرقوا ، ودخل بعضهم بغداد سرّاً ، ونهب سواد هارون ، وقتل جماعة من قواده وأسر جماعة .

وسار محمد إلى موضع جثة هارون ، فأمر بحملها إلى مضر به ، وأمر بغسله وتكفينه ، ثم صلى عليه ودفنه ، وأنفذ إلى داره من يحفظها من النهب ، ودخل بغداد ورأس هارون بين يديه ورؤوس جماعة من قواده ، فنُصب³ ببغداد .

ذكر ظهور إنسان ادّعى النبوة

في هذه السنة ظهر بباسنده⁴ ، من أعمال الصغانيان ، رجل ادّعى النبوة ، فقصدته فوج بعد فوج ، واتّبعه خلق كثير ، وحارب من خالفه ، فقتل خلقاً كثيراً ممن كذّبه ، فكثرت أتباعه من أهل الشاش خصوصاً .

وكان صاحب حيل ومخاريق ، وكان يدخل يده في حوض ملآن ماء ، فيخرجها مملوءة دنائير ، إلى غير ذلك من المخاريق ، فكثرت جمعه ، فأنفذ إليه أبو علي بن⁵ محمد بن المظفر جيشاً ، فحاربوه ، وضيقوا عليه ، وهو فوق جبل عال ، حتى قبضوا عليه وقتلوه وحملوا رأسه إلى أبي علي ، وقتلوا

1) Om. B.

2) U. وتكسر .

3) B. فلفنت .

4) B. بباسيد ; U. بباسد .

5) Om. B. U.

6) Om. U.

خلقاً كثيراً ممن اتبعه وآمن به ؛ وكان يدّعي أنه متى ¹ مات عاد إلى الدنيا ،
فبقي بتلك الناحية جماعة كثيرة على ما دعاهم إليه مدة طويلة ثم اضمحلوا
وفنوا .

ذكر قتل الشلمغاني وحكاية مذهبه

وفي هذه السنة قُتل أبو جعفر محمد ² بن عليّ الشلمغاني المعروف بابن
أبي القراق ³ ، . وشلمغان ¹ التي يُنسب إليها قرية بنواحي واسط ⁴ .
وسبب ذلك أنه قد أحدث مذهباً غالياً في التشيع ، والتناسخ ، وحلول
الإلهية فيه ، إلى غير ذلك مما يحكيه ، وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين
ابن رَوْح ، الذي تسميه الإمامية الباب ، متداول وزارة حامد بن العباس ،
ثم اتصل أبو جعفر الشلمغاني بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه
الثالثة ، ثم إنه طُلب في وزارة الخاقاني ، فاستتر وهرب إلى الموصل ، فبقي
سنتين عند ناصر الدولة الحسن ⁵ بن عبد الله بن حمدان في حياة أبيه عبد الله بن
حمدان ، ثم انحدر إلى بغداد واستتر ، وظهر عنه ⁶ ببغداد أنه يدّعي لنفسه
الربوبية ، وقيل إنه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن
وهب الذي وزر للمقتدر بالله ، وأبو جعفر ، وأبو عليّ ابنا بسطام ، وإبراهيم
ابن محمد بن أبي عون ، وابن شبيب الزيات ⁷ ، وأحمد بن محمد بن عبدوس ،

1) B. من . 2) Om. U. 3) U. القواقر ; C. P. العزاقر ; B. العراقر .
4) Om. C. P. 5) B. أعز ; U. ; om. C. P. 6) U. عند أهل .
7) U. ويريد . C. P. الرمان .

كانوا يعتقدون ذلك فيه ، وظهر ذلك عنهم ، وطلبوا أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر بالله ، فلم يوجدوا .

فلما كان في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ظهر الشلمغاني ، فقبض عليه الوزير ابن مقلة وسجنه ، كس داره فوجد فيها رقاعاً وكتباً ممن يدعي عليه أنه على مذهبه ، به بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضاً ، وفيها خط الحسين بن القاسم ، فعرضت الخطوط فعرفها الناس ، وعرضت على الشلمغاني فأقر أنها خطوطهم ، وأنكر مذهبه ، وأظهر الإسلام ، وتبرأ مما يقال فيه ، وأخذ ابن أبي عون ، وابن عبدوس معه ، وأحضرا^١ معه عند الخليفة ، وأمرأ بصفعه فامتنعا ، فلما أكرها مد ابن عبدوس يده وصفعه ، وأما ابن أبي عون فإنه مد يده إلى لحيته ورأسه ، فارتعدت يده ، فقبل لحية الشلمغاني ورأسه ، ثم قال : إلهي ، وسيدي ، ورازقي ؛ فقال له الراضي : قد زعمت أنك لا تدعي الإلهية ، فما هذا ؟ فقال : وما علي من قول ابن أبي عون والله يعلم أنني ما^٢ قلت له إنني إله قط !

فقال ابن عبدوس : إنه لم يدع الإلهية^٣ وإنما ادعى أنه الباب إلى الإمام المنتظر ، مكان ابن رَوْح ، وكنت أظن أنه يقول ذلك تقيّة^٢ ، ثم أحضروا عدة مرّات ، ومعهم الفقهاء ، والقضاة ، والكتاب ، والقواد ، وفي آخر الأيام أفتى الفقهاء بإباحة دمه ، فصُلب ابن الشلمغاني ، وابن أبي عون ، في

1) ابن . C. P. et B. add.

2) Codd. نقيه .

١ وأحضروا .

٢ لا .

٣ الامة .

ذی القعدة فأحرقا^١ بالنار .

وكان من مذهبه أنه إله الآلهة يحق^٢ الحق ، وأنه الأول القديم ، الظاهر ،
الباطن ، الرازق ، التام ، الموماً إليه بكل معنى ؛ وكان يقول : إن الله ،
سبحانه وتعالى ، يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل ، وإنه خلق الضد ليدل^٣
على المضدود ، فمن ذلك أنه حل في آدم لما خلقه ، وفي إبليس أيضاً ، وكلاهما
ضد لصاحبه لمضادته إياه في معناه ، وإن الدليل على الحق أفضل من الحق ،
وإن الضد أقرب إلى^٤ الشيء من شبهه^٥ ، وإن الله : عز وجل ، إذا حل في
جسد ناسوتي ظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على أنه هو ، وإنه^٦ لما غاب
آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية ، كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه
آخر ، وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة ، ثم اجتمعت اللاهوتية في إدريس
وإبليس ، وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم ، واجتمعت في نوح ، عليه
السلام ، وإبليس ، وتفرقت عند غيبتهما ، واجتمعت في هود وإبليس ،
وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في صالح ، عليه السلام ، وإبليس عاقر الناقة ،
وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في إبراهيم ، عليه السلام ، وإبليس نمرود ،
وتفرقت لما غابا ، واجتمعت في^٧ هارون وإبليس فرعون ، وتفرقت بعدهما ،
واجتمعت . في^٨ سليمان وإبليس ، وتفرقت بعدهما ، واجتمعت^٩ في عيسى
وإبليس ، فلما غابا^{١٠} تفرقت في تلاميذ عيسى وأبالستهم ، ثم اجتمعت في علي^{١١}
ابن أبي طالب وإبليس .

1) Om. U.

2) B. شبيهه .

3) U. وإنما .

4) U. add. موسى و .

5) U. add. داود و .

6) Om. B.

7) Om. C. P.

١ فأحرق .

٢ يحق .

ثم إن الله يظهر¹ في² كل شيء ، وكل معنى ، وإذنه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه ، فيتصور له ما يغيب عنه ، حتى كأنه يشاهده ؛ وإن الله اسم لمعنى³ ؛ وإن من احتاج الناس إليه فهو إله⁴ ، ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمي إلهاً ، وإن كل أحد من أشياعه يقول : إنه رب لمن هو في دون درجته ، وإن الرجل منهم يقول : أنا رب فلان ، وفلان رب فلان ، وفلان رب⁵ ربي ، حتى يقع الانتهاء إلى ابن أبي القراقر فيقول : أنا رب الأرباب ، لا ربوية بعده .

ولا ينسبون الحسن والحسين ، رضي الله عنهما ، إلى عليّ ، كرم الله وجهه ، لأن من اجتمعت له الربوية لا يكون له ولد ، ولا والد ، وكانوا يسمون موسى ومحمداً ، صلى الله عليه وسلم ، الخائنين² ، لأنهم يدعون أن هارون أرسل موسى ، وعلياً أرسل محمداً ، فخاهاهما ، ويزعمون أن علياً أمهل محمداً عدة سني أصحاب الكهف ، فإذا انقضت هذه العدة ، وهي ثلاثمائة وخمسون³ سنة ، انتقلت الشريعة ؛ ويقولون إن الملائكة كل من ملك نفسه ، وعرف الحق ، وإن الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم ، والنار الجهل بهم ، والعدول عن مذهبهم .

ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ، ولا يتناكحون بعقد ، ويبيحون الفروج ، ويقولون إن محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، بعث إلى

1) U. مظهر .

2) U. من .

3) B. بمعنى .

4) Om. U. et B.

5) B. فلان .

١ يظهره .

٢ الخائنين .

٣ وخمسين .

كبراء قريش وجبابرة¹ العرب ، ونفوسهم أبيت² ، فأمرهم بالسجود ، وإن³ الحكمة الآن أن³ يمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم ، وإنه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رحمه ، وحرّم صديقه ، وابنه ، بعد أن يكون على مذهبه ، وإنه لا بدّ للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه ، ومن امتنع من ذلك قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة⁴ ، إذا كان مذهبهم التناسخ ، وكانوا يعتقدون إهلاك الطالبين والعباسيين ، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً .

وما أشبه هذه المقالة بمقالة² النصيرية ، ولعلها هي هي ، فإن النصيرية يعتقدون في ابن الفرات ، ويجعلونه رأساً في مذهبهم .
وكان الحسين بن القاسم بالرقّة ، فأرسل الراضي بالله إليه ، فقتل آخر ذي القعدة ، وحمل رأسه إلى بغداد .

ذكر عدة حوادث^٤

في هذه السنة أرسل محمد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولا إلى أبي طاهر القُرْمُطِيّ يدعوّه إلى طاعة الخليفة ، ليقرّه على ما بيده من البلاد ، ويقلّده بعد ذلك ما شاء من البلدان ، ويحسن إليه ، ويلتمس منه أن يكفّ عن الحاجّ جميعهم ، وأن يردّ الحجر الأسود إلى موضعه بمكة ، فأجاب أبو طاهر إلى⁴

1) U. وجهادة .

2) Add. B.

3) Om. B.

4) B.

١ إذا .

٢ لمقالة .

أنه لا يتعرض للحاج ، ولا يصيبهم بمكروه ، ولم يجب إلى رد الحجر الأسود إلى مكة ، وسأل أن يطلق له الميرة من البصرة ليخطب للخليفة في أعمال هجر¹ ، فسار الحاج إلى مكة وعاد ولم يتعرض لهم² القرامطة .

وفيها ، في ذي القعدة ، عزم محمد بن ياقوت على المسير إلى الأهواز لمحاربة عسكر مرداويج ، فتقدم إلى¹ لجزيرة والساجية بالتجهز للمسير معه ، وبذل مالا يتجهزون به ، فامتنعوا وتجمعوا وقصدوا دار محمد بن ياقوت ، فأغلظ لهم في الخطاب ، فسبوا ، ورموا داره بالحجارة ، ولما كان² الغد قصدوا داره أيضاً ، وأغلظوا له في الخطاب ، وقاتلوا من بداره من أصحابه ، فرماهم أصحابه وغلماناه بالنشاب ، فانصرفوا وبطلت الحركة إلى الأهواز .

وفيها سار جماعة من أصحاب أبي طاهر القرمطي إلى نواحي توج في مراكب وخرجوا منها إلى تلك الأعمال ، فلما بعدوا عن المراكب أرسل الوالي في البلاد إلى المراكب وأحرقها ، وجمع الناس وحارب القرامطة ، فقتل بعضاً ، وأسر بعضاً ، فيهم ابن الغمر ، وهو من أكابر دُعائهم ، وسيّرهم إلى بغداد ، . أيام القاهر³ فدخلوها مشهورين ، وسُجنوا ، وكان من أمرهم ما ذكرناه في خلع القاهر .

وفيها قتل القاهر بالله إسحاق بن إسماعيل النوبختي ، وهو الذي أشار باستخلافه ، فكان كالباحث عن حتفه بظلفه ، وقتل أيضاً أبا السرايا بن حمدان ، وهو أصغر ولد أبيه ، وسبب قتلها أنه أراد أن يشتري مغنيتين قبل أن

1) C. P. et B. أعماله .

2) Add. B. بعد

3) Om. C. P.

١ يتعرض .

٢ يتعرض إليهم .

يلي الخلافة ، فزادا عليه في ثمنهما¹ ، فحقد ذلك عليهما ، فلما أراد قتلها استدعاهما للمنادمة ، فترينا ، وتطيبا ، وحضرا عنده ، فأمر بإلقائهما إلى بئر في الدار ، وهو حاضر ، فضرعا وبكيا ، فلم يلتفت إليهما وألقاهما فيها وطمئتها² عليهما .

وفيهما أحضر أبو بكر بن مقسم ببغداد في دار سلامة الحاجب ، وقيل له³ إنه قد ابتدع قراءة لم تُعرف ، وأحضر ابن مجاهد والقضاة والقراء وناظروه ، فاعترف بالخطأ وتاب منه ، وأحرقت كتبه .

وفيهما سار الدُمستق قرقاش⁴ في خمسين ألفاً من الروم ، فنازل مَلَطِيَّة وحصرها مدة طويلة ، وهلك أكثر أهلها بالجوع ، وضرب خيمتين على إحداهما صليب ، وقال : مَنْ أراد النصرانية انحاز إلى خيمة الصليب ليردّ عليه أهله وماله ، ومن أراد الإسلام انحاز إلى الخيمة الأخرى ، وله الأمان على نفسه ونبلغه¹ مأمّنه ، فانحاز أكثر المسلمين إلى الخيمة التي عليها الصليب ، طمعاً في أهلهم وأموالهم ، وسير مع الباقيين بطريقاً يبلغهم مأمنهم ، وفتحها بالأمان ، مستهلاً جمادى الآخرة ، يوم الأحد ، وملكوا سُمَيْسَاط ، وخرّبوا الأعمال ، وأكثروا القتل ، وفعلوا الأفاعيل الشنيعة ، وصار أكثر البلاد في أيديهم .

وفيهما توفي عبد الملك بن محمد بن عديّ أبو نعيم الفقيه الجرجاني الأستراباديّ . وأبو عليّ الروذباري² الصوفيّ ، واسمه محمد بن أحمد بن القاسم ، وقيل توفي سنة ثلاث وعشرين⁵ [وثلاثمائة] .

1) C. P. B. ثمنها

2) U. وطئها .

3) B.

4) B. مرفاش ; C. P. et B. قرقاش .

5) Ora. C. P.

١ . ببلغه .

٢ الروذباري .

وفيهما توفي خير بن عبد الله النسّاج الصوفيُّ من أهل سامرّا ، وكان من
الأبدال ، ومحمد بن عليّ بن جعفر أبو بكر الكِنانيُّ الصوفيُّ المشهور ، وهو من
أصحاب الجُنيد ، وأبوا سعيد الخراز (الخراز بالخاء المعجمة والراء
والزاي¹) .

1) Om. C. P.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

ذكر قتل مرداويج

في هذه السنة قُتل مرداويج ، الديلميُّ صاحبُ بلاد الجبل وغيرها¹ .
 وكان سبب قتله أنه كان كثير الإساءة للأتراك ، وكان يقول إنَّ رُوح
 سليمان بن داود ، عليه السلام ، حلت فيه ، وإنَّ الأتراك هم الشياطين والمردة ،
 فإن قهرهم ، وإلاَّ أفسدوا ؛ فثقلت وطأته عليهم وتمنوا هلاكه .
 فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة ، وهي ليلة الوقود ، أمر بأن يُجمع
 الحطب من الجبال والنواحي ، وأن يُجعل² على جانبي الوادي المعروف
 بزندروذ³ كالمنابر والقباب العظيمة ، ويُعمل مثل ذلك على الجبل المعروف
 بكريم كوه⁴ المشرف على أصبهان ، من أسفله إلى أعلاه ، بحيث إذا اشتعلت
 تلك الأحطاب يصير الجبل كله ناراً ، وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال
 التي هناك ، وأمر فجمع له النِّفط ومن يلعب به ، وعمل من الشموع ما لا
 يحصى ، وصيّد له من الغريبان⁵ والحداد زيادة على ألفي طائر ليجمع في أرجلها
 النِّفط وترسل لتطير بالنار في الهواء ، وأمر بعمل سماط عظيم كان من جملة
 ما فيه : مائة فرس ، ومائتان من البقر مشوية ، صحاحاً ، سوى ما سُوي⁶

1) Om. C. P.

2) B. ; U. et C. P. يجمع .

3) U. ريدروود ; C. P. برزمن رود . B. د . برنده .

4) C. P. كريم كوه .

5) U. الغزلان

6) U . كان .

من الغنم فلإنها كانت ثلاثة آلاف رأس ، سوى المطبوخ ، وكان فيه من الدجاج وغيره من أنواع الطير زيادة على عشرة آلاف عدد ، وعمل من ألوان الخلواء ما لا يُحَدِّد¹ ، وعزم على أن يجمع الناس على ذلك السماط ، فإذا فرغوا قام إلى مجلس الشراب ويشعل النيران فيتفرج .

فلما كان آخر النهار ركب وحده ، وغلمانه رجالة ، وطاف بالسماط ونظر إليه وإلى تلك الأحطاب ، فاستحقر² الجميع لسعة الصحراء³ ، فتضجّر وغضب ، ولعن من صنعه⁴ ودبره ، فخافه من حضر ، فعاد ونزل ودخل⁵ خركاة له فنام ، فلم يجسر أحد [أن] يكلمه .

واجتمع الأمراء والقواد وغيرهم ، وأرجفوا عليه ، فمن قائل إنّه غضب لكثرة لأنّه كان بخيلاً ، ومن قائل إنّه قد اعتراه جنون ؛ وقيل بل أوجعه فؤاده ؛ وقيل غير ذلك ، وكادت الفتنة تتور⁶ .

وعرف العميد وزيره صورة الحال فأتاه ولم يزل حتى استيقظ وعرفه ما الناس فيه ، فخرج وجلس على الطعام ، وأكل ثلاث لقم ثم قام ونهب الناس الباقي ، ولم يجلس للشراب ، وعاد إلى مكانه ، وبقي في معسكره بظاهر أصبهان ثلاثة أيام لا يظهر .

فلما كان اليوم الرابع تقدّم بإسراج⁷ الدوابّ ليعود من⁸ منزلته إلى داره بأصبهان⁹ ، فاجتمع بيابه خلق كثير ، وبقيت الدوابّ مع الغلمان ، وكثر صهيلها ولعبها ، والغلمان يصيحون بها لتسكن من الشغب ، وكانت مزدحمة فارفع¹⁰ من الجميع أصوات هائلة .

1) U. يحصى .

4) B. صحبه

7) B. استخراج

10) B. واجتمع .

2) C. P. مستحقر .

5) Om. U.

8) B. إلى .

3) B. البرية .

6) U. et C. P. تنور .

9) Om. B.

وكان مرداويج نائماً ، فاستيقظ ، فصعد فنظر فرأى ذلك ، فسأل
 فعرف الحال ، فازداد غضباً ، وقال : أما كفى من خرق الحرمة¹ ما فعلوه
 في ذلك الطعام ، وما² أرجفوا به ، حتى انتهى أمري إلى هؤلاء الكلاب ؟
 ثم سأل عن أصحاب الدواب³ ، فقيل : إنها للغلمان الأتراك ، وقد نزلوا إلى
 خدمتك ، فأمر أن تُحطَّ السروج عن الدواب⁴ تجعل⁴ على ظهور أصحابها
 الأتراك ، وبأخذوا¹ بأرسان الدواب إلى الإسطبلات ، ومن امتنع من ذلك ضربه
 الدَّيْلَم بالمقارع حتى يطيع ، ففعلوا ذلك بهم وكانت صورة قبيحة يأنف منها
 أعقر⁵ الناس .

ثم ركب هو بنفسه مع خاصته ، وهو يتوعد الأتراك ، حتى صار إلى
 داره قرب⁶ العِشاء ، وكان قد ضرب قبل ذلك جماعة من أكابر الغلمان
 الأتراك ، فحقدوا عليه ، وأرادوا قتله⁷ ، فلم يجدوا أعواناً ، فلما جرت هذه
 الحادثة انتهزوا الفرصة ، وقال بعضهم : ما وجه صبرنا على هذا الشيطان ؟
 فاتفقوا ، وتحالفوا على الفتك به ، فدخل الحمام ، وكان كورتكين يحرسه في
 خلواته وحمامه ، فأمره ذلك اليوم أن لا يتبعه ، فتأخر عنه مغضباً ، وكان
 هو الذي يجمع الحرس ، فلشدّة غضبه لم يأمر أحداً أن يحضر حراسته ؛ وإذا
 أراد الله أمراً هيأ أسبابه .

وكان له أيضاً خادم أسود يتولّى خدمته بالحمام ، فاستمالوه ، فمال إليهم ،
 فقالوا للخادم ألا² يحمل معه سلاحاً ، وكانت العادة أن يحمل معه خنجرأ طوله

1) C. P. الجرمة .

2) U. et C. P. وبما .

3) B. الخيل .

4) C. P.

5) U. أشر .

6) U. وقرب .

7) U. مثله .

١ وبأخذون .

٢ لنلا .

نحو ذراع ملفوفاً في منديل ، فلما قالوا ذلك للخادم قال : ما أجسر ؛ فاتفقوا على أن كسروا حديد الخنجر وتركوا النصاب في الغلاف بغير حديد ، فلفّوه في المنديل كما جرت العادة لئلا ينكر الحال .

فلما دخل مرداويج الحمام فعل الخادم ما قيل له ، وجاء خادم آخر¹ ، وهو أستاذ داره ، فجلس على باب الحمام ، فهجم الأتراك إلى الحمام ، فقام أستاذ داره² ليمنعهم ، وصاح بهم ، فضربه بعضهم بالسيف فقطع يده ، فصاح بالأسود وسقط³ ، وسمع مرداويج الضجة ، فبادر إلى الخنجر ليدفع به عن نفسه ، فوجده مكسوراً ، فأخذ سريراً من خشب كان يجلس عليه إذا اغتسل ، فترس به باب الحمام من داخل ، ودفع الأتراك الباب ، فلم يقدرُوا على فتحه ، فصعد بعضهم إلى السطح ، وكسروا الحمامات ، ورموه بالنشاب ، فدخل البيت الحارّ ، وجعل يتلطفهم ، ويحلف لهم على الإحسان ، فلم يلتفتوا إليه ، وكسروا باب الحمام ودخلوا عليه فقتلوه .

وكان الذين ألبوا الناس عليه وشرعوا في قتله توزون ، وهو الذي صار أمير العساكر ببغداد، وباروق⁴ ، وابن بغرا ، ومحمد بن يتال الترجمان ، ووافقهم بحكم ، وهو الذي ولي أمر العراق قبل توزون ، وسيرد ذكر ذلك إن شاء الله تعالى . فلما قتلوه بادروا⁵ فأعلموا أصحابهم ، فركبوا ونهبوا قصره وهربوا ، ولم يعلم بهم الديلم لأن أكثرهم كانوا قد دخلوا المدينة ليلحق بهم وتختلف⁶ الأتراك معه لهذا السبب .

فلما علم الديلم والجيل ركبوا في أثرهم ، فلم يلحقوا منهم إلا نفرأ يسيراً وقتت⁷ دوابهم ، فقتلوهم ، وعادوا لينهبوا الخزائن ، فأوا العميد

1) B.

2) Om. U.

3) B. ووقع .

4) U. et C. P. وبارق .

5) B. ; U. et C. P. نادوا .

6) C. P. وتختلف .

7) C. P. وقتت .

قد ألقى النار فيها ، فلم يصلوا إليها ، فبقيت بحالها .

ومن عجيب ما يحكى أن العساكر¹ في ذلك اليوم لما رأوا غضب مرداويج¹ قعدوا يتذاكرون ما هم فيه معه من الجور ، وشدة عتوه ، وتمرده عليهم ، ودخل بينهم رجل شيخ لا يعرفه منهم أحد ، وهو راكب ، فقال : قد زاد أمر² هذا الكافر ، واليوم تكفونونه³ ويأخذه الله ؛ ثم سار ، فلحقت الجماعة دهشة ، ونظر بعضهم في وجوه بعض ، ومرّ الشيخ ، فقالوا : المصلحة أننا نتبعه ونأخذه ونستعيده الحديث ، لئلا يسمع مرداويج ما جرى ، فلا نلقى منه خيراً ؛ فتبعوه فلم يروا أحداً .

وكان مرداويج قد تجبراً قبل أن يُقتل وعتا ، وعمل له كرسيّاً من ذهب يجلس عليه ، وعمل كراسي من فضة يجلس عليها أكابر قواده ، وكان قد عمل تاجاً مرصعاً على صفة تاج كسرى ، وقد عزم على قصد العراق والاستيلاء عليه ، وبناء المدائن ودور كسرى ومساكنه ، وأن يخاطب ، إذا فعل ذلك ، بشاهنشاه ، فاتاه أمرُ الله وهو غافل عنه ، وإسراح الناس من شرّه ، ونسأل الله تعالى أن يريح الناس من كلّ ظالم سريعاً .

ولما قُتل مرداويج اجتمع أصحابه الديلم والجيل وتشاوروا ، وقالوا : إن بقينا بغير رأس هلكننا ؛ فاجتمعوا على طاعة أخيه وشمكير بن زيار ، وهو والد قابوس ، وكان بالرّيّ ، فحملوا تابوت مرداويج وساروا نحو الرّيّ ، فخرج من بها من أصحابه مع أخيه وشمكير ، فالتقوه على أربعة فراسخ مشاة ، حفاة ، وكان يوماً مشهوداً .

وأما أصحابه الذين كانوا بالأهواز وأعمالها فإنهم لما بلغهم الخبر كتموه ،

1) Om. B.

2) زادها B.

3) U. C. P. تكفونه B. ;

وساروا نحو الريّ ، فأطاعوا وشمكير أيضاً ، واجتمعوا عليه .
ولما قُتل مرداويج كان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده ، كما ذكرناه ،
فبذل للموكلين¹ مالاّ فأطلقوه ، فخرج إلى الصحراء ليفكّ قيوده ، فأقبلت
بغال عليها تبّ ، وعليها أصحابه وغلماؤه ، فألقى التبن ، وكسر أصحابه قيودَه ،
وركبوا الدوابّ ، ونجوا² إلى أخيه عماد الدولة بفارس³ .

ذكر ما فعله الأتراك بعد قتله

لما قتل الأتراك مرداويج هربوا⁴ وافترقوا فرقتين ، ففرقة سارت إلى
عماد الدولة بن بويه . مع خجججج الذي سمله تُوزون فيما بعد ، وسنذكره⁴ .
وفرقة سارت نحو الجبل مع بجمكم ، وهي أكثرها ، فجبوا خراج
الدّينور وغيرها ، وساروا إلى النّهروان ، فكاتبوا الراضي في المسير إلى بغداد ،
فأذن لهم ، فدخلوا بغداد ، فظنّ الحجريّة أنّها حيلة عليهم ، فطلبوا ردّ
الأتراك إلى بلد الجبل ، فأمرهم ابن مقلة بذلك ، وأطلق لهم مالاّ ، فلم يرضوا
به ، وغضبوا⁴ ، فكاتبهم ابن رائق ، وهو بواسط ، وله البصرة أيضاً ،
فاستدعاهم ، فمضوا إليه ، وقدم عليهم بجمكم ، وأمره بمكاتبة الأتراك والديلم
من أصحاب مرداويج ، فكاتبهم ، فأتاه منهم عدّة وافرة ، فأحسن إليهم ،
وخلع عليهم ، وإلى بجمكم خاصّة ، وأمره أن يكتب إلى الناس بجمكم الرائقيّ ،
فأقام عنده⁵ ، وكان من أمرهما ما نذكره .

1) U. add. به .

4) Om. U.

2) U. ولجوا .

5) B. عندهما .

3) Om. C. P.

ذكر حال وشمكير بعد قتل أخيه.

وأما وشمكير فإنه لما قُتل أخوه ، وقصدته العساكر التي كانت لأخيه ، وأطاعته ، أقام بالريّ ، فكتب الأمير نصر بن أحمد السامانيّ إلى أمير جيشه بخراسان ، محمد بن المظفر بن محتاج ، بالمسير إلى قوميس ، وكتب إلى ماكان ابن كالي ، وهو بكرمان ، بالمسير عنها إلى محمد بن المظفر ، ليقتصدوا جرجان والريّ¹ .

فسار ماكان إلى الدامغان على المفازة ، فتوجه إليه بانجين² الديلميّ ، من أصحاب وشمكير ، في جيش كثيف ، واستمد³ ماكان محمد بن المظفر ، وهو ببسطام ، فأمدّه بجمع كثير أمرهم بترك المحاربة إلى أن يصل إليهم ، فخالفوه وحاربوا بانجين⁴ ، فلم يتعاونوا ، وتحاذلوا . فهزمهم بانجين⁵ ، فرجعوا إلى محمد بن المظفر ، وخرجوا إلى جرجان ، فسار إليهم بانجين⁶ ليصدّهم عنها ، فانصرفوا إلى نيسابور وأقاموا بها وجعلت ولايتها لماكان ابن كالي وأقام بها ، وكان ذلك آخر سنة ثلاث وعشرين وأول سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

ولما سار ماكان عن كرمان عاد إليها أبو عليّ محمد بن إلياس فاستولى عليها ، وصفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكرمان ، وكان الظفر له أخيراً ، وسنذكر باقي خبرهم سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

1) Om. C. P. 2) B. بالحين ; C. P. sine punctis. 3) B. فاستدعى , C. P. فاستعمل .
4) B. بالجين . 5) B. بايجين ; C. P. sine punctis.
6) B. بانجين ; C. P. sine punctis. Periodus deest in U. In Bodl. et variant. بانجين .

ذكر القبض على ابني ياقوت

في هذه السنة ، في جمادى الأولى ، قبض الراضي بالله على محمد والمظفر ابني ياقوت .

وكان سب ذلك أن الوزير أبا علي بن مقله كان قد قلق لتحكم محمد ابن ياقوت في المملكة بأسرها ، وأنه هو ليس له حكم في شيء ، فسمى به إلى الراضي ، وأدام الحعاية ، فبلغ ما أراد .

فلما كان خامس جمادى الأولى ركب جميع القواد إلى دار الخليفة على عادتهم ، وحضر الوزير ، وأظهر الراضي أنه يريد [أن] يقلد جماعة من القواد أعمالاً¹ ، وحضر محمد بن ياقوت للحجبة ، ومعه كاتبه أبو إسحاق القراريطي² ، فخرج الخلم إلى محمد بن ياقوت فاستدعوه إلى الخليفة ، فدخل مبادراً ، فدخلوا به إلى حجرة هناك ، فحبسوه فيها ، ثم استدعوا القراريطي³ فدخل فدخلوا به إلى حجرة . أخرى ، ثم استدعوا المظفر بن ياقوت من يته ، وكان مخموراً ، فحضر² ، فحبسوه أيضاً .

وأفاد الوزير أبو علي بن مقله إلى دار محمد بحفظها من النهب ، وكان ياقوت حيثئذ مقبلاً بواسط ، فلما بلغه القبض على ابنيه انحدر يطلب فارس ليحارب ابن بويه ، وكتب إلى الراضي يستعطفه ، ويسأله إقراض ابنيه ليعاونه على حروبه ، فاستبد³ ابن مقله³ بالأمر .

1) القراريطي . U.

2) Om. U.

3) شلة . U.

ذكر حال البريديّ

وفيهما قوي أمر عبد الله البريديّ ، وعظم شأنه .

وسبب ذلك أنه كان ضامناً أعمال الأهواز ، فلما استولى عليها عسكر مرداويج وانهزم ياقوت ، كما ذكرنا ، عاد البريديّ إلى البصرة ، وصار يتصرف في أسافل أعمال الأهواز ، مضافاً إلى كتابة ياقوت ، وسار إلى ياقوت¹ فأقام معه بواسطة .

فلما قبض على ابنيّ ياقوت كتب ابن مقلّة إلى ابن البريديّ يأمره أن يسكن ياقوتاً² ، ويعرفه أن الجند اجتمعوا وطلبوا القبض على ولدَيْه ، فقُبضا تسكيناً للجند ، وأتھما يسيران إلى أبيهما عن قريب ، وأنّ الرأي أن يسير هو لفتح فارس ، فسار ياقوت من واسط على طريق السوس ، وسار البريديّ على طريق الماء إلى الأهواز ، وكان إلى أخويه³ عأبي الحسين وأبي يوسف ضمان السوس وجند يسابور ، وادّعيا أن دَخَلَ البلاد لسنة اثنتين وعشرين [وثلاثمائة] أخذه عسكر مرداويج ، وأنّ دَخَلَ سنة ثلاث وعشرين [وثلاثمائة] لا يحصل منه شيء لأنّ نواب مرداويج ظلموا الناس ، فلم يبق لهم ما يزرعونه .

وكان الأمر بضدّ ذلك في الستين ، فبلغ ذلك الوزير ابن مقلّة ، فأنفذ نائباً له ليحقق الحال ، فواطأ ابنيّ البريديّ ، وكتب يصدّقهم ، فحصل لهم

1) Add. U. كما ذكرناه .

2) Om. U.

3) U. ; rel. إخوته

بذلك مال عظيم ، وقويت حالهم ، وكان مبلغ ما أخذوه أربعة آلاف ألف¹ دينار .

وأشار ابن البريديّ على ياقوت بالمسير إلى أَرَجَان لفتح فارس ، وقام¹ هو بجباية الأموال من البلاد ، فحصل منها ما أراد ،

فلما سار ياقوت إلى فارس ، جموعه¹ لقيه ابن بُويه يباب أَرَجَان ، فانهزم أصحاب ياقوت ، وبقي إلى آخرهم ، ثم انهزم وسار ابن بُويه خلفه إلى رَامَهْرْمَز ، وسار ياقوت إلى عسكر مُكْرَم ، وأقام ابن بويه برَامَهْرْمَز إلى أن وقع الصلح بينهما .

ذكر فتنة الحنابلة ببغداد

وفيهما عظم أمر الحنابلة ، وقويت شوكتهم ، وصاروا يكبسون من دور القواد والعامّة ، وإن وجدوا نبذاً أراقوه ، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء ، واعترضوا في البيع والشراء ، ومشى الرجال مع النساء والصبيان ، فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو ، فأخبرهم ، وإلاّ ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة ، وشهدوا عليه بالفاحشة ، فأرهبوا ببغداد .

فركب بدر الحرشني² ، وهو صاحب الشرطة ، عاشر جمادى الآخرة ، ونادى في جانبى بغداد ، في أصحاب أبي محمد البرهاري الحنابلة ، ألاّ يجتمع

1) Om. U.

١ وأقام .

منهم^١ اثنان ولا يتناظروا^٢ في مذهبهم ولا يصلّي منهم إمام إلا إذا جهر بيسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشاءين ، فلم يقد فيهم ، وزاد شرهم وفتنتهم ، واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد ، وكانوا إذا مرّ بهم شافعي المذهب أغروا به العميان ، فيضربونه بعصيتهم ، حتى يكاد يموت .

فخرج توقيع الراضي بما يُقرأ على^١ الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ، ويوبّخهم باعتقاد التشبيه وغيره . فمنه تارة أنكم تزعمون أن صورة وجوهكم القييحة السمجة على مثال رب العالمين ، وهيتكم الرذلة على هيئته ، وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين المذهبين^٢ ، والشعر القطط ، والصعود إلى السماء ، والنزول إلى الدنيا ، تبارك الله عما يقول الظالمون والجاحدون ، علواً كبيراً ، ثم طعنكم على خيار الأئمة ، ونسبتكم شيعة آل محمد ، صلى الله عليه وسلم ، إلى الكفر والضلال ، ثم استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ، وإنكاركم زيارة^٤ قبور الأئمة ، وتشنيعكم على زوارها بالابتداع^٣ ، وأنتم مع ذلك تجتمعون^٥ على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ، ولا نسب ، ولا سبب برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وتأمرون بزيارته ، وتدعون له معجزات الأنبياء ، وكرامات الأولياء ، فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات ، وما أغواه .

1) U. عليه .

2) Om. U.

3) Om. U.

4) C. P.

١ منه .

٢ يتناظرون .

٣ المذهب .

٤ زيارة .

٥ يجتمعون .

وأمر المؤمنين يقسم بالله قسماً جهداً إليه يلزمه¹ الوفاء به² لئن لم تنتهوا
عن مذموم مذهبكم ومعوجّ طريقكم ليوسعنكم ضرباً وتشريداً² ، وقتلاً
وتبديداً² ، وليستعملنّ السيف في رقابكم ، والنار في منازلكم ومحالككم² .

ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان

وفيهما قتل ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا
العلاء بن حمدان .

وسبب ذلك أنّ أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة سرّاً ،
وكان بها ناصر الدولة ابن أخيه أميراً ، فسار عن بغداد في خمسين رجلاً ، وأظهر
أنّه متوجه ليطلب مال الخليفة من ابن أخيه ، فلما وصل إلى الموصل خرج ابن
أخيه إلى تلقّيه ، وقصد مخالفة طريقه ، فوصل أبو العلاء ، ودخل دار ابن أخيه ،
وسأل عنه فقيل : إنّه خرج إلى لقائك ، فقعده ينتظره ، فلما علم ناصر الدولة
بمقامه في الدار أنفذ جماعة من غلمانه ، فقبضوا عليه ثم أنفذ جماعة غيرهم
فقتلوه .

ذكر مسير ابن مقلة إلى الموصل

وما كان بينه وبين ناصر الدولة

لما قتل ناصر الدولة عمه أبا العلاء واتصل خبره بالراضي عظم ذلك
عليه وأنكره ، وأمر ابن مقلة بالمسير إلى الموصل ، فسار إليها في العساكر ،

1) C. P. بلومه .

2) Om. U.

في شعبان . فلما قاربها رحل عنها ناصر الدولة بن حمدان ، ودخل الزوّزان ،
وتبعه الوزير إلى جبل التّنين¹ ، ثم عاد عنه وأقام بالموصل يجبي مالها
ولما طال مقامه بالموصل احتال بعض أصحاب ابن حمدان على ولد الوزير ،
وكان ينوب عنه في الوزارة ببغداد . فبذل له عشرة آلاف دينار ليكتب إلى أبيه
يستدعيه . فكتب إليه يقول إنّ الأمور بالحضرة قد اختلت ، وإن تأخر لم
يأمن حدوث ما يبطل به أمرهم ، فانزعج الوزير لذلك ، واستعمل على الموصل
عليّ بن خلف بن طبّاب² وما كرد الديلميّ ، وهو من الساجيّة ، وانحدر إلى
بغداد منتصف شوال .

فلما فارق الموصل عاد إليها ناصر الدولة بن حمدان فاقتتل هو وما كرد
الديلميّ ، فانهزم ابن حمدان . ثم عاد وجمع عسكرياً آخر ، فالتقوا على
نصيبين في ذي الحجّة ، فانهزم ما كرد إلى الرّقة ، وانحدر منها إلى بغداد ، وانحدر
أيضاً ابن طبّاب³ ، واستولى ابن حمدان على الموصل والبلاط ، وكتب إلى الخليفة
يسأله⁴ الصفح⁴ ، وأن يضمن البلاد ، فأجيب إلى ذلك واستقرت البلاد عليه⁵ .

ذكر فتح جنوة وغيرها

في هذه السنة سير القائم العلويّ جيشاً من إفريقية في البحر إلى ناحية الفرنج ،
ففتحوا مدينة جنوة ومرّوا بسرّدانية فأوقعوا بأهلها ، وأحرقوا⁶ مراكب
كثيرة ، ومرّوا بقرقيسيا⁷ فأحرقوا مراكبها وعادوا سالمين .

1) C. P. النين ; B. النين .

2) طباب . B .

3) U . طباب .

4) C. P. الصلح .

5) U. add. والله أعلم بالصواب .

6) وأخربوا . B .

7) C. P. بقرفسية ; B. بقرفسة .

ذكر القرامطة

في هذه السنة خرج الناس إلى الحج ، فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر القرمطي ثاني عشر ذي القعدة ، فلم يعرفوه ، فقاتله أصحاب الخليفة ، وأعانهم الحجاج ، ثم التجأوا إلى نيسية ، فخرج جماعة من العلويين بالكوفة إلى أبي طاهر ، فسألوه أن يكف عن الحجاج ، فكف عنهم ، وشرط عليهم أن يرجعوا إلى بغداد ، فرجعوا ، ولم ينجح بهذه السنة من العراق أحد ، وسار أبو طاهر إلى الكوفة فأقام بها عدة أيام ورحل عنها .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في المحرم ، قلد الراضي بالله ولديه أبا جعفر وأبا الفضل ناحيتي المشرق والمغرب مما بيده . وكتب بذلك إلى البلاد .

وفيها ، في ليلة الثاني عشر من ذي القعدة ، وهي الليلة التي أوقع القرمطي بالحجاج ، انقضت الكواكب من أول الليل إلى آخره انقراضاً دائماً مسرفاً¹ جداً لم يُعهد مثله .

وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت ، في الحبس ، بنفت الدم ، فأحضر القاضي والشهود ، وعرض عليهم² ، فلم يروا به أثر ضرب ولا خنق ،

1) U. مشرقاً .

2) Om. U.

وجذبوا شعره فلم يكن مسموماً ، فسُلِّم إلى أهله ، وأخذوا ماله وأملاكه
ومعامله ووكلائه وكلّ من يخالطه .

وفيهما كان بخراسان غلاء شديد ، ومات من أهلها خلق كثير من الجوع ،
فعجز الناس عن دفنهم ، فكانوا يجمعون الغرباء والفقراء في دار إلى أن يتهيأ
لهم تكفينهم ودفنهم .

وفيهما جهزَ عماد الدولة بن بويه أخاه ركن الدولة الحسن إلى بلاد الجبل ،
وسير معه العساكر بعد عودته لما قُتل مرداويج ، فسار إلى أصبهان ، فاستولى
عليها ، وأزال عنها وعن عدّة من بلاد الجبل نواب وشمكير ، وأقبل وشمكير
وجهز العساكر نحوه ، وبقي هو وشمكير يتنازعان تلك البلاد ، وهي أصبهان ،
وهمدان ، وقُمّ ، وقاجان ، وكرج ، والرّيّ ، وكنكور ، وقزوين
وغيرها .

وفيهما ، في آخر جمادى الآخرة ، شغب الجند ببغداد ، وقصدوا دار الوزير أبي
عليّ بن مقلّة وابنه ، وزاد شغبهم ، فمنعهم أصحاب ابن مقلّة ، فاحتال الجند
ونقبوا دار الوزير من ظهرها ، ودخلوها ، وملكوها وهرب الوزير وابنه
إلى الجانب الغربيّ ، فلما سمع الساجيّة بذلك ركبوا إلى دار الوزير ، ورفقوا
بالجند فردّوهم ، وعاد الوزير وابنه إلى منازلهما .

وانتهم الوزير بإثارة هذه الفتنة بعض أصحاب ابن ياقوت ، فأمر¹
فنودي أن لا يقيم أحد منهم بمدينة السلام ، ثم عاود² الجند الشغب حادي عشر
ذي الحجّة ، ونقبوا دار الوزير عدّة نقوب ، فقاتلهم غلمانهم ومنعواهم ،
فركب صاحب الشرطة ، وحفظ السجن حتى لا تُفتح ، ثم سكنوا من الشغب .
، وفي هذه السنة أطلق المظفر بن ياقوت من حبس الراضي بالله بشفاعة الوزير

1) Om. B.

2) C. P. B. عادوا .

ابن مقله ، وحلف للوزير أنه يواليه ولا ينحرف عنه ، ولا يسعى له ولا لولده بمكروه ، فلم يف له . ولا لولده¹ ووافق الحجربة عليه ، فجرى في حقه ما يكره .

وكان المظفر حقد على الوزير حين² قُتل أخوه¹ لأنه اتهمه أنه سمته³ . وفيها أرسل ابن مقله رسولا إلى محمد بن رائق بواسط ، وكان قد قطع الحمل عن الخليفة ، فطالبه بارتفاع البلاد واسط والبصرة وما بينهما ، فأحسن إلى الرسل وردّهم برسالة ظاهرة إلى ابن مقله مغالطة ، وأخرى باطنة إلى الخليفة الراضي بالله وحده ، مضمونها أنه إن استدعي إلى الحضرة وفوضت إليه الأمور وتدير الدولة قام بكل ما يحتاج إليه من نفقات الخليفة وأرزاق الجند ، فلما سمع الخليفة الرسالة لم يعد إليه جوابها⁴ .

وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدويه بن سدوس الهذلي من ولد عتبة بن مسعود بالكوفة ، وهو من نيسابور ، وإبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوي ، وله مصنفات ، وهو من ولد المهلب بن أبي صفرة .

1) Om. U.

2) Om. B.

3) Om. C. P. periodum; at exstat in fine anni CCCXXIV.

4) Om. C. P. at exstat in fine anni CCCXXIV.

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

ذكر القبض على ابن مقلة ووزارة عبد الرحمن بن عيسى

لما عاد الرُّسل من عند ابن رائق بغير مال رأى الوزير أن يسير ابنه ، فتجهز ، وأظهر أنه يريد الأهواز ، فلما كان منتصف جمادى الأولى حضر الوزير دار الراضي لينفذ رسولا إلى ابن رائق يُعرفه عزمه على قصد الأهواز لثلاثاً يستوحش لحركته فيحطاط ، فلما دخل الدار قبض عليه المظفر بن ياقوت والحجرية ، وكان المظفر قد أطلق من محبسه على ما نذكره .

ووجهوا إلى الراضي يعرفونه ذلك ، فاستحسن فعلهم ، واختفى أبو الحسين بن أبي علي بن مقلة وسائر أولاده وحرمه وأصحابه ، وطلب الحجرية والساجية من الراضي أن يستوزر وزيراً ، فرد الاختيار إليهم ، فأشاروا بوزارة علي بن عيسى ، فأحضره الراضي للوزارة ، فامتنع وأشار بأخيه عبد الرحمن فاستوزره ، وسلم إليه ابن مقلة فصادره وصرف بديراً الحرسني عن الشرطة ، ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية الأمور وضاق عليه ، فاستعفى [من] الوزارة .

1) B. الراضي الأمر .

ذكر القبض على عبد الرحمن ووزارة أبي جعفر الكرخي

لما ظهر عجز عبد الرحمن للراضي^١ ، ووقوف الأمور ، قبض عليه وعلى أخيه علي بن عيسى ، فصادره على مائة ألف دينار ، وصادر أخاه عبد الرحمن بسبعين^١ ألف دينار^٢ .

ذكر قتل ياقوت^٣

وفي هذه السنة قُتل ياقوت بعسكر مُكرّم .
وكان سبب قتله ثقته بأبي عبد الله البريدي فخانه^٢ ، وقابل إحسانه بالإساءة على ما نذكره .

وقد ذكرنا أن أبا عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الأهواز ، فلما كتب إليه وثق به وعول على ما يقوله ، وكان إذا قيل له شيء في أمره وخوف من شره يقول : إن أبا عبد الله ليس كما تظنون ، لأنه لا يحدث نفسه بالإمرة ، وقود العساكر ، وإنما غايته الكتابة . فاغترّ بهذا منه .

وكان ، رحمه الله ، سليم القلب ، حسن الاعتقاد ، فلهذا لم يخرج عن طاعة الخليفة حين قبض على ولديّه بل دام على الوفاء .

1) C. P. . تسمين .

2) C. P. add. والله أعلم .

3) Om. U.

١ إلى الراضي .

٢ فخافه .

فأما حاله مع البريديّ ، فإنه لما عاد مهزوماً من عماد الدولة بن بويه إلى
 عسكر مُكْرَم كتب إليه أبو عبد الله أن يقيم بعسكر مُكْرَم ليستريح ، ويقع
 التدبير بعد ذلك ، وكان بالأهواز ، وهو يكره الاجتماع معه في بلد واحد ،
 فسمع ياقوت قوله وأقام ، فأرسل إليه أخاه أبا يوسف البريديّ يتوجّع له
 ويهنيه بالسلامة ، وقرّر القاعدة على أن يحمل له أخوه من مال الأهواز خمسين
 ألف دينار ، واحتجّ بأنّ عنده من الجند خلقاً كثيراً منهم البربر ، والشفيعيّة ،
 والنازوكيّة ، والبليقيّة ، والهارونيّة . كان ابن مقلة قد ميّز هذه الأصناف من
 عسكر بغداد وسيّرهم إلى الأهواز ليخفّ عليه مؤونتهم ، فذكر أبو يوسف
 أنّ هؤلاء متى رأوا المال يخرج عنهم إليك شغبوا ، ويحتاج أبو عبد الله إلى مفارقة
 الأهواز ، ثم يصير أمرهم إلى أنّهم يقصدونك ولا نعلم¹ كيف يكون الحال ؛
 ثم قال له : إنّ رجالك مع سوء أثرهم يقنعون بالقليل .

فصدّقه ياقوت فيما قال ، وأخذ ذلك المال وفرقه ، وبقي عدّة شهور
 لم يصله منه شيء ، إلى أن دخلت سنة أربع وعشرين [وثلاثمائة] فضاقت الرزق
 على أصحاب ياقوت ، واستغاثوا ، وذكروا ما عيّه أصحاب البريديّ بالأهواز
 من السعة ، وما هم فيه من الضيق .

وكان قد اتصل بياقوت طاهر الجيلي² ، وهو من كبار أصحاب ابن
 بويه ، في ثمانمائة رجل ، وهو من أرباب المراتب العالية ، وممنّ يسمو إلى
 معالي الأمور .

وسبب اتصاله به خوفه من ابن بويه أن يقبض عليه خوفاً منه ، فلما رأى
 حال ياقوت انصرف عنه إلى غربيّ تُسْتَر ، وأراد أن يتغلّب على ماه البصرة ،
 وكان معه أبو جعفر الصّيمريّ ، وهو كاتبه ، فسمع به عماد الدولة بن بويه ،
 فكبسه ، فانهزم هو وأصحابه ، واستولى ابن بويه على عسكره وغنمه ، وأسر

1) C. P. . تعلم B. ; يعلم C. P. 1)

2) الحل C. P. ; الحل U. ; الحل B. 2)

الصَّيْمَرِيُّ ، فأطلقه الحَيَّاط وزير عماد الدولة بن بويه ، فمضى إلى كَرْمَانَ ،
واتصل بالأمير معز الدولة أبي الحسن بن بويه وكان ذلك سبب إقباله .

فلما سار ظاهر من عند ياقوت ضعفت نفسه ، واستطال عليه¹ أصحابه ،
فخافهم ، وراسل البريديَّ ، وعرفه ما هو فيه ، وأعلمه أن معوله على ما يدبره
به ، فأنفذ إليه البريديُّ يقول : إنَّ عسكريك قد فسدوا ، وفيهم من ينبغي أن
يخرج ، والرأي أن يُنفذهم إليه ليستصلحهم ، فإنه له أشغال تمنعه أن يحضر
عنده ، ولو حضر عنده ، والجند مجتمعون ، لم يتمكن من الانتصاف منهم
لأنهم² يظاھر بعضهم بعضاً ، وإذا حضروا عنده بالأهواز¹ متفرقين فعل
بهم ما أراد ولا يمكنهم خلافه .

فعل ذلك ياقوت ، وأنفذ أصحابه إليه ، فاختار منهم من أراد لنفسه ،
وردَّ من لا خير فيه إلى ياقوت ، . بعد أن كسرهم وأسقط من أرزاقهم ،
فقبل ذلك لياقوت¹ ، فأشير عليه بمعالجة² البريديَّ قبل أن يستفحل³ أمره ، فلم
يلتفت وقال : إنما جعلتهم عنده عدّة لي⁴ .

وأحسن البريديُّ إلى من عنده من الجند ، فقال أصحاب ياقوت له في ذلك ،
وطلبوا أرزاقهم التي قررها البريديُّ ، فكتب إليه فلم ينفذ شيئاً ، فراجعه
فلم ينفذ شيئاً ، فسار ياقوت إليه جريدة لثلاث³ يستوحش منه³ ، فلما بلغه ذلك
خرج إلى لقائه ، وقبل يده وقدمه ، وأنزله داره ، وقام بين يديه ، وقدم

1) Om. U.

2) U. add. لا .

3) U. إليه .

١ باهواز .

٢ بمعالجة .

٣ يستعجل .

٤ إلى .

بنفسه الطعام ليأكل .

وكان قد وضع الجند على إثارة الفتنة ، فحضروا الباب وشغبوا واستغاثوا ، فسأل ياقوت عن الخبر ، فقيل له : إن الجند بالأبواب قد شغبوا ، ويقولون قد اصطاح ياقوت والبريدي ، ولا بد لنا من قتل ياقوت ؛ فقال له البريدي : قد ترى ما دُفنا إليه . فانج بنفسك وإلا قُتلنا جميعاً ! فخرج من باب آخر خائفاً يترقب ، ولم يفتح البريدي بكلمة واحدة ، وعاد إلى عسكر مُكرّم ؛ فكتب إليه البريدي يقول له : إن العسكر الذين¹ شغبوا قد اجتهدت في إصلاحهم وعجزت عن ذلك ، ولست آمنهم² أن يقصدوك . وبين عسكر مُكرّم والأهواز ثمانية فراسخ ، والرأي أن تتأخر إلى تُستّر لتبعد عنهم ، وهي حصينة ؛ وكتب له على عامل تُستّر بخمسين ألف دينار .

فسار ياقوت إليها ، وكان له خادم اسمه مؤنس ، فقال : أيتها الأمير إن البريدي [يخز مفاصلنا] ويفعل بنا ما ترى ، وأنت مُغترّ به ، وهو الذي وضع الجند بالأهواز حتى فعلوا ذلك³ ، وقد شرع في إبعادك بعد أن أخذ وجوه أصحابك ، وقد أطلق لك⁴ ما لا يقوم بأود أصحابك الذين عندك⁵ ، وما أعطاك ذلك أيضاً إلا حتى تتبلغ⁶ به ، وتضيق⁷ الأرزاق علينا ، ويفنى ما لنا من دابة وعدّة فنصرف⁸ عنك على أقبح حال ، فحينئذ يبلغ منك ما يريد ، فاحفظ نفسك منه ، ولا تأمنه ، ولم يثق للجند الحجريّة ببغداد شيخ غيرك ، وقد كاتبوك ، فسير إليهم ، فكل من ببغداد يسلم إليك الرئاسة ،

1) U. add. . قد .

2) U. أمنهم .

3) Om. B.

4) C. P.

5) Om. B.

6) B. تنقوى .

7) U. يضيق .

8) C. P. ; rel. فنصرف .

فإن فعلت ، وإلا فسر بنا إلى الأهواز لنطرد البريدي عنها وإن كان أكثر منا ، فأنت أمير وهو كاتب .

فقال : لا تقل في أبي عبد الله هذا ، فلو كان لي أخ ما زاد على محبته .
ثم إن ياقوتاً^١ ظهر منه ما يدل على ضعفه وعجزه عن البريدي ، فضعفت نفوس أصحابه ، وصار كل ليلة يمضي منهم طائفة إلى البريدي ، فإذا قيل ذلك لياقوت يقول : إلى كاتي يمضون ، فلم يزل كذلك حتى بقي في ثمانمائة رجل .

ثم إن الراضي قبض على المظفر بن ياقوت في جمادى الأولى ، وسجنه أسبوعاً ثم أطلقه وسيره إلى أبيه ، فلما اجتمع به بتستر أشار عليه بالمسير إلى بغداد ، فإن دخلها فقد حصل له ما يريد ، وإلا سار إلى الموصل وديار ربيعة فاستولى عليها ، فلم يسمع منه ، ففارقه ولده إلى البريدي ، فأكرمه وجعل موكلين يحفظونه .

ثم إن البريدي خاف من عنده من أصحاب ياقوت أن يعاودوا الميل والعصية له ، وينادوا بشعاره ، فيهلك ، فأرسل إلى ياقوت يقول له : إن كتاب الخليفة ورد عليّ يأمرني أن لا أتركك تقيم بهذه البلاد ، وما يمكني مخالفة السلطان ، وقد أمرني أن أخيرك إما أن تمضي إلى حضرته في خمسة عشر غلاماً ، وإما إلى بلاد الجبل ليوليك بعض الأعمال ، فإن خرجت طائعاً ، وإلا أخرجتك قهراً .

فلما وصلت الرسالة إلى ياقوت تحير في أمره ، واستشار مؤنساً غلامه ، فقال له : قد نهيتك عن البريدي وما سمعت ، وما بقي للرأي وجه ؛ فكتب ياقوت يستمهله شهراً ليتأهب ، وعلم حينئذ خبث البريدي حيث لا ينفعه علمه .

١ ياقوت .

فلما وصل كتاب ياقوت بطلب المهلة أجابه أنه لا سبيل إلى المهلة ، وسير
 العساكر من الأهواز إليه ، فأرسل ياقوت الجواسيس ليأتوه بالأخبار ، فظفر
 البريديُّ بجاسوس ، فأعطاه مالا على أن يعود إلى ياقوت ويخبره أن البريديُّ
 وأصحابه قد وافوا عسكر مُكرّم ، ونزلوا في الدور متفرقين مطمئنين ، فمضى
 الجاسوس وأخبر ياقوتا بذلك ، فأحضر مؤنسا وقال : قد ظفرنا بعدونا
 وكافر نعمتنا ؛ وأخبره بما قال الجاسوس ، وقال : سير من تُستر العتمة ،
 ونصبح عسكر مُكرّم وهم غارون ، فنكسهم في الدور ، فإن وقع البريديُّ
 فاقه مشكور ، وإن هرب اتبعناه .

فقال مؤنس : ما أحسن هذا إن صحَّ وإن كان الجاسوس صادقا ! فقال
 ياقوت : إنه يحبني ويتولاني وهو صادق ؛ فسار ياقوت فوصل إلى عسكر
 مُكرّم طلوع الشمس ، فلم يرَ للعسكر أثرا ، فعبر البلد إلى نهر جارود ،
 وخيم هناك ، وبقي يومه ولا يرى لعسكر البريديُّ أثرا ، فقال له مؤنس :
 إن الجاسوس كذبتنا ، وأنت تسمع كلام الكاذبين ، ولاني خائف عليك .

فلما كان بعد العصر أقبلت عساكر البريديُّ ، فترلوا على فرسخ من ياقوت ،
 وحجز بينهم الليل ، وأصبحوا² الغد ، فكانت بينهم مناوشة ، واتعدوا للحرب
 الغد .

وكان البريديُّ قد سير عسكرا من طريق أخرى ليصبروا وراء ياقوت
 من حيث لا يشعر ، فيكون كينا يظهر عند القتال فهم يتظرونه ، فلما كان
 الموعد باكروا القتال ، فاقتلوا من بكرة إلى الظهر³ ، وكان عسكر البريديُّ
 قد أشرف على الهزيمة مع كثرتهم ، وكان مقدمهم أبا جعفر الحمالي . فلما
 جاء الظهر ظهر الكمين من وراء عسكر ياقوت ، فرد إليهم مؤنسا في ثلاثمائة

1) C. P. .

2) وأصح U. .

3) الليل U. .

رجل ، فقاتلهم وهم في ثلاثة آلاف رجل¹ ، فعاد مؤنس منهزماً ، فحينئذ انهزم أصحاب ياقوت ، وكانوا ، سوى الثلاثمائة ، خمسمائة ، فلما رأى ياقوت ذلك نزل عن دابته ، وألقى سلاحه ، وجلس بقميص إلى جانب جدار² رباط . ولو دخل الرباط واستتر فيه لخفي أمره ، وكان أدركه الليل ، فربما سلم ، ولكن الله إذا أراد أمراً هياً أسبابه ، وكان أمر الله قديراً مقدوراً .

فلما جلس مع الحائط غطى وجهه بكتمته³ ، ومدّ يده كأنه يتصدق ويستحيي [أن] يكشف وجهه ، فمرّ به قوم من البربر من أصحاب البريديّ فأنكروه ، فأمره بكشف وجهه فامتنع ، فنخسه أحدهم بمزراق معه ، فكشف وجهه وقال : أنا ياقوت ، فما تريدون مني ؟ احملوني إلى البريديّ ؛ فاجتمعوا عليه فقتلوه وحملوا رأسه إلى العسكر ، وكتب أبو جعفر الحمّال كتاباً إلى البريديّ على جناح طائر يستأذنه في حمل رأسه . إلى العسكر⁴ ، فأعاد الجواب بإعادة الرأس إلى الجثة وتكفينه ودفنه⁵ ، وأسر غلامه مؤنس وغيره من قواده فقتلوا ، وأرسل البريديّ إلى تّستّر فحمل ما فيها لياقوت من جوار⁶ وهال وغير ذلك ، فلم يضر لياقوت غير اثني [عشر] ألف دينار ، فحمل الجميع إليه ، وقبض على المظفر بن ياقوت فبقي في حبس⁷ البريديّ مدة ثم نفّذه⁸ إلى بغداد .

وتجبر البريديّ بعد قتل ياقوت وعصى ، وقد أطلنا في ذكر هذه الحادثة وإنما ذكرناها على طولها لما فيها من الأسباب المحرّضة على الاحتياط والاحترار ، فإنها من أولها إلى آخرها فيها تجارب وأمور يكثر⁹ وقوع مثلها .

1) B. فارس .

4) C. P.

7) B. جيش .

2) B.

5) B. ; rel. ويكفنه ويدفنه .

8) U. تقدم .

3) B. بيده .

6) C. P. B. جارية .

9) B. ووعها و .

ذكر عزل أبي جعفر ووزارة سليمان بن الحسن

لما تولّى الوزير أبو جعفر الكرخي^١ ، على ما تقدّم ، رأى قلّة الأموال وانقطاع المواد^٢ ، فازداد عجزاً إلى^١ عجزه ، وضاق عليه الأمر .
وما زالت الإضاقة تزيد ، وطمع من بين يديه من المعاملين فيما عنده^١ من الأموال ، وقطع ابن رائق حمل واسط والبصرة ، وقطع البريدي^٢ حمل الأهواز وأعمالها ، وكان ابن بويه قد تغلب على فارس ، فتحيّر أبو جعفر ، وكثرت المطالبات عليه ، ونقصت هيئته ، واستر^٢ بعد ثلاثة أشهر ونصف من وزارته ، فلما استر استوزر الراضي أبا القاسم سليمان بن الحسن^٣ ، فكان في الوزارة كأبي جعفر في وقوف الحال وقلّة المال .

٤

ذكر استيلاء ابن رائق على أمر العراق وتفرّق البلاد

لما رأى الراضي وقوف الحال عنده أبحاثه الضرورة إلى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق ، وهو بواسط ، يعرض عليه إجابته إلى ما كان بذله من القيام بالنفقات وأرزاق الجند ببغداد ، فلما أتاه الرسول بذلك فرح به ، وشرع يتجهز للمسير إلى بغداد ، فأنفذ إليه الراضي الساجية^٤ ، وقلّده إمارة الجيش ، وجعله

1) U. عل .

2) Om. U.

3) U. الحسين .

4) B. بالله إلى أخيه .

أمير الأمراء ، وولاه الخراج والمعاون في جميع البلاد والنواوين ، وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر ، وأنفذ إليه الخلع .

وانحدر إليه أصحاب الدواوين والكتّاب والحجّاب ، وتأخر الحجريّة عن الانحدار ، فلما استقرّ الذين انحدروا² إلى واسط قبض ابن رائق على الساجيّة سابع ذي الحجّة ، رحلهم وما لهم ودوابّهم ، وأظهر أنّه إنّما فعل ذلك لتوفر أرزاقهم على الحجريّة ، فاستوحش الحجريّة من ذلك وقالوا : اليوم لهؤلاء وغداً لنا ؛ وخيموا بدار الخليفة ، فأصعد ابن رائق إلى بغداد ومعه يحكم ، وخلع الخليفة عليه أواخر ذي الحجّة ، وأتاه الحجريّة يسلمون عليه ، فأمرهم بقلع خيامهم ، فقلعوها وعادوا إلى منازلهم .

وبطلت الدواوين من ذلك الوقت ، وبطلت الوزارة³ ، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور إنّما كان ابن رائق وكاتبه ينظران في الأمور جميعها ، وكذلك كل من تولّى إمرة الأمراء بعده ، وصارت الأموال تُحمل إلى خزائنها فيتصرفون فيها كما يريدون ويطلقون⁴ للخليفة ما يريدون ، وبطلت بيوت الأموال ، وتغلب أصحاب الأطراف ، وزالت عنهم الطاعة ، ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها ، والحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم .

وأما باقي الأطراف فكانت البصرة في يد ابن رائق ؛ وخوزستان في يد البريدي⁵ ؛ وفارس في يد عماد الدولة بن بويه ؛ وكرمان في يد أبي عليّ محمد بن إلياس ؛ والرّي وأصبهان والجل في يد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير أخي مرداويج يتنازعان عليها ؛ والموصل وديار بكر ومصر وربيعة في يد بني حمدان ؛ ومصر والشام في يد محمد بن طغج ؛ والمغرب وإفريقية في يد أبي القاسم القائم بأمر الله بن المهديّ العلويّ ، وهو الثاني منهم ، ويلقب بأمر

1) U.

2) U. نزلوا .

3) Om. U.

4) U. ويصلون C. P. ; ويطلبون U.

5) Om. C. P.

6) البريديين B.

المؤمنين ؛ والأندلس ني يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأموي ؛
وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني ؛ وطبرستان وجرجان¹
في يد الديلم ؛ والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي .

ذكر مسير مُعزّ الدولة بن بويه إلى كرمان وما جرى عليه بها

في هذه السنة سار أبو الحسين أحمد بن بويه ، الملقب بمُعزّ الدولة ،
إلى كرمان .

وسبب ذلك أن عماد الدولة بن بويه وأخاه ركن الدولة لما تمكنا من
بلاد فارس وبلاد الجبل ، وبقي أخوهما الأصغر أبو الحسين أحمد بغير ولاية
يستبدّ بها ، رأيا أن يسيراه إلى كرمان ، ففعلا ذلك ، وسار إلى كرمان في
عسكر ضخم شجعان ، فلما بلغ السيرجان استولى عليها ، وجبى أموالها
وأنفقها في عسكره .

وكان إبراهيم بن سيمجور الدواتي يحاصر محمد بن إلياس بن ألبسج
بقلعة هناك ، بعساكر نصر بن أحمد صاحب خراسان ، فلما بلغه إقبال مُعزّ
الدولة سار عن² كرمان إلى خراسان ، ونفس عن محمد بن إلياس ، فتخلّص
من القلعة ، وسار إلى مدينة بتم ، وهي على طرف المفازة بين كرمان وسجستان ،
فسار إليه أحمد بن بويه ، فرحل من مكانه إلى سجستان بغير قتال ، فسار أحمد
إلى جيرفت ، وهي فصبه كرمان ، واستخلف على بتم بعض أصحابه .

فلما قارب جيرفت أتاه رسول علي³ بن الزنجي⁴ المعروف بعلي

1) Gm. U.

2) C. P. عل

3) Om. B.

4) Om. C. P. ; U. الرنجي ; Bodl. الدينجي .

كلويه¹ ، وهو رئيس القُنُص ، والبَلُوص ، وكان هو وأسلابه متغلبين على تلك الناحية ، إلا أنهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد ، ويطيعونه ، ويحملون إليه مالا معلوماً ولا يَطْأون بساطه ، فبذل لابن بويه ذلك المال ، فامتنع أحمد من قبوله إلا بعد دخول جِيرَفَت ، فتأخر عليُّ بن كلويه نحو عشرة فراسخ ، ونزل بمكان صعب المسلك ، ودد مد بن بويه جِيرَفَت واصطلح هو وعليُّ ، وأخذ رهائنه وخطب له .

فلما استقرَّ الصلح وانفصل الأمر أشار بعض أصحاب ابن بويه عليه بأن يقصد عليّاً ويغدر به ، ويسري إليه سرّاً على غفلة ، وأطمعه في أمواله ، وهون عليه أمره بسكونه إلى الصلح ، فأصغى الأمير أبو الحسين أحمد إلى ذلك ، لحدائثة سنّه ، وجمع أصحابه وأسرى نحوهم جريدة .

وكان عليُّ محترزاً ومن معه قد وضعوا العيون على ابن بويه ، فساعة تحرك بلغته الأخبار ، فجمع أصحابه ورتبهم بمضيق² على الطريق ، فلما اجتاز بهم ابن بويه² ثاروا به ليلاً من جوانبه ، فقتلوا في أصحابه ، وأسروا ، ولم يُفلت منهم إلا اليسير ، ووقعت بالأمير أبي الحسين ضربات كثيرة ، ووقعت ضربة منها في يده اليسرى فقطعتها من نصف الذراع ، وأصاب يده اليمنى ضربة أخرى سقط [منها] بعض أصابعه ، وسقط مشخناً بالجراح بين القتلى ، وبلغ الخبر بذلك إلى جِيرَفَت فهرب كل من كان بها من أصحابه .

ولما أصبح عليُّ كلويه تتبع القتلى ، فرأى الأمير أبا الحسين قد أشرف على التلف ، فحمله إلى جِيرَفَت ، وأحضر له الأطباء ، وبالغ³ في علاجه ، واعتذر

1) Bodl. كلويه .

2) Om. B.

3) Om. U.

١ أصحاب .

٢ لمضيق .

إليه ، وأنفذ رسله يعتذر إلى أخيه عماد الدولة بن بويه ، ويعرفه غدر أخيه ،
ويبذل من نفسه الطاعة ، فأجابه عماد الدولة إلى ما بذله ، واستقرت بينهما الصلح ،
وأطلق عليّ¹ كلّ من عنده من الأسرى وأحسن إليهم .

ووصل الخبر إلى محمد بن إلياس بما جرى على أحمد بن بويه ، فسار من
سجستان إلى البلد المعروف بجنّابة ، فتوجّه إليه ابن بويه ، وواقعه ودامت²
الحرب بينهما عدّة أيام ، فانهزم ابن إلياس ، وعاد أحمد بن بويه ظافراً³ ،
وسار نحو عليّ¹ كلويه لينتقم منه ، فلما قاربه أسرى إليه في أصحابه الرجالة ،
فكبسوا عسكره ليلاً في ليلة شديدة المطر ، فأثروا فيهم وقتلوا ونهبوا
وعادوا ، وبقي ابن بويه باقي ليلته ، فلما أصبح سار نحوهم ، فقتل منهم عدداً
كثيراً ، وانهزم عليّ كلويه .

وكتب ابن بويه إلى أخيه عماد الدولة بما جرى له معه ومع ابن إلياس وهزيمته ،
فأجابه أخوه يأمره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزَه ، وأنفذ إليه قائداً من قواده
يأمره بالعود إليه إلى فارس ، ويلزمه بذلك ، فعاد إلى أخيه ، وأقام عنده
باصطخّر إلى أن قصدهم أبو عبد الله البريديّ منهزماً من ابن رائق وبجكم ،
فأطمع عماد الدولة في العراق ، وسهّل عليه ملكه ، فسير معه أخاه معز الدولة
أبا الحسين ، على ما ذكره سنة ست وعشرين وثلاثمائة .

ذكر استيلاء ما كان على جرجان

وفي هذه السنة استولى ما كان بن كالي على جرجان .

وسب ذلك أننا ذكرنا أولاً أن ما كان لما عاد من جرجان أقام بنيسابور ،

1) Om. U.

2) B. وقامت .

3) B. مظفراً .

وأقام بانجين بجرجان ، فلما كان بعد ذلك خرج بانجين يلعب بالكرة ، فسقط
عن دابته فوق¹ ميّتا .

وبلغ خبره ماكان بن كالي ، وهو بنيسابور ، وكان قد استوحش من
عارض جيش خراسان ، فاحتج علي² [بن] محمد بن المظفر صاحب² الجيش
بخراسان بأن بعض أصحابه قد هرب منه ، وأنه قد يخرج في طلبه ، فأذن له
في ذلك ، وسار عن نيسابور إلى أسفرايين ، فأنفذ جماعة من عسكره إلى
جرجان واستولوا عليها ، فأظهر العصيان على محمد بن المظفر ، وسار من
أسفرايين إلى نيسابور ، مغافصة³ ، وبها محمد بن المظفر ، فخذل محمداً
أصحابه ولم يعاونوه ، وكان في قلّة من العسكر غير مستعدّ له ، فسار نحو
سرخس ، وعاد ماكان من نيسابور خوفاً من اجتماع العساكر عليه ، وكان
ذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة

وفيهما كتب ابن رائق كتاباً عن الراضي إلى أبي الفتح الفضل بن جعفر بن
الفرات يستدعيه ليجعله وزيراً ، وكان يتولّى الحراج بمصر والشام ؛ وظنّ
ابن رائق أنه إذا استوزره جبي له أموال الشام ومصر ، فقدم إلى بغداد ، ونفذت
له الخلع قبل وصوله ، فلقبته بهيئت ، فلبسها ودخل بغداد ، وتولّى وزارة
الخليفة ووزارة ابن رائق جميعاً .

1) B. فرغ .

2) B. عارض

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلد الرازي محمد بن طغج أعمال مصر مضافاً إلى ما بيده من الشام ، وعزل أحمد بن كينغلع عن مصر .

• وفيها انخسف القمر جميعه ليلة الجمعة لأربع عشرة خلت من ربيع الأول ، وانخسف جميعه أيضاً لأربع عشرة خلت¹ من شوال² .

• وفيها قبض على أبي عبد الله بن عبدوس الجهشياري³ ، وصور على مائتي ألف دينار⁴ .

وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه بأصبهان⁴ .

وفيها توفي أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ، المعروف بجحظة ، وله شعر مطبوع ، وكان عارفاً بفنون شتى من العلوم .

وفيها توفي أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد في شعبان ، وكان إماماً في معرفة القراءات ، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس⁵ أبو الحسن الفقيه الظاهري ، صاحب التصانيف المشهورة .

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل أبو بكر النيسابوري الفقيه الشافعي في ربيع الأول ، وكان مولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وكان قد جالس الربيع بن سليمان والمزني ويونس بن عبد الأعلى أصحاب الشافعي ، وكان إماماً .

1) C. P.

2) Om. B. totam periodum.

3) U. الجهشاري .

4) Om. B.

5) B. المظفر .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

ذكر مسير الراضي بالله إلى حرب البريدي

في هذه السنة أشار محمد بن رائق على الراضي بالله بالانحدار معه إلى واسط ليقرب من الأهواز ، ويراسل أبا عبد الله بن البريدي ، فإن أجاب إلى ما يطلب منه ، وإلا قرب قصده عليه ، فأجاب الراضي إلى ذلك ، وانحدر أول المحرم ، فخالف الحجرية وقالوا : هذه حيلة علينا ليعمل بنا مثل ما عمل بالساجية ، فلم يلتفت ابن رائق إليهم ، وانحدر . وتبعه^١ بعضهم ، ثم انحدروا بعده ، فلما صاروا بواسطة اعترضهم ابن رائق ، فأسقط أكثرهم . فاضطربوا وثاروا ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فانهزم الحجرية ، وقتل منهم جماعة .

ولما وصل المنهزمون إلى بغداد ركب أوّلوا صاحب الشرطة ببغداد ولقيهم . فأوقع بهم ، فاستروا ، فنُهبت دورهم . وقبضت أموالهم^٢ وأملاكهم ، وقطعت أرزاقهم .

فلما فرغ منهم ابن رائق قتل من كان اعتقله من الساجية سوى صافي الخازن ، وهارون بن موسى ، فلما فرغ أخرج مضاربه ومضارب الراضي نحو الأهواز لإجلاء ابن^٣ البريدي عنها ، فأرسل إليه في معنى تأخير الأموال ، وما قد ارتكبه من الاستبداد بها وإفساد الجيوش^٤ وتزوين العصيان لهم ، إلى غير

1) U. مع .

2) B.

3) Om. U.

4) U. بها .

ذلك من ذكر معايبه ، ثم يقول بعد ذلك : وإنه إن حمل الواجب عليه وسلم
الجند الذين أفسدهم أقرّ على عمله ، وإن أبي قوبل بما استحقّه .

فلما سمع الرسالة جدّد ضمان الأهواز ، كل سنة بثلاثمائة وستين ألف
دينار ، يحمل كل شهر بقسطه ، وأجاب إلى تسليم الجيش إلى من يؤمر بتسليمه^١
إليه ممن يسير بهم إلى قتال ابن بويه ، إذ كانوا كارهين للعود إلى بغداد لضيق
الأموال بها واختلاف الكلمة . فكتب الرسل ذلك إلى ابن رائق ، فعرضه على
الراضي ، وشاور فيه أصحابه : فأشار الحسين بن عليّ النُوبختيُّ بأن لا يقبل منه
ذلك ، فإنه خداع ومكر للقرب منه ، ومتى عدتم عنه لم يقف على ما بذله .
وأشار أبو بكر بن مقاتل بإجابته إلى ما التمس من الضمان ، وقال : إنه
لا يقوم غيره مقامه ، وكان يتعصب للبريديّ ، فسمع قوله وعقد الضمان على
البريديّ وعاد هو والراضي إلى بغداد ، فدخلاها ثامن صفر .

فأمّا المال فما حمل منه ديناراً واحداً^١ ، وأمّا الجيش فإن ابن رائق أنفذ
جعفر بن ورقاء ليتسلمه منه وليسير بهم إلى فارس ، فلما وصل إلى الأهواز
لقيه ابن البريديّ في الجيش جميعه ، ولما عاد سار الجيش مع البريديّ إلى داره^٢
واستصحب معه جعفرأً وقدم لهم طعاماً كثيراً ، فأكلوا وانصرفوا ، وأقام
جعفر عدة أيام .

ثم إن جعفرأً^٢ أمر الجيش فطالبوه^٣ بمال يفرقه فيهم ليتجهزوا به إلى
فارس ، فلم يكن معه شيء ، فشتموه وتهدّوه بالقتل ، فاستر منهم ولجأ

١) Add. U. ولا درهم . et om. واحداً . 2) C. P. دار . 3) B. فطالبوه . U. يطالبوه .

١ بتسليمها .
٢ البريديّ .
٣ وطالبوه .

إلى البريديّ ، وقال • له البريديّ¹ : ليس العجب ممّن أرسلك ، وإنّما العجب منك كيف جئتَ بغير شيء ، فلو أنّ الجيش ممالك لما ساروا إلّا بما ترضيهم به ؛ ثمّ أخرجه² ليلاً وقال : انجُ بنفسك ؛ فسار إلى بغداد خائباً .

ثمّ إنّ ابن مقاتل شرع مع ابن رائق في عزل الحسين بن عليّ النوبختيّ وزيره ، وأشار عليه بالاعتضاد بالبريديّ ، وأن يجعله وزيراً له عوض النوبختيّ ، وبذل له ثلاثين ألف دينار ، فلم يجبه إلى ذلك ، فلم يزل ابن مقاتل يسعى ويجتهد إلى أن أجابه إليه ، فكان من أعظم الأسباب في بلوغ ابن مقاتل غرضه أنّ النوبختيّ كان مريضاً ، فلما تحدّث ابن مقاتل مع ابن رائق في عزله امتنع من ذلك ، وقال له : عليّ حقّ كثير ، هو الذي سعى لي حتّى بلغت هذه الرتبة ، فلا أتغني به بديلاً .

فقال ابن مقاتل : فإنّ النوبختيّ مريض لا مطمع في عافيته .

قال له ابن رائق : فإنّ الطبيب قد أعلمني أنّه قد صلح وأكل الدُرّاج .

فقال : إنّ الطبيب يعلم منزله منك وأنّه وزير الدولة فلا يلقاك³ في أمره بما تكره ، ولكن أحضر ابن أخي النوبختيّ وصهره عليّ بن أحمد واسأله عنه سرّاً ، فهو يخبرك بحاله .

فقال : أفعل .

وكان النوبختيّ قد استناب ابن أخيه هذا عند ابن رائق ليقوم بخدمته في مرضه ، ثمّ إنّ ابن مقاتل فارق ابن رائق على هذا ، واجتمع بعليّ بن أحمد وقال له : قد قرّرتُ لك مع الأمير ابن رائق الوزارة ، فإذا سألك عن عمك فأعلمه أنّه على الموت ولا يجيء منه شيء لتتمّ لك الوزارة .

فلما اجتمع ابن رائق بعليّ بن أحمد سأله عن عمه ، فغشي عليه ، ثمّ لطم

1) Om. U.

2) أرسل B.

3) سلقاك C. P.

برأسه¹ ووجهه وقال : يبقي الله الأمير ويعظم أجره فيه ، فلا يعدّه الأمير
إلاّ في الأموات ! فاسترجع وحوّل¹ وقال : لو فُدي بجميع ما أملكه
لفعلتُ .

فلما حضر عنده ابن مقاتل قال له ابن رائق : قد كان الحقّ معك ، وقد
يشننا من النوبختي² ، فاكتب إلى البريدي ليرسل من ينوب عنه في وزارتي ؛ ففعل
وكتب إلى البريدي . بإنفاذ أحمد بن علي² الكوفي لينوب عنه في وزارة ابن
رائق ، فأنفذه . فاستولى على الأمور ، وتمشّى حال البريدي³ بذلك ، فإنّ
النوبختي² كان عارفاً⁴ به لا يتمشّى⁵ . معه محاله⁶ .

فلما استولى الكوفي² وابن مقاتل شرعا في تضمين البصرة من أبي يوسف
ابن⁷ البريدي ، أخي أبي عبد الله ، فامتنع ابن رائق من ذلك ، فخدعاه إلى أن
أجاب إليه . وكان نائب ابن رائق بالبصرة محمد بن يزداد ، وقد أساء السيرة
وظلم أهلها ، فلما ضمنها البريدي² حضر عنده بالأهواز جماعة من أعيان
أهلها³ ، فوعدهم ومنّاهم ، وذمّ ابن رائق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد ،
فدعوا له .

ثم أنفذ البريدي² غلامه إقبالا⁴ في ألفي رجل ، وأمرهم بالمقام بحصن مهدي⁵
إلى أن يأمرهم بما يفعلون ، فلما علم ابن يزداد بهم قامت قيامته من ذلك وعلم
أنّ البريدي² يريد التغلب على البصرة ، وإلاّ لو كان يريد التصرف في ضمانه⁸
لكان يكفيه عامل في جماعته .

وأمر البريدي² بإسقاط بعض ما كان ابن يزداد يأخذه من أهل البصرة ، حتى

1) B. على رأسه .

2) B.

3) Om. U.

4) B. علماً .

5) B. يمشي .

6) B. حاله .

7) Om. B.

8) B. بالضمان .

اطمأنوا ، وقاتلوا معه عسكر ابن رائق ، ثم عطف عليهم ، فعمل بهم أعمالاً
تمنوا [معها] أيام ابن رائق وعدوها أعياداً .

ذكر ظهور¹ الوحشة بين ابن رائق والبريدي والحرب بينهما

في هذه السنة أيضاً ظهرت الوحشة بين ابن رائق والبريدي ، وكان لذلك
عدة أسباب منها أن ابن رائق لما عاد من واسط إلى بغداد أمر بظهور من
اختفى من الحجريين ، فظهروا ، فاستخدم منهم نحو ألفي رجل ، وأمر الباقين
بطلب الرزق أين أرادوا ، فخرجوا من بغداد ، واجتمعوا بطريق خراسان ،
ثم ساروا إلى أبي عبد الله البريدي فأكرمهم وأحسن إليهم ، ودم ابن رائق
وعابه ، وكتب إلى بغداد يعتذر عن قبولهم ، ويقول : إنني خفتهم ، فلهذا
قبلتهم ، وجعلهم² طريقاً إلى قطع ما استقر عليه من المال ، وذكر أنهم
اتفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل المال الذي استقر عليه¹ ،
فأنفذ³ إليه ابن رائق يلزمه بإبعاد الحجريّة ، فاعتذر ولم يفعل .

ومنها أن ابن رائق بلغه ما ذمه به ابن البريدي عند أهل البصرة ، فساءه ذلك ،
وبلغه مقام إقبال في جيشه بحصن مهدي ، فعظم عليه ، واتهم الكوفي بمحاربة¹
البريدي ، وأراد عزله ، فمنعه عنه أبو بكر محمد بن مقاتل ، وكان مقبول
القول عند ابن رائق ، فأمر الكوفي أن يكتب إلى البريدي يعاتبه على هذه الأشياء ،
ويأمره بإعادة عسكره من حصن مهدي ، فكتب إليه في ذلك ، فأجاب بأن

1) Om. U.

2) C. P. وجعلتم .

3) B. فكتب .

أهل البصرة يُخفون القرامطة ، وابن يزيد عاجز عن حمايتهم ، وقد تمسكوا بأصحابي لخوفهم .

وكان أبو طاهر الهجريُّ قد وصل إلى الكوفة في الثالث والعشرين من ربيع الآخر ، فخرج ابن رائق في عساكره إلى قصر ابن هُبيرة ، وأرسل إلى القُرْمُطِيِّ ، فلم يستقرَّ بينهم أمر ، فعاد القُرْمُطِيُّ إلى بلده ، فعاد حينئذ ابن رائق وسار إلى واسط ، فبلغ ذلك البريديَّ ، فكتب إلى عسكره بحصن مهديّ بأمرهم بدخول البصرة ، وقتال مَنْ منعهم ، وأنفذ إليهم جماعة من الحجريّة معونة لهم ، فأنفذ ابن يزيد جماعة من عنده ليمنعهم من دخول البصرة ، فاقتلوا بنهر الأمير ، فانهزم أصحاب ابن يزيد ، فأعادهم ، وزاد في عدتهم كلَّ متجنّد بالبصرة ، واقتلوا ثانياً فانهزموا أيضاً .

ودخل إقبال وأصحاب البريديّ البصرة ، وانهزم ابن يزيد إلى الكوفة ، وقامت القيامة على ابن رائق ، وكتب إلى أبي عبد الله البريديّ يتهدّده ، ويأمره بإعادة أصحابه من البصرة ، فاعتذر ولم يفعل ، وكان أهل البصرة في أوّل الأمر يريدون البريديّ² لسوء سيرة ابن يزيد .

ذكر استيلاء بجمكم على الأهواز

لما وصل جواب الرسالة من البريديّ إلى ابن رائق بالمغالطة عن إعادة جنده من البصرة ، استدعى بدرًا الخرشنيّ وخلع عليه ، وأحضر بجمكم³ أيضاً وخلع عليه ، وسيرهما في جيش ، وأمرهم أن يقيموا بالجامدة ، فبادر بجمكم ، ولم يتوقف على بدر ومَنْ معه ، وسار إلى السُّوس .

1) C. P. فعدل .

2) C. P. B. أصحابه .

3) C. P. سُجُكُم .

فبلغ ذلك البريديّ ، فأخرج إليه جيشاً كثيفاً في ثلاثة آلاف مقاتل ، ومقدمهم غلامه محمد المعروف بالجمال¹ ، فاقتلوا بظاهر السّوس ، وكان مع بجمك مائتان وسبعون² رجلاً من الأتراك ، فانهزم أصحاب البريديّ وعادوا إليه ، فضرب البريديّ محمداً³ الجمال¹ وقال : انهزمت بثلاثة آلاف من ثلاثمائة ؟ فقال له : أنت ظننت أنك تحارب يا قوتاً المدبر ، قد جاءك خلاف ما عهدت ، فقام إليه وجعل يلكمه³ بيديه .

ثم رجع⁴ عسكره ، وأضاف إليهم من لم يشهد الواقعة ، فبلغوا ستة آلاف رجل ، وسيرهم مع الجمال¹ أيضاً ، فالتقوا عند نهر تّستر ، فبادر بجمك فعبر النهر هو وأصحابه ، فلما رآه أصحاب البريديّ انهزموا من غير حرب ، فلما رآهم أبو عبد الله البريديّ ركب هو وإخوته ومن يلزمه في السفن ، فأخذ⁵ معه ما بقي عنده من المال ، وهو ثلاثمائة ألف دينار ، ففرقت السفينة بهم ، فأخرجهم الغواصون وقد كادوا يغرقون⁶ ، وأخرج بعض المال ، وأخرج⁷ باقي المال لبجمك ، ووصلوا إلى البصرة ، فأقاموا بالأبلة ، وأعدوا المراكب للهرب⁸ إن انهزم إقبال .

وسير أبو عبد الله البريديّ غلامه إقبالاً إلى مطارا ، وسير معه جمعاً⁹ من فتيان البصرة ، فالتقوا بمطارا مع أصحاب ابن رائق ، فانهزمت الرائيّة ، وأسر منهم جماعة ، فأطلقهم البريديّ ، وكتب إلى ابن رائق يستعطفه ، وأرسل إليه جماعة من أعيان أهل البصرة ، فلم يجيبهم ، وطلبوا منه أن يحلف لأهل البصرة

1) U. بالجمال .

5) Om. U.

8) U. للحرب .

2) C. P. B. وتسعون .

6) U. يهلكون .

9) B. جيشاً .

3) U. يلطمه . 4) B. جمع .

7) U. الغواصون .

ليكونوا معه ، ويساعدوه ، فامتنع وحلف لثن ظفراً¹ بها ليحرقنّها ، ويقتل كلّ من فيها ، فازدادوا بصيرة في قتاله .

واطمأنّ البريديّون بعد انهزام عسكر ابن رائق ، وأقاموا حينئذ بالبصرة ، واستولى بحكم على الأهواز ، فلما بلغ ابن رائق هزيمة أصحابه جهز جيشاً آخر وسيّره إلى البرّ والماء ، . فالتقى عسكره الذي على الظهر مع عسكر البريديّ ، فانهزم الرائيقيّة ، وأمّا العسكر¹ الذي في الماء² فانتهم استولوا على الكلاء ، فلما رأى ذلك أبو عبد الله البريديّ ركب في السفن وهرب إلى جزيرة أوال ، وترك أخاه أبا الحسين بالبصرة في عسكر يحميها ، فخرج أهل البصرة مع أبي الحسين لدفع عسكر ابن رائق عن الكلاء ، فقاتلوهم حتى أجلوهم عنه .

فلما اتصل ذلك بابن رائق سار بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر ، وكتب إلى بّجكم ليلحق به ، فأتاه فيمن عنده من الجند ، فتقدموا وقاتلوا أهل البصرة ، . فاشتدّ القتال ، وحامى أهل البصرة² ، وشتموا ابن رائق ، فلما رأى بحكم ذلك هاله ، وقال لابن رائق : ما الذي عملتَ بهؤلاء القوم حتى أحوجنّهم إلى هذا ؟ فقال : والله لا أدري ! وعاد ابن رائق وبجكم إلى معسكرهما .

وأما أبو عبد الله البريديّ فإنه سار من جزيرة أوال إلى عماد الدولة ابن نويه ، واستجار به ، وأطمعه في العراق ، وهون عليه أمر الخليفة وابن رائق ، فنفّذ معه أخاه معزّ الدولة على ما تذكره .

فلما سمع ابن رائق بإقبالهم من فارس إلى الأهواز سيّر بحكم إليها ،

1) C. P. لم يظفر .

2) Om. U.

فامتنع من المسير إلا أن يكون إليه الحرب والحراج ، فأجابه إلى ذلك ، وسيره إليها .

ثم إن جماعة من أصحاب البريديّ قصدوا عسكر ابن رائق ليلاً ، فصاحوا في جوانبه ، فانهزموا ، فلما رأى ابن رائق ذلك أمر بإحراق سواده وآلاته لثلاث يغمه البريدي¹ ، وسار إلى الأهواز جريدة ، فأشار جماعة على بحكم بالقبض عليه فلم يفعل ، وأقام ابن رائق أيتاماً ، وعاد إلى واسط ، وكان باقي عسكره قد سبقوه إليها .

ذكر الفتنة بين² أهل صقلية وأمرائهم

في هذه السنة خالف أهل جرجنت³ ، وهي من بلاد صقلية . على أميرهم سالم بن راشد ، وكان استعمله عليهم القائم العلوي . صاحب إفريقية ، وكان سيء السيرة في الناس ، فأخرجوا عامله عليهم . فسير إليهم سالم جيشاً كثيراً من أهل صقلية وإفريقية ، فاقتتلوا أشد قتال⁴ ، فهزموهم أهل جرجنت⁵ ، وتبعهم فخرج إليهم سالم ، ولقيهم ، واشتد القتال بينهم وعظم الخطب ، فانهزم⁶ أهل جرجنت⁵ في شعبان .

فلما رأى أهل المدينة⁷ خلاف أهل جرجنت خرجوا أيضاً⁸ على سالم ، وخالفوه ، وعظم شغبهم عليه ، وقاتلوه في ذي القعدة من هذه السنة . فهزموهم ،

1) البريديون . B .
2) C. P. من .
3) C. P. جرجنت ; U. جرجيت ; B. كركت .
4) كركبت . B. جرجيب ; U. جرجت . C. P. 5)
6) إليها . U. 8)
7) الحديثة . U. 7)

4) قتالا شديداً . B .

6) فانهزموا من . C. P. 6)

وحصرهم بالمدينة . فأرسل إلى القائم بالمهدية يعرفه أن أهل صقلية قد خرجوا عن طاعته . وخالفوا عليه . ويستمدّه . فأمدّه القائم بجيش . واستعمل عليهم خليل بن إسحاق ، فساروا حتى وصلوا إلى صقلية . فرأى خليل من طاعة أهلها ما سرّه . وشكوا إليه من ظلم سالم وجوره ، وخرج إليه النساء والصبيان يبكون ويشكون ، فرقّ الناس لهم ، وبكوا لبكائهم .

وجاء أهل البلاد إلى خليل وأهل جرجنت . فلما وصلوا² اجتمع بهم سالم ، وأعلمهم أن القائم قد أرسل خليلاً لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره ، فعاودوا الخلاف . فشرع خليل في بناء مدينة على مرسى المدينة³ ، وحصنها ، ونقض كثيراً من المدينة ، وأخذ أبوابها . وسمّاها الخالصة .

ونال الناس شدة في بناء المدينة ، فبلغ ذلك أهل جرجنت ، فخافوا ، وتحقّق عندهم ما قال لهم سالم ، وحصنوا مدينتهم واستعدّوا للحرب ، فسار إليهم خليل في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وحصرهم ، فخرجوا إليه ، والتحم القتال ، واشتدّ الأمر . وبقي محاصراً لهم⁴ ثمانية أشهر لا يخلو يوم من قتال ، وجاء الشتاء فرحل عنهم في ذي الحجة إلى الخالصة فنزلها .

ولما دخلت سنة سبع وعشرين [وثلاثمائة] خالف على خليل جميع القلاع وأهل مازر ، كل ذلك بسعي أهل جرجنت ، وبثوا سراياهم ، واستفحل أمرهم ، وكاتبوا ملك القسطنطينية يستنجدون⁵ ، فأمدّهم بالمراكب فيها الرجال والطعام ، فكتب خليل إلى القائم يستنجده ، فبعث إليه جيشاً كثيراً ، فخرج خليل بمن معه من أهل صقلية فحاصروا قلعة . أبي ثور ، فملكوها

1) C. P. من أهلها من الطاعة .

2) Om. B.

3) B. البحر .

4) U. يجاهدتهم .

5) B. يستمدونه .

وكذلك أيضاً البتوط ملكوها ، وحصروا قلعة¹ أبلاطنوا² ، وأقاموا عليها حتى انقضت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

فلما دخلت سنة ثمان وعشرين رحل خليل عن أبلاطنوا³ ، وحصر جرجنت وأطال الحصار ، ثم رحل عنها ، ترك عليها عسكرياً يحاصرها ، مقدمهم أبو خلف بن هارون ، فدام الح⁴ سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، فسار كثير من أهلها إلى بلاد الروم ، وطلب الباقون الأمان ، فأمنهم على أن ينزلوا من القلعة ، فلما نزلوا غدر بهم وحملهم إلى المدينة .

فلما رأى أهل سائر القلاع ذلك أطاعوا ، فلما عادت البلاد الإسلامية إلى طاعته رحل إلى إفريقية في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وأخذ معه وجوه أهل جرجنت ، وجعلهم في مركب ، وأمر بنقبه وهو في بلجة البحر فغرقوا .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرجت الفرنج إلى بلاد الأندلس التي للمسلمين ، فنهبوا وقتلوا وسبوا ، وممن قُتل من المشهورين⁴ جحاف بن يُمْن قاضي بلنسية . وفيها توفي عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسين الحزاز⁵ النحوي في ربيع الأول ، وكان صحب ثعلباً والمُبرّد ، وله تصانيف في علوم القرآن .

1) Om. U.

2) U. بلاطنوا .

3) C. P. B. بلاطنوا .

4) Add. B. ابن .

5) C. P. B. الحزاز .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معز الدولة على الأهواز

في هذه السنة سار معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه إلى الأهواز وتلك البلاد ، فملكها . واستولى عليها¹ .

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير أبي عبد الله البريدي إلى عماد الدولة ، كما سبق . فلما وصل إليه أطمعه في العراق والاستيلاء عليه ، فسير معه أخاه معز الدولة إلى الأهواز ، وترك أبو عبد الله البريدي ولدائه : أبا الحسن محمدآ ، وأبا جعفر الفياض عند عماد الدولة² بن بويه رهينةً وساروا ، فبلغ الخبر إلى بجكم بنزولهم أرتجان ، فسار لحربهم ، فانهزم من بين أيديهم .

وكان سبب الهزيمة أن المطر اتصل أياماً كثيرة ، فعطلت أوتار قسي الأتراك ، فلم يقدرُوا على رمي النشاب ، فعاد بجكم وأقام بالأهواز ، وجعل بعض عسكره بعسكر مُكرّم ، فقاتلوا معز الدولة بها ثلاثة عشر يوماً ، ثم انهزموا إلى تُستَر ، فاستولى معز الدولة على عسكر مُكرّم ؛ وسار بجكم إلى تُستَر من الأهواز ، وأخذ معه جماعة من أعيان الأهواز ، وسار هو وعسكره إلى واسط ، وأرسل من الطريق إلى ابن رائق يعلمه الخبر ، ويقول له : إن العسكر محتاج إلى المال ، فإن كان معك مائتا ألف دينار³ فتقيم بواسط

1) Om. B.

2) Om. B. inde a واستولى .

3) U. درهم .

حتى نصل إليك ، وتنفق فيهم المال ، وإن كان المال قليلاً فالرأي أنك تعود إلى بغداد لثلاثاً يجري من العسكر شغب .

فلما بلغ الخبر إلى ابن رائق عاد من واسط إلى بغداد ، ووصل بجكم إلى واسط فأقام بها ، واعتقل من معه من الأهوازيين ، وطالبهم بخمسين ألف دينار ، وكان فيهم أبو زكريا بن سعيد السوسي .

قال أبو زكرياء : أردت أن أعلم ما في نفس بجكم ، فأنفذت إليه أقول : عندي نصيحة ، فأحضرني عنده ، فقلت : أيها الأمير أنت تحدث نفسك بمملكة الدنيا ، وخدمة الخلافة ، وتدير الممالك ، كيف يجوز أن تعتقل قوماً منكوبين قد سلبوا نعمتهم وتطالبهم بمال وهم في بلد غربة . وتأمر بتعذيبهم حين جعل أمس طشت فيه نار على بطن بعضهم ؟ أما تعلم أن هذا إذا سُمع عنك استوحش منك الناس وعاداك من لا يعرفك ؟ وقد أنكرت على ابن رائق إباحته لأهل البصرة . أترأه أساء إلى جميعهم ؟ لا والله ، بل أساء إلى بعضهم ، فأبغضوه كلهم ، وعوام بغداد لا تحتمل أمثال هذا . وذكرت له فعل مرداويج ، فلما سمع ذلك قال : قد صدقتني ، ونصحتني ، ثم أمر بإطلاقهم .

ولما استولى ابن بويه والبريدي على عسكر مكرم سار أهل الأهواز إلى البريدي يهتونه ، وفيهم طيب حاذق ، وكان البريدي يحم بحمى الربع ، فقال لذلك الطيب : أما ترى يا أبا زكرياء حالي وهذه الحمى ؟ فقال له : خلط ، يعني في المأكول ، فقال له : أكثر من هذا التخليط ، قد رهجت الدنيا . ثم ساروا إلى الأهواز فأقاموا بها خمسة وثلاثين يوماً ، ثم هرب البريدي من ابن بويه إلى الباسيان² ، فكاتبه بعتب كثير ، ويذكر غدره في هربه .

1) C. P. بملكة

2) U. الباميان ; om. B.

وكان سبب هربه أن ابن بويه طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا إلى أخيه ركن الدولة بأصبهان ، معونة له على حرب وشمكير ، فأحضر منهم أربعة آلاف ، فلما حضروا قال لمعز الدولة : إن أقاموا وقع بينهم وبين الديلم فتنة ، والرأي أن يسيروا إلى السُّوس ثم يسيروا إلى أصبهان ؛ فأذن له في ذلك ، ثم طالبه بأن يحضر عسكره الذين بحصن مهدي ليسيّرهم في الماء إلى واسط ، فخاف البريدي أن يعمل به مثل ما عمل هو بياقوت .

وكان الديلم يهينونه ولا يلتفتون إليه ، فهرب وأمر جيشه الذي بالسُّوس فساروا إلى البصرة ، وكاتب معز الدولة بالافراج له عن² الأهواز حتى يتمكن من ضمانه ، فإنه كان قد ضمن الأهواز والبصرة من عماد الدولة بن بويه ، كل سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم ، فرحل عنها إلى عسكر مكرم خوفاً من أخيه عماد الدولة لثلاث يقول له : كسرت المال ؛ فانتقل البريدي إلى بناباد³ ، وأنفذ خليفته إلى الأهواز ، وأنفذ إلى معز الدولة يذكر له حاله⁴ وخوفه منه ، ويطلب أن ينتقل إلى السوس من عسكر مكرم ليعده عنه ويأمن بالأهواز .

فقال له أبو جعفر الصيمري وغيره : إن البريدي يريد أن⁵ يفعل بك كما فعل بياقوت ، ويفرق أصحابك عنك ، ثم يأخذك فيتقرب بك إلى بحكم وابن رائق ، ويستعيد أخاك لأجلك ؛ فامتنع معز الدولة من ذلك .

وعلم بحكم بالحال ، فأنفذ جماعة من أصحابه ، فاستولوا على السوس وجنّد يسابور ، وبقيت الأهواز بيد البريدي ، ولم يبق بيد معز الدولة من كور الأهواز إلا عسكر مكرم ، فاشتد الحال عليه ، وفارقه بعض جنده ، وأرادوا الرجوع إلى فارس ، فمنعهم أصفهدوست وموسى قيّاذه⁷ ، وهما

1) C. P. . يسيره . 2) C. P. . عنه إلى . 3) U. ; بناناور ; C. P. ; ما ؛ B. ; بيئاتادن .
4) B. 5) Om. U. 6) Om. C. P.
7) B. . كباذه .

من أكابر القواد ، وضمننا لهم أرزاقهم ليقبوا شهراً ، فأقاموا¹ وكتب إلى أخيه عماد الدولة يعرفه حاله ، فأنفذ له جيشاً ، فقوي بهم ، وعاد فاستولى¹ على الأهواز ، وهرب البريدي² إلى البصرة . واستقر² فيها ابن بويه بالأهواز . وأقام بجمك بواسطة طامعاً في الاستيلاء على بغداد ومكان ابن رائق ، ولا يظهر له شيئاً من ذلك³ ، وأنفذ ابن رائق علي³ بن خلف بن طياب إلى بجمك ليسير معه إلى الأهواز ويخرج منها ابن بويه ، فإذا فعل ذلك كانت ولايتها لبجمك والحراج إلى علي³ بن خلف ، فلما وصل علي³ إلى بجمك بواسطة استوزره بجمك ، وأقام معه ، وأخذ بجمك جميع مال واسط .

ولما رأى أبو الفتح الوزير ببغداد إدبار الأمور أطمع ابن رائق في مصر والشام ، وصاهره ، وعقد بينه وبين ابن طنجج عهداً وصِهراً ، وقال لابن رائق : أنا أجبي إليك مال مصر والشام إن سيرتني إليهما² . فأمره بالتجهز للحركة ، ففعل وسار أبو الفتح إلى الشام في ربيع الآخر .

ذكر الحرب بين بجمك والبريدي والصلح بعده ذلك

لما أقام بجمك بواسطة وعظم شأنه خافه ابن رائق لأنه ظن ما فعله بجمك من التغلب على العراق ، فراسل أبا عبد الله البريدي² وطلب منه الصلح على بجمك ، فإذا انهزم تسلّم البريدي² واسطاً وضمنها بستمائة ألف دينار في السنة

1) U. add. شهراً .

2) Om. U.

3) B. النار .

١ استولى .

٢ إليها .

على أن¹ ينفذ أبو عبد الله عسكرياً² .

فسمع يحكم بذلك ، فخاف واستشار أصحابه في الذي يفعله ، فأشاروا عليه بأن يتدبّر بأبي عبد الله البريديّ ، وأن لا يهجم إلى حضرة الخلافة ، ولا يكشف³ ابن⁴ رائق⁵ إلاّ بعد الفراغ من البريديّ ، . فجمع عسكريه ، وسار إلى البصرة يريد البريديّ⁶ ، فسير أبو عبد الله جيشاً بلغت عدتهم عشرة آلاف رجل ، عليهم غلامه أبو جعفر محمد الحمّال⁷ ، فالتقوا واقتلوا ، فانهزم عسكري البريديّ ، ولم يتبعهم يحكم بل كفّ عنهم .

وكان البريديّون بمطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال ، فلما انهزم عسكريهم خافوا ، وضعفت نفوسهم ، إلاّ أنّه لما رأى عسكريه سالماً لم يُقتل منهم أحد . ولا غرق⁸ طاب قلبه .

وكانت نيّة يحكم إذلال البريديّ وقطعه عن ابن رائق ، ونفسه معلقة بالحضرة ، فأرسل ثاني يوم الهزيمة إلى البريديّ يعتذر إليه ممّا جرى ، ويقول له : أنت بدأت وتعرضت بي ، وقد عفوتُ عنك وعن أصحابك ، ولو تبعتم لغرق وقتل أكثرهم ، وأنا أصالحك على أن أفلدك واسطاً إذا ملكتُ الحضرة ، وأصاهرك ؛ فسجد البريديّ شكراً لله تعالى ، وحلف لبجكم وتصالحا ، وعاد إلى واسط ، وأخذ في التدبير على ابن رائق ، والاستيلاء على الحضرة ببغداد .

1) U. add. ما .

2) B. عسكريه ; Om. C. P.

3) B. يكشف .

4) B. لابن .

5) Add. B. امرأ .

6) Om. B.

7) U. الجمال .

8) Om. U.

ذكر قطع يد ابن مقله ولسانه

في هذه السنة ، في منتصف شوال ، قُطعت يد الوزير أبي علي بن مقله .
 وكان سبب قطعها أن الوزير أبا الفتح بن جعفر بن الفرات لما عجز عن
 الوزارة وسار إلى الشام استوزر الخليفة الراضي بالله أبا علي بن مقله ، وليس
 له من الأمر شيء إنما الأمر جميعه إلى ابن رائق ، وكان ابن رائق قبض أموال
 ابن مقله وأملاكه ، وأملاك ابنه ، فخاطبه فلم يردّها ، فاستمال أصحابه ،
 وسألهم مخاطبته في ردّها ، فوعدوه ، فلم يقضوا حاجته ، فلما رأى ذلك سعى
 بابن رائق ، فكتب إليكم يطعمه في موضع ابن رائق ، وكتب إلى وشمكير بمثل
 ذلك ، وهو بالري ، وكتب إلى الراضي يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأصحابه
 ويضمن أنه يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار ، وأشار عليه باستدعاء إليكم
 وإقامته مقام ابن رائق ، فأطمعه الراضي وهو كاره لما قاله ، فعجل ابن مقله
 وكتب إلى إليكم يعرفه إجابة الراضي ، ويستحثه على الحركة والمجيء إلى
 بغداد .

وطلب ابن مقله من الراضي أن ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة إلى أن
 يتم على ابن رائق ما اتفقا عليه ، فأذن له في ذلك ، فحضر متنكراً آخر ليلة من
 رمضان ، وقال : إن القمر تحت الشعاع ، وهو يصلح للأسرار ؛ فكان عقوبته
 حيث نظر إلى غير الله أن ذاع سرّه وشزّ أمره ، فلما حصل بدار الخليفة لم
 يوصله الراضي إليه ، واعتقله في حجرة ، فلما كان الغد أنفذ إلى ابن رائق يعرفه
 الحال ، ويعرض عليه خطّ ابن مقله ، فشكر الراضي ، وما زالت الرسل تردّد
 بينهما في معنى ابن مقله إلى منتصف شوال ، فأخرج ابن مقله من محبسه ، وقُطعت

١ لأنّ .

يده ثم عولج فبراً ، فعاد يكاتب الراضي ، ويخطب الوزارة ، ويذكر [أن] قطع يده لم يمنعه من عمله ، وكان يشدّ القلم على يده المقطوعة ويكتب .

فلما قرب بيجكم من بغداد سمع الخدم يتحدثون بذلك ، فقال : إن وصل بيجكم فهو يستخلصني ، وأكافئ ابن رائق ؛ وصار يدعو على من ظلمه وقطع يده . فوصل خبره إلى الراضي وإلى ابن رائق ، فأمر¹ بقطع لسانه ، ثم نُقل إلى محبس² ضيق ، ثم لحقه ذرب في الحبس ، ولم يكن عنده من يخدمه ، قال به الحال إلى أن كان يستقي الماء من البئر بيده اليسرى ويمسك الحبل بفيه ، ولحقه شقاء³ شديد إلى أن مات ودُفن بدار الخليفة ، ثم إن أهله سألوا فيه ، فنُبش وسُلم إليهم ، فدفنوه في داره ، ثم نُبش فنُقل إلى دار أخرى .

ومن العجب أنه ولي الوزارة ثلاث دفعات ، ووزر لثلاثة⁴ خلفاء ، وسافر ثلاث سفرات : اثنتين منفيّاً إلى شيراز ، وواحدة في وزارته إلى الموصل ، ودُفن بعد موته ثلاث مرّات وخصّ به من خدمه ثلاثة .

ع

ذكر استيلاء بيجكم على بغداد

وفي هذه السنة دخل بيجكم بغداد ، ولقي الراضي ، وقلّده⁴ إمرة الأمراء مكان ابن رائق ، ونحن نذكر ابتداء أمر بيجكم ، وكيف بلغ إلى هذه الحال ، فإنّ بعض أمره قد تقدّم ، وإذا افرق⁵ لم يحصل الغرض منه .

1) B. ; rel. فأمر .

2) C. P. مجلس .

3) B. سقا .

4) B. وقلده .

5) C. P. بفرق ; B. بفرق .

كان يحكم هذا من غلمان أبي عليّ العارض ، وكان وزيراً لما كان بن كالي الديلمي ، فطلبه منه ما كان ، فوهبه له ، ثم إنّه فارق ما كان مع من فارقه من أصحابه والتحق بمرداويج ، وكان في جملة من قتلته ، وسار إلى العراق ، واتصل بابن رائق ، وسيره إلى الأهواز فاستولى عليها وطرده البريدي عنها .

• ثم خرج البريدي مع معز الدولة بن بويه من فارس إلى الأهواز ، فأخذوها من يحكم ، وانتقل يحكم من الأهواز إلى واسط^١ ، وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً ، فلما استقرّ بواسط تعلقت همته بالاستيلاء على حضرة الخليفة ، وهو مع ذلك يظهر التبعية^١ لابن رائق ، وكان على أعلامه وتراسه يحكم الراثي^٢ ، فلما وصلته كتب ابن مقلة يعرفه أنه قد استقرّ مع الراضي أن يقلّده إمرة الأمراء ، طمع^٢ في ذلك ، وكاشف ابن رائق ، ومحا^٣ نسبه إليه من أعلامه ، وسار من واسط نحو بغداد غرة ذي القعدة .

واستعدّ ابن رائق له ، وسأل الراضي أن يكتب إلى يحكم يأمره بالعود إلى واسط ، فكتب الراضي إليه . وسير الكتاب ، فلما قرأه ألقاه عن يده ورمى به ، وسار حتى نزل شرقيّ نهر ديبالي ، وكان أصحاب ابن رائق على غربيّه ، فألقى أصحاب يحكم نفوسهم في الماء فانهزم أصحاب ابن رائق ، وعبر أصحاب يحكم وساروا إلى بغداد . وخرج ابن رائق عنها إلى عكبرا ودخل يحكم بغداد ثالث عشر ذي القعدة ، ولقي الراضي من الغد ، وخلع عليه ، وجعله أمير الأمراء ، وكتب كتاباً عن الراضي إلى القواد الذين مع ابن رائق يأمرهم

1) Om. B.

١ التبعية .
٢ فطمع .
٣ وعى .

بالرجوع إلى بغداد ، ففارقوه جميعهم وعادوا .

فلما رأى ابن رائق ذلك عاد إلى بغداد واستتر ، ونزل ببحكم بدار مؤنس ، واستقر أمره ببغداد ، فكانت مدة إمارة أبي بكر بن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً ، ومن مكر ببحكم أنه كان يرأسل ابن رائق على لسان أبي زكرياء يحيى بن سعيد السوسي ، قال أبو زكرياء : أشرتُ على ببحكم أنه لا يكشف ابن رائق ، فقال : لِمَ أشرتَ بهذا ؟ فقلتُ له : إنه قد كان له عليك رئاسة وإمرة^١ ، وهو أقوى منك وأكثر عدداً ، والخليفة معه ، والمال عنده كثير ؛ فقال : أما كثرة رجاله فهم جوز فارغ ، وقد بلوتهم ، فما أبالي بهم قلتوا أم كثروا ؛ وأما كون الخليفة معه ، فهذا لا يضرني عند أصحابي ؛ وأما قلّة المال معي فليس الأمر كذلك ، قد وفيتُ أصحابي مستحقّهم ، ومعني ما يُستظهر به . فكم تظنّ مبلغه ؟ فقلتُ : لا أدري ! فقال : على كلّ حال ؛ فقلتُ^١ : مائة ألف درهم ؛ فقال : غفر الله لك ، معي خمسون ألف دينار لا أحتاج إليها .

فلما استولى على بغداد قال لي يوماً : أتذكر إذا^٢ قلتُ لك : معي خمسون ألف دينار^٢ ؟ والله لم يكن معي غير^٣ خمسة آلاف درهم ؛ فقلت : هذا يدلّ على قلّة ثقتك بي ؛ قال : لا ولكنك كنتَ رسولي إلى ابن رائق ، فإذا علمتَ قلّة المال معي ضعفت نفسك فطمع العدوّ فينا ، فأردتُ أن تمضي إليه بقلب قوي ، فتكلّمه بما تخلع [به] قلبه وتضعف^٣ نفسه . قال : فعجبتُ من مكره وعقله .

1) Om. U.

2) Add. C. P. لا أحتاج إليها .

3) B. سوى .

١ وامرء .

٢ إذا .

٣ ويضعف .

ذكر استيلاء لشكري¹ على أذربيجان وقتله

وفيها تغلب لشكري¹ بن مردى على أذربيجان ، ولشكري هذا أعظم من الذي تقدم ذكره ، فإن هذا كان خليفة وشمكير على أعمال الجبل ، فجمع مالا ورجالا وسار إلى أذربيجان ، وبها يومئذ ديسم بن إبراهيم الكردي ، وهو من أصحاب ابن أبي الساج ، فجمع عسكريا وتحارب هو ولشكري ، فانهزم ديسم ، ثم عاد وجمع² ، وتصافا . مرة ثانية³ ، فانهزم أيضا واستولى لشكري على بلاده ، إلا أردبيل ، فإن أهلها امتنعوا بها لحصانتها ، ولهم⁴ بأس ونجدة ، وهي دار المملكة بأذربيجان ، فراسلهم لشكري ، ووعدهم بالإحسان لما كان يبلغهم من سوء سيرة الديلم مع بلاد الجبل همدان وغيرها ، فحصرهم وطال الحصار ، ثم صعد أصحابه السور وتقبوه أيضا في عدة مواضع ودخلوا البلد .

وكان لشكري يدخله نهارا ، ويخرج منه ليلا إلى عسكريه ، فبادر أهل البلد وأصلحوا ثلم السور ، وأظهروا⁵ العصيان ، وعادوا الحرب ، فندم على التفريط وإضاعة الحزم ، فأرسل أهل أردبيل إلى ديسم يعرفونه الحال ويواعدونه يوما يجيء فيه ليخرجوا فيه إلى قتال لشكري ، ويأتي هو من ورائه ، ففعل وسار نحوهم ، وظهروا يوم الموعد في عدده كثير ، وقاتلوا لشكري ، وأتاه ديسم من خلف ظهره ، فانهزم أقبح هزيمة ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، وانحاز إلى موقان ، فأكرمه أصبهنذا ويعرف بابن دولة⁷ ، وأحسن ضيافته .

وجمع لشكري وسار نحو ديسم ، وساعده ابن دولة⁸ ، فهرب ديسم

1) U. لشكري ; in marg. السبكري .

4) B. وهم أهل .

7) U. دارله .

2) Om. B.

5) B. وعادوا إلى .

8) Om. U.

3) Om. U.

6) B. عسكر .

• وعبر نهر أرس ، وعبر بعض أصحاب لشكري إليه ، فانهزم ديسم¹ ، وقصد
 وشمكير ، وهو بالري ، وخوفه من لشكري ، وبذل له مالا² كل سنة ليسير
 معه عسكرياً ، فأجابه إلى ذلك وسير معه عسكرياً ، وكان عسكري لشكري
 وشمكير يعلمونه بما هم عليه من طاعته ، وأنهم متى رأوا عسكريه صاروا
 معه على لشكري ، فظفر لشكري بالكتب ، فكم ذلك عنهم ، فلما قرب منه عسكري
 وشمكير جمع أصحابه وأعلمهم ذلك وأنه لا يقوي بهم ، وأنه يسير بهم
 نحو الزوزان ، وينهب من على طريقه من الأرمن ، ويسير نحو الموصل ويستولي
 عليها وعلى غيرها ، فأجابوه إلى ذلك ، فسار بهم إلى أرمينية وأهلها غافلون ،
 فنهب وغنم وسبي ، وانتهى إلى الزوزان ومعهم الغنائم ، فنزل بولاية إنسان
 أرميني ، وبذل له مالا² ليكف عنه² وعن بلاده ، فأجابه إلى ذلك .

ثم إن الأرميني كمن كميناً في مضيق هناك ، وأمر بعض الأرمن أن ينهب
 شيئاً من أموال لشكري ويسلك ذلك المضيق ، ففعلوا ، وبلغ الخبر إلى لشكري ،
 فركب في خمسة أنفس ، فسار وراءهم ، فخرج عليه الكمين فقتلوه ومن معه ،
 ولحقه عسكريه ، فأوه قتيلاً ومن معه ، فعادوا وولتوا عليهم ابنه لشكرستان ،
 واتفقوا على أن يسيروا على عقبة التنين ، وهي تجاوز الجودي ، ويحزوا
 سوادهم ، ويرجعوا إلى بلد طرم³ الأرميني فيدركوا آثارهم ، فبلغ ذلك طرم³
 فرتب الرجال على تلك المضائق يرمونهم⁴ بالحجارة ، ويمنعونهم العبور ، فقتلوا
 منهم خلقاً كثيراً وسلم القليل منهم ، وفيمن سلم لشكرستان ، وسار فيمن معه
 إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل ، فأقام بعضهم عنده وانحدر⁵ بعضهم إلى
 بغداد .

فأما الذين أقاموا بالموصل فسيرهم مع ابن عم أبي عبد الله الحسين بن

1) Om. B.

2) B.

3) B. طردم .

4) U. ترميم .

5) B. وانحار ; وارتحل . P. C.

سعيد بن حمدان إلى ما بيده من أذربيجان لما أقبل نحوه ديسم . ليستولي عليه ¹ ،
وكان أبو عبد الله من قبيل ابن عمته ² ناصر الدولة على معاون أذربيجان ، فقصدته
ديسم وقاتله فلم يكن لابن حمدان به طاقة ، ففارق أذربيجان واستولى عليها
ديسم .

ذكر اختلال أمور القرامطة

في هذه السنة فسد حال القرامطة ، وقتل بعضهم بعضاً .
وسبب ذلك أنه ¹ كان رجل منهم يقال له ابن سنبر ، وهو من خواص
أبي سعيد القرمطي والمطلعين على سره ، وكان له عدو من القرامطة اسمه أبو
حفص الشريك ، فعمد ابن سنبر إلى رجل من أصبهان وقال له : إذا ملكتك
أمر القرامطة أريد منك أن تقتل عدوي أبا حفص ، فأجابته إلى ذلك وعاهده عليه ،
فأطلعه على أسرار أبي سعيد ، وعلامات كان يذكر أنها في صاحبهم الذي
يدعون إليه ، فحضر عند أولاد أبي سعيد ، وذكر لهم ذلك ، فقال أبو
طاهر : هذا هو الذي يدعو إليه ، فأطاعوه ، ودانوا له ، حتى كان يأمر الرجل
بقتل أخيه فيقتله ، وكان إذا كره رجلاً يقول له إنه مريض ، يعني أنه قد
شك في دينه ، ويأمر بقتله .

وبلغ أبا طاهر أن الأصبهاني يريد قتله ليتفرّد ³ بالملك ، فقال لإخوته : لقد
أخطأنا في هذا الرجل ، وسأكشف حاله ، فقال له : إن لنا مريضاً ، فانظر إليه

1) ليتولى .

2) عم .

3) لينفرد .

ليبراً ، فحضروا¹ وأضجعوا والدته² وغطوها بإزار ، فلما رآها قال : إن هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه ! فقالوا له : كذبت ، هذه والدته ؛ ثم قتلوه بعد أن قُتل منهم خلق كثير³ من عظمائهم وشجعانهم . وكان هذا سبب تمسكهم بهجر ، وترك قصد البلاد ، والإفساد فيها .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة ، وكان القيسم به ابن ورقاء الشيباني ، وكان عدة من فُودي من المسلمين ستة آلاف وثلاثمائة من بين ذكر وأنثى ، وكان الفداء على نهر البدندون⁴ . وفيها ولد الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد .

ع

1) U. فحضر .

2) Codd. والدتهم .

3) U. خلقاً كثيراً .

4) U. البرندون ; B. النديون .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

ذكر مسير الراضي وبجكم إلى الموصل وظهور
ابن رائق ومسيره إلى الشام

في هذه السنة ، هـ في المحرم^١ ، سار الراضي بالله وبجكم إلى الموصل وديار
ربيعة .

وسبب ذلك أن ناصر الدولة بن حمدان أختر المال الذي عليه من ضمان البلاد
التي بيده ، فاغتاظ الراضي منه لسبب ذلك ، فسار هو وبجكم إلى الموصل ،
ومعهما قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد ، فلما بلغوا تكريت أقام
الراضي بها ، وسار بجكم ، فلقبه ناصر الدولة بالكُحَيْبِل على ستة فراسخ من
الموصل ، فاقتلوا ، واشتد القتال ، فانهزم أصحاب ناصر الدولة ، وساروا إلى
نصيبين ، وتبعهم بجكم ولم ينزل بالموصل .

فلما بلغ نصيبين سار ابن حمدان إلى آميد ، وكتب بجكم إلى الراضي
بالفتح ، فسار من تكريت في الماء يريد الموصل ، وكان مع الراضي جماعة من
القرامطة ، فانصرفوا عنه إلى بغداد قبل وصول كتاب بجكم ، وكان ابن رائق
يكتبهم ، فلما بلغوا بغداد ظهر ابن رائق من استتاره واستولى على بغداد ،
ولم يعرض لدار الخليفة .

1) Om. U.

وبلغ الخبر إلى الراضي ، فأصعد من الماء إلى البرّ ، وسار إلى الموصل ، وكتب إلى بجمك بذلك . فعاد عن نصيبين ، فلما بلغ¹ خبر عوده إلى ناصر الدولة سار من آمد إلى نصيبين ، فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة ، ففلق بجمك لذلك ، وتسلسل أصحابه إلى بغداد ، فاحتاج أن يحفظ أصحابه ، وقال : قد حصل الخليفة وأمير الأمراء على قصبة² الموصل حسب .

وأنفذ ابن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق ، يطلب الصلح ويعجل خمسمائة ألف درهم . ففرح بجمك بذلك ، وأنهاه إلى الراضي ، فأجاب إليه ، واستقرّ الصلح بينهم . وانحدر الراضي وبجمك إلى بغداد . وكان قد راسلهم ابن رائق مع أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد يلتمس الصلح . فسار إليهم إلى الموصل وأدى الرسالة هـ إلى بجمك ، فأكرمه بجمك وأنزله معه . وأحسن إليه . وقدّمه إلى الراضي فأبلغه الرسالة أيضاً . فأجابه الراضي وبجمك إلى ما طلب وأرسل في جواب رسالته قاضي القضاة أبا الحسين عمر بن محمد . وقلده طريق الفرات وديار مضر : حرّان والرّهة وما جاورها⁴ وجند قنسرين والعواصم . فأجاب ابن رائق أيضاً إلى هذه القاعدة ، وسار عن بغداد إلى ولايته ، ودخل الراضي وبجمك بغداد تاسع ربيع الآخر .

ذكر وزارة البريدي للخليفة

في هذه السنة مات الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرّملة ، وقد ذكرنا سبب مسيره إلى الشام ، فكانت وزارته سنة وثمانية أشهر وخمسة

1) U. وصل .

2) U. قضية .

3) Om. U.

4) Om. C. P.

وعشرين يوماً، ولما سار إلى الشام استتاب بالحضرة عبد الله بن علي النُقْرِي¹ .
 وكان يحكم قد قبض على وزيره علي بن خلف بن طبّاب² ، فاستوزر أبا
 جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ، فسعى أبو جعفر في الصلح بين يحكم والبريدي ،
 فتمّ ذلك ، ثم ضمن البريديّ أعدل واسط بستمائة ألف دينار كل سنة ،
 ثم شرع ابن شيرزاد أيضاً ، ب . أبي الفتح الوزير بالرملة ، في تقليد أبي
 عبد الله البريديّ الوزارة ، فأرسل إليه الراضي في ذلك ، فأجاب إليه في رجب ،
 واستتاب بالحضرة عبد الله بن علي النُقْرِي³ أيضاً كما كان يخلف أبا الفتح .

ذكر مخالفة بابا علي الخليفة

كان يحكم قد استتاب بعض قواده الأتراك ويُعرف ببابا علي الأنبار ،
 فكاتبه يطلب أن يقلّد أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون في وجه ابن رائق ،
 وهو بالشام . فقلّده يحكم ذلك . فسار إلى الرحبة . وكاتب ابن رائق . وخالف
 على يحكم والراضي . وأقام الدعوة لابن رائق وعظم أمره .

فبلغ الخبر إلى يحكم فسير طائفة من عسكره وأمرهم بالجدّ وأن يطووا
 المنازل ويسبقوا خبرهم ويكبسوا بالرحبة ، ففعلوا ذلك ، فوصلوا إلى الرحبة
 في خمسة أيام . ودخلوها على حين غفلة من بابا ، وهو يأكل الطعام ، فلمّا
 بلغه الخبر اختفى عند إنسان حائك ، ثم ظفروا به فأخذوه وأدخلوه بغداد على
 جمل ثم حبس ، فكان آخر العهد به .

1) C. P. النفري ; B. sine punctis.

2) U. طبّاب .

3) C. P. النفري ; B. النفري .

4) Om. U.

ذكر ولاية أبي علي بن محتاج خراسان

في هذه السنة استعمل الأمير السعيد نصر بن أحمد علي خراسان وجيوشها
أبا علي¹ أحمد بن أبي بكر محمد بن المظفر بن محتاج ، وعزل أباه واستقدمه
إلى بخارى .

وسبب ذلك أن أبا بكر مرض مرضاً شديداً طال به ، فأنفذ السعيد فأحضر²
ابنه أبا علي من الصغانيين ، واستعمله مكان أبيه ، وسيره إلى نيسابور ، وكتب
إلى أبيه يستدعيه إليه ، فسار عن³ نيسابور ، فلقه ولده علي ثلاث⁴ مراحل من
نيسابور ، فعرفه ما يحتاج⁴ إلى معرفته ، وسار أبو بكر إلى بخارى مريضاً ،
ودخل ولده أبو علي نيسابور أميراً في شهر رمضان من هذه السنة .

وكان أبو علي عاقلاً شجاعاً حازماً ، فأقام بها ثلاثة أشهر يستعد للمسير
إلى جرجان وطبرستان ، وسنذكر ذلك سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

ذكر غلبة وشمكير على أصبهان والموت

وفيهما أرسل وشمكير بن زيار أخو مرداويج جيشاً كثيفاً من الرّي إلى
أصبهان ، وبها أبو علي الحسن بن بويه ، وهو ركن الدولة ، فأزالوه عنها ،

1) U. add. بن .

2) Om. U.

3) C. P. ; rel. إلى .

4) C. P. add. إليه و .

١ أحضر .

٢ ثلاثة .

واستولوا عليها ، وخطبوا فيها لوشمكير ، ثم سار . ركن الدولة إلى بلاد فارس
فتزل بظاهر إصطخر ، وسار^١ وشمكير إلى قلعة ألموت فملكها وعاد عنها ،
وسيرد من أخبارهما سنة ثمان وعشرين [وثلاثمائة] ما تقف^{١٢} عليه .

ذكر الفتنة بالأندلس

وفي هذه السنة عصى أمية بن إسحاق ، بمدينة شنتيرين ، على عبد الرحمن
الأموي صاحب الأندلس .

وسبب ذلك أنه كان له أخ اسمه أحمد ، وكان وزيراً لعبد الرحمن ،
فقتله عبد الرحمن ، وكان أمية بشنتيرين ، فلما بلغه ذلك عصى فيها ،
والتجأ إلى ردمير ملك الجلالة . ودلّه على عورات المسلمين . ثم خرج
أمية في بعض الأيام بتصيد ، فمنعه أصحابه من دخول البلد ، فسار إلى
ردمير فاستوزره .

وغزا عبد الرحمن بلاد الجلالة ، فالتقى هو وردمير هذه السنة ،
فانهزمت الجلالة^٣ ، وقتل منهم خلق كثير ، وحصرهم عبد الرحمن .
ثم إن الجلالة خرجوا عليه وظفروا به^٤ وبالمسلمين ، وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة ، وأراد اتباعهم ، فمنعه أمية وخوفه المسلمين . ورغبه في الخزائن
والغنيمة .

1) Om. U.

2) U. بقدر .

3) Om. B.

4) B.

وعاد عبد الرحمن بعد هذه الواقعة فجهز^١ الجيوش إلى بلاد الجلالقة، فألحقوا عليهم بالغارات . وقتلوا منهم أضعاف ما قتلوا من المسلمين^١ ، ثم إن أمية استأمن إلى عبد الرحمن . فأكرمه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انكسف القمر جميعه في صفر^٢ .

وفيه مات عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي^٣ صاحب الجرح^٢ والتعديل ، وعثمان بن الخطاب بن عبد الله أبو الدنيا المعروف بالأشج الذي يقال إنه لقي علي^٤ بن أبي طالب . عليه السلام ، وقيل إنهم كانوا يسمونه . ويكنونه أبا الحسن آخر أيامه . وله صحيفة تُروى عنه ولا تصح ، وقد رواها كثير من المحدثين مع^٣ علم منهم بضعفها .

وفيهما توفي محمد بن جعفر بن محمد بن^٤ سهل أبو بكر الخرائطي صاحب التصانيف المشهورة ، كاعتلال القلوب وغيره ، بمدينة يافا .

1) U. ثم عاد المسلمون إلى بلاد المسلمين . 2) C. P. الجرح . 3) U. علي .
4) Add. C. P.

١ جهز .

٢ الصفر .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء ابي عليّ على جرجان

في هذه السنة ، في المحرم ، سار أبو عليّ بن محتاج في جيش خراسان من نيسابور إلى جرجان ، وكان بجرجان ماكان بن كالي قد خلع طاعة الأمير نصر بن أحمد ، فوجدهم أبو عليّ قد غوروا المياه ، فعدل عن الطريق إلى غيره . فلم يشعروا به ، حتى نزل على فرسخ من جرجان ، فحصر ماكان بها . وضيّق عليه ، وقطع الميرة عن البلد ، فاستأمن إليه كثير من أصحاب ماكان^١ ، وضاق الحال^١ بمن بقي بجرجان ، حتى صار الرجل يقتصر^٢ كل يوم على حفنة سيميم ، أو كيلة من كُسْب ، أو باقة بقل .

واستمدّ ماكان من وشمكير . وهو بالرّيّ ، فأمدّه بقائد من قواده يقال له شيرح بن النعمان . فلما وصل إلى جرجان ورأى الحال شرع في الصلح بين أبي عليّ وبين ماكان بن كالي ليجعل له طريقاً ينجو فيه ، ففعل أبو عليّ ذلك ، وهرب ماكان إلى طبرستان ، واستولى أبو عليّ على جرجان في أواخر سنة ثمان وعشرين ، واستخلف عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتي ، بعد أن أصلح حالها ، وأقام بها إلى المحرم سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، فسار إلى الرّيّ على ما ذكره .

١) Add. U. بها .

١ حال .

٢ يتقصر .

ذكر مسير ركن الدولة إلى واسط^١

في هذه السنة سار ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه إلى واسط .
وكان سبب ذلك أن أبا عبد الله البريدي أنفذ جيشاً إلى السوس ، وقتل
قائداً من الديلم ، فتحصن أبو جعفر الصيمري بقلعة السوس ، وكان على خراجها .
وكان معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه بالأهواز ، فخاف أن يسير
إليه البريدي من البصرة ، فكتب إلى أخيه ركن الدولة ، وهو بباب إصطخر
قد عاد من أصبهان على ما ذكرناه ، فلما أتاه كتاب أخيه سار إليه مجدداً بطوي
المنازل ، حتى وصل إلى السوس ، ثم سار إلى واسط ليستولي عليها إذ كان
قد خرج عن أصبهان ، وليس له ملك ليستقل به ، فنزل بالجانب الشرقي ،
وكان البريديون بالجانب الغربي ، فاضطرب رجال ابن بويه ، فاستأمن منهم
مائة رجل إلى البريدي .

ثم سار الرازي ويحكم من بغداد نحو واسط لحربه ، فخاف أن يكثر الجمع
عليه ويستأمن رجاله فيهلك ، لأنه كان له سنة لم ينفق فيهم مالا ، فعاد من
واسط إلى الأهواز ثم إلى رامهرمز .

ذكر ملك ركن الدولة أصبهان

وفيها عاد ركن الدولة فاستولى^١ على أصبهان ؛ سار من رامهرمز فاستولى
عليها ، وأخرج عنها أصحاب وشمكير ، وقتل منهم ، واستأسر بضعة عشر قائداً .

1) Hoc caput deest in B.

وكان سبب ذلك أنّ وشمكير كان قد أنفذ عسكره إلى ما كان نجدة له على ما ذكرناه ، فخلت بلاد وشمكير من العساكر ، وسار ركن الدولة إلى أصبهان ، وبها نفر يسير من العساكر¹ ، فهزمهم واستولى عليها ، وكاتب هو وأخوه عماد الدولة أبا عليّ بن محتاج بحر ضانه على ما كان ووشمكير ، ويعدانه المساعدة عليهما ، فصار بينهم بذلك مودة .

ذكر مسير بجكم نحو بلاد الجبل وعوده

في هذه السنة سار بجكم من بغداد نحو بلاد الجبل ، ثم عاد عنها . وكان سبب ذلك أنه صالح هذه السنة أبا عبد الله البريديّ ، وصاهره ، وتزوج ابنته ، فأرسل إليه البريديّ يشير عليه بأن يسير إلى بلاد الجبل لفتحها والاستيلاء عليها ، ويعرفه أنه إذا سار إلى الجبل سار هو إلى الأهواز واستنقذها من يد ابن بويه ، فاتفقا على ذلك ، وأنفذ إليه بجكم خمسمائة رجل من أصحابه معونة له ، وأنفذ إليه صاحبه أبا زكرياء السوسيّ يحثه على الحركة ، ويكون عنده إلى أن يرحل عن واسط إلى الأهواز .

وسار بجكم إلى حلوان ، وصار أبو زكرياء السوسيّ يحث ابن البريديّ على المسير إلى السوس والأهواز ، وهو يدافع الأوقات ، وكان عازماً على قصد بغداد ، إذا أبعدها بجكم ، ليستولي عليها ، وهو يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، وينتظر به اللواثر² من هزيمة أو قتل . وأقام أبو زكرياء عنده نحو شهر يحثه على المسير ،

1) Om. U.

2) U. التدابير .

وهو يغالطه ، فعلم أبو زكرياء مقصوده ، فكتب إلى بجمك بذلك ، فلحقه الخبر وهو سائر ، فركب الجمّازات¹ وعاد إلى بغداد ، وخلف عسكره وراءه .
ووصل الخبر إلى البريديّ بدحول بجمك إلى بغداد ، فسقط في يده ، ثم أتته الأخبار بأنّ بجمك قد سار نحوه .

ذكر استيلاء بجمك على واسط

لما عاد بجمك إلى بغداد تجهّز للانحدار إلى واسط ، وحفظ الطرق لثلاث² يصل خبره إلى البريديّ فيتحرّز ، وانحدر هو في الماء في العشرين من ذي القعدة³ ، وسير عسكره في البرّ ، وأسقط اسم البريديّ من الوزارة ، وجعل مكانه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلّد ، وكانت وزارة البريديّ سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر⁴ يوماً ، وقبض على ابن شيرزاد لأنّه هو كان سبب وصلته بالبريديّ ، وأخذ منه مائة وخمسين ألف دينار⁵ .

فمن عجيب الاتفاق أنّ بجمك كان له كاتب على أمر داره وحاشيته ، وهو معه في السفينة عند انحداره إلى واسط ، فجاء طائر فسقط على صدر السفينة ، فأخذ وأحضر عند بجمك ، فوجد على ذنبه كتاباً ففتحه ، وإذا هو من هذا الكاتب إلى أخ له مع البريديّ يخبره بخبر بجمك ، وما هو عازم عليه ، فألقى الكتاب إليه ، فاعترف به إذ لم يمكنه جرده⁶ لأنّه بنخطه ، فأمر بقتله ، فقُتل وألقاه في الماء .

1) U. الحجة .

2) B. وعشرين .

3) Om. C. P.

4) B. جعوده .

ولما بلغ خبر بجمكم إلى البريديّ سار عن واسط إلى البصرة ، ولم يقم بها ،
فلما وصل إليها بجمكم لم يجد بها أحداً ، فاستولى عليها ، وكان بجمكم قد خلف
عسكراً ببلد الجبل ، فقصدهم الديلم والجيل¹ ، فانهزموا وعادوا إلى بغداد .

ذكر استيلاء ابن رائق على الشام

في هذه السنة استولى ابن رائق على الشام ، وقد ذكرنا مسيره فيما تقدم ،
فلما دخل الشام قصد مدينة حمص فملكها ، ثم سار منها إلى دمشق ، وبها
بلد² بن عبد الله الإخشيد³ ، المعروف ببُدَيْر ، والياً عليها للإخشيد ، فأخرجه
ابن رائق منها وملكها ، وسار منها إلى الرملة فملكها .

وسار إلى⁴ عريش مصر يريد الديار المصرية ، فلقبه الإخشيد محمد بن
طُغْج ، وحاربه ، فانهزم الإخشيد⁵ ، فاشتغل أصحاب ابن رائق بالنهب ،
ونزلوا في خيم أصحاب الإخشيد ، فخرج عليهم كمين للإخشيد فأوقع بهم
وهزمهم وفرقهم ، ونجا ابن رائق في سبعين رجلاً ، ووصل إلى دمشق على أقبح
صورة .

فسير إليه الإخشيد أخاه أبا نصر بن طُغْج في جيش كثيف ، فلما
سمع بهم ابن رائق سار إليهم من دمشق ، فالتقوا⁶ باللُّجُون⁵ رابع ذي
الحجّة ، فانهزم عسكر أبي نصر ، وقتل هو ، فأخذه ابن رائق وكفنه
وحمله إلى أخيه الإخشيد ، وهو بمصر ، وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد
ابن رائق ، وكتب إلى الإخشيد⁶ كتاباً يعزبه عن أخيه ، ويعتذر مما جرى

1) Om. B.

4) B. فالتحقا .

2) B. زيد .

5) U. بالجرن .

3) U. add. فخرج .

6) Om. C. P.

ويحلف أنه ما أراد قتله ، وأنه قد أنفذ ابنه ليفديه¹ به إن أحبّ ذلك ، فتلقّى الإخشيد مزاحماً بالجميل ، وخلع عليه ، وردّه إلى أبيه واصطالحا على أن تكون الرملة وما وراءها إلى مصر للإخشيد ، وبأبي الشام لمحمد بن رائق ، ويحمل إليه الإخشيد . عن الرملة² . كل سنة³ مائة ألف وأربعين ألف دينار .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قُتل طريف السُّبكري⁴ .

• وفيها عزل بجمكم وزيره أبا جعفر بن شيرزاد لما ذكرناه ، وصادره على مائة وخمسين ألف دينار ، واستوزر بعده أبا عبد الله الكوفي⁵ .

وفيهما توفي محمد بن يعقوب ، وقتل محمد بن عليّ أبو جعفر الكليني⁶ ، وهو من أئمة الإمامية وعلمائهم .

(الكلينيّ بالياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون وهو مُمال) .

وفيهما توفي أبو الحسن⁶ محمد بن أحمد بن أيّوب المقرئ البغداديّ المعروف بابن شنبوذ⁷ في صفر .

وفيهما توفي أبو محمد جعفر المرتعش ، وهو من أعيان مشايخ الصوفية ، وهو نيسابوريّ سكن بغداد ، وقاضي القضاة عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف ، وكان قد وليّ القضاء بعد أبيه .

1) U. ليقده ; C. P. ليقده .

2) Om. U.

3) Om. C P

4) C. P. الشكري .

5) C. P.

6) U. الحسين .

7) U. شنبوذ .

وفيها توفي أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن بشار¹ المعروف بابن الأنباري ، وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء .

وفيها في حادي عشر شوال مات الوزير أبو علي بن مقله في الحبس .
وفيها لليلتين بقيتا من شوال توفي الوزير أبو العباس الحصيني² بسكته لحقته ،
بينه وبين ابن مقله سبعة عشر يوماً .

وفيها مات أبو عبد الله القمي ، وزير ركن الدولة بن بويه ، فاستوزر بعده
أبا الفضل بن العميد ، فتمكن منه ، فقال ما لم ينله³ أحد من وزراء بني بويه ،
وسيرد من أخباره¹ ما يُعلم به محله .

1) U. سيار ; C. P. شار .

2) U. الحصيني .

3) C. P. B. يره .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

ذكر موت الرازي بالله

في هذه السنة مات الرازي بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر ، منتصف ربيع الأول ، وكانت خلافته ست سنين . وعشرة أشهر^١ وعشرة أيام ، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهوراً^٢ ، وكانت علته الاستسقاء ، وكان أديباً شاعراً ، فمن شعره :

يَصْفَرُّ وَجْهِي إِذَا تَأَمَّلْتُ طَرْفِي وَيَحْمَرُّ وَجْهَهُ خَجَلًا
حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي بَوَّجْتَهُ مِنْ دَمٍ جِسْمِي^٣ إِلَيْهِ قَدْ نُقِلَا

وله أيضاً يرثي أباه المقتدر :

وَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ قَبْرًا لِمَيِّتٍ لَصَيَّرْتُ أَحْشَائِي^٤ لِأَعْظَمِهِ قَبْرًا
وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوْعَ مَشِيئَتِي وَسَاعَدَنِي التَّقْدِيرُ^٥ قَاسَمْتُهُ^٦ الْعُمْرَا
بِنَفْسِي ثَرَى ضَاجَعْتُ فِي تَرْبِهِ^٧ الْبَلِي لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ^٧ الْغَيْثَ وَاللَيْثَ^٨ وَالْبَدْرَا

1) Om. U.

2) Om. U. et B.

3) U. وجهي .

4) B. أعظمي .

5) C. P. المقدور ; B. المقدار .

6) C. P. شاطرته .

7) Add. B. الكتب و .

8) Om. B.

• ومن شعره أيضاً :

كلّ صفوٍ إلى كدرٍ كلّ أمنٍ إلى حذرٍ
ومصيرُ الشباب لا موت فيه أو الكدرُ
درّ درُّ المشيب من واعظٍ يُنذِرُ البَشَرَ
أيتها الأمل الذي تاه في لجة الغررِ
أين من كان قبلنا درسَ العين والأثرُ
سردُ المعادُ من عمره كلة خطرُ
ربّ إني ذخرتُ عن لك أرجوك مدخر¹
إنتي مؤمنٌ بما بيّ ن الوحي في السور¹
واعترافي بترك نف مي وإيثاري الضررُ
ربّ ، فاغفر لي الخطيئة يا خيرَ من غفر²

وكان الراضي أيضاً سَمِحاً ، سَخِيّاً ، يحبّ مجادثة الأديباء والفضلاء ،
والجلوس معهم .

ولما مات أحضر بحكم ندماءه وجلساءه وطمع أن ينتفع بهم ، فلم يفهم
منهم ما³ ينتفع به ، وكان منهم سنان بن ثابت الصابي الطبيب ، فأحضره وشكا
إليه غلبة القوة الغضبية عليه ، وهو كاره لها ، فما زال معه في تقبيح ذلك عنده ،
وتحسين ضده من الحليم ، والعفو ، والعدل ، وتوصل معه حتى زال أكثر

1) Om. B.

2) Totum poema deest in C. P.

3) B. شيئاً .

ما كان يجده ، وكفّ عن¹ القتل والعقوبات .

وكان الراضي أسمر ، أعين ، خفيف العارضين ، وأمه أمّ ولد اسمها ظلوم ، وختم الخلفاء في أمور عدّة ، فمنها : أنّه آخر خليفة له شعر يدون ، وآخر خليفة خطب كثيراً على منبر ، وإن كان غيره قد خطب نادراً لا اعتبار به ، وكان آخر خليفة جالس الجلساء ، ووصل إليه الندماء ، وآخر خليفة كانت له نفقته ، وجوائزه ، وعطاياه ، وجراياته ، وخزائنه ، ومطابخه ، ومجالسه ، وخدمه ، وحجّابه¹ ، وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين² .

ذكر خلافة المتقي لله

لما مات الراضي بالله بقي الأمر في الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدم أبي عبد الله الكوفي ، كاتب بجمكم ، هـ من واسط ، وكان بجمكم بها³ . واحتيط على دار الخلافة ، فورد كتاب بجمكم مع الكوفي يأمر فيه بأن يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي ، كل من تقلد الوزارة ، وأصحاب الدواوين ، والعلويّون ، والقضاة ، والعباسيون ، ووجوه البلد ، ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضي مذهبه وطريقته ، فجمعهم الكوفي واستشارهم ، فذكر بعضهم إبراهيم بن المقتدر ، وتفرّقوا على هذا ، فلما كان الغد اتفق الناس عليه ، فأحضر في دار الخلافة ، وبويع له في العشرين من ربيع الأوّل ، وعرضت عليه ألقاب ، فاختر المتقي لله ، وبايعه الناس كافة ، وسير

1) وأصحابه . B .

2) Om. C. P.

3) Om. B.

الخيل واللواء إلى بحكم بواسط .

وكان بحكم ، بعد موت الراضي وقبل استخلاف المتقي ، قد أرسل إلى دار الخلافة فأخذ^١ فرشاً وآلات كان يستحسنها ، وجعل سلامة الطولوني حاجبه ، وأقر سليمان علي وزارته ، وليس له من الوزارة إلا اسمها ، وإنما التدبير كله إلى الكوفي كاتب بحكم .

ذكر قتل ماكان بن كالي واستيلاء أبي علي بن محتاج على الرّي

قد ذكرنا مسير أبي علي بن محمد بن المظفر بن محتاج إلى جرجان ، وإخراج ماكان عنها . فلما سار عنها ماكان قصد طبرستان وأقام بها ، وأقام أبو علي بجرجان ينصلح أمرها ، ثم استخلف عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتي ، وسار نحو الرّي في المحرم من هذه السنة ، فوصلها في ربيع الأول . وبها وشمكير بن زيار . أخو مرداويج .

وكان عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه يكاتبان أبا علي ، ويحثانه على قصد وشمكير ، وبعده انه المساعدة ، وكان قصدهما أن تؤخذ الرّي من وشمكير ، فإذا أخذها أبو علي لا يمكنه المقام بها لسعة ولايته بخراسان^١ ، فيغلبان عليها .

وبلغ أمر اتفاهم إلى وشمكير . وكاتب^٢ ماكان بن كالي يستخدمه ويعرفه الحال ، فسار ماكان بن كالي من طبرستان إلى الرّي ، وسار أبو علي وأتاه عسكر

1) Om. U.

2) U. وكان .

رکن الدولة بن بويه ، فاجتمعوا معه بإسحاقاباذ ، والتقوا هم ووشمکیر ، ووقف ماکان بن کالی فی القلب وباشر الحرب بنفسه ، وعبأ أبو علی أصحابه کرادیس ، وأمر من یزاء القلب أن یلحقوا¹ علیهم فی القتال ، ثم ینتاردوا لهم² ویستجروهم ، ثم وصی من یزاء³ المیمنة والمیسرة أن یناوشوهم مناوشة بمقدار ما یشغلونهم¹ عن مساعدة من فی القلب ، ولا یناجزوهم ، ففعلوا ذلك .

والح أصحابه علی قلب وشمکیر بالحرب ، ثم تطاردوا لهم ، فطمع فیهم ماکان ومن معه ، فتبعوهم ، وفارقوا موافقهم ، فحینئذ أمر أبو علی الکرادیس الی یزاء المیمنة والمیسرة أن یتقدم بعضهم ، ویأتي من فی قلب وشمکیر من ورائهم ، ففعلوا ذلك ، فلما رأى أبو علی أصحابه قد أقبلوا من وراء ماکان ومن معه من أصحابه أمر المتطاردين بالعود والحملة علی ماکان وأصحابه ، وكانت نفوسهم قد قویت بأصحابهم ، فرجعوا وحملوا علی أولئك ، وأخذهم السیف من بین أيديهم ومن خلفهم فولتوا منهزمین .

فلما رأى ماکان ذلك ترجل ، وأبلی بلاء حسناً ، وظهرت منه شجاعة لم یر الناس مثلها ، فأتاه سهم غرب ، فوقع فی جبینة ، فنقد فی الخوذة والرأس حتی طلع من قفاه ، وسقط میتاً ، وهرب وشمکیر ومن سلم معه إلى طبرستان ، فأقام بها ، واستولى أبو علی علی الری ، وأنفذ رأس ماکان إلى بخاری والسهم فیہ ، ولم یحمل إلى بغداد حتی قُتل بیکم لأن بیکم کان من أصحابه ، وجلس للعزاء لما قُتل ، فلما قُتل بیکم حمل الرأس من بخاری إلى بغداد والسهم فیہ وفي الخوذة ، وأنفذ أبو علی الأسرى إلى بخاری أيضاً ، وكانوا بها حتی

1) C. P. یلحقوا .

2) U. إليهم .

3) Om. B.

دخل وشمكير في طاعة آل سامان ، وسار إلى خراسان فاستوهمهم ، فأطلقوا له على ما نذكره سنة ثلاثين [وثلاثمائة] .

ذكر قتل بيجكم¹

وفي هذه السنة قُتل بيجكم .

وكان سبب قتله أن أبا عبد الله البريدي أنفذ جيشاً من البصرة إلى مذار ، فأنفذ بيجكم جيشاً إليهم عليهم توزون ، فاقتلوا قتالاً شديداً كان أولاً على توزون ، فكتب إلى بيجكم يطلب أن يلحق به ، فسار بيجكم إليهم من واسط ، منتصف رجب ، فلقية كتاب توزون بأنه ظفر بهم وهزمهم ، فأراد الرجوع إلى واسط ، فأشار عليه بعض أصحابه بأن يتصيد ، فقبل منه ، وتصيد حتى بلغ نهر جور ، فسمع أن هناك أكراداً لهم مال وثروة ، فشرهت نفسه . إلى أخذه² ، فقصدهم في قلة من أصحابه بغير جنة تقيه ، فهرب الأكراد من بين يديه ، ورمى هو أحدهم فلم يصبه ، فرمى آخر فأخطأه أيضاً ، وكان لا يجيب سهمه ، فأتاه غلام من الأكراد من خلفه وطعنه في خاصرته ، وهو لا يعرفه ، فقتله وذلك لأربع بقين من رجب ، واختلف عسكره ، فمضى الديلم خاصة نحو البريدي ، وكانوا ألفاً وخمسمائة ، فأحسن إليهم ، وأضعف أرزاقهم ، وأوصلها إليهم دفعة واحدة .

وكان البريدي قد عزم على الهرب من البصر هو وإخوته ، وكان بيجكم قد راسل أهل البصرة وطيب قلوبهم ، فمالوا إليه فأتى البريديين الفرج من حيث لم يحتسبوا ، وعاد أتراك بيجكم إلى واسط ، وكان نكينك³ محبوباً بها ،

1) Bodl بيجكم .

2) Om. U.

3) U. sine punctis ; B. تكيك , C. P نكينك ; Bodl. تكينك .

حبسه بيجكم ، وأخرجوه من محبسه ، فسار بهم إلى بغداد ، وأظهروا طاعة المتقي لله .

وصار أبو الحسين أحمد بن ميمون يدبّر الأمور ، واستولى المتقي على دار بيجكم ، فأخذ ماله منها ، وكان قد دفن فيها مالا كثيرا ، وكذلك أيضاً في الصحراء لأنه خاف أن يُنكب فلا يصل إلى ماله في داره .

وكان مبلغ ما أخذ من ماله ودفائه ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار ، وكانت مدة إمارة بيجكم ستين وثمانية أشهر وتسعة أيام .

ذكر إصعاد البريديين إلى بغداد

لما قُتل بيجكم اجتمعت الديلم على بلسواز¹ بن مالك بن مسافر ، فقتله الأتراك ، فأنحدر الديلم إلى أبي عبد الله البريدي ، وكانوا متخين¹ ليس فيهم حشو ، فقوي بهم ، وعظمت شوكته ، فأصعدوا من البصرة إلى واسط في شعبان ، فأرسل المتقي لله إليهم بأمرهم أن لا يصعدوا ، فقالوا : نحن محتاجون إلى مال ، فإن أنفذ لنا منه شيء لم نصعد ؛ فأنفذ إليهم مائة ألف وخمسين ألف دينار ، فقال الأتراك للمتقي : نحن نقاتل بني البريدي ، فأطلق لنا مالا وانصب لنا مقدماً ؛ فأنفق فيهم مالا ، وفي أجناد بغداد القدمات ، أربعمائة ألف دينار من المال الذي أخذ لبيجكم ، وجعل عليهم سلامة الطولوني ، وبرزوا مع المتقي لله

1) U. sine punctis ; B. بلسوار .

١ متجين .

٢ مال .

إلى نهر ديبالي يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان .

وسار البريديُّ من واسط إلى بغداد ، ولم يقف على¹ ما استقرَّ معه ، فلما قرب من بغداد اختلف الأتراك البجكيَّة ، واستأمن بعضهم إلى البريديِّ ، وبعضهم سار إلى الموصل ، واستر سلامة الطولونيُّ وأبو عبد الله الكوفيُّ ، ولم يحصل الخليفة إلاّ على إخراج المال ، وهم أرباب النعم والأموال ، بالانتقال من بغداد خوفاً من البريديِّ وظلمه وتهوُّره .

ودخل أبو عبد الله البريديُّ بغداد ثاني عشر رمضان ، ونزل بالشفيعي ، ولقيه الوزير أبو الحسين ، والقضاة ، والكتاب ، وأعيان الناس ، وكان معه من أنواع السفن ما لا يُحصى كثرة² ، فأنفذ إليه المتقي يهنئه بسلامته ، وأنفذ³ إليه طعاماً وغيره عدّة ليال ، وكان يخاطب بالوزير ، وكذلك أبو الحسين بن ميمون وزير الخليفة أيضاً ، ثم عزّل أبو الحسين ، وكانت مدّة وزارة أبي الحسين ثلاثة وثلاثين يوماً ، ثم قبض أبو عبد الله البريديُّ على أبي الحسين وسبّره إلى البصرة وحبسه بها إلى أن مات . في صفر سنة ثلاثين وثلاثمائة من حمى حادة⁴ .

ثم أنفذ البريديُّ إلى المتقي يطلب خمسمائة ألف دينار ليفرقها في الجند ، فامتنع عليه ، فأرسل إليه يتهدّده ، ويذكره ما جرى على المعتزّ ، والمستعين ، والمهتدي ، وتردّدت الرسل ، فأنفذ إليه تمام خمسمائة ألف دينار ولم يلق البريديُّ المتقي لله مدّة مقامه ببغداد .

1) C. P. عند B. عنده .

2) وأعد B. .

3) C. P. B. له

4) Om. B.

ذكر عود البريدي إلى واسط

كان البريديُّ يأمر الجند بطلب الأموال من الخليفة ، فلما أنفذ الخليفة إليه المال المذكور انصرفت أطماع الجند عن الخليفة إلى البريديِّ وعادت مكيدته عليه ، فشغب الجند عليه ، وكان الديلم قد قدموا على أنفسهم كورتكين الديلميِّ وقدم الأتراك على أنفسهم تكينك¹ التركيِّ غلام بجمكم ، وثار الديلم إلى دار البريديِّ ، فأحرقوا دار أخيه أبي الحسين التي كان ينزلها ، ونفروا عن البريديِّ وانضاف تكينك¹ إليهم ، وصارت أيديهم واحدة ، واتفقوا على قصد البريديِّ ونهب ما عنده من الأموال ، فساروا إلى النجمي ووافقهم العامة ، فقطع البريديُّ الجسر ، ووقعت الحرب في الماء ووثب العامة² بالجانب الغربيِّ على أصحاب البريديِّ ، فهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابه ، وانحدروا في الماء إلى واسط ، ونهبت داره في النجمي وهدور قواده ؛ وكان هربه سلخ رمضان ، وكانت مدة مقامه أربعة وعشرين يوماً .

ذكر إمارة كورتكين الديلميِّ

لما هرب البريديُّ استولى كورتكين على الأمور ببغداد ، ودخل إلى المتقي لله ، فقلّده إمارة الأمراء ، وخلع عليه ، واستدعى المتقي علي بن عيسى وأخاه عبد الرحمن بن عيسى ، فأمر عبد الرحمن فدبّر الأمر من غير تسمية بوزارة ،

1) C. P. sine punctis ; U. بكنيك ; Bodl. تكينك .

2) Om. C. P.

ثم إن كورتيكين قبض تكينك¹ التركي خامس شوال ، وغرقه ، وتفرد بالأمر ، ثم إن العامة اجتمعوا يوم الجمعة سادس شوال ، وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم ، فلم ينكر ذلك ، فمنعت² العامة الخطيب من الصلاة ، واقتلوا هم والديلم ، فقتل من الفريقين جماعة .

ذكر عود ابن رائق إلى بغداد

في هذه السنة عاد أبو بكر² محمد بن رائق من الشام إلى بغداد ، وصار أمير الأمراء .

وكان سبب ذلك أن الأتراك البجكمية لما ساروا إلى الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون ، فساروا نحو الشام إلى ابن رائق ، وكان فيهم من القواد توزون ، وخجج³ ، ونوشتكين ، وصيغون ، فلما وصلوا إليه أطمعوه في العود إلى العراق ، ثم وصلت إليه كتب المتقي يستدعيه ، فسار من دمشق في العشرين من رمضان ، واستخلف على الشام أبا الحسن⁴ أحمد بن علي بن مقاتل ، فلما وصل إلى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان ، فتراسلا ، واتفقا على أن يتصالحا ، وحمل ابن حمدان إليه مائة ألف دينار ، وسار ابن رائق إلى بغداد ، فقبض كورتيكين على القراريطي الوزير ، واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي في ذي القعدة ، وكانت وزارة القراريطي ثلاثة وأربعين يوماً .

وبلغ خبر ابن رائق إلى أبي عبد الله البريدي ، فسير إخوته إلى واسط

1) Bodl. تكينك ; C. P. بكنيك ; U. بكنيك ; B. تكينك .

2) Om. U.

3) C. P. خجج .

4) B. الحسين .

فدخلوها ، وأخرجوا الديلم عنها ، وخطبوا له بواسطة ، وخرج كورتكين عن بغداد إلى عكبرا ، ووصل إليه ابن رائق ، ف وقعت الحرب بينهم ، واتصلت عدة أيام .

فلما كان ليلة الخميس لتسع بقين من ذي الحجة سار ابن رائق ليلاً من عكبرا هو وجيشه ، فأصبح ببغداد ، فدخلها من الجانب الغربي هو وجميع جيشه ، ونزل في النجفي ، وعبر من الغد إلى الخليفة فلقبه ، وركب المتقي لله معه في دجلة ، ثم عاد ووصل هذا اليوم بعد الظهر كورتكين مع جميع جيشه من الجانب الشرقي ، وكانوا يستهزئون بأصحاب ابن رائق ويقولون : أين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام ؟ ونزلوا بالجانب الشرقي .

ولما دخل كورتكين بغداد أيس ابن رائق من ولايتها فأمر بحمل أثقاله والعود إلى الشام ، فرجع الناس أثقالهم ، ثم إنته عزم . أن يناوشهم¹ شيئاً من قتال قبل مسيره ، فأمر طائفة من عسكره أن يعبروا دجلة ويأتوا الأتراك من ورائهم ، ثم إنته ركب في سُميرية ، وركب معه عدة من أصحابه في عشرين سُميرية ، ووقفوا يرمون الأتراك بالنشاب . ووصل أصحابه وصاحوا من خلفهم ، واجتمعت العامة مع أصحاب ابن رائق بضجون² ، فظن كورتكين أن العسكر قد جاءه من خلفه ومن بين يديه . فانهزم هو وأصحابه ، واختفى هو ، ورجمهم العامة بالآجر وغيره .

وقوي أمر ابن رائق ، وأخذ من استأمن إليه من الديلم فقتلهم عن آخرهم وكانوا نحو أربعمائة ، فلم يسلم منهم غير رجل واحد اختفى بين³ القتلى ، وحمل معهم في الجواليق ، وألقي في دجلة فسلم وعاش بعد ذلك دهراً ؛ وقتل الأسرى من قواد الديلم ، وكانوا بضعة عشر رجلاً ، وخلع المتقي على

1) على مناوشتهم C. P.

2) يصيحون U. B.

3) تحت C. P. B.

ابن رائق ، وجعله أمير الأمراء ، وأمر أبا جعفر الكرخي بلزوم بيته ، وكانت وزارته ثلاثة وثلاثين¹ يوماً ، واستولى أحمد الكوفي على الأمر فدبره ، ثم ظفر ابن رائق بكورتكين فحبس بدار الخليفة .

ذكر علة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق² غلاء شديد ، فاستسقى الناس في ربيع الأول ، فسقوا مطراً قليلاً لم يجر منه ميزاب ، ثم اشتد الغلاء والوباء ، وكثرت الموت حتى كان يُدفن الجماعة في القبر الواحد ولا يُغسلون ، ولا يصلّي عليهم ، ورخص العقار ببغداد والأثاث حتى بيع ما ثمنه دينار³ بدرهم . وانقضى تشرين الأول ، وتشرين الثاني ، والكانونان ، وشباط ، ولم يجيء مطر غير المطرة التي عند الاستسقاء ، ثم جاء المطر في آذار ونيسان .

وفيهما ، في شوال ، استوزر المتقي لله أبا إسحاق محمد بن أحمد الإسكافي المعروف بالقراريطي . بعد عود بني البريدي من بغداد ، وجعل بدر² الحرشي حاجبه ، فبقي وزيراً إلى الخامس والعشرين من ذي القعدة ، فقبض عليه كورتكين ، وكانت وزارته ثلاثة وأربعين يوماً ، واستوزر بعده أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي ، فبقي وزيراً إلى الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ، فعزله ابن رائق لما استولى على الأمور ببغداد ، فكانت وزارته اثنين وثلاثين يوماً ،

1) C. P. وخمسين .

2) C. P. ببغداد .

3) ثمان دنانير .

١ وأكثر .

٢ بدر .

ردبر اُلامور ابو عبد الله الكوفي كاتب ابن رائق من غير تسمية بوزارة .
وفيها عاد الحجاج إلى العراق ، ولم يصلوا إلى المدينة بل سلكوا الجادة بسبب
طالبيّ ظهر بتلك الناحية وقوي أمره .

وفيها كثرت الحميات ووجع المفاصل في الناس ، ومن عجل الفصاد برىء
وإلاّ طال مرضه .

وفي أيام الرازي توفي أبو بشر¹ أخو² متى بن يونس الحكيم الفيلسوف ،
وله تصانيف في شرح كتب أرسطاطاليس .

وفيها ، في ذي الحجة ، مات بختيشوع بن يحيى الطبيب .

وفيها مات محمد بن عبد الله البلغمي ، وزير السعيد نصر بن أحمد صاحب
خراسان ، وكان من عقلاء الرجال ، وكان نصر قد صرفه عن وزارته سنة
ست وعشرين وثلاثمائة ، وجعل مكانه محمد بن محمد الجيّهاني .

وفيها توفي أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج ودُفن بالصغانيان ؛ وأبو
محمد الحسن³ بن عليّ بن خلف البربهاري ، وثيس الحنابلة ، توفي مستراً ،
ودُفن في تربة نصر القشوري ، وكان عمره ستاً¹ وسبعين سنة .

1) B. بشر .

2) Om. C. P.

3) B. الحسين .

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة

ذكر وزارة البريدي

في هذه السنة وزر أبو عبد الله البريدي للمتقي لله .
وكان سبب ذلك أن ابن رائق استوحش من البريدي لأنه أخر حمل المال ،
وانحدر إلى واسط عاشر المحرم ، فهرب¹ بنو البريدي إلى البصرة ، وسعى
لهم أبو عبد الله الكوفي حتى عادوا وضمنوا بقايا واسط بمائة وتسعين ألف
دينار ، وضمنوها . كل سنة² بستمائة ألف دينار .

وعاد ابن رائق إلى بغداد ، فشغب الجند عليه ثاني ربيع الآخر ، وفيهم
توزون وغيره من القواد ، ورحلوا في العشر الآخر من ربيع الآخر إلى أبي عبد
الله البريدي بواسط ، فلما وصلوا إليه قوي بهم ، فاحتاج ابن رائق إلى مداراته ،
فكتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة ، وأنفذ له الخيل ، واستخلف أبا عبد
الله³ بن شيرزاد ، ثم وردت الأخبار إلى بغداد بعزم البريدي على الإصعاد إلى
بغداد ، فأزال ابن رائق اسم الوزارة عنه ، وأعاد أبا إسحاق القراريطي ، ولعن
بني البريدي على المنابر بجانب بغداد .

1) B. فانهزم .

2) Om. U.

3) B. جعفر .

ذكر استيلاء البريديّ على بغداد وإصعاد المتقي إلى الموصل

وسير أبو عبد الله البريديّ أخاه أبا الحسين إلى بغداد في جميع الجيش من الأتراك والديلم ، وعزم ابن رائق على أن يتحصن بدار الخليفة ، فأصلح سورها ، ونصب عليه العرّادات¹ والمنجنقات ، وعلى دجلة ، وأنهض العامة ، وجند بعضهم ، فثاروا في بغداد وأحرقوا ونهبوا ، وأخذوا الناس ليلاً ونهاراً .

ونخرج المتقي لله وابن رائق إلى نهر ديبالي منتصف جمادى الآخرة ، ووافاهم أبو الحسين عنده في الماء والبرّ ، واقتل¹ الناس ، وكانت العامة على شاطئ دجلة في الجانبين يقاتلون من في الماء من أصحاب البريديّ ، وانهمزم أهل بغداد ، واستولى أصحاب البريديّ² على دار الخليفة ، ودخلوا إليها في الماء وذلك لتسع بقين من جمادى الآخرة ، وهرب المتقي وابنه الأمير أبو منصور في نحو عشرين فارساً ، ولحق بهما ابن رائق في جيشه ، فساروا جميعاً نحو الموصل ، واستتر الوزير القراريطيّ ، وكانت مدة وزارته الثانية أربعين يوماً ، وإمارة ابن رائق ستة أشهر ، وقتل أصحاب البريديّ من وجدوا في دار الخليفة من الحاشية ، ونهبوها ، ونهبوا دور الحرم .

وكثر النهب في بغداد ليلاً ونهاراً ، وأخذوا كورتيكين من حبسه ، وأنفذه أبو الحسين إلى أخيه بواسطة فكان آخر العهد به ، ولم يتعرضوا للقاهر بالله ، ونزل أبو الحسين بدار مؤنس التي يسكنها ابن رائق وعظم النهب ، فأقام أبو الحسين توزون على الشرطة بشرقيّ بغداد ، وجعل نوشتكين على شرطة الجانب الغربيّ ،

1) C. P. وأقبل .

2) Om. U.

فسكن الناس شيئاً يسيراً¹ ، وأخذ أبو الحسين البريدي رهائن القواد الذين مع
توزون وغيره ، وأخذ نساءهم وأولادهم فسيرهم إلى أخيه أبي عبد الله بواسط .

ذكر ما فعله البريدي ببغداد

لما استولى على بغداد أخذ أصحابه في النهب والسلب² وأخذ الدواب ،
وجعلوا طلبها طريقاً إلى غيرها من الأثاث ، وكُبت الدور ، وأخرج أهلها
منها ونزلت ، وعظم الأمر ، وجعل على كُرّ من الحنطة ، والشعير ، وأصناف
الحبوب ، خمسة دنانير ، وغلّت الأسعار فبيع كُرّ الحنطة بثلاثمائة وستة عشر
ديناراً ، والحبز الحشكوار رطلين بقيراطين³ صحيح أميرى ، وحب³ أهل
الذمة ، وأخذ القوي بالضعيف ، وورد من الكوفة وسوادها خمسمائة كُرّ من
الحنطة والشعير ، فأخذه جميعه وادّعى أنه للعامل بتلك الناحية⁴ .

ووقعت الفتن بين الناس ، فمن ذلك أنه كان معه طائفة من القرامطة ،
فجرى بينهم وبين الأتراك حرب قُتل فيها جماعة ، وانهمز القرامطة ، وفارقوا
بغداد ، ووقعت حرب بين الديلم والعامّة قُتل فيها جماعة من حدّ نهر طابق
إلى القنطرة الجديدة .

وفي آخر شعبان زاد البلاء على الناس ، فكبسوا منازلهم ليلاً ونهاراً ، واستر
أكثر العمّال . لعظيم ما⁵ طولبوا به ممّا ليس في السواد ، وافترق² الناس ،

1) C. P. 2) والتغلب B. 3) وخط U. 4) الجهة B. 5) بما U.

١ بقراطين .

٢ وافترقوا .

فخرج الناس¹ وأصحاب السلطان إلى قرب من بغداد ، فحصدوا ما استحصدوا من الخنطة والشعير ، وحملوه بسنبله إلى منازلهم ، وكان مع ذلك ينهب ويعسف أهل العراق ويظلمهم ظلماً لم يُسمع بمثله قط ، والله المستعان .

• وإنما ذكرنا هذا الفصل ليعلم الظلمة أن أخبارهم تُنقل وتبقى على وجه الدهر ، فربما تركوا الظلم لهذا إن لم يتركوه لله سبحانه وتعالى² .

ذكر قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان إمرة الأمراء

كان المتقي لله قد أنفذ إلى ناصر الدولة بن حمدان يستمدّه على البريديّين ، فأرسل أخاه سيف الدولة عليّ بن عبد الله بن حمدان نجدةً له في جيش كثيف ، فلقى المتقي وابن رائق بتكريت قد انهزما ، فخدم سيف الدولة للمتقي خدمة عظيمة ، وسار معه إلى الموصل ، ففارقها ناصر الدولة إلى الجانب الشرقيّ ، وتوجه نحو معلثايا ، وتردّدت الرسل بينه وبين ابن رائق ، حتى تعاهدا وانتفقا ، فحضر ناصر الدولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقيّ ، فعبّر إليه الأمير أبو منصور بن المتقي وابن رائق³ يسلمان عليه ، فنثر الدنانير والدراهم على ولد المتقي ، فلما أرادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتقي ، وأراد ابن رائق الركوب ، فقال له ناصر الدولة : تقيم اليوم عندي لتحدث فيما نفعه ؛ فاعتذر ابن رائق بابن المتقي ، فألح عليه ابن حمدان ، فاستراب به ، وجذب كفه من يده فقطعه ، وأراد الركوب فشبّ به الفرس فسقط ، فصاح ابن حمدان بأصحابه : اقتلوه ! فقتلوه ، وألقوه في جلة .

وأرسل ابن حمدان إلى المتقي يقول : إنّه علم أن ابن رائق أراد أن يغتاله ،

1) Om. U.

2) Om. C. P.

3) C. P. البريدي .

فعل به ما فعل ؛ فردّ عليه المتقي ردّاً جميلاً ، وأمره بالمسير إليه ، فسار ابن حمدان إلى المتقي لله ، فخلع عليه ، ولقبه ناصر الدولة ، وجعله أمير الأمراء ، وذلك مستهلاًّ شعبان ، وخلع على أخيه أبي الحسين عليّ ، ولقبه سيف الدولة .
 وكان قتل ابن رائق يوم الاثنين لتسع¹ بقين من رجب ، ولما قُتل ابن رائق سار الإخشيد من مصر إلى دمشق ، وكان بها محمد بن يزيد ، خليفة ابن رائق ، فاستأمن إلى الإخشيد ، وسلم إليه دمشق فأقره عليها ، ثم نقله عنها إلى مصر وجعله على شرطتها ، ويقال إن لابن رائق شعراً منه :

يصفرُّ وجهي إذا تأملته² طرفي³ ويحمرُّ وجهه خَجلاً
 حتى كأنّ الذي بوجنته⁴ من دمِ قلبي إليه قد نُقِلَا

وقد قيل إنها للراضي بالله وقد تقدّم .

ذكر عود المتقي إلى بغداد وهرب البريدي عنها

لما استولى أبو الحسين البريديُّ على بغداد ، وأساء السيرة كما ذكرناه ، نفرت عنه قلوب الناس العامة والأجناد ، فلما قُتل ابن رائق سارع الجند إلى الهرب من البريديّ ، فهرب خجج⁴ إلى المتقي ، وكان قد استعمله البريديُّ على الراذانات وما يليها ، ثم تحالف توزون ، ونوشتكين ، والأتراك على كبس أبي الحسين البريديّ ، فغدر نوشتكين⁵ فأعلم البريديّ الخبر ، فاحتاط ، وأحضر الديلم عنده ، وقصده توزون ، فحاربه الديلم ، وعلم توزون غدر نوشتكين⁵

1) لسبب .

4) صحح .

2) بصرت .

5) أنوشتكين .

3) به خوفاً .

به ، فعاد ومعه جملة وافرة من الأتراك ، وسار نحو الموصل خامس رمضان ، فقوي بهم ابن حمدان ، وعزم على الانحدار إلى بغداد ، وتجهز وانحدر هو والمتقي ، واستعمل على أعمال الخراج والضياح بديار مضر ، وهي الرُّها وحرّان والرّقة ، أبا الحسن عليّ بن طيّاب ، وسيّره من الموصل .

وكان على ديار مضر أبو الحسين أحمد بن عليّ بن مقاتل خليفة لابن رائق ، فاقتلوا ، فقتل أبو الحسين بن مقاتل واستولى ابن طيّاب عليها ، فلما قارب المتقي لله وناصر الدولة بن حمدان بغداد هرب أبو الحسين منها إلى واسط ، واضطربت العامة ببغداد ، ونهب الناس بعضهم بعضاً ، وكان مقام أبي الحسين ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوماً ، ودخل المتقي لله إلى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة ، واستوزر المتقي أبا إسحاق القراريطيّ ، وقلد توزون شرطة جانبّي بغداد ، وذلك في شوال .

ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريديّ

لما هرب أبو الحسين البريديّ إلى واسط ، ووصل بنو حمدان والمتقي إلى بغداد ، خرج¹ بنو حمدان عن بغداد نحو واسط ، وكان أبو الحسين قد سار من واسط إليهم ببغداد ، فأقام ناصر الدولة بالمدائن ، وسيّر أخاه سيف الدولة وابن عمّه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان في الجيش إلى قتال أبي الحسين ، فالتقوا تحت المدائن بفرسخين ، واقتلوا عدّة أيام آخرها رابع ذي الحجّة ، وكان توزون وخجج² والأتراك مع ابن حمدان ، فانهزم سيف الدولة ومَن معه إلى المدائن ، وبها ناصر الدولة ، فردّهم³ وأضاف إليهم من كان عنده

1) هرب .

2) وحجج .

3) فهزمهم .

من الجيش ، فعادوا القتال ، فانهزم أبو الحسين البريدي¹ ، وأسر جماعة من أعيان أصحابه ، وقتل جماعة ، وعاد أبو الحسين البريدي² منهزماً إلى واسط ، ولم يقدر سيف الدولة على اتباعه إليها لما في أصحابه من الوهن والجراح .

وكان المتقي قد سير أهله من بغداد إلى سُرّ من رأى ، فأعادهم ، وكان أعيان الناس قد هربوا من بغداد ، كما انهزم البريدي عادوا إليها ، وعاد ناصر الدولة بن حمدان إلى بغداد ، فدخلها ثالث عشر ذي الحجة ، وبين يديه الأسرى على الجمال ، ولما استراح سيف الدولة وأصحابه انحدروا من موضع المعركة³ إلى واسط ، فرأوا البريديين⁴ قد انحدروا⁵ إلى البصرة ، فأقام بواسط ومعه الجيش ، وسنذكر من أخباره سنة إحدى وثلاثين [وثلاثمائة] .

وآعاد ناصر الدولة إلى بغداد نظر في العيار ، فرآه ناقصاً ، فأمر بإصلاح الدنانير ، فضرب دنانير سماها الإبريزية ، عيارها خير من⁶ غيرها ، فكان الدينار بعشرة دراهم ، فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهماً .

ذكر استيلاء الديلم على أذربيجان

كانت أذربيجان بيد ديسم بن إبراهيم الكردي ، وكان قد صحب يوسف ابن أبي الساج ، وخدم وتقدم حتى استولى على أذربيجان ، وكان يقول⁷ بمذهب الشراة هو وأبوه ، وكان أبوه من أصحاب هارون⁸ الشاري⁹ ، فلما قتل هارون هرب إلى أذربيجان ، وتزوج ابنة رئيس من أكرادها ، فولدت له ديسم ،

1) C. P. فعاد .

2) Om. B.

3) C. P. البرية .

4) U. البريدي ; Om. B.

5) U. انحدر .

6) Add. U. عيار .

7) Om. U.

8) B. إبراهيم .

9) U. الساري .

فانضمّ إلى أبي الساج ، فارتفع وكبر شأنه ، وتقدّم إلى أن ملك أذربيجان بعد يوسف بن أبي الساج ، وكان معظم جيوشه الأكراد ، إلاّ تقرأ يسيراً من الديلم ، من عسكر وشمكير ، أقاموا عنده حين صحبوه إلى أذربيجان .

ثم إن الأكراد تقوّوا ، وتحكّموا عليه ، وتغلّبوا على بعض قلاع وأطراف بلاده ، فرأى أن يستظهر عليهم بالديلم ، فاستكثر ذلك منهم ، وكان فيهم صعلوك بن محمد بن مسافر ، وعلي بن الفضل وغيرهما ، فأكرمهم¹ ديسم ، وأحسن إليهم ، وانتزع من الأكراد ما تغلبوا عليه من بلاده ، وقبض على جماعة من رؤسائهم .

وكان وزيره أبا القاسم علي بن جعفر ، وهو من أهل أذربيجان ، فسعى به أعداؤه ، فأخافه ديسم ، فهرب إلى الطرم إلى محمد بن مسافر ، فلما وصل إليه رأى ابنيه وهسودان¹ والمرزبان² قد استوحشا منه ، واستوليا على بعض قلاعه ، وكان سبب وحشتها سوء معاملته معهما ومع غيرهما . ثم إنهما قبضا على أبيهما محمد بن مسافر ، وأخذوا أمواله وذخائره ، وبقي في حصن آخر وحيداً فريداً بغير مال ولا عداة ، فرأى علي بن جعفر الحال فتقرّب² إلى المرزبان وخدمه وأطعمه في أذربيجان ، وضمن له تحصيل أموال كثيرة يعرف هو وجوهها ، فقلّده وزارته .

وكان يجمعهما مع الذي ذكرنا أنهما كانا من الشيعة ، فإنّ علي بن جعفر كان من دُعاة الباطنية ، والمرزبان مشهور³ بذلك ، وكان ديسم كما ذكرنا

1) C. P. B. فأكرمهما .

2) U. ومرزبان .

1 وهسودان .

2 تقرب .

3 فمشهور

يذهب إلى مذهب الخوارج في بغض عليّ ، عليه السلام ، ففر عنه مَنْ عنده من
الديلم ، وابتدأ عليّ بن جعفر فكاتب من يعلم أنّه يستوحش من ديسم
يستميله ، إلى أن أجابه أكثر أصحابه ، وفسدت قلوبهم على ديسم ، وخاصة
الديلم ، وسار المرزبان إلى أذربيجان ، وسار ديسم إليه ، فلما التقيا للحرب
عاد الديلم إلى المرزبان ، وتبعهم كثير من الأكراد مستأمنين ، فحمل المرزبان
على ديسم ، فهرب في طائفة يسيرة من أصحابه إلى أرمينية ، واعتصم بحاجيق بن
الديرانيّ ، لمودة بينهما ، فأكرمه ، واستأنف ديسم يؤلف الأكراد ، وكان
أصحابه يشيرون عليه بإبعاد الديلم لمخالفتهم إياه في الجنس والمذهب ، فعصاهم ،
وملك المرزبان أذربيجان ، واستقام أمره إلى أن فسد ما بينه وبين وزيره عليّ
ابن جعفر .

وكان سبب الوحشة بينهما أن عليّاً أساء السيرة مع أصحاب المرزبان ،
فتضافروا عليه ، فأحسّ بذلك ، فاحتال على المرزبان^١ ، فأطمعه في أموال
كثيرة يأخذها له من بلد تبريز ، فضمّ إليه جنداً من الديلم وسيّرهم إليها ،
فاستمال^٢ أهل البلد ، فعرفهم أن المرزبان إنما سيّره إليهم ليأخذ أموالهم ،
وحسنّ لهم قتل مَنْ عندهم من الديلم ، ومكاتبه ديسم ليقدّم عليهم ، فأجابوه
إلى ذلك .

وكاتب ديسم ، ووثب أهل البلد بالديلم فقتلوهم ، وسار ديسم فيمن
اجتمع إليه من العسكر إلى تبريز ، وكان المرزبان قد أساء إلى مَنْ استأمن إليه
من الأكراد ، فلما سمعوا بديسم أنه يريد تبريز ساروا إليه ، فلما اتصل

1) Om. U.

١ بالف .

٢ فاستحال على .

ذلك بالمرزبان ندم على إيماء علي بن جعفر ، ثم جمع عسكره وسار إلى تبريز ، فتحارب^١ هو وديسم بظاهر تبريز ، فانهزم ديسم والأكراد ، وعادوا فتحصنوا^١ بتبريز ، وحصرهم المرزبان وأخذ في إصلاح علي بن جعفر ومراسلته ، وبذل له الأيمان على ما يريد ، فأجابه علي : إنني لا أريد من جميع ما بذلته إلا السلامة وترك العمل ، فأجابه إلى ذلك وحلف له .

واشتد الحصار على ديسم ، فسار من تبريز إلى أردبيل ، وخرج علي^٢ ابن جعفر إلى المرزبان ، فساروا إلى أردبيل^٢ وترك المرزبان علي تبريز من يحصرها ، وحصر هو ديسم بأردبيل ، فلما طال الحصار عليه طلب الصلح ، وراسل المرزبان في ذلك ، فأجابه إليه ، فاصطلحا وتسلم المرزبان أردبيل ، فأكرم ديسم وعظمه ، ووفى^٢ له بما حلف له عليه ، ثم إن ديسم خاف على نفسه من المرزبان ، فطلب منه أن يسيره إلى قلعة بالطرم فيكون فيها هو وأهله ، ويقنع بما يتحصل له منها ، ولا يكلفه شيئاً آخر ، ففعل المرزبان ذلك ، وأقام ديسم بقلعة هو وأهله .

ذكر استيلاء أبي علي بن محتاج على بلد الجبل^٣ وطاعة وشمكير للسامانية

قد ذكرنا سنة تسع وعشرين [وثلاثمائة] مسير أبي علي بن محتاج صاحب جيوش خراسان للسامانية إلى الرّي ، وأخذها من وشمكير ، ومسير وشمكير

1) Om. U.

2) Om. B.

3) U. الجبل .

١ تحصنوا .

٢ ووفى .

إلى طبرستان ، وأقام أبو عليّ بالريّ ، بعد ملكها ، تلك الشتوة ، وسير العساكر إلى بلد الجبل¹ ، فافتتحها ، واستولى على زنكان ، وأبهر ، وقزوين ، وقمّ ، وكرج ، وهمدان ، ونهاوند والدّينور إلى حدود حلوان ، ورتب فيها العمّال ، وجبى أموالها .

وكان الحسن² بن الفيرزان بسارية ، فقصده وشمكير وحصره ، فسار إلى أبي عليّ واستنجده ، وأقام وشمكير متحصناً بسارية ، فسار³ إليه أبو عليّ ومعه الحسن وحصراه بها سنة ثلاثين [وثلاثمائة] وضيق عليه ، وألحّ عليه بالقتال كلّ يوم ، وهم في شتاء شاتٍ كثير المطر ، فسأل وشمكير المواعدة ، فصالحه أبو عليّ ، وأخذ رهائنه على لزوم طاعة الأمير نصر بن أحمد السامانيّ ، ورحل عنه إلى جرجان في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، فأتاه موت الأمير نصر بن أحمد ، فسار عنها إلى خراسان .

ذكر استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان

كان الحسن بن الفيرزان عمّ ماكان بن كاليّ ، وكان قريباً منه في الشجاعة ، فلما قُتل ماكان راسله وشمكير ليدخل في طاعته ، فلم يفعل ، وكان بمدينة سارية ، وصار يسبّ وشمكير ، وينسبه إلى المواطأة على قتل ماكان ، فقصده وشمكير ، فسار الحسن من سارية إلى أبي عليّ⁵ صاحب جيوش خراسان ، واستنجده ، فسار معه أبو عليّ من الريّ ، فحصر وشمكير بسارية ، وأقام يحاصره إلى سنة إحدى وثلاثين [وثلاثمائة] ، واصطلحا .

1) U. الجبل .

2) B. الحسين .

3) Add. C. P. به .

4) C. P. وألحّ .

5) Codd. عبد الله .

وعاد أبو عليّ إلى خراسان ، وأخذ ابناً لوشمكير ، اسمه سالار ، رهينة ،
وصحبه الحسن بن الفيرزان ، وهو كاره للصلح ، فبلغه^١ وفاة السعيد نصر بن أحمد
صاحب خراسان ، فلما سمع الحسن ذلك عزم على الفتك بأبي عليّ ، فثار به
وبعسكره ، فسلم أبو عليّ ، ونهب الحسن سواده ، وأخذ ابن وشمكير ، وعاد
إلى جرجان فملكها ، وملك الدامغان وسمنان ، ولما وصل أبو عليّ إلى نيسابور
رأى إبراهيم بن سيمجور الدواتي قد امتنع عليه بها وخالفه ، فرددت الرسل
بينهم فاصطلحوا .

ذكر ملك وشمكير الريّ

لما انصرف أبو عليّ إلى خراسان ، وجرى عليه من الحسن ما ذكرناه ،
وعاد إلى جرجان ، سار وشمكير من طبرستان إلى الريّ فملكها واستولى
عليها ، وراسله الحسن بن الفيرزان يستميله ، وردّ عليه ابنه سالار الذي كان
عند أبي عليّ رهينة ، وقصد أن يتقوى به على الخراسانية إن عادوا إليه ، فألآن
له وشمكير الجواب ، ولم يصرح بما يخالف قاعدته مع أبي عليّ .

ذكر استيلاء ركن الدولة على الريّ

لما سمع ركن الدولة وأخوه عماد الدولة ابنا بويه بملك وشمكير الريّ طمعا
فيه لأنّ وشمكير كان قد ضعف ، وقلّت رجاله وماله بتلك الحادثة مع أبي

١ فلقبه .

عليّ ، فسار ركن الدولة الحسن بن بويه إلى الريّ واقتل هو ووشمكير ، فانهزم وشمكير ، واستأمن كثير من رجاله إلى ركن الدولة ، فسار وشمكير إلى طبرستان ، فقصده الحسن بن الفيرزان ، فاستأمن إليه كثير من عسكره أيضاً ، فانهزم وشمكير إلى خراسان .

ثم إن الحسن بن الفيرزان ركن الدولة وواصله ، فتزوج . ركن الدولة بنتاً للحسن ، فولدت له ولده فخر الدولة عليّاً .

وكان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث بعد وفاة السعيد نصر بن أحمد وإنما ذكرناها هنا ليتلو بعضها بعضاً .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة صُرف بدر الحرشيّ عن حجة الخليفة ، وجُعل مكانه سلامة الطولونيّ .

وفيهما ظهر كوكب ، في المحرم ، بذب عظيم في أوّل برج القوس ، وآخر برج العقرب بين الغرب والشمال ، وكان رأسه في المغرب وذنبه في المشرق ، وكان عظيماً منتشراً الذنب¹ ، وبقي ظاهراً ثلاثة عشر يوماً ، وسار في القوس والجدى ثم اضمحلّ .

وفيهما اشتدّ الغلاء لا سيما بالعراق ، وبيع² الخبز أربعة أرطال بغير اطينين صحيح أميريّ ، وأكل الضعفاء الميتة ، وكثر الوباء والموت جداً .

1) Om. U.

2) U. وبلغ .

وفيها ، في ربيع الآخر ، وصل الروم إلى قرب حلب ، ونهبوا وخرّبوا البلاد ، وسبوا نحو خمسة عشر ألف إنسان .

وفيها دخل الثملي¹ من ناحية طرسوس إلى بلاد الروم ، فقتل ، وسبي ، وغنم وعاد سالماً ، وقد أسر عدّة من بطارتهم المشهورين .

وفيها ، في ذي القعدة ، قلّد المتقي لله بدرأ¹ الحرشنيّ طريق الفرات ، فسار إلى الإخشيد مستأمناً فقلّده بلدة دمشق ، فلمّا كان بعد مدّة حمّ ومات بها .
وفيها ، في جمادى الآخرة ، وُلد أبو منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه وهو مؤيد الدولة .

وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الله² المعروف بالصيرفيّ ، الفقيه الشافعيّ ، وله تصانيف في أصول الفقه .

وفيها توفي القاضي أبو عبد³ الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحامليّ ، الفقيه الشافعيّ ، وهو من المكثرين في الحديث ، وكان مولده سنة خمس وثلاثين⁴ . ومائتين ، وكان على قضاء الكوفة وفارس ، فاستعفى من القضاء وألحّ في ذلك ، فأجيب إليه .

وفيها توفي أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن أبي⁵ بشر الأشعريّ المتكلم ، صاحب المذهب المشهور ، وكان مولده سنة ستين ومائتين⁶ ، وهو من ولد أبي موسى الأشعريّ .

1) C. P. المملي ; U. الثمل .

2) B. علي .

3) Om. U.

4) B. ستين .

5) Om. C. P.

6) Om. B.

وفيه مات محمد . بن محمد¹ الجيهاني² وزير السعيد نصر بن أحمد تحت
الهدم .

وفيه توفي محمد بن يوسف بن النصر الهروي³ ، الفقيه الشافعي ، وكان
مولده سنة تسع وعشرين ومائتين ، وأخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي
وتعلم منه .

1) Om. C. P.

2) U. الحرمانى .

3) U. الهروي .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمي

في هذه السنة ظفر أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بعدل حاجب¹ بجكم ، وسمله ، وسيره إلى بغداد .

وسبب ذلك أن عدلاً صار بعد قتل بجكم مع ابن رائق ، وسار معه . إلى بغداد ، وأصعد معه² إلى الموصل ، فلما قتل ناصر الدولة أبا بكر بن رائق ، كما ذكرناه ، صار عدل في جملة ناصر الدولة ، فسيره ناصر الدولة مع عليّ ابن خلف بن طيّاب إلى ديار مضر ، والشام الذي كان بيد ابن رائق ، . وكان بالرحبة من جهة³ ابن رائق رجل يقال له مسافر بن الحسن ، فلما قُتل ابن رائق استولى⁴ مسافر هذا على الناحية ، ومنع منها ، وجب خراجها ، فأرسل إليه ابن طيّاب عدلاً في جيش ليخرجه عن الرحبة ، فلما سار إليها فارقها مسافر من غير قتال ، وملك عدل الحاجب البلد ، وكاتب من بغداد من البجكمية ، فقصدوه مستخفين⁵ ، فقوي أمرهم بهم ، واستولى على طريق الفرات ، وبعض الحابور .

ثم إن مسافراً جمع جمعاً من بني نُمير وسار إلى قرقيسيا ، فأخرج منها

1) U. صاحب .

2) Om. U.

3) C. P. قبل .

4) B. واستولى .

5) Codd. مستخفين .

أصحاب عدل وملكها ، فسار عدل إليها ، واستتر عنها ، وعزم عدل على قصد الخابور وملكه ، فاحتاط أهله منه ، واستنصروا بني نمير ، فلما علم ذلك عدل ترك قصدهم .

ثم صار يركب كل يوم قبل العصر بساعة في جميع عسكره ويطوف صحاري¹ قرقيسيا إلى آخر النهار ، وعيونه تأتيه من أهل الخابور بأنهم يحدرون كلما سمعوا بحركته ، ففعل ذلك أربعين يوماً ، فلما رأى أهل الخابور اتصال ركوبه ، وأنه لا يقصدهم ، فرقوا جمعهم وأمنوه ، فأتته عيونه بذلك على رسمه ، فلما تكامل² رجاله أمرهم بالمسير ، وأن يرسلوا غلمانهم في حمل أثقالهم ، وسار لوقته فصبح الشمسانية ، وهي من أعظم قرى الخابور وأحصنها³ ، فتحصن أهلها منه ، فقاتلهم ونقب السور وملكها وقتل فيها ، وأخذ من أهلها مالا كثيرا ، وأقام بها أياما ، ثم سار إلى غيرها ، فبقي في الخابور ستة أشهر ، فجبى الخراج⁴ والأموال العظيمة ، واستظهر بها ، وقوي أصحابه بما وصل إليهم أيضا ، وعاد إلى الرحبة ، واتسعت حاله ، واشتد أمره ، وقصده العساكر من بغداد ، فعظم حاله .

ثم إنّه سار يريد نصيبين لعلمه ببعد ناصر الذولة عن الموصل والبلاد الجزيرية ، ولم يمكنه قصد الرقة وحران لأنها كان بها يأنس المؤنسي في عسكر ومعه جمع من بني نمير ، فتركها وسار إلى رأس عين ، ومنها إلى نصيبين ، فاتصل خبره بالحسين بن حمدان ، فجمع الجيش وسار إليه إلى نصيبين ، فلما قرب منه لقيه عدل في جيشه ، فلما التقى العسكران استأمن أصحابه من عدل إلى ابن حمدان ، وبقي معه منهم نفر يسير من خاصته ، فأسره

1) U. بصحاري .

2) U. بكامل .

3) U. وأحصنها .

4) B.

ابن حمدان ، وأسر معه ابنه ، فسلم عدلاً ، وسيرهما إلى بغداد ، فوصلها في العشرين من شعبان ، فشهر هو وابنه فيها .

ذكر حال سيف الدولة بواسط

قد ذكرنا مقام سيف الدولة عليّ بن حمدان بواسط ، بعد انحدار البريديين عنها ، وكان يريد الانحدار إلى البصرة لأخذها من البريديّ ، ولا يمكنه لقلّة المال عنده ، ويكتب إلى أخيه في ذلك ، فلا ينفذ إليه شيئاً ، وكان توزون وخججج¹ يسيئان الأدب ويتحكمان عليه .

ثم إن ناصر الدولة أنفذ إلى أخيه مالاّ مع أبي عبد الله الكوفيّ ليفرقه في الأتراك ، فأسمعه توزون وخجججج المكروه ، وثار² به ، فأخذه سيف الدولة وغيبه عنهما وسيره إلى بغداد ، وأمر توزون أن يسير إلى الحامدة ويأخذها وينفرد بحاصلها ، وأمر خجججج أن يسير إلى مذار ويحفظها³ ويأخذ حاصلها . وكان سيف الدولة يزهد بالأتراك⁴ في العراق ، ويحسن لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ، ويقع في أخيه عندهم ، فكانوا يصدّقونه في أخيه ، ولا يجيبونه إلى المسير إلى الشام معه ، ويتسحبون⁵ عليه ، وهو يجيبهم إلى الذي يريدونه .

فلما كان سلخ شعبان ثار الأتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلاً ، فهرب من معسكره إلى بغداد ، ونهب سواده ، وقتل جماعة من أصحابه .

1) U. جنججج ; C. P. حججج ; B. حججج fere semper.

2) C. P. بارا ; U. B. تارا . 3) B. يأخذها .

4) U. الأتراك .

5) U. B. يتسحبون .

وأما ناصر الدولة فإنه لما وصل إليه أبو عبد الله الكوفي وأخبره الخبر برز ليسير إلى الموصل ، فركب المتقي إليه ، وسأله التوقف عن المسير ، فأظهر له الإجابة إلى أن عاد ، ثم سار إلى الموصل ونهبت داره ، وثار¹ الديلم والأتراك² ، ودبر الأمر أبو إسحاق القراريطي من غير تسمية بوزارة .

وكانت إمارة ناصر الدولة أبي محمد الحسين بن عبد الله بن حمدان ببغداد ثلاثة عشر شهراً وخمسة أيام ، ووزارة أبي العباس الأصبهاني أحداً³ وخمسين يوماً ، ووصل سيف الدولة إلى بغداد .

ذكر حال الأتراك بعد إصعاد سيف الدولة

لما هرب سيف الدولة من واسط عاد الأتراك إلى معسكرهم ، فوقع الخلاف بين توزون وخججج ، وتنازعا الإمارة ، ثم استقر الحال على أن يكون توزون أميراً وخججج صاحب الجيش ، وتصاهرا³ .

وطمع البريدي في واسط ، فأصعد إليها⁴ ، فأمر توزون خججج بالسير إلى نهر أبان ، وأرسل البريدي إلى توزون يطلب أن يضمته واسط ، فردّه ردّاً جميلاً ، ولم يفعل . ولما عاد الرسول أتبعه توزون بجاسوس يأتيه بخبره مع خججج ، فعاد الجاسوس فأخبر توزون بأن الرسول اجتمع هو وخججج وطال الحديث بينهما ، وأن خججج يريد أن ينتقل إلى البريدي ، فسار توزون

1) C. B. ودار .

2) B. بالأتراك .

3) Om. P.

4) C. P. إليهما .

إليه جريدة في مائتي^١ غلام يثق بهم ، وكبسه في فراشه ليلة الثاني عشر^١ من رمضان ، فلما أحس به^٢ ركب دابته بقميص ، وفي يده لت ، ودفع عن نفسه قليلاً ، ثم أخذ وحمل إلى توزون فحملة إلى واسط ، فسمه وأعماه ثاني يوم وصوله إليها .

ذكر عود سيف الدولة إلى بغداد وهربه عنها

لما هرب سيف الدولة ، على ما ذكرنا ، لحق بأخيه ، فبلغه خلاف توزون وخجج ، فطمع في بغداد ، فعاد ونزل بباب حرب ، وأرسل إلى المتقي لله يطلب منه مالا ليقاتل توزون إن قصد بغداد ، فأنفذ إليه أربع مائة ألف درهم ، ففرقها في أصحابه ، وظهر من كان مستخفياً ببغداد وخرجوا إليه ، وكان وصوله ثالث عشر رمضان^٣ .

ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة إلى بغداد خلف بواسط كيغتلغ في ثلاثمائة رجل وأصعد إلى بغداد ، فلما سمع سيف الدولة بإصعاده رحل من باب حرب فيمن انضم إليه من أجناد بغداد ، وفيهم الحسن بن هارون^٤ .

1) C. P. والعشرين .

2) U.

3) B. صفر

4) C. P. إبراهيم .

ذكر إمارة توزون

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداد ، فلما فارقتها دخلها توزون ، وكان دخوله بغداد في الخامس والعشرين من رمضان ، فخلع عليه المتقي لله ، وجعله أمير الأمراء ، وصار¹ أبو جعفر الكرخي² ينظر في الأمور كما كان الكوفي³ ينظر فيها .

ولما سار توزون عن واسط أصعد إليها البريدي⁴ ، فهرب من بها من أصحاب توزون إلى بغداد ، ولم يمكن توزون المبادرة إلى واسط إلى أن تستقر الأمور ببغداد ، فأقام إلى أن مضى بعض ذي القعدة .

وكان توزون قد أسر غلاماً عزيزاً على سيف الدولة قريباً منه ، يقال له ثمال ، فأطلقه وأكرمه وأنفذه إليه ، فحسن موقع ذلك من بني حمدان ، ثم إن توزون انحدر إلى واسط لقصد البريدي⁵ ، فأتاه أبو جعفر بن شيرزاد هارباً من البريدي² ، فقبله³ ، وفرح به ، وقلده أموره كلها .

ذكر مسير صاحب عمان إلى البصرة

في هذه السنة ، في ذي الحجة ، سار يوسف بن وجيه صاحب عمان⁴ في مراكب كثيرة يريد البصرة ، وحارب البريدي⁵ ، فملك الأبلّة⁵ ، وقوي قوة عظيمة ، وقارب أن يملك البصرة ، فأشرف البريدي وإخوته على الهلاك .

1) B. وجعل .

2) Om. C. P.

3) B.

4) U. add. إلى البصرة .

5) Om. U.

وكان له ملاح يُعرف بالرنادي¹ ، فضمن للبريدي هزيمة يوسف ، فوعده
الإحسان العظيم ، وأخذ الملاح زورقين فملاهما سعفاً يابساً ، ولم يعلم به أحد ،
وأحدرهما في الليل حتى قارب الأبلّة .

وكانت مراكب ابن وجيه تُشدّ بعضها إلى بعض . في الليل² ، فتصير
كالجسر ، فلما انتصف الليل أشعل ذلك الملاح النار في السعف الذي في الزورقين ،
وأرسلهما مع الجزر والنار فيهما ، فأقبلا أسرع من الريح ، فوقعا في تلك
السفن والمراكب ، فاشتعلت واحترقت قلوبها ، واحترق من فيها ، ونهب
الناس منها مالا عظيماً ، ومضى يوسف بن وجيه هارباً في المحرم سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة ، . وأحسن البريدي³ إلى ذلك الملاح² ، وفي هذه الفتنة³ هرب
ابن شيرزاد . من البريدي² وأصعد إلى توزون⁴ .

ذكر الوحشة بين المتقي لله وتوزون

كان محمد بن ينال الترجمان من أكبر قواد توزون ، وهو خليفته ببغداد ،
فلما انحدر توزون إلى واسط سعى بمحمد⁵ إليه ، وقبح ذكره عنده ، فبلغ
ذلك محمداً فنفر منه .

وكان الوزير أبو الحسين بن مقلّة قد ضمن القرى¹ المختصة بتوزون ببغداد ،

1) B. بالريازي . C. P. بالزمارني . 2) Om. U. 3) U. السنة .

4) Om. B. 5) B. ; rel. محمد .

فخسر فيها^١ جملة^٢ ، فخاف أن يطالب بها ، وانضاف إلى ذلك اتصال ابن شيرزاد بتوزون ، فخافه الوزير وغيره ، وظنوا أن مصيره إلى توزون باتفاق من البريدي ، فاتفق الترجمان وابن مقلة ، وكتبوا إلى ابن حمدان لينفذ عسكرياً سيراً صحبة المهدي لله إليه^١ ، وقالوا للمعتقي : قد رأيت ما فعل معك البريدي ! بالأمس أخذ منك خمسمائة ألف^٣ ، وأخرجت على الأجناد مثلها ، وقد ضمنتك البريدي من توزون بخمسمائة ألف دينار أخرى ، زعم أنها في يدك من تركة يحكم ، وابن شيرزاد واصل^٢ ليتسلمك ويخلصك^٣ ويسلمك إلى البريدي ؛ فانزعج لذلك ، وعزم على الإصعاد إلى ابن حمدان ، ووزد ابن شيرزاد في ثلاثمائة رجل جريده .

ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل

في هذه السنة توفي السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل ، صاحب خراسان وما وراء النهر ، في رجب^٤ ، وكان مرضه السَّل ، فبقي مريضاً ثلاثة عشر شهراً ، ولم يكن بقي من مشايخ دولتهم أحد ، فإنهم كانوا قد سعى بعضهم ببعض ، فهلك^٥ بعضهم ، ومات بعضهم ، وكانت ولايته ثلاثين سنة . وثلاثة وثلاثين يوماً ، وكان عمره ثمانياً وثلاثين سنة^٤ .

1) Add. B.

2) C. P. وامل .

3) Om. C. P.

4) Om. U.

5) U. فأهلك .

وكان حليماً ، كريماً ، عاقلاً ، فمن حلمه أن بعض الخدم سرق جوهرأ نفيساً وباعه من بعض التجار بثلاثة عشر ألف درهم ، فحضر التاجر عند السعيد وأعلمه أنه قد اشترى جوهرأ نفيساً لا يصلح إلا للسلطان ، وأحضر الجواهر عنده ، فحين رآه عرفه أنه كان له وقد سُرق ، فسأله عن ثمنه ، ومن أين اشتراه ، فذكر له الخادم والثن ، فأمر فأحضر ثمنه في الحال ، وأربحه ألفي درهم زيادة .

ثم إن التاجر سأله في دم الخادم ، فقال : لا بدّ من تأديبه ، وأما دمه فهو لك ، فأحضره وأدّبه ، ثم أنفذه إلى التاجر وقال : كنّا وهبنا لك دمه ، فقد أنفدناه إليك ؛ فلو أن صاحب الجواهر بعض الرعايا لقال : هذا مالي قد عاد إليّ وخذ أنت مالك ممن سلّمته إليه .

وحُكي أنه استعرض¹ جنده ، وفيهم إنسان اسمه نصر بن أحمد ، فلما بلغه العرض سأله عن اسمه فسكت ، فأعاد السؤال فلم يجبه ، فقال بعض من حضر : اسمه نصر بن أحمد ، وإنما سكت إجلالاً للأمير ؛ فقال السعيد : إذا² يوجب حقّه ، ونزید في رزقه ؛ ثم قرّبه وزاد في أرزاقه .

وحُكي عنه أنه لما خرج عليه أخوه أبو زكرياء نهب خزائنه وأمواله ، فلما عاد السعيد إلى ملكه قيل له عن جماعة انتهبوا ماله ، فلم يعرض إليهم ، وأخبروه أن بعض السوق اشترى منها سكيناً نفيساً بمائتي درهم ، فأرسل إليه وأعطاه مائتي درهم وطلب السكين ، فأبى أن يبيعه إلا بألف درهم ، فقال : ألا تعجبون من هذا ؟ أرى عنده مالي ، فلم أعاقبه ، وأعطيتُه حقّه ، فاشتطّ في الطلب ؛ ثم أمر برضائه .

وحُكي أنه طال مرضه فبقي به ثلاثة عشر شهراً ، فأقبل على الصلاة

1) استعرض .

2) إذن .

والعبادة ، وبنى له في قصره بيتاً وسمّاه بيت العبادة ، فكان يلبس ثياباً نظافاً¹ ،
ويعشي إليه حافياً ، ويصلي فيه ، ويدعو ويتضرّع ، ويجتنب المنكرات والآثام
إلى أن مات ودُفن عند والده .

ذكر ولاية ابنه الأمير نوح بن نصر

لما مات نصر بن أحمد تولّى بعده خراسان وما وراء النهر ابنه نوح ،
واستقرّ في شعبان من هذه السنة ، وبايعه الناس ، وحلفوا له ، ولُقّب بالأمير
الحميد ، وفوض أمره وتدير مملكته إلى أبي الفضل محمّد بن أحمد الحاكم ،
وصدر عن رأيه .

ولما وليّ نوح هرب منه أبو الفضل بن أحمد بن حمويه ، وهو من أكابر
أصحاب أبيه . وكان سبب ذلك أنّ السعيد نصرّاً كان قد ولّى ابنه إسماعيل
بخارى ، وكان أبو الفضل يتولّى أمره وخلافته ، فأساء السيرة مع نوح وأصحابه ،
فحقد ذلك عليه ، ثم توفي إسماعيل في حياة أبيه .

وكان نصر يميل إلى أبي الفضل ويؤثره ، فقال له : إذا حدث عليّ حادث
الموت فانجُ بنفسك ، فإنّي لا آمن نوحاً عليك ؛ فلما مات الأمير نصر سار
أبو الفضل من بخارى وعبر جيّحون ، وورد آمل ، وكاتب أبا عليّ بن محتاج ،
وهو بنيسابور ، يعرفه الحال ، وكان بينهما مصاهرة ، فكتب إليه أبو عليّ
ينهاه عن الإلمام بناحيته لمصلحة .

ثم إنّ الأمير نوحاً أرسل إلى أبي الفضل كتاب أمان بخطه ، فعاد إليه

1) نضافاً U. 1)

فأحسن الفعل معه ، وولاه سَمَرْقَنْد ، وكان أبو الفضل معرضاً عن محمد بن أحمد الحاكم ، ولا يلتفت إليه ، ويسميه الخياط ، فأضمر الحاكم بغضه والإعراض عنه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في المحرم ، وصل معز الدولة بن بويه إلى البصرة ، فحارب البريديين ، وأقام عليهم مدة ، ثم استأن جماعة من قواده إلى البريديين ، فاستوحش من الباقيين ، فانصرف عنهم .

وفيه تزوج الأمير أبو منصور بن المتقي لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان ، وكان الصداق ألف ألف درهم ، والحمل مائة ألف دينار .

وفيه قبض ناصر الدولة على الوزير أبي إسحاق القراريطي ، ورتب مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني في رجب ، وكان أبو عبد الله الكوفي هو الذي يدبّر الأمور ، وكانت وزارة القراريطي ثمانية أشهر وستة عشر يوماً ، وكان ناصر الدولة ينظر في قصص الناس وتقام الحدود بين يديه ، ويفعل ما يفعل صاحب الشرطة .

وفيه كانت الزلزلة المشهورة بناحية نسا . من خراسان¹ ، فخربت قرى كثيرة ، ومات تحت الهدم² عالم عظيم ، وكانت عظيمة جداً .

وفيه استقدم³ الأمير نوح محمد بن أحمد النسفي⁴ البردهي ، وكان قد طعن فيه عنده ، فقتله وصلبه ، فسرق من الجذع ، ولم يُعلم من سرقه .

1) B.

2) U. الردم .

3) U. استخدم .

4) C. P. السبي .

وفيهما استوزر المتقي لله أبا الحسين بن مقلّة ، ثامن شهر رمضان ، بعد إصعاد ناصر الدولة من بغداد . إلى الموصل ، وقبل إصعاد أخيه سيف الدولة من واسط إلى بغداد¹ .

وفيهما أرسل ملك الروم إلى المتقي لله يطلب مِندِيلاً زعم أن المسيح مسح به¹ وجهه ، فصارت صورة² به ، وأنه في بيعة الرُّها . وذكر أنه إن أرسل المنديل أطلق عدداً كثيراً من أسارى المسلمين ، فأحضر المتقي لله القضاة والفقهاء ، واستفتاهم ، فاختلفوا ، فبعض رأى تسليمه إلى الملك وإطلاق الأسرى ، وبعض قال إن هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر في بلاد الإسلام لم يطلبه ملك من ملوك الروم ، وفي دفعه إليهم غضاضة .

وكان في الجماعة عليّ بن عيسى الوزير ، فقال : إن خلاص المسلمين من الأسر ومن الضرّ والفتنك الذي هم فيه أولى من حفظ هذا المنديل : فأمر الخليفة بتسليمه إليهم . وإطلاق الأسرى . ففعل ذلك ، وأرسل إلى الملك من يتسلم الأسرى من بلاد الروم فأطلقوا .

وفيهما توفي أبو بكر محمد بن إسماعيل الفرغانيّ الصوفيّ أستاذ أبي بكر الدقاق ، وهو مشهور بين المشايخ .

وفيهما توفي محمد بن يزداد الشهرزوريّ ، وكان يلي إمرة دمشق لمحمد بن رائق ، ثم اتصل بالإخشيد فجعله على شرطته بمصر .

وفيهما توفي سنان بن ثابت بن قرّة ، مستهلّ ذي القعدة ، بعلّة الذرب ، وكان حاذقاً في الطبّ ، فلم يُغن عنه عند دنوّ الأجل شيئاً .

وفيهما أيضاً مات أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري² .

1) Om. B.

2) C. P. add. وهو أستاذ أبي بكر الدقاق .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

ذكر مسير المتقي إلى الموصل

في هذه السنة أصدد المتقي لله إلى الموصل .

وسبب ذلك ما ذكرناه أولاً من سعاية ابن مقلة والرجمان مع المتقي بتوزون وابن شيرزاد ، ثم إن ابن شيرزاد وصل خامس المحرم إلى بغداد في ثلاث مائة غلام جريدة ، فازداد خوف المتقي ، وأقام ببغداد يأمر وينهى ، ولا يراجع المتقي في شيء .

وكان المتقي قد أنفذ يطلب من ناصر الدولة بن حمدان إنفاذ جيش إليه ليصحبوه إلى الموصل ، فأنفذهم مع ابن عمته أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان ، فلما وصلوا إلى بغداد نزلوا بباب حرب ، واستر ابن شيرزاد ، وخرج المتقي إليهم في حرمة ، وأهله ، ووزيره ، وأعيان بغداد ، مثل سلامة الطولوني ، وأبي زكرياء يحيى بن سعيد السوسي ، وأبي محمد المارداني ، وأبي إسحاق القراريطي ، وأبي عبد الله الموسوي ، وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الديب ، وأبي نصر محمد بن ينال الرجمان ، وغيرهم .

ولما سار المتقي من بغداد ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم ، وأرسل إلى توزون ، وهو بواسط ، يخبره بذلك ، فلما بلغ توزون الخبر عقد ضمان

واسط على البريدي وزوجه ابنته ، وسار إلى بغداد ، وانحدر سيف الدولة وحده إلى المتقي لله بتكريت ، فأرسل المتقي . إلى ناصر الدولة يستدعيه ويقول له : لم يكن الشرط معك إلا أن تنحدر إلينا ؛ فانحدر ، فوصل إلى تكريت في الحادي والعشرين من ربيع الآخر ، وركب المتقي إليه ، فلقيه بنفسه ، وأكرمه .

وأصعد الخليفة إلى الموصل ، وأقام ناصر الدولة بتكريت ، وسار توزون نحو تكريت ، فالتقى هو وسيف الدولة بن حمدان تحت تكريت بفرسخين ، فاقتلوا ثلاثة أيام ، ثم انهزم سيف الدولة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ربيع الآخر ، وغم توزون والأعراب سواده وسواد أخيه ناصر الدولة ، وعادا من تكريت إلى الموصل ومعهما المتقي لله¹ .

وشغب أصحاب توزون . فعاد إلى بغداد ، وعاد سيف الدولة وانحدر فالتقى هو وتوزون بحربى² في شعبان ، فانهزم سيف الدولة مرة ثانية ، وتبعه توزون .

ولما بلغ سيف الدولة إلى الموصل سار عنها هو وأخوه ناصر الدولة والمتقي لله ومن معهم إلى نصيبين ، ودخل توزون الموصل ، فسار المتقي إلى الرقة ، ولحقه سيف الدولة ، وأرسل المتقي إلى توزون يذكر أنه استوحش منه لاتصاله بالبريدي ، وأنهما صارا يداً واحدة ، فإن آثر رضاه يصالح سيف الدولة وناصر الدولة ليعود إلى بغداد ، وتردد³ أبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي من الموصل إلى توزون في ذلك⁴ فتمّ الصلح ، وعقد الضمان على ناصر الدولة لما بيده من البلاد ثلاث سنين ، كل سنة بثلاثة آلاف وستمائة ألف درهم ،

1) Pro his verbis repetuntur in C. P. ea, quæ in ultimo anni 329 capite inseruit verba

. وفيها كثرت الحميات usque ad إلى خامس والعشرين من ذي القعدة inde a

2) Om. U.

3) U. ويرد .

4) Add. U. الوقت .

وعاد توزون إلى بغداد ، وأقام المتقي عند بني حمدان بالموصل ، ثم ساروا
عنها إلى الرقة فأقاموا بها .

ذكر وصول معز الدولة إلى واسط وديالي وعوده

وفي هذه السنة بلغ معز الدولة أبا الحسين بن بويه إصعاداً توزون إلى الموصل ،
فسار هو إلى واسط لميعاد من البريديين ، وكانوا قد وعدوه أن يمدّوه بعسكر
في الماء ، فأخلفوه .

وعاد توزون من الموصل إلى بغداد ، وانحدر منها إلى لقاء معز الدولة ،
والفقوا سابع عشر ذي القعدة بقباب حميد ، وطالت الحرب بينهما بضعة عشر
يوماً ، إلا أن أصحاب توزون يتأخرون ، والديلم يتقدمون ، إلى أن عبر توزون
نهر ديالي ، ووقف عليه ، ومنع الديلم من العبور .

وكان مع توزون مقابلة في الماء في دجلة ، فكانوا يودّون [أن] الديلم
يستولون على أطرافهم ، فرأى ابن بويه أن يصعد على ديالي ليعبد عن دجلة وقاتل
من بها ، ويتمكن من الماء ، فعلم توزون بذلك ، فسير بعض أصحابه ،
وعبروا ديالي وكنوا ، فلما سار معز الدولة مصعداً وسار سواده في أثره خرج
الكمين عليه ، فحالوا بينهما ، ووقعوا في العسكر وهو على غير تعبئة .

وسمع توزون الصباح ، فتعجّل ، وعبر أكثر أصحابه سباحة ، فوقعوا في
عسكر ابن بويه يقتلون ويأسرون حتى ملّوا ، وانهمز ابن بويه ووزيره
الصيمري إلى السوس رابع ذي الحجة ولحق به من سلم من عسكره ، وكان
قد أسر منهم أربعة عشر قائداً منهم ابن الداعي العلوي ، واستأمن كثير من

الديلم إلى توزون ؛ ثم إنّ توزون عاوده ما كان يأخذه من الصرع^١ ، فشغل بنفسه عن معزّ الدولة وعاد إلى بغداد .

ذكر قتل أبي يوسف البريديّ

في هذه السنة قتل أبو عبد الله البريديّ أخاه أبا يوسف .

وكان سبب قتله أنّ أبا عبد الله البريديّ كان قد نفذ ما عنده من المال في^١ محاربة بني حمدان ومقامهم بواسطة ، وفي محاربة توزون ، فلما رأى جنده قلّة ماله مالوا إلى أخيه أبي يوسف لكثرة ماله ، فاستقرض أبو عبد الله من أخيه أبي يوسف مرّة بعد مرّة ، وكان يعطيه القليل من المال ، ويعيبه ويذكر تضييعه وسوء تدبيره ، وجنونه^٢ وتهوّره ، فصحّ ذلك عند أبي عبد الله ، ثم صحّ عنده أنّه يريد القبض عليه أيضاً ، والاستبداد بالأمر وحده ، فاستوحش كلّ واحد منهما من صاحبه .

ثم إنّ أبا عبد الله أنفذ إلى أخيه جوهراً نفيساً كان يحكم قد وهبه لبنته لما تزوّجها البريديّ ، وكان قد أخذه من دار الخلافة ، فأخذه أبو عبد الله منها حين تزوّجها ، فلما جاءه الرسول وأبلغه ذلك وعرض عليه الجوهر أحضر^٣ الجوهريّين ليثمنوه ، فلما أخذوا في وصفه أنكر عليهم ذلك ، وحرّد ، ونزل^٤ في ثمنه إلى خمسين ألف درهم ، وأخذ في الوقعة في أخيه أبي عبد الله وذكر

1) C. P. من .

2) جنوته . C. P. ; جبوته U .

3) Om. B.

4) وحرّدوا ونزلهم C. P.)

معايبه وما وصل إليه من المال ، وأنفذ مع الرسول خمسين ألف درهم ، فلما عاد الرسول إلى أبي عبد الله أبلغه ذلك ، فدمعت عيناه وقال : ألا قلت له : جنوني وقلّة تحصيلي أقعدك هذا المقعد وصيرك كقارون ! ثم عدّد ما عمله معه من الإحسان .

فلما كان بعد أيام أقام غلماناً في طريق مسقف¹ بين داره والشطّ ، وأقبل أخوه أبو يوسف من الشطّ ، فدخل في ذلك الطريق ، فثاروا به فقتلوه وهو يصيح : يا أخي ، يا أخي ، قتلوني ! وأخوه يسمعه ويقول : إلى لعنة الله ! فخرج أخوهما أبو الحسين من داره ، وكان بجانب دار أخيه أبي عبد الله ، وهو يستغيث : يا أخي قتلتَه ! فسبّه وهدّده ، فسكت ، فلما قُتل دفنه ، وبلغ ذلك الخبر الجند ، فثاروا وشغبوا ظنّاً منهم أنّه حيّ ، فأمر به فنبش وألقاه على الطريق ، فلما رأوه سكتوا ، فأمر به فدُفن ، وانتقل أبو عبد الله إلى دار أخيه أبي يوسف ، فأخذ ما فيها ، والجوهر في جملته ، ولم يحصل من مال أخيه على طائل ، فإنّ أكثره انكسر على الناس ، وذهبت نفس أخيه .

ذكر وفاة أبي عبد الله البريديّ

وفيها ، في شوال ، مات أبو عبد الله البريديّ بعد أن قتل أخاه بثمانية أشهر بحمّي حادّة ، واستقرّ في الأمر بعده أخوه أبو الحسين ، فأساء السيرة إلى الأجناد ، فثاروا به ليقتلوه ويجعلوا أبا القاسم ابن أخيه أبي عبد الله مكانه ، فهرب منهم إلى هجر ، واستجار بالقرامطة فأعانوه ، وسار معه إخوان لأبي طاهر القرمطيّ في جيش إلى البصرة فرأوا أبا القاسم قد حفظها ، فردّهم عنها ، فحصره مدة

1) Om. U.

ثم ضجروا وأصلحوا بينه وبين عمته وعادوا ، ودخل أبو الحسين البصرة ،
فتجهز منها ، وسار إلى بغداد فدخل على توزون .

ثم طمع يأنس مولى أبي عبد الله البريدي في التقدّم ، فواطأ قائداً من قواد
الديلم على أن تكون الرئاسة بينهما ، ويزيلاً أبا القاسم مولاه ، فاجتمعت الديلم
عند ذلك القائد ، فأرسل أبو القاسم إليهم يأنس ، وهو لا¹ يشعر بالأمر ، فلما
أتاهم يأنس أشار عليهم بالتوقف ، فطمع فيه ذلك القائد الديلمي ، وأحب
التفرد بالرئاسة ، فأمر به فضرب بزوبين¹ في ظهره فجرّح ، وهرب يأنس
واختفى .

ثم إن الديلم اختلفت كلمتهم ، ففترقوا ، واختفى ذلك القائد ، فأخذ
ونفي² ، وأمر أبو القاسم البريدي بمعالجة يأنس ، وقد ظهر له حاله ، فعولج
حتى برأ ، ثم قبض عليه أبو القاسم بعد نيّف وأربعين يوماً ، وصادره على مائة
ألف دينار ، وقتله ، واستقام أمر أبي القاسم إلى أن أتاه أمر الله على ما ذكره .

ذكر مراسلة المتقي توزون في العود

وفيهما أرسل المتقي لله إلى توزون يطلب [منه] العود إلى بغداد .
وسبب ذلك أنه³ رأى من بني حمدان تضجراً به⁴ ، وإيثار المفارقة⁵ ،
فاضطر إلى مراسلة توزون ، فأرسل الحسن بن هارون وأبا عبد الله بن أبي موسى

1) بزوفين B. ; بروسن C. P. ; Om. U. 1)

2) ونقي C. P. ; وبقي U. 2)

3) Add. B. لا .

4) تضجراته C. P. 4)

5) العافية C. P. 5)

١ يأنساً ولا .

المهشمي إليه في الصلح ، فلقبهما توزون وابن شيرزاد بنهاية الرغبة فيه والحرص عليه ، فاستوثقا من توزون وحلفاه¹ للمتقي لله ، وأحضر لليمين خلقاً كثيراً من القضاة ، والعدول ، والعباسيين ، والعلويين ، وغيرهم من أصناف الناس ، وحلف توزون للمتقي والوزير ، وكتبوا خطوطهم بذلك ، وكان من أمر المتقي لله ما ذكره سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

ذكر ملك الروس مدينة بردعة

في هذه السنة خرجت طائفة من الروسية في البحر إلى نواحي أذربيجان ، وركبوا في البحر في نهر الكر ، وهو نهر كبير ، فانتهوا إلى بردعة ، فخرج إليهم نائب المرزبان² ببردعة في جمع من الديلم والمطوعة يزيدون على خمسة آلاف رجل ، فلقوا الروس ، فلم يكن إلا ساعة حتى انهزم المسلمون منهم ، وقتل الديلم عن آخرهم ، وتبعهم الروس إلى البلد ، فهرب من كان له مركوب وترك البلد ، فنزله الروس ونادوا فيه بالأمان فأحسنوا السيرة .

وأقبلت العساكر الإسلامية من كل ناحية فكانت الروس تقاتلهم ، فلا يثبت المسلمون لهم ، وكان عامة البلد يخرجون ويرجمون الروس بالحجارة ، ويصبحون بهم ، فينهاهم الروس عن ذلك ، فلم ينتهوا ، سوى العقلاء فإنهم كفوا أنفسهم وسائر العامة والرعايا لا يضبطون أنفسهم ، فلما طال ذلك عليهم نادى مناديتهم بخروج أهل البلد منه ، وأن لا يقيموا بعد ثلاثة أيام ، فخرج من كان له ظهر بحمله ، وبقي أكثرهم بعد الأجل ، فوضع الروسية فيهم السلاح

1) C. P. وحلفهما .

2) Om. C. P.

فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وأسروا بعد القتل بضعة عشر ألفاً¹ نفس ، وجمعوا من بقي بالجامع ، وقالوا : اشترُوا أنفسكم وإلاّ قتلناكم ؛ وسعى لهم إنسان نصرانيّ ، فقرّر عن² كلّ رجل عشرين درهماً ، فلم يقبل منهم إلاّ عقلاؤهم³ ، فلما رأى الروسية أنّه³ لا يحصل منهم شيء قتلوهم عن آخرهم ، ولم ينج منهم إلاّ الشريد ، وغنموا أموال أهلها واستعبدوا السبي⁴ ، واختاروا من النساء من استحسوها .

ذكر مسير المرزبان إليهم والظفر بهم

لما فعل الروس بأهل بردعة ما ذكرناه استعظمه المسلمون ، وتنادوا⁵ بالنفير ، وجمع المرزبان بن محمد الناس واستنفرهم فبلغ عدّة من معه ثلاثين ألفاً ، وسار بهم ، فلم يقاوم الروسية ، وكان يغاديهم القتال ويراوحهم ، فلا يعود إلاّ مفلولاً ، فبقوا كذلك أياماً كثيرة ، وكان الروسية قد توجهوا نحو مراغة ، فأكثروا من أكل الفواكه ، فأصابهم الوباء ، وكثرت الأمراض والموت فيهم .

ولما طال الأمر على المرزبان أعمل الحيلة ، فرأى أن يكمن كميناً ، ثم يلتاقهم في عسكره ، ويتطارد لهم ، فإذا خرج الكمين عاد عليهم ، فتقدّم إلى أصحابه بذلك ، ورتب الكمين ثم لقيهم ، وواقتلوا ، فتطارد لهم المرزبان

1) U. على .

2) B. رؤساؤهم .

3) U. B. أنهم .

4) U. البنين .

5) C. P. وساروا .

وأصحابه ، ونبعهم الروسية¹ حتى جازوا موضع الكمين ، فاستمرّ الناس على هزيمتهم لا يلوي أحد على أحد .

فحكى المرزبان قال : صحتُ بالناس ليرجعوا ، فلم يفعلوا لما تقدّم في قلوبهم من هية الروسية ، فعلمتُ أنّه إن استمرّ الناس على الهزيمة قتل الروس أكثرهم ، ثم عادوا إلى الكمين . ففطنوا بهم² ، فقتلوهم عن آخرهم .

قال : فرجعتُ وحدي وتبعني أخي وصاحبي³ ، ووطنتُ نفسي على الشهادة ، فحينئذ عاد أكثر الديلم استحياء فرجعوا وقتلناهم ، وناديننا بالكمين بالعلامة بيننا ، فخرجوا من ورائهم ، وصدقناهم القتال ، فقتلنا منهم خلقاً كثيراً منهم أميرهم ، والتجأ الباقون إلى حصن البلد ، ويسمى شهرستان ، وكانوا قد نقلوا إليه ميرة كثيرة ، وجعلوا معهم السبي والأموال ، فحاصرهم المرزبان وصابرهم ، فأتاه الخبر بأنّ أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان قد سار إلى أذربيجان ، . وأنه واصل إلى سلماس ، وكان ابن عمّه ناصر الدولة قد سيره ليستولي على أذربيجان⁴ ، فلما بلغ الخبر إلى المرزبان ترك على الروسية من يحاصرهم وسار إلى ابن حمدان ، فاقتلوا ، ثم نزل الثلج ، ففرّق أصحاب ابن حمدان لأنّ أكثرهم أعراب ، ثم أتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت توزون ، وأنه يريد الانحدار إلى بغداد ، ويأمره بالعود إليه ، فرجع .

وأما أصحاب المرزبان فإنّهم أقاموا يقاتلون الروسية ، . وزاد الوباء على الروسية⁵ . فكانوا إذا دفنوا الرجل دفنوا معه سلاحه ، فاستخرج المسلمون من ذلك شيئاً كثيراً بعد انصراف الروس ، ثم إنهم خرجوا من الحصن ليلاً وقد حملوا على ظهورهم ما أرادوا من الأموال وغيرها ، ومضوا إلى الكرت ،

1) Om. U.

2) U. مطنوا به .

3) B. وخاصتي .

4) Om. C. P.

5) Om. B.

6) Om. U.

وركبوا في سفنهم ومضوا ، وعجزا أصحاب المرزبان عن اتباعهم وأخذ ما معهم ، فتركوهم وطهر الله البلاد منهم .

ذكر خروج ابن أشكام على نوح

وفي هذه السنة خالف عبد الله بن أشكام على الأمير نوح ، وامتنع بخوارزم ، فسار نوح من بخارى إلى مرو بسببه ، وسير إليه جيشاً ، وجعل عليهم إبراهيم ابن بارس ، وساروا نحوه ، فمات إبراهيم في الطريق ، وكاتب ابن أشكام ملك الترك ، وراسله ، واحتفى به .

وكان لملك الترك ولد في يد نوح ، وهو محبوس ببخارى ، فراسل نوح أباه في إطلاقه ليقبض على ابن أشكام ، فأجابه ملك الترك إلى ذلك ، فلما علم ابن أشكام الحال عاد إلى طاعة نوح ، وفارق خوارزم ، فأحسن إليه نوح وأكرمه وعفا^٢ عنه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في رمضان ، مات أبو طاهر الهجري رئيس القرامطة ، أصابه جدري فمات ، وكان له ثلاثة إخوة منهم : أبو القاسم سعيد بن الحسن ،

١ وعجزوا .

٢ وعفى .

وهو الأكبر ، وأبو العباس الفضل بن الحسن¹ ، وهذان كانا يتفقان مع أبي طاهر على الرأي والتدبير ، وكان لهما أخ ثالث لا يجتمع² بهما ، وهو مشغول بالشرب واللهو .

وفيها ، في جمادى الأولى ، غلت الأسعار في بغداد حتى بيع القفيز الواحد من الدقيق الحشكار بنيف وستين درهماً ، والحبز الحشكار ثلاثة أرطال بدرهم . وكانت الأمطار كثيرة مسرفة جداً حتى . خربت المنازل ، ومات خلق كثير تحت الهدم ، ونقصت قيمة العقار حتى³ صار ما كان يساوي ديناراً يباع بأقل من درهم حقيقة ، وما يسقط من الأبنية لا يعاد ، وتعطل كثير من الحمامات ، والمساجد ، والأسواق ، لقلة الناس ، وتعطل كثير من أتاتين الآجر لقلة البناء ، ومن يضطر إليه اجترأ بالأنقاض ، وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل والنهار⁴ من أصحاب ابن حمدي ، وتحارس الناس بالبوقات ، وعظم أمر ابن حمدي فأعجز الناس ، وأمنه ابن شيرزاد وخلع عليه وشرط معه أن يوصله كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه هو وأصحابه ، وكان يستوفيه من ابن حمدي بالروزات ، فعظم شره حيثئذ وهذا ما لم يُسمع بمثله .

ثم إن أبا العباس الديلمي ، صاحب الشرطة ببغداد ، ظفر بابن حمدي فقتله في جمادى الآخرة ، فخفت عن الناس بعض ما هم فيه .
وفيها ، في شعبان ، وهو الواقع في نيسان ، ظهر في الجوشىء كثير ستر

1) C. P. الحسين .

2) B. يختلط ; C. P. غلط .

3) Om. U.

4) B. وضمن له .

عين الشمس ببغداد ، فتوهمه الناس جراداً لكثرة ، ولم يشكروا في ذلك ، إلى أن سقط منه شيء على الأرض ، فإذا هو حيوان يطير في البساتين وله جناحان قائمان منقوشان ، فإذا أخذ الإنسان جناحه بيده بقي أثر ألوان الجناح في يده ويعدم الجناح ، ويسميه الصبيان طحان الذريرة .

وفيهما استولى معز الدولة عبا ، وانحدر من كان من أصحاب البريديّ فيها إلى البصرة .

وفيهما قبض سيف الدولة بن حمدان على محمد بن ينال الترجمان بالرقّة وقتله ؛ وسبب ذلك أنه قد بلغه أنه قد واطأ المتقي على الإيقاع بسيف الدولة .

وفيهما عرض لتوزون صرع وهو جالس للسلام ، والناس بين يديه ، فقام ابن شيرزاد ومدّ في وجهه ماستره عن الناس ، فصرفهم وقال إنه قد ثار به خمار لحقه .

وفيهما ثار نافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمان على مولاه يوسف ، وملك البلد بعده .

وفيهما دخل الروم رأس عين في ربيع الأوّل ، فأقاموا بها ثلاثة أيّام ، ونهبوها ، وسبوا من أهلها ، وقصدتهم الأعراب ، فقاتلوهم ، ففارقها الروم ، وكان الروم في ثمانين ألفاً مع الدّمستق .

وفيهما في ربيع الأوّل ، استعمل ناصر الدولة بن حمدان أبا بكر محمد بن عليّ ابن مقاتل على طريق الفرات ، وديار مضر ، وجند قنّسرين ، والعواصم ، وحمص ، وأنفذه إليها من الموصل ومعه جماعة من القوّاد ، ثم استعمل بعده ، في رجب من السنة ، ابن عمّه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك ، فلما وصل إلى الرّقّة منعه أهلها ، فقاتلهم ، فظفر بهم ، وأحرق من البلد قطعة ، وأخذ رؤساء أهلها وسار إلى حلب .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

ذكر مسير المتقي إلى بغداد وخلعه

كان المتقي لله قد كتب إلى الإخشيد محمد بن طُفَّج متولّي مصر يشكو حاله ويستقدمه إليه ، فأناه من مصر ، فلما وصل إلى حلب سار عنها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان ، وكان ابن مقاتل بها معه ، فلما علم برحيله عنها اختفى ، فلما قدم الإخشيد إليها ظهر إليه¹ ابن مقاتل ، فأكرمه الإخشيد ، واستعمله على خراج مصر ، وانكسر عليه ما بقي من المصادرة التي صادره بها ناصر الدولة بن حمدان ، ومبلغه خمسون ألف دينار .

وسار الإخشيد من حلب ، فوصل إلى المتقي منتصف محرم ، وهو بالرقّة ، فأكرمه المتقي واحترمه ، ووقف الإخشيد وقوف الغلمان² ، ومشى بين يديه ، فأمره المتقي بالركوب فلم يفعل إلى أن نزل المتقي ، وحمل إلى المتقي هدايا عظيمة ، وإلى الوزير أبي الحسين بن مقلّة وسائر الأصحاب ، واجتهد بالمتقي ليسير معه إلى مصر والشام ، ويكون بين يديه ، فلم يفعل ، وأشار عليه بالمقام مكانه ، ولا يرجع إلى بغداد ، وخوفه من توزون ، فلم يفعل ، وأشار على ابن مقلّة أن يسير معه إلى مصر ليحكّمه في جميع بلاده ، فلم يجبه إلى ذلك ، فخوفه

1) C. P. B.

2) Om. U.

أيضاً من توزون ، فكان ابن مقلة يقول . بعد ذلك ¹ : نصحي الإخشيد فلم أقبل نصيحتة .

وكان قد أنفذ رسلاً إلى توزون في الصلح ، على ما ذكرناه ، فحلفوا توزون للخليفة والوزير ، فلما حلف كتب الرسل ² إلى المتقي بذلك ، فكتب إليه الناس أيضاً بما شاهدوا من تأكيد اليمين ، فأنحدر المتقي من الرقة في الفرات إلى ³ بغداد لأربع بقين من المحرم ، وعاد الإخشيد إلى مصر ، فلما وصل المتقي إلى هيت أقام بها ، وأنفذ من يجدد اليمين على توزون ، فعاد وحلف ، وسار عن بغداد لعشر بقين من صفر ليلتقي المتقي ، فالتقاه بالسندية ⁴ ، فنزل توزون وقبل الأرض وقال : ها أنا قد وفيتُ بيمينتي والطاعة لك ؛ ثم وكتل به وبالوزير وبالجماعة ⁵ ، وأنزلهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي ، ثم كحله فأذهب عينيه ، فلما سمعه صاح ، وصاح من عنده من الحرم والخدم ، وارتجت الدنيا ، فأمر توزون بضرب الدبابد لثلاث تظهر أصواتهم ، فخفيت أصواتهم ، وعمي المتقي لله ، وأنحدر توزون من الغد إلى بغداد والجماعة في قبضته .

وكانت خلافة المتقي لله ثلاث سنين وخمسة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وكان أبيض أشهل ⁷ العينين ، وأمه أم ولد اسمها خلوب ، وكانت وزارة ابن مقلة سنة واحدة وخمسة أشهر واثنى عشر يوماً .

1) Om. U.

4) U. بالسندرية .

7) B.

2) B. الرسائل .

5) Add. C. P. وابن له .

3) B. يريد .

6) U. عشرين .

ذكر خلافة المستكفي بالله

هو المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله ، يجتمع هو والمتقي لله في المعتضد ، لما قبض توزون على المتقي لله أحضر المستكفي إليه إلى السندية ، وبإيعه هو وعامة الناس .

وكان سبب البيعة له ما حكاه أبو العباس التميمي الرازي ، وكان من خواص توزون ، قال : كنت أنا السبب في البيعة للمستكفي ، وذلك أنني دعاني إبراهيم بن الزوبيندار الديلمي ، فمضيت إليه ، فذكر لي أنه تزوج إلى قوم وأن امرأة منهم قالت له : إن المتقي هذا قد عاداكم وعاديتموه ، وكاشفكم ، ولا يصفو قلبه لكم ، وهاهنا رجل من أولاد الخلفاء من ولد المكتفي - وذكرت عقله ، وأدبه¹ ، ودينه - تنصبونه للخلافة فيكون صنيعتكم وغرسكم ، ويدلكم² على أموال جليلة لا يعرفها غيره ، وتستريحون من الخوف والحراسة . قال : فعلت أن هذا أمر لا يتم إلا بك ، فدعوتك له ؛ فقلت : أريد [أن] أسمع كلام المرأة¹ ؛ فجاءني بها ، فرأيت امرأة عاقلة ، جزلة ، فذكرت لي نحوه من ذلك ، فقلت : لا بد أن ألقى الرجل ؛ فقالت : تعود غداً إلى هاهنا حتى أجمع بينكما ؛ فعُدت إليها من الغد ، فوجدته قد أخرج من دار ابن طاهر في زي امرأة ، فعرفني نفسه ، وضمن إظهار ثمانمائة ألف دينار منها مائة ألف لتوزون ، وذكر وجوهها وخاطبني خطاب رجل فهم

1) B.

2) C. P. وبذلكم .

عاقل ، ورأيتُه يتشيع ، قال : فأتيتُ توزون فأخبرته ، فوقع كلامي بقلبه
وقال : أريد [أن] أبصر الرجل ؛ فقلتُ : لك ذلك ، ولكن اكنمُ أمرنا من ابن
شيرزاد ؛ فقال : أفعل ؛ وعدتُ إليهم وأخبرتهم الذي ذُكر¹ ، ووعدتُهم
حضور توزون² من الغد .

فلما كان ليلة الأحد لأ³ مرة خلت من صفر مشيتُ مع توزون
مستخفين¹ ، فاجتمعنا² به ، وخاصبه توزون وبايعه تلك الليلة ، وكنم الأمر ،
فلما وصل المتقي قلتُ لتوزون لما لقيه³ : أنت على ذلك العزم ؟ قال : نعم ؛
قلتُ : فافعله الساعة ، فإنه إن دخل الدار بعد³ عليك مرامه ؛ فوكل به
وسمله ، وجرى ما جرى .

وبويع المستكفي بالخلافة يوم خلع المتقي . وأحضر المتقي ، فبايعه وأخذ منه
البردة والقضيب ، وصارت تلك المرأة⁴ قهرمانة المستكفي ، وسمت نفسها
علماً ، وغلبت على أمره كله .

واستوزر المستكفي بالله أبا الفرج محمد بن علي الساري يوم الأربعاء لست¹
بقين من صفر ، ولم يكن له إلا اسم الوزارة ، والذي يتولى الأمور ابن شيرزاد ،
وحبس المتقي ، وخلع المستكفي بالله على توزون خلعة وتاجاً ، وطلب المستكفي
بالله أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله ، وهو الذي ولي الخلافة ، ولُقب المطيع

1) B. جرى .

2) C. P. الحضور إلى توزون .

3) U. لقيه .

1 مستخفين .

2 فاجتمعنا .

3 يعد .

4 الامرأة .

لله ، لأنه كان يعرفه يطلب الخلافة ، فاستمر مدة خلافة المستكفي ، فهُدمت داره التي على دجلة عند دار ابن طاهر ، حتى لم يبق منها شيء .

ذكر خروج أبي يزيد الخارجي بإفريقية

في هذه السنة اشتدت شوكة أبي يزيد بإفريقية وكثر أتباعه وهزم الجيوش . وكان ابتداء أمره أنه من زناته ، واسم والده كنداد من مدينة توزر من قسطنطينية ، وكان يختلف إلى بلاد السودان لتجارة ، فولد له بها أبو يزيد من جارية¹ هوارية² ، فأتى بها إلى توزر ، فنشأ بها ، وتعلم القرآن ، وخالط جماعة من النكارية³ ، فمالت نفسه إلى مذهبهم ، ثم سافر إلى تاهرت فأقام بها يعلم الصبيان إلى أن خرج أبو عبد الله الشيعي إلى سجلماسة في طلب المهدي ، فانتقل إلى تقيوس ، واشترى ضيعة وأقام يعلم فيها .

وكان مذهبه تكفير أهل الملة ، واستباحة الأموال والدماء والخروج على السلطان ، فابتدأ يحتسب على الناس في أفعالهم ومذاهبهم ، فصار له جماعة يعظّمونه ، وذلك أيام المهدي سنة ست عشرة وثلاثمائة ، ولم يزل على ذلك إلى أن اشتدت شوكته ، وكثر أتباعه⁴ في أيام القائم . ولد المهدي ، فصار يغير ، ويحرق ، ويفسد ، وزحف إلى بلاد القائم⁴ وحاصر باغاية ، وهزم الجيوش الكثيرة عليها ، ثم حاصر قسطنطينية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وفتح تبسة

1) Add. B. صفراء .

2) C. P. B. هوازية .

3) U. البكارية .

4) Om. U.

ومتجاة وهدم سورها ، وأمن أهلها ، ودخل مرمجة ، فلقية رجل من أهلها ، وأهدى له حماراً أشهب مليح الصورة ، فركبه أبو يزيد من ذلك اليوم . وكان قصيراً أعرج¹ يلبس جبة صوف قصيرة ، قبيح الصورة ، ثم إنه هزم كتامة ، وأنفذ طائفة من عسكره إلى سببية ، ففتحها وصلب عاملها ، وسار إلى الأربس ، ففتحها وأحرقها ونهبها ، وجاء الناس إلى الجامع ، فقتلهم فيه ، فلما اتصل ذلك بأهل المهديّة استعظموه ، وقالوا للقائم : الأربس باب إفريقية ، ولما أخذت زالت دولة بني الأغلب ؛ فقال : لا بد أن يبلغ أبو يزيد المصلى ، وهو أقصى غايته .

ثم إن القائم أخرج الجيوش لضبط البلاد ، فأخرج جيشاً إلى رقادة ، وجيشاً إلى القيروان ، وجمع العساكر ، فخاف أبو يزيد ، وعرّ على أخذ بلاد إفريقية وإخرابها وقتل أهلها ، وسير القائم الجيش الذي اجتمع له مع فتاه ميسور ، وسير بعضه مع فتاه بشرى إلى باجة . فلما بلغ أبا يزيد خبر بشرى ترك أثقاله . وسار جريدة إليه ، فالتقوا¹ بباجة ، فانهزم عسكر أبي يزيد وبقي في نحو أربعمئة مقاتل ، فقال لهم : ميلوا بنا نخالفهم إلى خيامهم ؛ ففعلوا ذلك ، فانهزم بشرى إلى تونس ، وقتل من عسكره كثير من وجوه كتامة وغيرهم ، ودخل أبو يزيد باجة فأحرقها ونهبها ، وقتلوا الأطفال ، وأخذوا النساء ، وكتب إلى القبائل يدعوهم إلى نفسه فأتوه ، وعمل الأخبية والبنود وآلات الحرب .

ولما وصل بشرى إلى تونس جمع الناس وأعطاهم² الأموال ، فاجتمع إليه خلق كثير ، فجهزهم وسيرهم إلى أبي يزيد ، وسير إليهم أبو يزيد جيشاً ، فالتقوا واقتلوا ، فانهزم أصحاب أبي يزيد ، ورجع أصحاب بشرى إلى تونس

1) Om. B.

2) Om. U.

غانمين ، ووقعت فتنة في تونس ، ونهب أهلها دار عاملها ، فهرب ، وكاتبوا
أبا يزيد ، فأعطاهم الأمان ، وولت عليهم رجلاً منهم يقال له رحمون ، وانتقل
إلى فحص أبي صالح . وخافه الناس ، فانتقلوا إلى القيروان ، وأتاه كثير منهم
خوفاً ورعباً .

وأمر القائم بشرى أن يتجسس أخبار أبي يزيد ، فمضى نحوه ، وبلغ
الحبر إلى أبي يزيد¹ ، فسير إليهم طائفة من عسكره ، وأمر مقدمهم أن يقتل ،
ويمثل ، وينهب ، ليرعب قلوب الناس ، ففعل ذلك ، والتقى هو وبشرى ،
فاقتتلوا وانهزم عسكر أبي يزيد ، وقتل منهم أربعة آلاف ، وأسر خمسمائة ،
فسيرهم بشرى إلى المهديّة في السلاسل فقتلهم العامّة .

ذكر استيلاء أبي يزيد على القيروان ورقادة

لما انهزم أصحاب أبي يزيد غاظه ذلك ، وجمع الجموع ، ورحل وسار
إلى قتال الكتاميين ، فوصل إلى الجزيرة ، وتلاقت الطلائع ، وجرى بينهم
قتال ، فانهزمت طلائع الكتاميين ، وتبعهم البربر إلى رقادة ، ونزل أبو يزيد
بالغرب من القيروان في مائة ألف مقاتل ، ونزل من الغد شرقي رقادة ، وعاملها
خليل لا يلتفت إلى أبي يزيد ، ولا يبالي به ، والناس يأتونه ويخبرونه بقربهم ،
فأمر أن لا يخرج أحد لقتال ، وكان ينتظر وصول ميسور في الجيش الذي معه .
فلما علم أبو يزيد ذلك زحف إلى البلد بعض عسكره ، فأنشبا القتال ،
فجرى بينهم قتال عظيم¹ قُتل فيه من أهل القيروان خلق كثير ، فانهزموا
وخليل لم يخرج معهم ، فصاح به الناس ، فخرج متكارهاً من باب تونس ، وأقبل

1) Om. U.

أبو يزيد ، فانهزم خليل بغير قتال ، ودخل القيروان ونزل بداره وأغلق بابها ينتظر وصول ميسور ، وفعل كذلك أصحابه ، ودخل البربر المدينة فقتلوا وأفسدوا ، وقاتل بعض الناس في أطراف البلد .

وبعث أبو يزيد رجلاً من أصحابه اسمه أيوب الزويلي¹ إلى القيروان بعسكر ، فدخلها أواخر صفر ، فنهب البلد وقتل ، وعمل أعمالاً عظيمة ، وحصر خليلاً في داره ، فترل هو ومن معه بالأمان ، فحُمل خليل إلى أبي يزيد فقتله ، وخرج شيوخ أهل القيروان إلى أبي يزيد ، وهو برقادة ، فسلموا عليه وطلبوا الأمان ، فمأطلمهم ، وأصحابه يقتلون وينهبون ، فعاودوا الشكوى ، وقالوا: خربت المدينة ؛ فقال : وما يكون ؟ خربت مكة ، والبيت المقدس ! ثم أمر بالأمان ، وبقي طائفة من البربر ينهبون ، فأتاهم الخبر بوصول ميسور في عساكر عظيمة ، فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفاً منه .

وقارب ميسور مدينة القيروان ، واتصل الخبر بالقائم أن بني كملان قد كاتب بعضهم أبا يزيد على أن يمكنوه من ميسور ، فكتب إلى ميسور يعرفه ويحذره ، ويأمره بطردهم ، فرجعوا إلى أبي يزيد وقالوا له : إن عجلتَ ظفرتَ به ؛ فسار من يومه ، فالتقوا² ، واشتدَّ القتال بينهم ، وانهزمت ميسرة أبي يزيد ، فلما رأى أبو يزيد ذلك حمل على ميسور ، فانهزم أصحاب ميسور ، فعطف ميسور فرسه ، فكبا به ، فسقط عنه ، وقاتل أصحابه عليه ليمنعوه ، فقصدته بنو كملان الذين طردهم ، فاشتدَّ القتال حينئذ ، فقتل ميسور ، وحُمل رأسه إلى أبي يزيد ، وانهزم عامة عسكره ، وسير الكتب إلى عامة البلاد يخبر بهذا الظفر ، وطيف برأس ميسور بالقيروان .

واتصل خبر الهزيمة بالقائم ، فخاف هو ومن معه بالمهدية ، وانتقل أهلها

1) C. P. الديلي B. ;

2) U.

من أرباضها إلى البلد ، فاجتمعوا واحتموا بسوره ، فمنعهم القائم ، ووعدهم الظفر . فعادوا إلى زويلة ، واستعدوا للحصار ، وأقام أبو يزيد شهرين وثمانية أيام في خيم ميسور ، وهو يبعث سرايا إلى كل ناحية ، فيغنمون ويعودون . وأرسل سرية إلى سوسة ففتحوها بالسيف ، وقتلوا الرجال ، وسبوا النساء ، وأحرقوها . وشقوا فروج النساء . وبقروا البطون ، حتى لم يبق في إفريقية موضع معمور ولا سقف مرفوع ، ومضى جميع من بقي إلى القيروان حفاة عراة ، ومن تخلص^١ من السبي مات جوعاً وعطشاً .

وفي آخر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة أمر القائم بحفر الخنادق حول أرباض المهديّة ، وكتب إلى زيري بن مناد ، سيد صنهاجة ، وإلى سادات كتامة والقبائل يحثهم على الاجتماع بالمهديّة وقاتل النكار ، فتأهبوا للمسير إلى القائم .

ذكر حصار أبي يزيد المهديّة

لما سمع أبو يزيد بتأهب صنهاجة وكتامة وغيرهم لنصرة القائم ، خاف ورحل^١ من ساعته نحو المهديّة ، فنزل على خمسة عشر ميلاً منها ، وبث سراياه إلى ناحية المهديّة ، فانتهدت ما وجدت ، وقتلت من أصابت ، فاجتمع الناس^٢ إلى المهديّة ، واتفقت كتامة وأصحاب القائم على أن يخرجوا إلى أبي يزيد

1) U. ودخل .

2) Om. U.

ليضربوا عليه في معسكره لما سمعوا أن عسكره قد تفرق في الغارة ، فخرجوا يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الأولى من السنة .

وبلغ ذلك أبا يزيد ، وقد أتاه ولده فضل بعسكر من القيروان ، فوجههم إلى قتال كتامة ، وقدم عليهم ابنه ، فالتقوا على ستة أميال من المهديّة واقتتلوا ، وبلغ الخبر أبا يزيد ، فركب بجميع من بقي معه ، فلقي أصحابه منهزمين ، وقد قُتل كثير منهم ، فلما رآه الكتاميون انهزموا من غير قتال وأبو يزيد في أثرهم إلى باب الفتح ، واقتحم قوم من البربر فدخلوا باب الفتح ، فأشرف أبو يزيد على المهديّة ثم رجع إلى منزله ، ثم تقدم إلى المهديّة في جمادى الآخرة ، فأتى باب الفتح ، ووجه زويلة إلى باب بكر¹ ، ثم وقف هو على الخندق المحدث ، وبه جماعة من العبيد ، فناشبههم أبو يزيد القتال على الخندق ، ثم اقتحم أبو يزيد ومن معه البحر ، فبلغ الماء صدور الدواب ، حتى جاوزوا السور المحدث ، فانهزم العبيد ، وأبو يزيد في طلبهم .

ووصل أبو يزيد إلى باب المهديّة ، عند المصلّى الذي للعبيد² ، وبينه وبين المهديّة رمية سهم ، وتفرق أصحابه في زويلة ينهبون ويقتلون ، وأهلها يطلبون الأمان ، والقتال عند باب الفتح بين كتامة والبربر وهم لا يعلمون ما صنع أبو يزيد في ذلك الجانب ، فحمل الكتاميون على البربر ، فهزموهم ، وقتلوا فيهم ، وسمع أبو يزيد بذلك ، ووصول زيري بن مناد . في صنهاجة³ ، فخاف المقام ، فقصد باب الفتح ليأتي زيري وكتامة من ورائهم بطبولة وبنوده ، فلما رأى أهل الأرباض ذلك ظنوا أن القائم قد خرج بنفسه من المهديّة ، فكبروا وقويت نفوسهم ، واشتدّ قتالهم ، فتحير أبو يزيد ، وعرفه أهل تلك الناحية ، فمالوا عليه ليقتلوه ، فاشتدّ القتال عنده ، فهدم بعض أصحابه حائطاً وخرج منه فتخلص ، ووصل إلى منزله بعد المغرب ، وهم يقاتلون العبيد ، فلما

1) C. P. B. بكه .

2) U. للعبيد ; B. sine punctis.

3) Om. U.

رأوه قويت قلوبهم ، وانهمز العبيد وافترقوا .

ثم رحل أبو يزيد إلى ثرنوطة¹ ، وحفر على عسكره خندقاً ، واجتمع إليه خلق عظيم من² إفريقية ، والبربر ، ونفوسة ، والزاب³ ، وأقاصي المغرب ، فحصر المهديّة حصاراً شديداً ، ومنع الناس من الدخول إليها والخروج منها ، ثم زحف إليها لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة ، فجرى قتال عظيم قُتل [فيه] جماعة من وجوه عسكر القائم ، واقتحم أبو يزيد بنفسه ، حتى وصل إلى قرب الباب ، فعرفه بعض العبيد ، فقبض على لحامه وصاح : هذا أبو يزيد فاقتلوه ! فأتاه رجل من أصحاب أبي يزيد فقطع يده وخلص أبو يزيد .

فلما رأى شدة قتال أصحاب⁴ القائم كتب إلى عامل القيروان يأمره بإرسال مقاتلة أهلها إليه ، ففعل ذلك ، فوصلوا إليه ، فزحف بهم آخر رجب ، فجرى قتال شديد انهزم فيه أبو يزيد هزيمة منكورة ، وقُتل فيه⁵ جماعة من أصحابه وأكثر أهل القيروان ، ثم زحف الزحف الرابعة في العشر الآخر من شوال ، فجرى قتال عظيم ، وانصرف إلى منزله ، وكثر خروج⁵ الناس من الجوع والغلاء ، ففتح عند ذلك القائم الأهرام التي عملها المهدي وملاها طعاماً ، وفرق ما فيها على رجاله ، وعظم البلاء على الرعيّة حتى أكلوا الدواب والميتة ، وخرج من المهديّة أكثر السوقة والتجار ، ولم يبق بها سوى الجند ، فكان البربر يأخذون من خرج ويقتلونهم ويشقون بطونهم طلباً للذهب .

• ثم وصلت كتامة⁶ فنزلت بقسنطينة⁷ ، فخاف أبو يزيد ، فسار رجل

1) B. ثرنوطة .

2) B. add. آخر .

3) Codd. والراب .

4) Om. U.

5) B. وملك .

6) Om. B.

7) C. P. القسنطينية ; B. بقسنطينية .

١ فيها .

٢ بقسنطينة .

من عسكره في جمع عظيم من ورفجومة¹ وغيرهم . إلى كتامة² ، فقاتلهم فهزمهم ، ففرقوا ، وكان البربر يأتون إلى أبي يزيد من كل ناحية ، وينهبون ، ويقتلون³ ، ويرجعون إلى منازلهم ، حتى أفنوا ما كان في إفريقية . فلما لم يبق ما يُنهب توقفوا عن المجيء إليه³ فلم يبق معه سوى أهل أوراس وبني كلان .

فلما علم القائم³ تفرق⁴ عساكره أخرج عسكره إليه ، وكان بينهم قتال شديد لست خلون من ذي القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، ثم صبحوهم من الغد ، فلم يخرج إليهم أحد ، وكان أبو يزيد قد بعث في طلب الرجال من أوراس ، ثم زحفت عساكر القائم إليه ، فخرج⁵ من خندقه ، واقتلوا ، واشتد بينهم القتال ، فقتل من أصحاب أبي يزيد جماعة منهم رجل من وجوه أصحابه ، فعظم قتله عليه ، ودخل خندقه ثم عاود⁶ القتال ، فهبت ريح شديدة مظلمة ، فكان الرجل لا يبصر صاحبه ، فانهزم . عسكر القائم⁷ . وقتل منهم⁸ جماعة³ وعاد الحصار على ما كان عليه ، وهرب . كثير من أهل المهديّة³ إلى جزيرة صقلية ، وطرابلس ، ومصر ، وبلد الروم .

وفي آخر ذي القعدة اجتمع عند أبي يزيد جموع عظيمة ، وتقدم إلى المهديّة فقاتل عليها ، فتخير الكتاميون . منهم مائتي فارس ، فحملوا حملة رجل واحد ، فقتلوا في أصحابه كثيراً ، وأسروا مثلهم ، وكادوا⁹ يصلون إليه ، فقاتل أصحابه دونه وخلصوه ، وفرح أهل المهديّة ، وأخذوا¹⁰ الأسرى في الجبال إلى المهديّة ، . ودخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وهو مقيم على المهديّة .

1) U. ورفجومة B. ; درجومة U.

5) B. ودنوا .

8) Om. B. C. P.

2) B.

6) C. P. عاودوا B. ; امتد .

9) U. وكانوا .

3) Om. U.

4) U. تفريق .

7) Om. B.

10) U. B. وأحدوا .

وفي المحرم منها ظهر بإفريقية رجل يدعو الناس إلى نفسه ، فأجابه خلق كثير وأطاعوه ، وادّعى أنه عباسي¹ ورد من بغداد ومعه أعلام سود ، فظفر به بعض أصحاب أبي يزيد وقبض عليه ، وسيره إلى أبي يزيد فقتله ، ثم إن بعض أصحاب أبي يزيد هرب إلى المهديّة بسبب عداوة كانت بينهم وبين أقوام سعوا بهم إليه ، فخرجوا من المهديّة . مع أصحاب القائم¹ فقاتلوا² أصحاب أبي يزيد ، فظفروا ، ففرّق عند ذلك أصحاب أبي يزيد ولم يبق معه غير هوارة وأوراس وبني كملان ، وكان اعتماده عليهم .

ذكر رحيل أبي يزيد عن المهديّة

لما تفرّق أصحابه عنه ، كما ذكرنا ، اجتمع رؤساء من بقي معه وتشاوروا وقالوا : نمضي إلى القيروان ، ونجمع البربر³ من كل ناحية ، ونرجع إلى أبي يزيد ، فإننا لا نأمن أن يعرف القائم خبرنا فيقتصدنا ، فركبوا ومضوا ، ولم يشاوروا أبا يزيد ، ومعهم أكثر العسكر ، فبعث إليهم أبو يزيد ليردّهم ، فلم يقبلوا منه ، فرحل مسرعاً في ثلاثين رجلاً ، وترك جميع أثقاله ، فوصل إلى القيروان سادس صفر ، فنزل المصلّى ، ولم يخرج إليه أحد من أهل القيروان سوى عامله ، وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه .

وبلغ القائم رجوعه ، فخرج الناس إلى أثقاله ، فوجدوا الطعام والخيام . وغير ذلك³ على حاله ، فأخذوه وحسنت أحوالهم ، واستراحوا من شدة الحصار ، ورخصت الأسعار ، وأنفذ القائم إلى البلاد عمالاً يطردون عمال

1) Om. U.

2) U. add. مع أصحاب القائم .

3) C. P.

أبي يزيد عنها ، فلما رأى أهل القيروان¹ قلّة عسكر أبي يزيد خافوا القائم ، فأرادوا أن يقبضوا أبا يزيد ، ثم هابوه ، فكاتبوا القائم يسألونه الأمان ، فلم يجبههم . وبلغ أبا يزيد الخبر ، فأنكر على عامله بالقيروان اشتغاله بالأكل والشرب وغير ذلك ، وأمره أن يُخرج العساكر من القيروان للجهاد ، ففعل ذلك ، وألان لهم القول ، وخوفهم القائم ، فخرجوا إليه .

وتسامع الناس في البلاد بذلك . فأتاه العساكر من كل ناحية ، وكان أهل المدائن والقرى لما سمعوا تفرّق عساكره عنه أخذوا عماله فمنهم . من قُتل ومنهم² من أرسل إلى المهديّة .

وثار أهل سوسة ، فقبضوا على جماعة من أصحابه فأرسلوهم إلى القائم . فشكر لهم ذلك ، وأرسل إليهم سبعة³ مراكب من الطعام . فلما اجتمعت عساكر أبي يزيد أرسل الجيوش إلى البلاد وأمرهم بالقتل والسبي والنهب والحراب وإحراق المنازل ، فوصل عسكره إلى تونس ، فدخلوها بالسيف في العشرين من صفر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة . فنهبوا جميع ما فيها . وسبوا النساء والأطفال . وقتلوا الرجال ، . وهدموا المساجد³ ، ونجا كثير من الناس إلى البحر ففرق . فسير إليهم القائم عسكراً إلى تونس ، فخرج إليهم أصحاب أبي يزيد ، واقتتلوا قتالاً شديداً . فانهزم عسكر القائم هزيمة قبيحة ، وحال بينهم الليل ، والتجأوا إلى جبل الرصاص ، ثم إلى اصطفورة . فتبعهم عسكر أبي يزيد ، فلحقوهم واقتتلوا ، وصبر عسكر القائم ، فانهزم عسكر أبي يزيد وقتل منهم خلق كثير ، وقتلوا³ ، حتى دخلوا تونس خامس ربيع الأوّل

1) Add B. ذلك .

2) Om. U.

3) Om. B.

وأخرجوا من فيها من أصحاب أبي يزيد بعد أن قتلوا أكثرهم ، وأخذ لهم من الطعام شيء كثير .

وكان لأبي يزيد ولد اسمه أيوب ، فلما بلغه الخبر أخرج معه عسكرياً كثيراً ، فاجتمع مع من سلم من ذلك الجيش ، ورجعوا إلى تونس فقتلوا من عاد إليها وأحرقوا ما بقي فيها ، وتوجه إلى باجة فقتل من بها من أصحاب القائم ، ودخلها بالسيف وأحرقها ، وكان في هذه المدة من القتل والسبي والتخريب ما لا يوصف .

واتفق جماعة على قتل أبي يزيد ، وأرسلوا إلى القائم فرغبتهم¹ ووعدهم ، فاتصل الخبر بأبي يزيد فقتلهم ، وهجم رجال من البربر في الليل على رجل من أهل القيروان وأخذوا ماله وثلاث بنات أبنكار ، فلما أصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل في الجامع وصاح وذكر ما حلّ به ، فقام الناس معه وصاحوا ، فاجتمع الحلق العظيم ، ووصلوا إلى أبي يزيد فأسمعوه كلاماً غليظاً ، فاعتذر إليهم ولطف بهم وأمر برد البنات .

فلما انصرفوا وجدوا في طريقهم رجلاً مقتولاً ، فسألوا عنه ، فقيل إن فضل بن أبي يزيد قتله وأخذ امرأته ، وكانت جميلة ، فحمل الناس المقتول إلى الجامع وقالوا : لا طاعة إلا للقائم ! وأرادوا الوثوب بأبي يزيد ، فاجتمع أصحاب أبي يزيد عنده ولاموه وقالوا : فتحت على نفسك ما لا طاقة لك به لا سيّما والقائم قريب منا ؛ فجمع أهل القيروان ، واعتذر إليهم ، وأعطاهم العهود أنه لا يقتل ، ولا ينهب ، ولا يأخذ الحرير² ، فأتاه سبي أهل تونس ، وهم عنده ، فوثبوا إليهم وخلصوهم .

وكان القائم قد أرسل إلى مقدم من أصحابه يسمّى عليّ بن حمدون بأمره

1) Add. B. في ذلك .

2) U. الجهم .

يجمع العساكر ومن قدر عليه من المسيلة¹ ، فجمع منها ومن سطيف² وغيرها ، فاجتمع له خلق كثير ، وتبعه بعض بني³ هراس ، فقصد المهديّة ، فسمع به أيّوب بن أبي يزيد ، وهو بمدينة باجة ، ولم يعلم به عليّ بن حمدون ، فسار إليه أيّوب وكبسه واستباح عسكره ، وقتل فيهم وغنم أثقالهم ، وهرب عليّ المذكور ، ثم سیر أيّوب جريدة خيل إلى طائفة من عسكر المهديّ خرجوا إلى تونس ، فساروا واجتمعوا ، ووقع بعضهم على بعض . فكان بين الفريقين قتال عظيم⁴ . قتل فيه⁵ جمع كثير⁶ وانهمز عسكر القائم ، ثم عادوا ثانية وثالثة ، . وعزموا على الموت ، وحملوا⁷ حملة رجل واحد ، فانهمز أصحاب أبي يزيد⁴ وقتلوا قتلاً ذريعاً ، وأخذت أثقالهم وعددهم ، وانهمز أيّوب وأصحابه إلى القيروان في شهر ربيع الأوّل سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

فعظم ذلك على أبي يزيد ، وأراد أن يهرب . عن⁸ القيروان⁹ ، فأشار عليه أصحابه بالتوقف وترك العجلة ، ثم جمع عسكراً عظيماً ، وأخرج ابنه أيّوب ثانية لقتال عليّ بن حمدون بمكان يقال له بلطة ، وكانوا يقتتلون ، فمرة يظفر أيّوب ، ومرة يظفر عليّ . وكان عليّ قد وكل بحراسة المدينة من يثق به ، وكان يحرس باباً منها رجل اسمه أحمد ، فراسل أيّوب في التسليم إليه على مال يأخذه ، فأجابه أيّوب إلى ما طلب . وقاتل على ذلك الباب ، ففتحه أحمد ودخله أصحاب أبي يزيد ، فقتلوا من كان بها ، وهرب عليّ إلى بلاد كتامة في ثلاثمائة فارس وأربعمائة راجل ، وكتب إلى قبائل كتامة ونفزة¹⁰ ومزاتة¹¹ وغيرهم ، فاجتمعوا وعسكروا على مدينة القسطنطينة¹² .

1) U. المسلة .

2) C. P. شطيف .

3) U. C. P. سى .

4) Om. B.

5) B. فقتل .

6) B. جمعاً كثيراً .

7) C. P.

8) U. إلى .

9) Om. C. P.

10) U. ومرة ; C. P. B. ونقرة . 11) U. B. ومزانه .

12) U. القسطنطينية ; B. القسطنطينية .

ووجهه عسكرياً إلى هوارة ، فقتلوا هوارة ، وغنموا أموالهم ، وكان اعتماد أبي يزيد عليهم ، فاتصل الخبر بأبي يزيد ، فسير إليهم عساكر عظيمة يتبع بعضها بعضاً ، وكان بينهم حروب كثيرة والفتح والظفر في كلتا لعلّي وعسكر القائم ، وملك مدينة تيجس ومدينة باغاية وأخذهما من أبي يزيد .

ذكر محاصرة أبي يزيد سوسة وانهزامه منها

لما رأى أبو يزيد ما جرى على عسكره من الهزيمة جدّ في أمره ، فجمع العساكر وسار إلى سوسة سادس جمادى الآخرة من السنة ، وبها جيش كثير للقائم ، فحصرها حصراً شديداً ، فكان يقاتلها كل يوم ، فمرة له ، ومرة عليه ، وعمل الدبابات والمنجنقات ، فقتل من أهل سوسة خلق كثير وحاصرها إلى أن فوّض القائم العهد إلى ولده إسماعيل المنصور في شهر رمضان ، وتوفي القائم وملكه الملك ابنه المنصور ، على ما نذكره ، وكم موت أبيه خوفاً من أبي يزيد لقربه ، . وهو على² مدينة سوسة .

فلما وليّ عمل المراكب ، وشحنها بالرجال ، وسيرها إلى سوسة ، واستعمل عليها رشيقاً الكاتب ، ويعقوب بن إسحاق ، ووصّاهما أن لا يقاتلا حتى يأمرهما ، ثم سار من الغد يريد سوسة ، ولم يعلم أصحابه ذلك ، فلما انتصف الطريق علموا فتضرّعوا إليه ، وسألوه أن يعود³ ولا يخاطر بنفسه ، فعاد⁴ وأرسل إلى رشيق ويعقوب بالجدّ في القتال ، فوصلوا إلى سوسة وقد أعدّ أبو يزيد الحطب لإحراق السور ، وعمل دبابة عظيمة ، فوصل أسطول المنصور

1) C. P. ولده .

2) U. منه وعلى .

3) C. P. يعودوا . 4) C. P. فعادوا .

إلى سوسة ، واجتمعوا بمن فيها ، وخرجوا إلى قتال أبي يزيد ، شرب بنفسه ، واقتلوا ، واشتدّت الحرب ، وانهزم بعض أصحاب المنصور حتى دخلوا المدينة ، فألقى رشيق النار¹ في الحطب الذي جمعه أبو يزيد ، وفي الدبابة ، فأظلم الجوّ بالدخان ، واشتعلت النار .

فلما رأى ذلك أبو يزيد² به خافوا ، وظنّوا أنّ أصحابه في تلك الناحية قد هلكوا فلهدأ² تمكّن أصحاب المنصور من إحراق الحطب إذ لم ير بعضهم بعضاً ، فانهزم أبو يزيد وأصحابه ، وخرجت عساكر المنصور ، فوضعوا السيف فيمن تخلف من البربر ، وأحرقوا خيامه³ .

وجد أبو يزيد هارباً حتى دخل القيروان من يومه ، وهرب البربر على وجوههم فمن سلم من السيف مات جوعاً وعطشاً .

ولما وصل أبو يزيد إلى القيروان أراد الدخول إليها ، فمنعه أهلها ، ورجعوا إلى دار عامله فحصره ، وأرادوا كسر الباب ، فنثر الدنانير على رؤوس الناس فاشتغلوا عنه ، فخرج . إلى أبي يزيد⁴ ، وأخذ أبو يزيد امرأته أمّ أيّوب ، وتبعه أصحابه بعيالاتهم ، ورحلوا إلى ناحية سببية ، وهي على مسافة يومين من القيروان ، فنزلوها .

ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهزام أبي يزيد

لما بلغ المنصور الخبر سار إلى مدينة سوسة لسبع بقين من شوال من السنة ، فنزل خارجاً منها ، وسرّ بما فعله أهل القيروان ، فكتب إليهم كتاباً يؤمنهم فيه ،

1) U. الباب .

2) U. فلقد .

3) Add. B. وغازاته .

4) U. أبو يزيد .

لأنه كان واجداً عليهم لطاعتهم أبا يزيد ، وأرسل من ينادي في الناس بالأمان ،
وطابت نفوسهم ، ورحل إليهم ، فوصلها يوم الخميس لست بقين من شوال ،
وخرج إليه أهلها ، فأمنهم ووعدهم خيراً .

ووجد في القيروان من حرم أبي يزيد وأولاده جماعة ، فحملهم إلى المهديّة
وأجرى عليهم الأرزاق .

ثم إن أبا يزيد جمع عساكره ، وأرسل سرية . إلى القيروان¹ يتخبرون
له ، فاتصل خبرهم بالمنصور ، فسير إليهم سرية ، فالتقوا واقتلوا ، وكان
أصحاب أبي يزيد قد جعلوا كميناً ، فانهزموا ، وتبعهم أصحاب المنصور ،
فخرج الكمين عليهم ، فأكثر فيهم القتل والجراح .

فلما سمع الناس ذلك سارعوا إلى أبي يزيد ، فكثّر جمعه ، فعاد ونازل
القيروان ، وكان المنصور قد جعل خندقاً على عسكره ، ففرق أبو يزيد عسكره
ثلاث فرق ، وقصد هو بشجعان أصحابه إلى خندق المنصور ، فاقتلوا ، وعظم
الأمر ، وكان الظهر للمنصور ، ثم عاودوا القتال ، فباشر المنصور القتال بنفسه ،
وجعل يحمل² يميناً وشمالاً ، والميظلة على رأسه كالعلم ، ومعه خمسمائة فارس ،
وأبو يزيد في مقدار ثلاثين ألفاً ، فانهزم أصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتى
دخلوا الخندق ونهبوا ، وبقي المنصور في نحو عشرين فارساً .

وأقبل أبو يزيد قاصداً إلى المنصور ، فلما رآهم شهر سيفه وثبت مكانه
وحمل بنفسه على أبي يزيد حتى كاد يقتله ، فولّى أبو يزيد هارباً ، وقتل
المنصور من أدرك منهم ، وأرسل من يردّ عسكره فعادوا ، وكانوا قد
سلكوا طريق المهديّة وسوسة ، وتمادى القتال إلى الظهر فقتل منهم³ خلق
كثير وكان يوماً من الأيام المشهودة لم يكن في ماضي الأيام مثله .

1) Om. U.

2) C. P. add. بنفسه .

3) B. بينهم .

ورأى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنّوه ، فزادت هيئته في قلوبهم ، ورحل أبو يزيد عن القيروان أواخر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، ثم عاد إليها فلم يخرج إليه أحد ، ففعل ذلك غير مرّة ، ونادى المنصور : من أتى برأس أبي يزيد فله عشرة آلاف دينار ؛ وأذن الناس في القتال ، فجرى قتال شديد ، فانهزم أصحاب المنع حتى دخلوا الخندق ، ثم رجعت الهزيمة على أبي يزيد ، فافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض ، وقتل بينهم جمع عظيم ، وعادت الحرب مرّة لهذا ومرّة لهذا ، وصار أبو يزيد يرسل السرايا ، فيقطع الطريق بين المهديّة والقيروان وسوسة .

ثم إنّه أرسل إلى المنصور يسأل أن يسلم إليه حرمة وعياله الذين خلفهم بالقيروان وأخذهم المنصور ، فإن فعل ذلك دخل في طاعته على أن يؤمنه وأصحابه ، وحلف له بأغلظ الأيمان على ذلك ، فأجابه المنصور إلى ما طلب ، وأحضر عياله وسيرهم إليه مكرمين ، بعد أن وصلهم ، وأحسن كسوتهم ، وأكرمهم ، فلما وصلوا إليه نكث جميع ما عقده ، وقال : إنّما وجههم² خوفاً مني ؛ فانقضت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، وهم³ على حالهم . في القتال⁴ .

ففي خامس المحرم منها زحف أبو يزيد ، وركب المنصور ، وكان بين الفريقين قتال ما سُمع بمثله ، وحملت البربر على المنصور⁵ وحمل عليها ، وجعل يضرب فيهم ، فانهزموا منه بعد أن قُتل خلق كثير ، فلما انتصف المحرم عبأ المنصور عسكره ، فجعل في الميمنة أهل إفريقية ، وكتامة في اليسرة ، وهو في عبيده وخاصته في القلب ، فوقع بينهم قتال شديد ، فحمل أبو يزيد على الميمنة فهزمها ، ثم حمل على القلب ، فبادر⁶ إليه المنصور وقال : هذا يوم الفتح

1) U. ومار .

4) Om. U.

2) C. P. B. فعل هذا .

5) Om. B.

3) Om. C. P.

6) U. فوقع .

إن شاء الله تعالى ! وحمل هو ومن معه¹ حملة رجل واحد ، فانهزم أبو يزيد ، وأخذت السيوف أصحابه فولتوا منهزمين ، وأسلموا أئقاهم ، وهرب أبو يزيد على وجهه فقُتل من أصحابه ما لا يحصى ، فكان ما أخذه أطفال أهل القيروان من رؤوس القتلى عشرة آلاف رأس ، وسار أبو يزيد إلى تاه مديت² .

ذكر قتل أبي يزيد

لما تمت الهزيمة على أبي يزيد أقام المنصور يتجهز للمسير في أثره ، ثم رحل . أواخر شهر ربيع الأول من السنة ، واستخلف على البلد مذاما³ الصقلّي ، فأدرك أبا يزيد وهو محاصر مدينة باغاية لأنه أراد دخولها لما انهزم ، فمُنِع من ذلك ، فحصرها ، فأدركه المنصور وقد كاد⁴ يفتحها ، فلما قرب منه هرب أبو يزيد وجعل كلما قصد موضعاً يتحصن فيه سبقه المنصور ، حتى وصل طبنة ، فوصلت رسل محمد بن خزر⁴ الزنلطي ، وهو من أعيان أصحاب أبي يزيد ، يطلب الأمان ، فأمنه المنصور ، وأمره أن يرصد أبا يزيد ، واستمرّ الهرب بأبي يزيد حتى وصل إلى جبل البربر ويسمى برزال ، وأهله على مذهبه ، وسلك الرمال ليختفي أثره ، فاجتمع معه خلق كثير ، فعاد إلى نواحي مقبرة⁵ والمنصور . ها فكمّن أبو يزيد أصحابه ، فلما وصل عسكر المنصور رأهم فحذروا منهم ، فعبأ حينئذ⁶ أبو يزيد أصحابه ، واقتلوا ، فانهزمت ميمنة

1) C. P. حصر . 2) U. تاه مديت ; B. ; C. P. تاه مديت ; B. ; C. P. تاه مديت .
3) U. مراما ; B. مذاما .
4) Cf. *Ibn-Khaldoun*, ed. de Slane II, p. ٢١ ; U. حرز ; B. C. P. حرز .
5) U. مقبرة ; forte مصره . 6) C. P.

المنصور¹ ، وحمل هو بنفسه ومن معه ، فانهزم أبو يزيد إلى جبل سالات² ، ورحل المنصور في أثره ، . فدخل مدينة المسيلة ، ورحل في أثر³ أبي يزيد⁴ في جبال وعرة ، وأودية عميقة⁵ خشنة الأرض ، فأراد الدخول وراءه فعرفه الأدلاء أن هذه الأرض⁶ لم يسلكها جيش قط ، واشتد الأمر على أهل العسكر ، فبلغ عليك كل دابة ديناراً ونصفاً ، وبلغت قربة الماء ديناراً ، وإن ما وراء ذلك رمال وقفار بلاد السودان ، ليس فيها عمارة ، وإن أبا يزيد اختار الموت جوعاً وعطشاً على القتل بالسيف .

فلما سمع ذلك رجع إلى بلاد صنهاجة ، فوصل⁷ إلى موضع يسمى قرية دمره⁸ ، فاتصل به الأمير زيري بن مناد الصنهاجي الحميري بعساكر صنهاجة ، وزيري هذا هو جد بني باديس ملوك إفريقية ، كما يأتي ذكره ، إن شاء الله تعالى ، فأكرمه المنصور وأحسن إليه ، ووصل كتاب محمد بن خزر⁹ يذكر الموضع الذي فيه أبو يزيد من الرمال .

ومرض المنصور مرضاً شديداً أشفى منه ، فلما أفاق من مرضه رحل إلى المسيلة ثاني رجب ، وكان أبو يزيد قد سبقه إليها لما بلغه مرض المنصور ، وحصرها ، فلما قصده المنصور هرب منه يريد بلاد السودان ، فأبى ذلك بنو كلان وهوارة وخذعوه ، وصعد¹⁰ إلى جبال كتامة وعجيسة وغيرهم ، فتحصن بها واجتمع إليه أهلها ، وصاروا يتزلون يتخطفون الناس ، فسار المنصور عاشر شعبان إليه ، فلم يتزل أبو يزيد ، فلما عاد نزل¹¹ إلى ساقية

1) Om. B.

5) U. عنيقة .

8) U. عمره .

11) Om. C. P.

2) C. P. مالان .

6) U. الطريق .

9) B. جرير .

3) C. P. وزجل ابن . 4) Om. B.

7) U. فبلغ .

10) Codd. وصعدوا .

العسكراً ، فرجع المنصور ، ووقعت الحرب فانهزم أبو يزيد ، وأسلم أولاده وأصحابه ، ولحقه فارسان فعقرا فرسه فسقط عنه ، فأركبه¹ بعض أصحابه ، ولحقه زيري بن مناد فطعنه فألقاه ، وكثر القتال عليه ، فخلّصه أصحابه وخلصوا معه ، وتبعهم أصحاب المنصور ، فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة آلاف . ثم سار المنصور في أثره أوّل شهر رمضان ، فاقتلوا أيضاً أشدّ قتال ، ولم يقدر أحد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وخشونته ، ثم انهزم أبو يزيد أيضاً ، واحترقت أثقاله وما فيها ، وطلع أصحابه على رؤوس الجبال يرمون بالصخر ، وأحاط القتال بالمنصور وتواخذوا بالأيدي ، وكثر القتال² حتى ظنّوا أنه الفناء ، وافترقوا على السواء ، والتجأ أبو يزيد إلى قلعة كتامة ، وهي منيعة ، فاحتفى بها .

وفي ذلك اليوم³ . أتى إلى المنصور⁴ جند له من كتامة برجل ظهر في أرضهم ادّعى الربوبية ، فأمر المنصور بقتله ، وأقبلت هوارة وأكثر من مع أبي يزيد يطلبون الأمان ، فأمنهم المنصور ، وسار إلى قلعة كتامة ، فحصر أبا يزيد فيها ، وفرّق جنده حولها ، فناشبه أصحاب أبي يزيد القتال ، وزحف إليها المنصور غير مرّة ، ففي آخرها ملك أصحابه بعض القلعة ، وألقوا فيها النيران ، وانهزم أصحاب أبي يزيد . وقتلوا قتلاً⁵ ذريعاً ، ودخل أبو يزيد⁵ وأولاده وأعيان أصحابه إلى قصر في القلعة ، فاجتمعوا فيه⁶ ، فاحترقت أبوابه وأدركهم القتل ، فأمر المنصور بإشعال النار في شعاري الجبل وبين يديه لئلا يهرب أبو يزيد ،

1) فأدرکه . B.

2) Om. C. P.

3) الوقت . C. P. B.

4) أتاه . C. B.

5) Om. B.

6) بها . C. P. B.

١ لعسكر .

٢ قتلاً .

فصار الليل كالنهار .

فلما كان آخر الليل¹ خرج أصحابه وهم يحملونه على أيديهم ، وحملوا على الناس حملة منكرة ، فأفرجوا لهم ، فنجوا به ، ونزل من القلعة خلق كثير ، فأخذوا ، فأخبروا بخروج أبي يزيد ، فأمر المنصور بطلبه وقال : ما أظنه إلا قريباً منّا ، فبينما هم كذلك إذ أتى بأبي يزيد ، وذلك أن ثلاثة من أصحابه حملوه من المعركة ثم ولتوا عنه ، وإنما حملوه لقبح عرجه ، فذهب لينزل من الوعر ، فسقط في مكان صعب ، فأدرك² فأخذ وحُمِل إلى المنصور ، فسجد شكراً لله تعالى ، والناس يكبرون حوله ، وبقي عنده إلى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، فمات من الجراح التي³ به ، فأمر بإدخاله في قفص عمل له ، وجعل معه قردَيْن يلعبان عليه ، وأمر بسلخ جلده وحشاه تبناً ، وأمر بالكتب إلى سائر البلاد بالبشارة .

ثم خرج عليه عدة خوارج منهم محمد بن خزر ، فظفر به المنصور سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، وكان يريد نصرة أبي يزيد ؛ وخرج أيضاً فضل بن أبي يزيد ، وأفسد وقطع الطريق ، فغدر به بعض أصحابه وقتله ، وحمل رأسه إلى المنصور سنة ست وثلاثين [وثلاثمائة] أيضاً ، وعاد المنصور إلى المهديّة ، فدخلها في شهر رمضان من السنة³ .

1) U. النهار .

2) Om. U.

3) In C. P. hic sequitur caput inscriptum : quod in
ceteris codd. melius ad annum sequentem refertur.

ذكر قتل أبي الحسين البريدي وإحراقه

في هذه السنة ، في ربيع الأول ، قدم أبو الحسين البريدي إلى بغداد مستأمناً إلى توزون ، فأمنه ، وأنزله أبو جعفر بن شيرزاد إلى جانب داره ، وأكرمه ، وطلب أن يقوي يده على ابن أخيه ، وضمن أنه إذا أخذ البصرة يوصل له مالا كثيراً ، فوعده¹ النجدة والمساعدة ، فأنفذ ابن أخيه من البصرة مالا كثيراً خدماً به² توزون وابن شيرزاد ، فأنفذوا له الخلع وأقرّوه على عمله .

فلما علم أبو الحسين بذلك سعى في أن يكتب لتوزون ، ويقبض على ابن شيرزاد ، فعلم ابن شيرزاد بذلك ، فسعى به إلى أن قبض عليه ، وقيد وضرب ضرباً عيماً ، وكان أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي قد أخذ أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء والقضاة بإحلال دمه ، فأحضرها ، وأحضر القضاة والفقهاء في دار الخليفة ، وأخرج أبو الحسين ، وسئل الفقهاء عن الفتاوى ، فاعترفوا أنهم أفتوا بذلك ، فأمر بضرب رقبته ، فقتل وصلب ، ثم أنزل وأحرق . ونُهبت داره ، وكان هذا آخر أمر البريديين ، وكان قتله منتصف ذي الحجة .

وفيها نقل المستكفي بالله القاهر بالله من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر ، وكان قد بلغ به الضر والفقر إلى أن كان ملتفياً بقطن جبّة ، وفي رجله قبقاب خشب .

1) U. فوعده .

2) U. فأحده .

ذكر مسير أبي عليّ إلى الرّيّ وعوده قبل ملكها

لما استقرّ الأمير نوح في ولايته . بما وراء النهر وخراسان¹ أمر أبا عليّ ابن محتاج أن يسير في عساكر خراسان إلى الرّيّ ويستنقذها من يد ركن الدولة ابن بويه ، فسار في جمع كثير ، فلقبه وشمكير بخراسان وهو يقصد الأمير نوحاً ، فسيرته إليه ، وكان نوح حينئذ بمرو ، فلما قدم عليه أكرمه وأنزله ، وبالغ في إكرامه والإحسان إليه .

وأما أبو عليّ فإنه سار نحو الرّيّ ، فلما نزل ببسطام خالف عليه بعض من معه ، وعادوا عنه مع منصور بن قراتكين ، وهو من أكابر أصحاب نوح وخواصّه ، فساروا نحو جرجان ، وبها الحسن بن الفيرزان ، فصدّهم الحسن عنها ، فانصرفوا إلى نيسابور ، وسار أبو عليّ . نحو الرّيّ² فيمن بقي معه ، فخرج إليه ركن الدولة محارباً ، فالتقوا على ثلاثة فراسخ من الرّيّ ، وكان مع أبي عليّ جماعة كثيرة من الأكراد ، فغدروا به³ ، واستأمنوا إلى ركن الدولة ، فانهزم أبو عليّ ، وعاد نحو نيسابور وغنموا بعض أثقاله .

ذكر استيلاء وشمكير على جرجان

لما عاد أبو عليّ إلى نيسابور لقيه وشمكير ، وقد سيره الأمير نوح ، ومعه جيش فيهم مالك بن شكرتكين³ ، وأرسل إلى أبي عليّ يأمره بمساعدة وشمكير ،

1) Om. C. P.

2) Om. B.

3) U. سر ركن .

فوجه¹ فيمن معه إلى جرجان ، وبها الحسن بن الفيرزان ، فالتقوا واقتتلوا فانهزم الحسن ، واستولى وشمكير على جرجان في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

ذكر استيلاء أبي عليّ الرّيّ

في هذه السنة سار أبو عليّ من نيسابور إلى نوح ، وهو بمرو ، فاجتمع به ، فأعاده إلى نيسابور ، وأمره بقصد الرّيّ ، وأمدّه بجيش كثير ، فعاد إلى نيسابور ، وسار منها إلى الرّيّ في جمادى الآخرة ، وبها ركن الدولة ، فلما علم ركن الدولة بكثرة جموعه سار عن الرّيّ واستولى أبو عليّ عليها وعلى سائر أعمال الجبال ، وأنفذ نوّابه إلى الأعمال ، وذلك في شهر رمضان من هذه السنة .

ثم إنّ الأمير نوحاً سار من مرو إلى نيسابور ، فوصل إليها في رجب ، وأقام بها خمسين يوماً ، فوضع . أعداء أبي² عليّ جماعة من الغوغاء والعامّة ، فاجتمعوا واستغاثوا عليه ، وشكوا سوء سيرته وسيرة نوّابه ، فاستعمل الأمير نوح على نيسابور إبراهيم بن سيمجور وعاد عنها . إلى بخارى في رمضان ، وكان مرادهم بذلك أن يقطعوا طمع أبي عليّ عن خراسان³ ليقيم بالرّيّ وبلاد الجبل ، فاستوحش أبو عليّ لذلك ، فإنه كان يعتقد أنّه يحسن إليه بسبب فتح الرّيّ وتلك الأعمال ، فلما عزّل شقّ ذلك عليه ، ووجه أخاه أبا العباس الفضل ابن محمّد إلى كور الجبال ، وولاه همذان ، وجعله خليفة عليّ من معه من العساكر ، فقصد الفضل نهاوند والدّينور وغيرهما واستولى عليها ، واستأمن إليه رؤساء الأكراد من تلك الناحية ، وأنفذوا إليه رهائنهم .

1) B. فوجه .

2) U. لأبي .

3) Om. B.

ذكر وصول معز الدولة إلى واسط وعوده عنها

في هذه السنة ، آخر رجب ، وصل معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه إلى مدينة واسط ، فسمع توزون به ، فسار هو والمستكفي بالله من بغداد إلى واسط ، فلما سمع معز الدولة بمسيرهم إليه فارقها سادس رمضان ، ووصل الخليفة وتوزون إلى واسط ، فأرسل أبو القاسم البريدي يضمن البصرة ، فأجابه توزون إلى ذلك وضمته ، وسلمها إليه ، وعاد الخليفة وتوزون إلى بغداد ، فدخلاها ثامن شوال من السنة .

ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص

في هذه السنة سار سيف الدولة . علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان¹ إلى حلب ، فملكها واستولى عليها ، وكان مع المتقي لله بالرقّة ، فلما عاد المتقي إلى بغداد ، وانصرف الإخشيد إلى الشام ، بقي يأنس المؤنسي بحلب ، فقصدته سيف الدولة ، فلما نازها فارقها يأنس وسار إلى الإخشيد ، فملكها سيف الدولة² ، ثم سار منها إلى حمص ، فلقية بها عسكر الإخشيد محمد بن طنج ، صاحب الشام ومصر ، مع مولاة كافور ، واقتلوا ، فانهزم عسكر الإخشيد وكافور ، وملك سيف الدولة مدينة حمص ، وسار إلى دمشق فحصرها ، فلم يفتحها أهلها له فرجع .

وكان الإخشيد قد خرج من مصر إلى الشام وسار خلف سيف الدولة ،

1) Om. C. P.

2) Om. U.

فالتقيا بقينسرين ، فلم يظفر أحد العسكرين بالآخر ، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة ، فلما عاد الإخشيد إلى دمشق¹ رجع سيف الدولة إلى حلب ، ولما ملك سيف الدولة حلب سارت الروم إليها ، فخرج إليهم ، فقاتلهم بالقرب منها ، فظفر بهم وقتل منهم .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، ثامن جمادى الأولى ، قبض المستكفي بالله على كاتبه أبي عبد الله بن أبي سليمان وعلى أخيه ، واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي على خاص أمره ، وكان أبو أحمد لما تقلد المستكفي الخلافة بالموصل يكتب لناصر الدولة ، فلما بلغه خبر تقلده الخلافة انحدر إلى بغداد لأنه كان يخدم المستكفي بالله ، ويكتب له ، وهو في ديار ابن طاهر .

وفيها ، في رجب ، سار توزون ومعه المستكفي بالله من بغداد يريدان الموصل ، وقصد ناصر الدولة لأنه كان قد أخرج حمل المال الذي عليه من ضمان البلاد واستخدم غلماناً هربوا من توزون ، وكان الشرط بينهم أنه لا يقبل أحداً من عسكر توزون .

فلما خرج² الخليفة وتوزون من بغداد ترددت الرسل في الصلح ، وتوسط أبو جعفر بن شيرزاد الأمر ، وانقاد ناصر الدولة لحمل المال ، وكان أبو القاسم ابن مكرم ، كاتب ناصر الدولة ، هو الرسول في ذلك ، ولما تقرّر الصلح عاد

1) مصر B.

2) بلغه خروج U.

المستكفي وتوزون فدخلا بغداد .

وفيهما في سابع¹ ربيع الآخر قبض المستكفي على وزيره أبي الفرج السرمراشي² ،
وصودر على ثلاثمائة ألف درهم ، وكانت مدّة وزارته اثنين وأربعين يوماً .

1) B.

2) Om. U.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة

ذكر موت توزون وإمارة ابن شيرزاد

في هذه السنة ، في المحرم ، مات توزون في داره¹ ببغداد ، وكانت مدة إمارته سنتين وأربعة أشهر وتسعة² عشر يوماً ، وكتب له ابن شيرزاد مدة إمارته ، غير ثلاثة أيام .

ولما مات توزون كان ابن شيرزاد بهيت لتخليص³ أموالها ، فلما بلغه الخبر عزم على عقد الإمارة لناصر الدولة بن حمدان ، فاضطربت الأجناد ، وعقدوا الرئاسة عليهم لابن شيرزاد ، فحضر ونزل بباب حرب مستهل صفر ، وخرج عليه الأجناد جميعهم ، واجتمعوا عليه ، وحلفوا له ، ووجه إلى المستكفي بالله ليحلف له ، فأجابه إلى ذلك ، وحلف له بحضرة القضاة والعدول ، ودخل إليه ابن شيرزاده ، وعاد مكرماً يخاطب بأمر الأُمراء ، وزاد الأجناد زيادة كثيرة ، فضاقت الأموال عليه ، فأرسل إلى ناصر الدولة مع أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي ، وهو بالموصل ، يطالبه بحمل المال ، ويعده برد⁴ الرئاسة إليه ، وأنفذ له خمسمائة ألف درهم⁵ وطعاماً كثيراً ، ففرقها في عسكره ، فلم يؤثر ، فقسط الأموال على العمال والكتّاب والتجار وغيرهم لأرزاق

1) دار . C. P.

2) سبعة . B.

3) يخلص . U.

4) Om. U.

5) دينار . B.

الجند وظلم الناس ببغداد¹ .

وظهر¹ اللصوص ، وأخذوا الأموال ، وجلا التجار ، واستعمل² علي واسط
بنال كوشة ، وعلى تكريت اللشكري ، فأما ينال فإنه كاتب معز الدولة بن
بويه ، واستقدمه² ، وصار معه ، وأما الفتح اللشكري فإنه سار إلى ناصر
الدولة بالموصل ، وصار معه ، فأقره على تكريت .

ذكر استيلاء معز الدولة على بغداد³

لما كاتب ينال كوشة معز الدولة بن بويه ، وهو بالأهواز ، ودخل في
طاعته ، سار معز الدولة نحوه ، فاضطرب الناس ببغداد ، فلما وصل إلى
باجسرى اختفى المستكفي بالله وابن شيرزاد ، وكانت إمارته ثلاثة أشهر
وعشرين يوماً ، فلما استر سار الأتراك إلى الموصل ، فلما أبعدها ظهر المستكفي
وعاد إلى بغداد إلى دار الخلافة ، وقدم أبو محمد الحسن بن محمد المهدي ،
صاحب معز الدولة ، إلى بغداد ، فاجتمع بابن شيرزاد بالمكان² الذي استتر فيه ،
ثم اجتمع بالمستكفي ، فأظهر المستكفي السرور بقدوم معز الدولة ، وأعلمه أنه
إنما استتر³ من الأتراك ليتفرقوا فيحصل الأمر لمعز الدولة بلا قتال .

ووصل معز الدولة إلى بغداد حادي عشر جمادى الأولى ، فنزل بباب

1) Om. B.

2) U. واستخدمه .

3) Hoc caput deest in U.

١ وظهروا .

٢ بمكان .

٣ استترا .

الشَّمَّاسِيَّة ، ودخل من الغد على الخليفة المستكفي وبايعه ، وحلف له المستكفي ،
وسأله معزُّ الدولة أن يأذن لابن شيرزاد بالظهور ، وأن يأذن أن يستكتبه ، فأجابه
إلى ذلك ، فظهر¹ ابن شيرزاد ، ولقي معزَّ الدولة ، فولاه الخراج ، وجباية
الأموال ، وخلع الخليفة على معزَّ الدولة ، ولقبه ذلك اليوم معزَّ الدولة ، ولقب
أخاه علياً² عمادَ الدولة ، ولقب أخاه الحسن ركنَ الدولة ، وأمر أن
تُضرب ألقابهم وكُنَاهم على الدنانير والدراهم .

ونزل معزُّ الدولة بدار مؤنس ، ونزل أصحابه في دور الناس ، فلاحق الناس
من ذلك شدة عظيمة ، وصار رسماً عليهم بعد ذلك ، وهو أول من فعله ببغداد ،
ولم يُعرف بها قبله ، وأقيم للمستكفي بالله كلَّ يوم خمسة آلاف درهم لنفقته ،
وكانت ربّما تأخرت عنه ، فأقرت له مع ذلك ضياع سُلمت إليه تولّأها
أبو أحمد³ الشيرازيُّ كاتبه .

ذكر خلع المستكفي بالله

وفي هذه السنة خُلع المستكفي بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة .
وكان سبب ذلك أن علماء القهرمانة صنعتُ دعوة عظيمة حضرها جماعة
من قواد الديلم والأتراك ، فاتهمها معزُّ الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم
البيعة للمستكفي ويزيلوا معزَّ الدولة ، فسأ ظنه لذلك لما رأى من إقدام علم ،
وحضر أصفهدوست عند معزَّ الدولة ، وقال : قد راسلني الخليفة في أن القاه
متنكراً .

فلما مضى اثنان وعشرون يوماً من جمادى الآخرة حضر معزُّ الدولة

1) B. فخرج .

2) B.

3) B. حمدان .

والناس عند الخليفة ، وحضر رسول صاحب خراسان ، ومعز الدولة جالس ، ثم حضر جلان من نقباء الديلم بصيحان ، فتناولا يد المستكفي بالله ، فظن أنّهما يريدان تقييلها ، فمدّها إليهما¹ ، فجدباه عن سريره ، وجعلا عمامته في حلقه ، ونهض معز الدولة ، واضطرب² الناس ، ونهبت الأموال ، وساق الديلميان المستكفي بالله ماشياً³ معز الدولة ، فاعتقل بها ، ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء وقبص على أبي أحمد الشيرازي كاتب المستكفي ، وأخذت علم³ القهرمانة فقطع لسانها .

وكانت مدة خلافة المستكفي سنة واحدة وأربعة أشهر ، وما زال مغلوباً على أمره مع توزون وابن شيرزاد ، ولما بويح المطيع لله سلّم إليه المستكفي ، فسمله وأعماه ، وبقي محبوساً إلى أن مات . في ربيع الأوّل سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وكان مولده ثالث عشر صفر سنة⁴ ست⁵ وتسعين ومائتين ، وأمه أمّ ولد اسمها غصن ، وكان أبيض ، حسن الوجه ، قد وخطه الشيب .

ذكر خلافة المطيع لله

لما وليّ المستكفي بالله الخلافة خافه المطيع ، وهو أبو القاسم الفضل بن المقتدر ، لأنّه كان بينهما منازعة ، وكان كلّ منهما يطلب الخلافة ، وهو يسعى فيها ، فلما وليّ المستكفي . خافه واستتر منه ، فطلبه المستكفي⁶ أشدّ الطلب⁷ ، فلم يظفر به ، فلما قدم معز الدولة بغداد قيل إنّ المطيع انتقل إليه ،

1) Om. U.

2) Add. B. المجلس .

3) C. P. علماً .

4) Om. U.

5) U. اثنتين .

6) Om. B.

7) B. اشتد الطلب له .

واستتر عنده ، وأغراه بالمستكفي حتى قبض عليه وسلمه ، فلما قبض
المستكفي ببيع للمطيع لله بالخلافة يوم الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة ،
ولُقبَ المطيع لله ، وأحضر المستكفي عنده ، فسلم عليه بالخلافة ، وأشهد على
نفسه بالخلع .

وازداد أمر الخلافة إداراً ، ولم يبق لهم من الأمر شيء البتة ، وقد كانوا
يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل ، والحرمة^١ قائمة بعض الشيء ، فلما
كان أيام معز الدولة زال ذلك جميعه بحيث أن الخليفة لم يبق له وزير إنما كان
له كاتب يدبر أقطاعه وإخراجاته لا غير ، وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر
لنفسه من يريد .

وكان من أعظم الأسباب^١ في^٢ ذلك أن الديلم كانوا يتشبعون ، ويغالون
في التشيع^٣ ، ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها
فلم يكن عندهم^٢ ناعث ديني بحثهم على الطاعة ، حتى لقد بلغني أن معز الدولة
استشار جماعة من خواص أصحابه في إخراج الخلافة من العباسيين والبيعة
للمعز لدين الله^٣ العلوي ، أو لغيره من العلويين ، فكلتهم أشار عليه بذلك ما
عدا بعض خواصه فإنه قال : ليس هذا برأي ، فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت
وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه . مستحلين
دمه^٤ ، ومتى تجلست بعض العلويين خليفة كان معك من يعتقد أنت وأصحابك
صحة خلافته ، فلو أمرهم بقتلك لقتلوه ، فأعرض عن ذلك ، فهذا كان من

1) U. والخدمة C. P. والحرمة . 2) B.

4) Om. B.

3) U add. الخليفة .

١ أسباب .

٢ التشيع .

أعظم الأسباب في زوال أمرهم ونهبهم مع حب الدنيا وطلب التفرد بها .
وتسلّم معزّ الدولة العراق بأسره ، ولم يبق بيد الخليفة منه شيء البتة ، إلا
ما أقطعه معزّ الدولة مما يقوم ببعض حاجته .

ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعزّ الدولة

وفيها ، في رجب ، سیر معزّ الدولة عسكرياً فيهم موسى قيادة وبنال كوشة إلى
الموصل . في مقدمته ، فلما نزلوا عكبرا أوقع بنال كوشة بموسى قيادة¹ ،
ونهب سواده² ، ومضى هو ومن معه إلى ناصر الدولة ، وكان قد خرج³ من
الموصل نحو العراق ، ووصل ناصر الدولة إلى سامرا في شعبان ، ووقعت الحرب
بينه وبين أصحاب معزّ الدولة بعكبرا .

وفي رمضان سار معزّ الدولة مع المطيع لله إلى عكبرا ، فاما سار عن بغداد
لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة ، وعاد إلى بغداد مع عسكري لناصر الدولة ،
فاستولوا عليها ، ودبر ابن شيرزاد الأمور بها نيابة عن ناصر الدولة⁴ ،
وناصر الدولة⁵ يحارب⁶ معزّ الدولة ، فلما كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة
من سامرا إلى بغداد⁷ فأقام بها ، فلما سمع معزّ الدولة الخبر سار إلى تكريت
فنهبها لأنها كانت لناصر الدولة ، وعاد الخليفة معه إلى بغداد ، فنزلوا بالجانب
الغربي ، ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي ، ولم يخطب للمطيع ببغداد .

ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد ، وانتشرت أعراب ناصر الدولة بالجانب

1) Om. B.

2) C. P.

3) U. رجوع .

4) C. P.

5) Om. B.

6) B. فيحارب .

7) من بغداد إلى سامرا .

الغربيّ ، فمنعوا أصحاب معزّ الدولة من الميرة والعلف ، فغلّت^١ الأسعار على
الديلم ، حتّى بلغ الخبز عندهم كلّ رطل بدرهم وربع ، وكان السعر عند
ناصر الدولة رخيصاً ، كانت تأتيه الميرة في دجلة من الموصل ، فكان الخبز عنده
كلّ خمسة أرطال بدرهم .

ومنع ناصر الدولة من المعاملة بالدنانير التي عليها اسم المطيع ، وضرب دنانير
ودراهم على سكة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وعليها اسم المتقي لله ، واستعان
ابن شيرزاد بالعيّارين والعامّة^١ على حرب معزّ الدولة ، فكان يركب في الماء ،
وهم معه ، ويقا تل الديلم .

وفي بعض الليالي عبر^٢ ناصر الدولة في^٣ ألف فارس لكبس معزّ الدولة ،
فلقبهم أسفهدوست فهزمهم ، وكان من أعظم الناس شجاعة ، وضاق الأمر
بالديلم حتّى عزم معزّ الدولة على العود إلى الأهواز ، وقال : نعمل معهم حيلة
هذه المرة ، فإن أفادت وإلاّ عدنا ؛ فرتب ما معه من المعابر بناحية الثمارين ،
وأمر وزيره أبا جعفر الصيمريّ وأسفهدوست بالعبور ، ثم أخذ معه باقي
العسكر ، وأظهر أنّه يعبر في قُطْرَبُل ، وسار ليلاً ومعه المشاعل على شاطئ
دجلة ، فسار أكثر عسكر ناصر الدولة بإزائه ليمنعوه من العبور ، فتمكّن
الصيمريّ وأسفهدوست من العبور ، فعبروا وتبعهم أصحابهم .

فلما علم معزّ الدولة بعبور أصحابه عاد إلى مكانه ، فعلموا بحيلته ، فلقبهم
بنال كوشة في جماعة أصحاب^٤ ناصر الدولة ، فهزموه واضطرب^٢ عسكر ناصر

1) Om. C. P.

2) U. عبي .

3) B.

4) Om. U

١ فقلت .

٢ اضطرب .

الدولة ، وملك الديلم الجانب الشرقي ، وأعيد الخليفة إلى داره في المحرم سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة] وغنم الديلم ونهبوا أموال الناس ببغداد ، فكان مقدار ما غنموه ونهبوه من أموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار ، وأمرهم معز الدولة برفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس فلم ينتهوا ، فأمر وزيره أبا جعفر الصيمر ، ركب وقتل ، وصلب جماعة ، وطاف بنفسه فامتنعوا .

واستقر معز الدولة ببغداد ، وأقام ناصر الدولة بعكبرا ، وأرسل في الصلح بغير مشورة من الأتراك التوزونية ، فهموا بقتله ، فسار عنهم مجدداً نحو الموصل ، ثم استقر الصلح بينه وبين معز الدولة في المحرم سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة] .

ذكر وفاة القائم وولاية المنصور

في هذه السنة توفي القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن عبد الله المهدي العلوي صاحب إفريقية لثلاث عشرة مضت من شوال ، وقام بالأمر بعده ابنه إسماعيل وتلقب المنصور بالله ، وكنم موته خوفاً أن يعلم بذلك أبو يزيد ، وهو بالقرب منه على سوسة ، وأبقى الأمور على حالها ، ولم يتسم بالخليفة ، ولم يغير السكة ، ولا الخطبة ، ولا البنود ، وبقي على ذلك إلى أن فرغ من أمر أبي يزيد ، فلما فرغ منه أظهر موته ، وتسمى بالخلافة ، وعمل آلات الحرب والمراكب ، وكان شهماً شجاعاً وضبط الملك والبلاد .

وكان ينبغي أن يذكر موت القائم وولاية المنصور قبل وإنما أخرناه إلا أننا أشرنا 1) C. P. add. إليه أولاً فاكتفينا به لئلا ينقطع خبر أبي يزيد .

ذكر أقطاع البلاد وتخريبها

فيها شغب الجند على معز الدولة بن بويه ، وأسمعوه المكروه ، فضمن لهم إيصال¹ أرزاقهم في مدة ذكرها لهم ، فاضطرت إلى خبط الناس ، وأخذ الأموال من غير وجوهها ، وأقطع قواده وأصحابه القرى جميعها التي للسلطان وأصحاب الأملاك² ، فبطل لذلك أكثر الدواوين ، وزالت أيدي العمال ، وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف ، والغلاء ، والنهب ، فأخذ القواد القرى العامرة ، وزادت عمارتها معهم ، وتوفر دخلها بسبب الجاه ، فلم يمكن معز الدولة العود عليهم بذلك .

وأما الأتباع فإن الذي أخذوه ازداد خراباً ، فردّوه وطلبوا العوض عنه ، فعوضوا ، وترك الأجناد الاهتمام بمشارب القرى وتسوية³ طرقها ، فهلك وبطل الكثير منها .

وأخذ غلمان المقطعين في ظلم وتحصيل⁴ العاجل ، فكان أحدهم إذا عجز الحاصل تممه⁴ . بمصادراتها .

ثم إن معز الدولة فوّض حماية كل موضع⁵ إلى بعض أكابر أصحابه⁶ فاتخذ مسكناً وأطمعه ، فاجتمع إليهم⁷ الإخوة⁸ ، وصار القواد يدعون الحسارة في الحاصل ، فلا يقدر وزيره ولا غيره على تحقيق ذلك ، فإن اعترضهم معترض صاروا أعداء له ، فتركوها وما يريدون ، فازداد طمعهم ، ولم يقفوا عند غاية ، فتعذر على معز الدولة جمع ذخيرة تكون للنوائب والحوادث ،

1) U. B. اتصال .

2) U. الأموال .

3) C. P. وتسوية .

4) U. عمد .

5) B. صنع .

6) Om. C. P. inde a بمصادراتها .

7) U. إليه .

8) U. C. P. الحوته ; B. الحونه

وأكثر من إعطاء غلمانہ الأتراك والزيادة لهم في الأقطاع ، فحسدہم الديللم وتولد من ذلك الوحشة والمنافرة ، فكان من ذلك ما نذكره .

ذكر موت الإخشيد وملك سيف الدولة دمشق

في هذه السنة ، في ذي الحجة ، مات الإخشيد أبو بكر محمد بن طغنج ، صاحب ديار مصر ، وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد ، وكان موته بدمشق ، وقيل مات سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة] ، وولي الأمر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور¹ ، فاستولى على الأمر كافور الخادم الأسود ، وهو من خدم الإخشيد ، وغلب أبا القاسم واستضعفه وتفرّد بالولاية ؛ وكافور هذا هو الذي مدحه المتنبّي ثم هجاه .

وكان أبو القاسم صغيراً ، وكان كافور أتابكه ، فلهذا استضعفه ، وحكم عليه ، فسار كافور إلى² مصر ، فقصد سيف الدولة دمشق ، فملكها وأقام بها ، فاتفق أنه كان يسير هو والشريف العقيلي³ بنواحي دمشق ، فقال سيف الدولة : ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد ؛ فقال له العقيلي⁴ : هي لأقوام كثيرة ؛ فقال سيف الدولة : لئن أخذتها القوائن السلطانية لينبرون¹ منها ، فأعلم العقيلي⁴ أهل دمشق بذلك ، فكاتبوا كافوراً² يستدعونه ، فجاءهم ، فأخرجوا سيف الدولة

1) أبو جور U.

2) من U.

3) العقيلي C. P. B.

4) العقيلي C. P. B.

١ ليبرون .

٢ كافور .

عنهم . سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، وكان أنوجور مع كافور ، فتبعوا سيف الدولة¹ إلى حلب ، فخافهم سيف الدولة فعبر إلى الجزيرة ، وأقام أنوجور على حلب . ثم استقرّ الأمر بينهما ، وعاد أنوجور إلى مصر وعاد سيف الدولة إلى حلب . وأقام كافور بدمشق يسيراً² ووليّ عليها بدر الإخشيدى ، ويُعرف ببُدَيْر ، وعاد إلى مصر ، فبقي بُدَيْر على دمشق سنة ، ثم وليها أبو المظفر بن طُغْج وقبض على بُدَيْر .

ذكر مخالفة أبي عليّ على الأمير نوح

وفي هذه السنة خالف أبو عليّ بن محتاج على الأمير نوح ، صاحب خراسان وما وراء النهر .

وسبب ذلك أنّ أبا عليّ لما عاد من مرو إلى نيسابور وتجهّز للمسير إلى الرّيّ أنفذ إليه الأمير نوح عارضاً يستعرض العسكر³ ، فأساء العارض السيرة معهم ، وأسقط منهم ونقص ، فنفرت⁴ قلوبهم ، فساروا وهم على ذلك . وانضاف إلى ذلك⁵ أنّ نوحاً أنفذ معهم من يتولّى أعمال الديوان ، وجعل إليه الحلّ والعقد والإطلاق بعد أن كان جميعه أيتام السعيد نصر بن أحمد إلى أبي عليّ ، فنفر قلبه لذلك ، ثم إنّه عُرِل عن خراسان واستعمل عليها إبراهيم بن سيمجور كما ذكرناه⁶ .

ثم إنّ المتولّي أساء إلى الجند في معاملاتهم وحوادثهم وأرزاقهم ، فازدادوا نفوراً ، فشكا بعضهم إلى بعض ، وهم إذ ذاك بهمدان ، واتفق رأيهم

1) Om. U.

2) B.

3) C. P. مستعرضاً للعسكر .

4) C. P. فنفرت .

5) C. P. ثم .

6) U.

على مكاتبة إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل عمّ نوح ، واستقدامه إليهم ومبايعته وتمليكه البلاد . وكان إبراهيم حينئذ بالموصل في خدمة ناصر الدولة ، وكان سبب مسيره إليها ما ذكرناه قبل ، فلما اتفقوا على ذلك أظهروا عليه أبا عليّ ، فنهاهم عنه ، فتوعدوه بالقبض عليه إن خالفهم ، فأجابهم¹ إلى ما طلبوا ، فكاتبوا إبراهيم وعرفوه حالهم ، فسار إليهم في تسعين فارساً ، فقدم عليهم في رمضان من هذه السنة ، ولقيه أبو عليّ بهمدان وساروا معه إلى الرّي في شوال ، فلما وصلوا إليها اطلع أبو عليّ من أخيه الفضل على كتاب كتبه إلى الأمير نوح يطلعه على حالهم ، فقبض عليه وعلى ذلك المتولّي الذي أساء إلى الجند ، وسار إلى نيسابور واستخلف على الرّي والجبل نوابه .

وبلغ الخبر إلى الأمير نوح ، فتجهّز وسار إلى مرو من بخارى ، وكان الأجناد قد ملّوا من محمد بن أحمد الحاكم المتولّي للأمر ، لسوء سيرته ، فقالوا لنوح : إنّ الحاكم أفسد عليك الأمور بخراسان ، وأحوج أبا عليّ إلى العصيان ، وأوحش الجنود ، وطلبوا تسليمه إليهم ، وإلاّ ساروا إلى عمته إبراهيم وأبي عليّ ، فسلمه إليهم ، فقتلوه في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة] .

ولما وصل أبو عليّ إلى نيسابور كان بها إبراهيم بن سيمجور ، ومنصور ابن قراتكين² ، وغيرهما من القواد ، فاستماههما أبو عليّ ، فمالا إليه وصارا معه ، ودخلها في المحرم سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة] ثم ظهر له من منصور ما يكره فقبض عليه .

ثم سار أبو عليّ وإبراهيم من نيسابور في ربيع الأوّل سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة] إلى مرو ، وبها الأمير نوح ، فهرب الفضل أخو أبي عليّ من محبسه ، احتال على الموكّلين به وهرب إلى قوهستان فأقام بها ، وسار أبو عليّ إلى مرو ،

1) Om. U.

2) قراتكين B.

فلما قاربها أتاه كثير من عسكر نوح، وسار نوح عنها إلى بخارى، واستولى أبو عليّ على مرو في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة] وأقام بها أياماً، وأتاه أكثر أجناد نوح وسار نحو بخارى، وعبر النهر إليها، ففارقها نوح وسار إلى سمرقند، ودخل أبو عليّ بخارى في جمادى الآخرة سنة خمس¹ وثلاثين وثلاثمائة، وخطب فيها لإبراهيم العمّ، وباع له الناس.

ثم إنّ أبا عليّ اطلع من إبراهيم على سوء قد أضمره له، ففارقه وسار إلى تركستان، وبقي إبراهيم في بخارى، وفي خلال ذلك أطلق أبو عليّ منصور بن قراتكين² فسار إلى الأمير نوح.

ثم إنّ إبراهيم وافق جماعة في السرّ على أن يخلع نفسه من الأمر ويردّه إلى ولد أخيه³ الأمير نوح، ويكون هو صاحب جيشه، ويتفق معه على قصد أبي عليّ، ودعا أهل بخارى إلى ذلك، فأجابوه واجتمعوا وخرجوا إلى أبي عليّ وقد تفرّق عنه أصحابه، وركب إليهم في خيل، فردّهم إلى البلد أقبح ردّ، وأراد إحراق البلد، فشفع إليه مشايخ بخارى، فعفا عنهم وعاد إلى مكانه، واستحضر أبا جعفر محمد بن نصر بن أحمد، وهو أخو الأمير نوح، وعقد له الإمارة وباع له، وخطب له في النواحي كلها.

ثم ظهر لأبي عليّ فساد نيات جماعة من الجند، فرتّب أبا جعفر في البلد، ورتّب ما يجب ترتيبه، وخرج عن البلد يُظهر المسير إلى سمرقند، ويضمّر العود إلى الصغانيان، ومنها إلى نسف، فلما خرج من البلد ردّ جماعة من الجند والحشم إلى بخارى، وكاتب نوحاً بإفراجه⁴ عنها.

ثم سار إلى الصغانيان في شعبان، ولما فارق أبو عليّ بخارى خرج إبراهيم

1) B. ست .

2) U. فراتكين .

3) Om. U.

4) U. بإفراجها .

وأبو جعفر محمد بن نصر إلى سمرقند مستأمنين إلى نوح ، مظهرين الندم على ما كان منهم ، فقرّبهم وقبلهم ووعدهم¹ وعاد إلى بخارى في رمضان ، وقتل نوح في تلك الأيام طغان الحاجب ، وسمل عمته إبراهيم ، وأخويه¹ أبا جعفر محمداً² وأحمد ، وعادت الجيوش فاجتمعت² عليه والأجناد ، وأصلح الفساد .

وأما الفضل بن محمد أخو أبي علي فإنه لما هرب من أخيه كما ذكرناه ولحق بقوهستان ، جمع جمعاً كثيراً وسار نحو نيسابور ، وبها محمد بن عبد الرزاق من قبيل أبي علي ، فخرج منها إلى الفضل ، فالتقيا وتحاربا ، فانهزم الفضل ومعه فارس واحد ، فلحق ببخارى فأكرمه الأمير نوح ، وأحسن إليه وأقام في خدمته .

ذكر استعمال منصور بن قراتكين³ على خراسان

لما عاد الأمير نوح إلى بخارى ، وأصلح البلاد ، وكان أبو علي بالصغانيان ، وبمرو أبو أحمد محمد بن علي القزويني³ ، فرأى نوح أن يجعل منصور بن قراتكين³ على جيوش خراسان ، فولاه ذلك ، وسيّره إلى مرو ، وبها أبو أحمد ، وقد غور المناهل ما بين آمل ومرو ، ووافق أبا علي ثم تخلّى عنه .

وسار إليه منصور جريدة في ألفي فارس ، فلم يشعر القزويني إلا بتزول منصور بكشماهن على خمسة فراسخ من مرو ، واستولى منصور على مرو ،

1) B. وعذرهم .

2) U. C. P. ; وعمر .

3) U. قراتكين .

1 وإخوته .

2 اجتمعت .

واستقبله أبو أحمد القزويني^١ فأكرمه ، وسيره إلى بخارى مع ماله وأصحابه ، فلما بلغها أكرمه . الأمير نوح^٢ وأحسن إليه . إلا أنه وكتل به ، فظفر بعض الأيتام برقعة قد كتبها القزويني^٣ بما أنكره^٤ ، فأحضره وبكته^٥ بذنوبه ، ثم قتله .

ذكر مصالحة أبي عليّ مع نوح

ثم إن أبا عليّ أقام بالصغانيان ، فبلغه أن الأمير نوحاً قد عزم على . تسيير عسكره^٦ إليه ، فجمع أبو عليّ الجيوش وخرج إلى بلخ وأقام بها ، وأناه رسول الأمير نوح في الصلح ، فأجاب إليه ، فأبى عليه جماعة ممن معه من قواد نوح الذين انتقلوا إليه ، وقالوا: نحب أن تردنا إلى منازلنا، ثم صالح ، . فخرج أبو عليّ نحو بخارى^٧ ، فخرج إليه الأمير نوح في عساكره ، وجعل الفضل بن محمد أخا أبي عليّ صاحب جيشه ، فالتقوا بـجرجيك^٨ في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، وتحاربوا قبل العصر ، فاستأمن إسماعيل بن الحسن الداعي إلى نوح ، وتفرق العسكر عن أبي عليّ فانهزم ورجع إلى الصغانيان . ثم بلغه أن الأمير نوحاً قد أمر العساكر بالمسير إليه من بخارى وبلخ وغيرها^٩ ، وأن صاحب الختل^٧ قد تجهز لمساعدة أصحاب^٨ أبي عليّ ، فسار

1) Om. U.

2) Om. P.

3) C. P. ونكبه .

4) C. B. أن يستثير عساكر .

5) C. P.

6) C. P. بـجرجيك ; B. بـجرجيك .

7) U. الخيل .

8) C. P.

٩) وغيرها .

أبو عليّ في جيشه إلى تيرميد ، وعبر جيحون ، وسار إلى بلخ ، فنازلها ،
واستولى عليها وعلى طخارستان ، وجبى مال تلك الناحية .

وسار من بخارى² عسكر جرار إلى الصغانيان ، فأقاموا بنسف ومعهم
الفضل بن محمد أخو أبي عليّ ، فكتب جماعة من قواد العسكر إلى الأمير نوح
بأن الفضل قد اتهموه بالميل إلى أخيه ، فأمرهم بالقبض عليه ، فقبضوا عليه
وسيروه إلى بخارى .

وبلغ خبر العسكر إلى أبي عليّ ، وهو بطخارستان ، فعاد إلى الصغانيان ،
ووقعت بينهم حروب ، وضيق عليهم أبو عليّ في العلوقة ، فانتقلوا إلى قرية
أخرى على فرسخين من الصغانيان ، فقاتلهم أبو عليّ في ربيع الأول سنة سبع
وثلاثين [وثلاثمائة] قتالاً شديداً ، فقهروه . وسار إلى شومان ، وهي على ستة
عشر فرسخاً من الصغانيان ، ودخل عسكر نوح إلى الصغانيان ، فأخربوا قصور أبي
عليّ ومساكنه ، وتبعوا أبا عليّ ، فعاد إليهم واجتمع إليه الكتيبة ، وضيق على
عسكر نوح ، وأخذ عليهم المسالك ، فانقطعت عنهم أخبار بخارى . وأخبارهم
عن بخارى ، نحو عشرين يوماً ، فأرسلوا إلى أبي عليّ يطلبون الصلح ، فأجابهم
إليه ، واتفقوا على إنفاذ ابنه أبي المظفر عبد الله رهينة إلى الأمير نوح ، واستقرّ
الصلح بينهما في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

وسير ابنه إلى بخارى ، فأمر نوح باستقباله ، فأكرمه وأحسن إليه ، وكان
قد دخل إليه بعمامة ، فخلع عليه القلنسوة ، وجعله من ندمائه ، وزال الخلف .
وكان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث في السنين التي هي فيها كانت ، وإنما
أوردناها متتابعة في هذه السنة لئلا يتفرّق ذكرها .

هذا الذي ذكره أصحاب التواريخ من الخراسانيين ، وقد ذكر العراقيون

1) U. add. ; C. P. B. فسار إليها .

2) U. add. في .

هذه الحوادث على غير هذه السياقة ، وأهل كل بلد أعلم بأحوالهم ، ونحن نذكر ما ذكره العراقيون مختصراً ، قالوا : إن أبا علي لما سار نحو الري في عساكر خراسان كتب ركن الدولة إلى أخيه عماد الدولة يستمدّه ، فأرسل إليه بأمره بمفارقة الري والوصول¹ إليه لتدبير له في ذلك ، ففعل² ركن الدولة ذلك³ .

ودخل أبو علي الري ، فكتب عماد الدولة إلى نوح سرّاً يبذل له في الري في كل سنة زيادة على ما بذله أبو علي مائة ألف دينار ، ويعجل ضمان سنة ، ويبذل من نفسه مساعدته على أبي علي حتى يظفر به . وخوفه منه⁴ ، فاستشار نوح أصحابه ، وكانوا يحسدون أبا علي ويعادونه ، فأشاروا عليه بإجابته ؛ فأرسل نوح إلى ابن بويه من يقرّر القاعدة ويقبض المال ، فأكرم الرسول ووصله بمال جزيل ، وأرسل⁵ إلى أبي علي يعلمه خبر هذه الرسالة ، وأنه مقيم على عهده وودّه ، وحذّره من غدر الأمير نوح ، فأنفذ أبو علي رسوله إلى إبراهيم ، وهو بالموصل ، يستدعيه ليملكه البلاد ، فسار إبراهيم ، فلقه أبو علي بهمدان ، وساروا إلى خراسان .

وكتب عماد الدولة إلى أخيه ركن الدولة بأمره بالمبادرة إلى الري ، فعاد إليه ، واضطربت خراسان ، وردّ عماد الدولة رسول نوح بغير مال ، وقال : أخاف أن أنفذ المال فيأخذه أبو علي ؛ وأرسل إلى نوح يحذّره من أبي علي ويعده المساعدة عليه ، وأرسل إلى أبي علي يعده بإنفاذ العساكر نجدة له ، ويشير عليه بسرعة اللقاء ، وإن نوحاً . سار فالتقى⁶ هو وأبو علي بنيسابور ، فانهزم نوح وعاد إلى سمرقند ، واستولى أبو علي على بخارى ، وإن أبا علي استوحش من إبراهيم فانقبض عنه .

وجمع نوح العساكر وعاد إلى بخارى ، وحارب عمّه إبراهيم ، فلما

1) C. P. والدخول .

2) U. ففعل .

3) Deest in U.

4) Om. B.

5) Add. U. C. P. نوح .

6) U. التقى .

التقى الصفان عاد جماعة من قواد إبراهيم إلى نوح ، وانهمز الباقون ، وأخذ إبراهيم أسيراً ، فسُمل هو وجماعة من أهل بيته ، سملهم نوح .

ذ - ة حوادث

في هذه السنة اصطلح معز الدولة وأبو القاسم البريدي ، وضمن أبو القاسم مدينة واسط وأعمالها منه .

وفيها اشتد الغلاء ببغداد حتى أكل الناس الميتة ، والكلاب ، والسنانير ، وأخذ بعضهم ومعه صبي قد شواه ليأكله ، وأكل الناس خرّوب¹ الشوك . فأكثروا¹ منه² ، وكانوا يسلقون حبه ويأكلونه ، فلاحق الناس أمراض وأورام في أحشائهم ، وكثر فيهم الموت ، حتى عجز الناس عن دفن الموتى ، فكانت الكلاب تأكل لحومهم ، وانحدر كثير من أهل بغداد إلى البصرة ، فمات أكثرهم في الطريق ، ومن وصل منهم مات بعد مُديدة يسيرة ، وبيعت الدور والعقار بالخبز ، فلما دخلت الغلات انحلت السعر .

وفيها توفي علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير وله تسعون سنة ، وقد تقدّم من أخباره ما يدل على دينه وكفايته .

وفيها توفي أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الحرقيّ الفقيه الحنبليّ ببغداد ، وأبو بكر الشبليّ الصوفيّ ، توفي في ذي الحجة ، ومحمد بن عيسى أبو عبد الله ، ويُعرف بابن أبي موسى الفقيه الحنفيّ ، في ربيع الأول .

1) C. P. خرّوب .

2) Om. U.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة ، في المحرم ، استقرّ معزُّ الدولة بغداداً ، وأعاد المطيع لله إلى دار الخلافة ، بعد أن استوثق منه ، وقد تقدّم ذلك مفصلاً .
وفيها اصطلح معزُّ الدولة وناصر الدولة ، وكانت الرسل تردّد بينهما بغير علم من الأتراك التوزونية ، وكان ناصر الدولة نازلاً شرقيّ تكريت ، فلما علم الأتراك بذلك ثاروا بناصر الدولة ، فهرب منهم وعبر دجلة إلى الجانب الغربيّ ، فنزل على ملهم والقرامطة ، فأجاروه ، وسيروه^١ ومعه ابن شيرزاد إلى الموصل .

«

ذكر حرب تكين وناصر الدولة

لما هرب ناصر الدولة من الأتراك ، ولم يقدرُوا عليه ، اتفقوا على تأمير تكين الشيرازيّ ، وقبضوا على ابن قرابة ، وعلى كتاب ناصر الدولة . ومن تخلف من أصحابه ، وقبض ناصر الدولة^٢ على ابن شيرزاد عند وصوله إلى جُهينة ، ولم يلبث ناصر الدولة بالموصل بل سار إلى نصيبين ، ودخل تكين والأتراك إلى الموصل ، وساروا في طلبه ، فمضى إلى سنجار ، فتبعه تكين إليها ، فسار ناصر الدولة من سنجار إلى الحديثة ، فتبعه تكين .

1) C. P. فافتروا ; om. B.

2) Om. B.

وكان ناصر الدولة قد كتب إلى معز الدولة يستصرخه ، فسير الجيوش إليه ، فسار ناصر الدولة من الحديثة إلى السن ، فاجتمع هناك بعسكر معز الدولة ، وفيهم وزيره أبو جعفر الصيمري ، وساروا بأسرهم إلى الحديثة لقتال تكين ، فالتقوا بها ، واقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم تكين والأتراك بعد أن كادوا يستظهرون ، فلما انهزموا تبعهم العرب من أصحاب ناصر الدولة ، فأدركوهم وأكثروا القتل فيهم ، وأسروا تكين الشيرازي وحملوه إلى ناصر الدولة ، فسمله في الوقت فأعماه ، وحمله إلى قلعة من قلاع فسجنه بها .

وسار ناصر الدولة والصيمري¹ إلى الموصل ، فترلوا شريقها ، وركب ناصر الدولة إلى خيمة الصيمري¹ ، فدخل إليه ثم خرج من عنده إلى الموصل ، ولم يعد إليه ، فحكى عن ناصر الدولة أنه قال : ندمت حين دخلت خيمته ، فبادرت وخرجت .

وحكى عن الصيمري أنه قال : لما خرج ناصر الدولة من عندي ندمت حيث لم أقبض عليه ؛ ثم تسلّم الصيمري بن شيرزاد من ناصر الدولة ألف كر حنطة وشعبراً وغير ذلك² .

ذكر استيلاء ركن الدولة على الريّ

لما كان من عساكر خراسان ما ذكرناه من الاختلاف ، وعاد أبو عليّ إلى خراسان ، رجع ركن الدولة إلى الريّ واستولى عليها وعلى سائر أعمال الجبل ، وأزال عنها الخراسانية ، وعظم ملك بني بويه ، فإنهم صار بأيديهم أعمال الريّ ، والجبل ، وفارس ، والأهواز ، والعراق ، ويحمل إليهم ضمان الموصل ، وديار بكر ، وديار مضر . من الجزيرة³

1) Om. B.

2) U. qui add. والله أعلم بالصواب .

3) U. ; B. الجزيرة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اختلف معز الدولة بن بويه وأبو القاسم بن البريدي والي البصرة ، فأرسل معز الدولة جيشاً إلى واسط ، فسير إليهم ابن البريدي جيشاً من البصرة في الماء ، وعلى الظهر ، فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم أصحاب البريدي ، وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة .

وفيها كان الفداء بالثغور بين المسلمين والروم على يد نصر الشمالي¹ أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان ، وكان عدة الأسرى ألفين وأربعمائة أسير وثمانين أسيراً من ذكر وأنثى ، وفضل للروم على المسلمين مائتان وثلاثون أسيراً لكثرة من معهم من الأسرى ، فوفاهم ذلك سيف الدولة .

وفيها ، في شعبان ، قبض سيف الدولة بن حمدان على أبي إسحاق محمد القراريطي ، وكان استكتبه استظهاراً على أبي الفرج محمد بن علي السرمزرائي ، واستكتب أبا عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلية .
وفيها توفي محمد بن إسماعيل بن نجر² أبو عبد الله الفارسي ، الفقيه الشافعي ، في شوال ، ومحمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس . بن محمد بن صول³ أبو بكر الصولي ، وكان عالماً بفنون الآداب والأخبار .

1) C. P. النمل ; B. المل ; U. الشمالي .

2) C. P. نجر .

3) Om. C. P.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معز الدولة على البصرة

في هذه السنة سار معز الدولة ومعه المطيع لله إلى البصرة لاستنقاذها من يد أبي القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريدي ، وسلخوا البرية إليها ، فأرسل القرامطة من هجر إلى معز الدولة ينكرون عليه مسيره إلى البرية بغير أمرهم ، وهي لهم ، فلم يجبهم عن كتابهم ، وقال للرسول : قل لهم من أنتم حتى تستأمروا ، وليس قصدي من أخذ البصرة غيركم¹ ، وستعلمون ما تلقون مني . ولما وصل معز الدولة إلى الدرهمية استأمن إليه عساكر أبي القاسم البريدي ، وهرب أبو القاسم في الرابع والعشرين من ربيع الآخر إلى هجر ، والتجأ إلى القرامطة ، وملك معز الدولة البصرة ، فانحلت الأسعار ببغداد انحلالاً كثيراً .

وسار معز الدولة من البصرة إلى الأهواز ليلقي أخاه عماد الدولة ، وأقام الخليفة وأبو جعفر الصيمري بالبصرة ، وخالف كوركير² ، وهو من أكابر القواد ، على معز الدولة ، فسير إليه الصيمري ، فقاتله فانهزم كوركير² وأخذ أسيراً ، فحبسه معز الدولة بقلعة رامهرمز ، ولقي معز الدولة أخاه عماد الدولة بأرجان في شعبان ، وقبل الأرض بين يديه ، وكان يقف قائماً عنده ، فيأمره بالجلوس ، فلا يفعل ، ثم عاد إلى بغداد ، وعاد المطيع أيضاً إليها ،

1) إلا أنتم U.

2) كوزكر C. P.

وأظهر معزّ النولة أنّه يريد [أن] يسير إلى الموصل ، فردّدت الرسل بينه وبين ناصر الدولة ، واستقرّ الصلح وحمل المال إلى معزّ الدولة فسكت عنه .

ذكر مخالفة محمد بن عبد الرزاق بطوس

كان محمد بن عبد الرزاق بطوس وأعمالها ، وهي في يده ويد نوابه ، فخالف على الأمير نوح بن نصر الساماني ، وكان منصور بن قراتكين¹ ، صاحب جيش خراسان ، بمرور عند نوح ، فوصل إليهما وشمكير منهزماً من جرجان ، قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان ، فأمر نوح منصوراً بالمسير إلى نيسابور ، ومحاربة محمد بن عبد الرزاق وأخذ ما بيده من الأعمال ، ثم يسير مع وشمكير إلى جرجان ، فسار منصور ووشمكير إلى نيسابور ، وكان بها محمد بن عبد الرزاق ، ففارقها نحو أستوا ، فاتبعه منصور ، فسار محمد إلى جرجان ، وكاتب ركن الدولة بن بويه ، واستأمن إليه ، فأمره بالوصول إلى الري .

وسار منصور من نيسابور إلى طوس ، وحصروا رافع بن عبد الرزاق بقلعة شميلان ، فاستأمن بعض أصحاب رافع إليه ، فهرب رافع من شميلان إلى حصن درّك ، فاستولى منصور على شميلان ، . وأخذ ما فيها من مال وغيره² ، واحتفى رافع بدرّك ، وبها أهله ووالدته ، وهي على ثلاثة فراسخ من شميلان ، . فأخرب منصور شميلان² ، وسار إلى درّك فحاصرها ، وحاربهم² عدّة أيام ، فتغيّرت المياه بدرّك ، فاستأمن أحمد بن عبد الرزاق إلى منصور في جماعة من بني عمّه وأهله ، وعمد أخوه رافع إلى الصامت من الأموال ، والجواهر ، وألقاها في البُسط إلى تحت القلعة ، ونزل هو وجماعة فأخذوا تلك الأموال

1) U. فراتكين .

2) Om. B.

وتفرقوا في الجبال .

واحتوى منصور على ما كان في قلعة درّك ، وأنفذ عيال محمد بن عبد الرزاق ووالدته إلى بخارى فاعتقلوا بها ، وأما محمد بن عبد الرزاق فإنه سار من جرجان إلى الري ، وبها ركن الدولة بن بويه ، فأكرمه ركن الدولة ، وأحسن إليه ، وحمل إليه شيئاً كثيراً من الأموال وغيرها ، وسرحه إلى محاربة المرزبان على ما تذكره .

ذكر ولاية الحسن بن عليّ صقلية

في هذه السنة استعمل المنصور الحسن بن عليّ بن أبي الحسن الكلبيّ على جزيرة صقلية ، وكان له محلّ كبير عند المنصور ، وله أثر عظيم في قتال أبي يزيد .

وكان سبب ولايته أن المسلمين كانوا قد استضعفهم الكفار بها ، أيام عطاف لعجزه وضعفه ، وامتنعوا من إعطاء مال الهدنة ؛ وكان بصقلية بنو الطبري من أعيان الجماعة ، ولهم أتباع كثيرون ، فوثبوا بعطاف أيضاً ، وأعانهم أهل المدينة عليه يوم عيد الفطر سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة] وقتلوا جماعة من رجاله ، وأفلت عطاف هارباً بنفسه إلى الحصن ، فأخذوا أعلامه وطبوله وانصرفوا إلى ديارهم ، فأرسل أبو عطاف إلى المنصور يعلمه الحال ويطلب المدد .

فلما علم المنصور ذلك استعمل على الولاية الحسن بن عليّ ، وأمره بالمسير ، فسار في المراكب ، فأرسي بمدينة مازر ، فلم يلتفت إليه أحد ، فبقي يومه ، فأتاه في الليل جماعة من أهل إفريقية ، وكتامة ، وغيرهم ، وذكروا أنهم

خافوا الحضور¹ عنده من ابن الطبري² ومن اتفق معه من أهل البلاد² ، وأنّ عليّ ابن الطبري³ ، ومحمد بن عبدون ، وغيرهما قد ساروا إلى إفريقية ، وأوصوا بنبيهم ليمنعوه من دخول البلد ، ومفارقة³ مراكبه إلى أن تصل كتبهم بما يلقون من المنصور ، وقد مضوا يطلبون أن يولّي المنصور غيره .

ثم أتاه نفر من أصحاب ابن الطبري⁴ ومن معه ليشهدوا من معه ، فأروه في قلّة ، فطمعوا فيه . وخادعوه وخادعهم . ثم عادوا إلى المدينة ، وقد وعدهم أنّه يقيم بمكانه إلى أن يعودوا إليه ، فلما فارقه جدّ السير إلى المدينة قبل أن يجمعوا أصحابهم ويمنعوه ، فلما انتهى إلى البيضاء أتاه حاكم البلد وأصحاب الدواوين ، وكلّ من يريد العافية ، فلقبهم وأكرمهم ، وسألهم عن أحوالهم ، فلما سمع إسماعيل بن الطبري⁵ بخروج هذا الجمع إليه اضطرّ إلى الخروج إليه⁴ ، فلقبه الحسن وأكرمه وعاد إلى داره ، ودخل الحسن البلد ، ومال إليه كلّ منحرف عن بني الطبري⁵ ومن معهم .

فلما رأى ابن الطبري⁶ ذلك أمر رجلاً صقلياً ، فدعا بعض عبيد الحسن وكان موصوفاً بالشجاعة ، فلما دخل بيته خرج الرجل يستغيث ويصبح ويقول : إنّ هذا دخل بيتي ، وأخذ امرأتي بحضرتي غصباً ؛ فاجتمع أهل البلد لذلك ، وحركهم ابن الطبري⁶ وخوفهم وقال : هذا⁵ فعلهم ؛ ولم يتمكنوا من البلد ، وأمر الناس بالحضور عند الحسن ظناً . منه أنّه⁶ لا يعاقب مملوكه ، فيثور الناس به ، فيخرجونه من البلد .

فلما اجتمع الناس ، وذلك الرجل يصبح ويستغيث ، أحضره الحسن عنده ، وسأله عن حاله ، فحلفه بالله تعالى على ما⁷ يقول ، فحلف ، فأمر بقتل الغلام⁸ ،

1) U. المنصور .

2) C. P. U. البلد .

3) U. ومطارفة .

4) B.

5) Om. U.

6) B. أن الحسن ؛ منهم أن الحسن .

7) U. عما .

8) B. C. P. عبده .

فقتل ، فسُرَّ أهل البلد وقالوا : الآن طابت نفوسنا ، وعلمنا أن بلدنا يتعمَّر ،
ويظهر فيه العدل ؛ فانعكس الأمر على ابن الطبري ، وأقام الحسن وهو خائف
منهم .

ثم إن المنصور أرسل إلى الحسن يعرفه أنه قبض على علي¹ بن الطبري ،
وعلى محمد بن عبدون ، ومحمد بن جنا² ، ومن معهم³ ، ويأمره بالقبض
على إسماعيل بن الطبري . ورجاء بن جنا⁴ ومحمد . ومخلفي الجماعة المقبوضين ،
فاستعظم الأمر ، ثم أرسل إلى ابن الطبري يقول له : كنت قد وعدتني أن تفرج⁵
في البستان الذي لك ، فتحضر لنمضي⁶ إليه ؛ وأرسل إلى الجماعة على لسان ابن
الطبري يقول : تحضرون لنمضي مع الأمير إلى البستان ؛ فحضروا عنده ، وجعل
بجادتهم ويطول إلى أن أمسوا ، فقال⁷ : قد فات الليل . وتكونون أضيافنا ؛
فأرسل إلى أصحابهم يقول : إنهم الليلة في ضيافة الأمير ، فتعودون إلى بيوتهم
إلى الغد ؛ فمضى أصحابهم⁸ ، فقبض عليهم ، وأخذ جميع أموالهم ، وكثر
جمعه ، واتفق الناس عليه وقويت نفوسهم . فلما رأى الروم ذلك أحضر الراهب
مال الهدنة لثلاث سنين .

ثم إن ملك الروم أرسل بطريقاً في البحر . في جيش كثير⁹ ، إلى صقلية ،
واجتمع هو والسرديغوس ، فأرسل الحسن بن علي إلى المنصور يعرفه الحال ،
فأرسل إليه أسطولاً فيه سبعة آلاف فارس ، وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل ،
سوى البحرية ، وجمع الحسن إليهم¹⁰ جمعاً كثيراً ، وسار¹¹ . في البر¹²

1) Om. U.

2) C. P. ; reliqui حنا .

3) U. معه .

4) U. حنا .

5) C. P. B. تفرح ; U. سفرح .

6) U. ليمضي .

7) U. فقالوا .

8) U. أصحابه .

9) B. كثيف .

10) B. إليه .

11) B. وساروا .

12) Om. B.

1 تفرح .

والبحر . فوصل إلى مستيني¹ ، وعدت العساكر الإسلامية إلى ريو² ،
وبث الحسن سرايا في أرض قلدورية ، ونزل الحسن على جراحة وحاصرها
أشد حصار ، وأشرفوا على الهلاك من شدة العطش ، فوصلهم الخبر أن الروم
قد زحفوا إليه ، فصالح أهل جراحة على مال أخذه منهم ، وسار³ إلى لقاء الروم ،
ففرّوا من غير حرب إلى مدينة بارة . ونزل الحسن على قلعة قسانة ، وبث سراياه
إلى قلدورية وأقام عليها شهراً ، فسألوه الصلح ، فصالحهم على مال أخذه منهم .
ودخل الشتاء ، فرجع الجيش إلى مستيني¹ ، وشتى الأسطول بها ، فأرسل
المنصور بأمره بالرجوع إلى قلدورية ، فسار الحسن ، وعدا المجاز إلى جراحة ،
فالتقى المسلمون والسرديغوس ومعه الروم يوم عرفة سنة أربعين وثلاثمائة ،
فاقتلوا أشد قتال رآه الناس ، فانهزمت الروم ، وركب المسلمون أكتافهم إلى
الليل ، وأكثروا القتل فيهم ، وغنموا أثقالهم وسلاحهم ودوابهم .
ثم دخلت سنة إحدى وأربعين [وثلاثمائة] فقصد الحسن جراحة فحصرها ،
فأرسل إليه قسطنطين ملك الروم يطلب منه الهدنة ، فهادنه ، وعاد الحسن إلى ريو
وبنى بها مسجداً كبيراً في وسط المدينة ، وبنى في أحد أركانه مأذنة⁴ ، وشرط
على الروم أنهم لا يمنعون المسلمين من عمارته ، وإقامة الصلاة فيه ، والأذان ،
وأن لا يدخله نصراني⁵ ، ومن دخله من الأسارى المسلمين فهو آمن سواء كان
مرتداً أو مقيماً على دينه ، وإن أخرجوا حجراً منه هُدمت كنائسهم كلها
بصقلية وإفريقية ، فوفى الروم بهذه الشروط كلها ذلّة وصغاراً ، وبقي الحسن
بصقلية إلى أن توفي المنصور وملك المعز⁶ ، فسار إليه وكان ما نذكره .

1) U. شيني .

2) U. ترير .

3) B. وساروا .

4) B. C. P. مئذنة .

5) B. كان .

ذكر عصيان جُمان¹ بالرحبة وما كان منه

كان جُمان هذا من أصحاب توزون ، وصار في جملة ناصر الدولة بن حمدان ، فلما كان ناصر الدولة ببغداد ، في الجانب الشرقي ، وهو يحارب معز الدولة ضم ناصر الدولة جميع الديلم الذين معه إلى جُمان لقلّة ثقته² بهم ، وقلده الرحبة وأخرجه إليها ، فعظم أمره هناك ، وقصده الرجال ، فأظهر العصيان على ناصر الدولة ، وعزم على التغلب على الرقة وديار مضر ، فسار إلى الرقة فحصرها سبعة عشر يوماً ، فحاربه أهلها وهزموه ، ووثب أهل الرحبة بأصحابه وعمّاله ، فقتلوهم لشدة ظلمهم ، وسوء معاملتهم .

فلما عاد من الرقة وضع السيف في أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة ، فأرسل إليه ناصر الدولة حاجبه ياروخ³ في جيش ، فاقتلوا على شاطئ الفرات ، فانهزم جمان ، فوقع في الفرات فغرق ، واستأمن أصحابه إلى ياروخ ، وأخرج جمان من الماء فدُفن مكانه .

ذكر ملك ركن الدولة طبرستان وجرجان

وفيهما ، في ربيع الأول ، اجتمع ركن الدولة بن بويه ، والحسن بن الفيرزان ، وقصدا بلاد وشمكير ، فالتقاهما وشمكير وانهزم منهما ، وملك ركن الدولة طبرستان ، وسار منها إلى جرجان فملكها ، واستأمن من قواد وشمكير مائة

1) Variat et جمان حمان .

2) لعله بثقته C. P.

3) بالروح B.

وثلاثة عشر قائداً ، فأقام الحسن بن الفيرزان بجرجان ، ومضى وشمكير إلى خراسان¹ مستجيراً ومستنجداً لإعادة بلاده ، فكان ما نذكره .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في صفر ، ظهر كوكب له ذنب طوله نحو ذراعين في المشرق ، وبقي نحو عشرة أيام واضمحلاً .

وفيها مات سلامة الطولوني الذي كان حاجب الخلفاء ، فأخذ ماله وعباله ، وسار إلى الشام أيام المستكفي ، فمات هناك ، ولما سار عن بغداد أخذ ماله في الطريق ومات . هو الآن² ، فذهبت نعمته ونفسه حيث ظن السلامة ، ولقد أحسن القائل حيث يقول :

وإذا³ خشيت⁴ من الأمور⁵ مقدراً فهربت منه ، فنحوه تتقدم

وفيها توفي محمد بن أحمد بن حماد أبو العباس الأثرم المقرئ .

1) C. P. جرجان .

2) Om. U.

3) U. ولقد .

4) U. B. هربت .

5) U. القضاء .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها

في هذه السنة سار معز الدولة من بغداد إلى الموصل قاصداً لناصر الدولة ، فلما سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل إلى نصيبين ، ووصل معز الدولة فملك الموصل في شهر رمضان ، وظلم أهلها وعسفهم ، وأخذ أموال الرعايا ، فكثر الدعاء عليه .

وأراد معز الدولة أن يملك جميع بلاد ناصر الدولة ، فأتاه الخبر من أخيه ركن الدولة أن عساكر خراسان قد قصدت جرجان والري ، ويستمدّه ويطلب منه العساكر ، فاضطر إلى مصالحة ناصر الدولة ، فتردّت الرسل بينهما . في ذلك¹ ، واستقرّ الصلح² بينهما على أن يؤدّي ناصر الدولة عن الموصل ، وديار الجزيرة كلّها ، والشام ، كلّ سنة ثمانية آلاف ألف درهم ، ويخطب في بلاده لعماد الدولة ، . وركن الدولة³ ، ومعز الدولة بني بويه ، فلما استقرّ الصلح عاد معز الدولة إلى بغداد فدخلها في ذي الحجة من السنة .

1) Om. U.

2) B. الأمر .

3) Om. B.

ذكر مسير عسكر خراسان إلى جرجان

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين¹ في جيوش خراسان إلى جرجان، صحبة وشمكير، وبها الحسن بن الفيرزان، وكان منصور منحرفاً عن وشمكير في السير، فتساهل لذلك مع الحسن، وصالحه وأخذ ابنه رهينة. ثم بلغ منصوراً أن الأمير نوحاً اتصل بابنة ختكين²، مولى قراتكين¹، وهو صاحب بُست والرحج، فسأه ذلك منصوراً وأقلقه، وكان نوح قد زوج قبل ذلك بنتاً لمنصور من بعض مواليه، اسمه فتكين، فقال منصور: يتزوج الأمير بابنة مولاي، وتزوج³ ابنتي من مولاه؟ فحملة ذلك على مصالحة الحسين بن الفيرزان وأعاد عليه ابنه، وعاد عنه إلى نيسابور، وأقام الحسن بزوزن، وبقي وشمكير بجرجان.

ع

ذكر مسير المرزبان إلى الري⁴

في هذه السنة سار المرزبان⁵ محمد بن مسافر، صاحب أذربيجان، إلى الري. وسبب ذلك أنه بلغه خروج عساكر خراسان إلى الري، وأن ذلك يشغل ركن الدولة عنه، ثم إنه كان أرسل رسولاً إلى معز الدولة، فخلق معز الدولة لحبته، وسبته وسب صاحبها، وكان سفيهاً، فعظم ذلك على المرزبان، وأخذ في جمع العساكر، واستأمن إليه بعض قواد ركن الدولة، وأطمعه في الري،

1) U. فراتكين.

2) U فتكين

3) C. P. ويتزوج.

4) Hoc caput in B. primum est anni sequentis.

5) B. add. بن.

وأخبره أن من وراءه من القواد يريدونه ، فطمع لذلك ، فراسله ناصر الدولة بعد المساعدة¹ ، ويشير عليه أن يتدىء ببغداد ، فخالفه² ، ثم أحضر أباه وأخاه وهسوذان ، واستشارهما في ذلك ، فنهاه أبوه عن قصد الري ، فلم يقبل ، فلما ودّعه بكى أبوه وقال : يا بني أين أطلبك بعد يومي هذا ؟ قال : إمّا في دار الإمارة بالري ، وإمّا بين القتلى .

فلما عرف ركن الدولة خبره كتب إلى أخويه عماد الدولة ومغز الدولة يستمدّهما ، فسير عماد الدولة ألفي فارس ، وسير إليه مغز الدولة جيشاً مع سبكتكين التركي ، وأنفذ عهداً من المطيع لله لركن الدولة بخراسان ، فلما صاروا بالدينور خالف الديلم على سبكتكين ، وكبسه ليلاً ، فركب فرس النوبة ونجا ، واجتمع الأتراك عليه ، فعلم الديلم أنهم لا قوة لهم به ، فعادوا إليه وتضرّعوا ، فقبل عذرهم .

وكان ركن الدولة قد شرع مع المرزبان في المخادعة ، وإعمال الحيلة ، فكتب إليه يتواضع¹ له ويعظّمه ، ويسأله أن ينصرف عنه على شرط أن يسلم إليه ركن الدولة زنجان ، وأبهر ، وقزوين ، وتردّت الرسل في ذلك إلى أن وصله المدد من عماد الدولة ومغز الدولة ، وأحضر معه محمد بن عبد الرزاق ، وأنفذ له الحسن بن الفيرزان عسكرياً مع محمد بن مآكان ، فلما كثر جمعه قبض على جماعة ممن كان يتهمهم من قواده وسار إلى قزوين ، فعلم المرزبان عجزه عنه ، وأنف من الرجوع ، فالتقى ، فانهزم عسكري المرزبان ، وأخذ أسيراً ، وحمل إلى سُمَيْرِم فحبس بها ، وعاد ركن الدولة ، ونزل محمد بن عبد الرزاق بنواحي أذربيجان .

وأما أصحاب المرزبان فإنهم اجتمعوا على أبيه محمد بن مسافر ، وولّوه

1) U. يعده بالمساعدة .

2) B . فخالفه .

بتواضع .

أمرهم ، فهرب منه ابنه وهسودان¹ إلى حصن له ، فأساء محمد السيرة مع
العسكر ، فأرادوا قتله ، فهرب إلى ابنه وهسودان¹ ، فقبض عليه ، وضيق عليه
حتى مات ، ثم تحير وهسودان¹ في أمره ، فاستدعى ديسم الكردي لطاعة الأكراد
له ، وقواه ، وسيره إلى محمد بن عبد الرزاق ، فالتقى ، فانهزم ديسم ، وقوي
ابن² عبد الرزاق فأقام بنواحي أذربيجان يجبي أموالها ثم رجع³ إلى الري سنة
ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وكاتب الأمير نوحاً ، وأهدى له هدية ، وسأله الصفع ،
فقبل عذره ، وكاتب وشمكير بمهادنته ، فهادنه ، ثم عاد محمد إلى طوس سنة
تسع وثلاثين [وثلاثمائة] لما خرج منصور إلى الري .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان إلى بلد الروم ، فلقبه الروم ،
واقتلوا ، فانهزم سيف الدولة ، وأخذ الروم مَرَعَش ، وأوقعوا بأهل طَرَسُوس .
وفيهما قبض معز الدولة على أسفهدوست ، وهو خال⁴ معز الدولة ، وكان
من أكابر قواده ، وأقرب الناس إليه .
وكان سبب ذلك أنه كان يكثر الدالة عليه ، ويعيبه في كثير من أفعاله ،
ونقل عنه أنه كان⁵ يرسل⁶ المطيع لله في قتل معز الدولة ، فقبض عليه ،
وسيره إلى رامهرمز فسجنه بها .
وفيهما استأمن أبو القاسم البريدي إلى معز الدولة ، وقدم بغداد فلقى معز
الدولة ، فأحسن إليه وأقطعه .

1) وهسودان U .

2) B. أمر .

3) B. رجعوا .

4) B. add. ولد .

5) B.

6) C. P. ترسل .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

ذكر حال عمران بن شاهين

في هذه السنة استفحل أمر عمران بن شاهين ، وقوي شأنه ، وكان ابتداء حاله أنه من أهل الجامدة ، فجبي جبايات ، فهرب إلى البطيحة خوفاً من السلطان ، وأقام بين القصب والآجام ، واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتاً ، ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة ، واجتمع إليه جماعة من الصيادين ، وجماعة من اللصوص ، فقوي بهم ، وحمى جانبه من السلطان ، فلما خاف أن يُقصد استأمن . إلى أبي القاسم¹ البريدي ، فقلده حماية الجامدة ونواحي البطائح ، وما زال يجمع الرجال إلى أن كثر أصحابه ، وقوي واستعدت بال سلاح ، واتخذ معاقل على التلول التي بالبطيحة ، وغلب على تلك النواحي .

فلما اشتد أمره سير معز الدولة إلى محاربته وزيره أبا جعفر الصيمري ، فسار إليه في الجيوش ، وحاربه مرة بعد مرة ، واستأسر أهله وعياله ، وهرب عمران بن شاهين واستتر ، وأشرف على الهلاك .

فاتفق أن عماد الدولة بن بويه مات ، واضطرب جيشه بفارس ، فكتب معز الدولة إلى الصيمري بالمبادرة إلى شيراز لإصلاح الأمور بها ، فترك عمران

1) Om. B.

وسار إلى شيراز ، على ما نذكره في موت عماد الدولة ، فلما سار الصيمري^١ عن البطائح ظهر عمران بن شاهين من استتاره ، و عاد إلى أمره ، و جمع من تفرق عنه من أصحابه ، وقوي أمره ، وسنذكر من أخباره فيما بعد ما تدعو الحاجة إليه .

ذكر موت عماد الدولة بن بويه

في هذه السنة مات عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بمدينة شيراز في جمادى الآخرة ، وكانت علته التي مات بها قرحة في كليته طالت به ، وتوالت عليه الأسقام والأمراض ، فلما أحس بالموت أنفذ إلى أخيه ركن الدولة يطلب منه أن ينفذ إليه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله ولي عهده ، ووارث مملكته بفارس ، لأن عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر ، فأنفذ ركن الدولة ولده عضد الدولة ، فوصل في حياة عمه قبل موته بسنة ، وسار في جملة ثقات أصحاب ركن الدولة ، فخرج عماد الدولة إلى لقائه في جميع عسكره ، وأجلسه في داره على السرير ، ووقف^٢ هو بين يديه ، وأمر الناس بالسلام على عضد الدولة والالتقياد له ، وكان يوماً عظيماً مشهوداً .

وكان في قواد عماد الدولة جماعة من الأكابر يخافهم ، ويعرفهم بطلب^٣ الرثاسة ، وكانوا يرون أنفسهم أكبر منه نفساً وبيتاً ، وأحق بالتقدم ، وكان يداريهم ، فلما جعل ولد أخيه في الملك خافهم عليه ، فأفناهم بالقبض ، وكان منهم قائد كبير يقال له شيرنجين^٤ ، فقبض عليه ، فشفع فيه أصحابه وقواده ،

1) وقوي . B .

2) وذهب . U .

3) طلب . C . P .

4) سرنجن . C . P . ; سيرنجين . U .

فقال لهم : إني أحدثكم عنه بحديث فإن رأيتم أن أطلقه ففعلت ؛ فحدثهم أنه كان في خراسان في خدمة نصر بن أحمد ، ونحن شرذمة قليلة من الديلم ، ومعنا هذا ، فجلس يوماً نصر وفي خدمته من مماليكه وممالكك أبيه بضعة عشر ألفاً سوى سائر العسكر ، فرأيتُ شيرنجين¹ هذا قد جرد² سكيناً معه ولفه في كسائه ، فقلتُ : ما هذا ؟ أريد أن أقتل هذا الصبي ، يعني نصرأ ، ولا أبالي بالقتل بعده ، فإني قد انصت نفسي من القيام في خدمته .

• وكان عمر نصر بن أحمد يومئذ عشرين سنة ، وقد خرجت لحيته ، فعلمتُ أنه³ إذا فعل ذلك لم⁴ يُقتل وحده بل نُقتل كلنا ، فأخذتُ بيده وقلت له : بيني وبينك حديث ؛ فمضيتُ به إلى ناحية ، وجمعتُ الديلم ، وحدثتهم حديثه ، فأخذوا منه السكين ، فريدون مني بعد أن سمعتم حديثه في معنى نصر أن أمكنه من الوقوف بين يدي هذا الصبي ، يعني ابن أخي ؟ فأمسكوا عنه ، وبقي محبوساً حتى مات في محبسه .

ومات عماد الدولة وبقي عضد الدولة بفارس ، فاختلف أصحابه ، فكتب معز الدولة إلى وزيره الصيمريّ بالمسير إلى شيراز ، وترك محاربة عمران بن شاهين ، فسار إلى فارس ، ووصل ركن الدولة . أيضاً ، واتفقا على تقرير قاعدة عضد الدولة ، وكان ركن الدولة⁵ قد استخلف على الريّ عليّ بن كامة⁶ ، وهو من أعيان أصحابه ، ولما وصل ركن الدولة إلى شيراز ابتداءً بزيارة قبر أخيه بإصطخر ، فمشى حافياً حاسراً ومعه العساكر على حاله ، ولزم القبر⁷ ثلاثة أيام إلى أن سأله القواد الأكبر ليرجع إلى المدينة ، فرجع إليها ، وأقام تسعة أشهر ، وأنفذ إلى أخيه معز الدولة شيئاً كثيراً من المال والسلاح وغير ذلك . وكان عماد الدولة في حياته هو أمير الأمراء ، فلما مات صار أخوه ركن

1) U. سيرنجين ; C. P. سرنجين .

2) C. P. add. سيفار .

3) Om. C. P.

4) B. γ . 5) Om. C. P.

6) B. كنامه .

7) U. القبة .

الدولة أمير الأمراء ؛ وكان معز الدولة هو المستولي على العراق والخلافة ، وهو كالنائب عنهما ؛ وكان عماد الدولة كريماً حليماً عاقلاً حسن السياسة . للملك والرعية¹ ، وقد تقدم من أخباره ما يدل على عقله وسياسته .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في جمادى الآخرة ، قُتِلَ أبو السائب عتبة بن عبد الله قضاة القضاة ببغداد .
وفيها ، في ربيع الآخر ، مات المستكفي بالله في دار السلطان ، وكانت علة نفث الدم .

•

1) Om. U.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

ذكر موت الصيمري ووزارة المهدي

في هذه السنة توفي¹ أبو جعفر محمد بن أحمد² الصيمري ، وزير معز الدولة بأعمال الجامة ، وكان قد عاد من فارس إليها ، وأقام يحاصر عمران ابن شاهين ، فأخذته حمى حادة مات منها .

واستوزر معز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهدي في جمادى الأولى وكان يخلف الصيمري بمضرة معز الدولة ، فعرف أحوال الدولة والدواوين ، فامتحنه معز الدولة ، فرأى فيه ما يريد من الأمانة ، والكفاية ، والمعرفة بمصالح الدولة ، وحسن السيرة ، فاستوزره ، ومكّنه من وزارته فأحسن السيرة ، وأزال كثيراً من المظالم ، خصوصاً بالبصرة ، فإن البريديين كانوا قد أظهروا فيها كثيراً من المظالم ، فأزالها ، وقرب أهل العلم والأدب ، وأحسن إليهم ، وتنقل في البلاد لكشف ما فيها من المظالم ، وتخليص الأموال ، فحسن أثره ، رحمه الله تعالى .

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

في هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان إلى بلاد الروم ، فغزا ، وأوغل فيها ، وفتح حصوناً كثيرة ، وسبي وغنم ، فلما أراد الخروج من بلد الروم

1) C. P. in marg. في جمادى الآخرة .

2) C. P. in marg. وفي بعض النسخ محمد بن مغل .

أخذوا عليه المضايق فهلك من كان معه من المسلمين أسراً وقتلاً ، واستردّ
الروم الغنائم والسبي . وغنموا أثقال المسلمين وأموالهم ، ونجا سيف الدولة في
عدد يسير .

ذكر إعادة القرامطة الحجر الأسود

في هذه السنة أعاد القرامطة الحجر الأسود إلى مكة ، وقالوا : أخذناه بأمر ،
وأعدناه بأمر .

وكان بكم قد بذل لهم في ردّه خمسين ألف دينار ، فلم يجيبوه¹ ، وردّوه
الآن بغير شيء في ذي القعدة ، فلما أرادوا ردّه حملوه إلى الكوفة ، وعلقوه
بجامعها حتى رآه الناس ، ثم حملوه إلى مكة ، وكانوا أخذوه من ركن
البيت الحرام سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة² .

ذكر مسير الخراسانيين إلى الريّ

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين³ من نيسابور إلى الريّ في صفر ،
أمره الأمير نوح بذلك ، وكان ركن الدولة ببلاد فارس على ما ذكرناه ، فوصل
منصور إلى الريّ وبها عليّ بن كامه ، خليفة ركن الدولة ، فسار ه عليّ⁴ عنها
إلى أصبهان ، ودخل منصور الريّ واستولى عليها ، وفرّق العساكر في البلاد ،

1) U. يردوه .

2) Om. C. P.

3) U. قراتكين .

4) B. يجدها .

فملكوا بلاد الجبل إلى قَرْمِيسِينَ ، وأزالوا عنها نواب ركن الدولة ، واستولوا على همدان وغيرها .

فبلغ الخبر إلى ركن الدولة¹ ، وهو بفارس ، فكتب إلى أخيه معزّ الدولة بأمره بإنفاذ عسكر يدفع تلك العاكر عن النواحي المجاورة للعراق ، فسير سبكتكين الحاجب في عسكر² من الأتراك ، والديلم ، والعرب ، فلما سار سبكتكين عن بغداد خلف أثقاله ، وأسرى جريدة إلى من بقَرْمِيسِينَ من الخراسانيين ، فكبسهم وهم غارون ، فقتل فيهم ، وأسر مقدمهم من الحمام واسمه بجكم³ الحمارتكني³ ، فأنفذه مع الأسرى إلى معزّ الدولة ، فحبسه مدة ثم أطلقه .

فلما بلغ الخراسانية ذلك اجتمعوا إلى همدان ، فسار سبكتكين نحوهم ، ففارقوا همدان ولم يحاربوه ، ودخل سبكتكين همدان ، وأقام بها إلى أن ورد عليه ركن الدولة في شوال .

وسار منصور من الريّ في العساكر نحو همدان ، وبها ركن الدولة⁴ ، فلما بقي بينهما مقدار عشرين فرسخاً عدل منصور إلى أصبهان ، ولو قصد همدان لانحاز ركن الدولة عنه ، وكان ملك⁵ البلاد بسبب اختلاف كان في عسكر ركن الدولة ، ولكنه عدل عنه لأمر يريد الله تعالى ، وتقدم ركن الدولة إلى سبكتكين بالمسير في مقدمته ، فلما أراد المسير شغب عليه بعض الأتراك مرة بعد أخرى ، فقال ركن الدولة : هؤلاء أعداؤنا⁶ ، ومعنا⁷ ، والرأي أن نبدأ بهم ، فواقعهم واقتتلوا ، فانهزم الأتراك .

وبلغ الخبر إلى معزّ الدولة ، فكتب إلى ابن أبي الشوك الكردي وغيره

1) Om. C. P. 2) Codd. بحكم . 3) U. الحمارتكين ; C. P. B. الحمارتكني .
4) Om. U. 5) C. P. add. من . 6) U. أعداؤه ; C. P. أعداؤنا .
7) B. U. معنا .

بأمرهم بطلبهم والإيقاع بهم ، فطلبوهم ، وأسروا منهم وقتلوا ، ومضى من سلم منهم إلى الموصل ، وسار ركن الدولة نحو أصبهان ، ووصل ابن قراتكين إلى أصبهان ، فانتقل من كان بها من أصحاب ركن الدولة ، وأهله وأسبابه ، وركبوا الصعب والذلول ، حتى البقر والحمير ، وبلغ كراء الثور والحمار إلى خان لنجان مائة درهم ، وهي على تسعة¹ فراسخ من أصبهان ، فلم يمكنهم مجاورة ذلك الموضع ، ولو سار إليهم منصور لغنمهم ، وأخذ ما معهم ، وملك ما وراءهم ، إلا أنه دخل أصبهان وأقام بها .

ووصل ركن الدولة ، فترل بنان لنجان ، وجرت بينهما حروب عدة أيام ، وضاعت الميرة على الطائفتين ، وبلغ بهم الأمر إلى أن ذبحوا دوابهم ، ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل ، ولكنه تعذر عليه ذلك ، واستشار وزيره أبا الفضل بن العميد² في بعض الليالي في الهرب ، فقال له : لا ملجأ لك إلا الله تعالى ، فانو للمسلمين خيراً ، وصمم العزم على حسن السيرة ، والإحسان إليهم ، فإن الخيل³ البشرية⁴ كلها تقطعت بنا ، وإن انهزمنا تبعونا وأهلكونا وهم أكثر منا ، فلا يفلت منا أحد⁵ ، فقال له : قد سبقتك إلى هذا .

فلما كان الثلث الأخير من الليل أتاهم الخبر أن منصوراً وعسكره قد عادوا إلى الري وتركوا خيامهم ، وكان سبب ذلك أن الميرة والعلوفة ضاقت عليهم أيضاً ، إلا أن الديلم كانوا يصبرون ، ويقنعون بالقليل من الطعام ، وإذا ذبحوا دابة أو جملاً اقتسمه الخلق الكثير منهم ، وكان الحراسانية بالصد مناهم لا يصبرون ، ولا يكفيهم القليل ، فشغبوا على منصور ، واختلفوا ، وعادوا إلى الري ، فكان عودهم في المحرم سنة أربعين [وثلاثمائة] ، فأتى الخبر ركن الدولة فلم يصدق حتى تواتر عنده ، فركب هو وعسكره ، واحتوى

1) B. سبعة .

2) U. أحمد .

3) C. P. الخيل .

4) Om. C. P.

5) Om. P.

على ما خلفه الخراسانية .

حكى أبو الفضل بن العميد قال : استدعاني ركن الدولة تلك الليلة ، الثلث الأخير ، وقال لي : قد رأيت الساعة في منامي كأنني على دابتي¹ فيروز ، وقد انهزم عدونا ، وأنت تسير إلى جانبي ، وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب ، فمددت عيني ، فرأيت على الأرض خاتماً ، فأخذته ، فإذا فصه من فيروز ، فجعلته في إصبعي ، وتبركت به ، وانتبهت وقد أيقنت بالظفر ، فإن الفيروزج معناه الظفر ، ولذلك لقب² الدابة فيروز .

قال ابن العميد : فأتانا الخبر والبشارة بأن العدو قد رحل ، فما صدقنا حتى تواترت الأخبار ، فركبنا ، ولا نعرف سبب هربهم³ ، وسيرنا حذرين من كمين ، وسرت إلى جانب ركن الدولة وهو على فرسه فيروز ، فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه : ناولني ذلك الخاتم ، فأخذ خاتماً من الأرض فناوله إياه ، فإذا هو فيروزج ، فجعله في إصبعه وقال : هذا تأويل رؤياي ، وهذا الخاتم الذي رأيت منذ ساعة . وهذا من أحسن ما يحكى وأعجبه .

ذكر أخبار عمران بن شاهين وانهزام عيناكر معز الدولة

وقد ذكرنا حال عمران بن شاهين ، بعد مسير الصيمري عنه ، وأنه زاد قوة وجراً ، فأنفذ معز الدولة إلى قتاله روزبهان⁴ ، وهو من أعيان عسكره ، فنازله وقاتله ، فطاوله عمران ، وتمحصن منه في مضائق البطيحة ، فضجراً

1) U. ناقي .

2) C. P. نعت .

3) C. P. B. هزيمتهم .

4) U. روزبهان .

روزبهان¹ ، وأقدم² عليه طالباً للمناجزة ، فاستظهر عليه عمران ، وهزموه وأصحابه ، وقتل منهم ، وغنم جميع ما معهم من السلاح ، وآلات الحرب ، فقوي بها . وتضاعفت قوته ، فطمع أصحابه في السلطان ، فصاروا إذا اجتاز بهم³ أحد من أصحاب السلطان يطلبون منه البذرة¹ والحفارة ، فإن أعطاهم ، وإلا ضربوه واستخفوا به وشتموه .

وكان الجند لا بدّ لهم من العبور عليهم إلى ضياعهم ومعایشهم بالبصرة وغيرها ، ثم انقطع الطريق إلى البصرة إلا على الظهر ، فشكا الناس ذلك إلى معز الدولة ، فكتب إلى المهديّ بالمسير إلى واسط لهذا السبب ، وكان بالبصرة ، فأصعد إليها ، وأمدّه معز الدولة بالقواد والأجناد والسلاح ، وأطلق يده في الإنفاق ، فرحف إلى البطيحة وضيّق على عمران ، وسدّ المذاهب عليه ، فأنتهى إلى المضائق لا يعرفها إلا عمران وأصحابه ، وأحبّ روزبهان¹ أن يصيب المهديّ ما أصابه من الهزيمة ، ولا يستبدّ بالظفر والفتح ، وأشار على المهديّ بالهجوم على عمران ، فلم يقبل منه ، فكتب إلى معز الدولة يعجز المهديّ ويقول : إنه يطاول لينفق الأموال ويفعل ما يريد ؛ فكتب معز الدولة بالعتب والاستبطاء ، فترك المهديّ الحزم ، وما كان يريد [أن] يفعله ، ودخل بجميع عسكره ، وهجم على مكان عمران ، وكان قد جعل الكمناء في تلك المضائق ، وتأخر روزبهان ليسلم عند الهزيمة .

فلما تقدّم المهديّ خرج عليه وعلى أصحابه الكمناء ، ووضعوا فيهم السلاح ، فقتلوا ، وغرقوا ، وأسرّوا ، وانصرف روزبهان سالماً هو وأصحابه ، وألقى

1) روزبهان U.

2) أقبل B.

3) اختار منهم U.

المهلبى نفسه في الماء فنجاً سباحةً ، وأسر عمران القواد والأكابري ، فاضطرب
معز الدولة إلى مصالحته ، وإطلاق من عنده من أهل عمران وإخوته ، فأطلق
عمران من في أسره من أصحاب معز الدولة ، وقلده معز الدولة البطائح ، فقوي
واستفحل أمره .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، ليلة يوم السبت رابع عشر ذي الحجة ، طلع القمر منكسفاً ،
وانكسف جميعه .

وفيهما ، في المحرم ، توفي أبو بكر محمد بن أحمد بن قرابة بالموصل ،
وحمل تابوته إلى بغداد .

وفيهما توفي أبو نصر محمد بن محمد الفارابي ، الحكيم الفيلسوف ، صاحب
التصانيف فيها ، وكان موته بدمشق ، وكان تلميذ يوحنا بن حيلان ، وكانت
وفاة يوحنا أيام المقتدر بالله .

وفيهما مات أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي ،
وقيل سنة أربعين [وثلاثمائة] .

ثم دخلت سنة أربعين وثلاثمائة

ذكر وفاة منصور بن قراتكين^١ وأبي المظفر بن محتاج

في هذه السنة مات منصور بن قراتكين^١ ، صاحب الجيوش الخراسانية ، في شهر ربيع الأول ، بعد عوده من أصبهان إلى الري ، فذكر العراقيون أنه أدمن الشرب عدة أيام بلياليها ، فمات فجأة ، وقال الخراسانيون إنه مرض ومات ، والله أعلم .

ولما مات رجعت العساكر الخراسانية إلى نيسابور ، وحُمل تابوت منصور ، ودُفن إلى جانب والده باسبيجاب .

ومن عجيب ما يُحكى أن منصوراً لما سار من نيسابور إلى الري سير غلاماً له إلى اسبيجاب ليقيم في رباط والده قراتكين^١ الذي فيه قبره ، فلما ودّعه قال : كأنك بي قد حُملت في تابوت إلى تلك البرية ؛ فكان كما قال بعد قليل ، مات وحُمل تابوته إلى ذلك الرباط ، ودُفن عند قبر والده .

وفيها توفي أبو المظفر بن أبي علي بن محتاج ببخارى ، كان قد ركب دابة أنفذها إليه أبوه ، فألقته وسقطت عليه فهشمته ، ومات من يومه ، وذلك في ربيع الأول ، وعظم موته على الناس كافة ، وشقّ موته على الأمير نوح ، وحُمل إلى الصغانيان إلى والده أبي علي وكان مقبلاً بها .

١) قراتكين . U . 1)

ذكر عود أبي عليّ إلى خراسان

وفي هذه السنة أعيد أبو عليّ بن محتاج إلى قيادة الجيوش بخراسان ، وأمر بالعود إلى نيسابور .

وكان سبب ذلك أن منصور بن قراتكين¹ كان قد تآذى² بالهند ، واستصعب إيالتهم ، وكانوا قد استبدّوا بالأمور دونه ، وعاثوا في نواحي نيسابور ، فتواترت كتبه إلى الأمير نوح بالاستعفاء من ولايتهم ، ويطلب أن يقتصر به على هراة ، ويؤلّى ما بيده من أراد نوح ، فكان نوح يرسل إلى أبي عليّ يعده بإعادته إلى مرتبته ، فلما توفي منصور أرسل الأمير نوح إلى أبي عليّ الخلع واللواء وأمره بالمسير إلى نيسابور ، وأقطعه³ الري وأمره بالمسير إليها ، فسار عن الصفغانيان في شهر رمضان ، واستخلف مكانه ابنه أبا منصور ، ووصل إلى مرو وأقام بها إلى أن أصلح أمر خوارزم ، وكانت مشاغرة ، وسار إلى نيسابور ، فوردها في ذي الحجة فأقام بها .

ذكر الحرب بصقلية بين المسلمين والروم³

كان المنصور العلوي² ، صاحب إفريقية ، قد استعمل على صقلية ، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، الحسن بن عليّ بن أبي الحسين الكلبي ، فدخلها

1) U. فراتكين .

2) C. P. B. نادى .

3) Hoc caput in solo C. P. exstat.

واستقرّ بها كما ذكرناه ، وغزا الروم الذين بها عدّة غزوات ، فاستمدّوا ملك قُسطنطينية^١ فسير إليهم جيشاً كبيراً ، فتزلوا أذرت ، فأرسل الحسن بن عليّ إلى المنصور يعرفه الحال ، فسير إليه جيشاً كثيفاً مع خادمه فرح ، فجمع الحسن جنده مع الواصلين وسار إلى ريو ، وبثّ السرايا في أرض قلّورية ، وحاصر الحسن جرّاجة أشدّ حصار ، فأشرف أهلها على الهلاك من شدّة العطش ، ولم يبق إلاّ أخذها ، فأتاه الخبر أنّ عسكر الروم واصل إليه ، فهادن أهل جرّاجة على مال يؤدّونه ، وسار إلى الروم ، فلما سمعوا بقربه منهم انهزموا بغير قتال ، وتركوا أذرت .

ونزل الحسن على قلعة قسّانة ، وبثّ سراياه تنهب ، فصالحه أهل قسّانة على مال ، ولم يزل كذلك إلى شهر ذي الحجّة ، وكان المصاف بين المسلمين وعسكر قُسطنطينية ومن معه من الروم الذين بصقلية ، ليلة الأضحى ، واقتلوا ، واشتدّ القتال ، فانهزم الروم ، وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون إلى الليل ، وغنموا جميع أثقالهم ، وسلاحهم ، ودوابّهم ، وسير الرؤوس إلى مدائن صقلية ، وإفريقية ، وحصر الحسن جرّاجة ، فصالحوه على مال يحملونه ، ورجع عنهم ، وسير سرية إلى مدينة بطرقوقة ، ففتحوها ، وغنموا ما فيها ، ولم يزل الحسن بجزيرة صقلية إلى سنة إحدى وأربعين [وثلاثمائة] ، فمات المنصور ، فسار عنها إلى إفريقية ، واتصل بالمعزّ بن المنصور ، واستخلف على صقلية ابنه أبا الحسين أحمد .

١ ملك قسطنطينية .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة رُفِعَ إلى المهلبي أن رجلاً يُعرف بالبصري¹ مات ببغداد ، وهو مقدم القراقرية² ، يدعي أن روح أبي جعفر محمد بن علي بن أبي القراقرة³ قد حلت فيه ، وأنه خلف مالا كثيراً كان يجنيه من هذه الطائفة ، وأن له أصحاباً يعتقدون ربوبيته ، وأن أرواح الأنبياء والصدّيقين حلت فيهم⁴ ، فأمر بالختم على التركة ، والقبض على أصحابه ، والذي قام بأمرهم بعده ، فلم يجد إلا مالا يسيراً ، ورأى دفاتر فيها أشياء من مذاهبهم .

وكان فيهم غلام شاب يدعي أن روح علي بن أبي طالب حلت فيه ، وامرأة يقال لها فاطمة تدعي أن روح فاطمة حلت فيها ، وخادم لبني بسطام يدعي أنه ميكائيل ، فأمر بهم المهلبي فضربوا ونالهم مكروه ، ثم إنهم توصلوا بمن ألقى إلى معز الدولة أنهم من شيعة علي بن أبي طالب ، فأمر بإطلاقهم ، وخاف المهلبي أن يقيم على تشدده في أمرهم فيُنسب إلى ترك التشيع⁵ ، فسكت عنهم .

وفي هذه السنة توفي عبد الله بن الحسين بن لال أبو الحسن الكرخي¹ الفقيه الحنفي المشهور ، في شعبان ، ومولده سنة ستين ومائتين ، وكان عابداً معتزلياً . وفيها توفي أبو جعفر الفقيه ببخارى .

1) بالبصرة . C. P. B.

2) القراقرية . C. P. B.

3) القراقرة ; C. P. B.

4) فيه . U.

5) عبيد . B.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

ذكر حصار البصرة

في هذه السنة سار يوسف بن وجيه ، صاحب عمان ، في البحر والبر إلى البصرة . فحصرها¹ .

وكان سبب ذلك أن معز الدولة لما سلك البرية إلى البصرة² ، وأرسل القرامطة ينكرون عليه ذلك ، وأجابهم بما ذكرناه ، علم يوسف بن وجيه استيحاشرهم من معز الدولة ، فكتب إليهم يطمعهم في البصرة ، وطلب منهم أن يمدّوه من ناحية البر ، فأمدّوه بجمع كثير منهم ، وسار يوسف في البحر ، فبلغ الخبر إلى الوزير المهدي³ وقد فرغ من الأهواز والنظر فيها ، فسار مجدّاً في العساكر إلى البصرة ، فدخلها قبل وصول يوسف إليها ، وشحنها بالرجال ، وأمدّه معز الدولة بالعساكر وما يحتاج إليه ، وتجارب⁴ هو وابن وجيه⁴ أيتاماً ، ثم انهزم ابن وجيه ، وظفر المهدي بمراكبه وما معه من سلاح وغيره .

1) U. يحصرها .

2) Om. B.

3) C. P. add. ابن .

4) C. P. B. ! وابن أخيه .

ذكر وفاة المنصور العلوي وملك ولده المعز

في هذه السنة توفي المنصور بالله أبو الطاهر إسماعيل بن القائم أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي ، سلخ شوال ، وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً وكان عمره تسعاً^١ وثلاثين سنة ، وكان خطيباً بليغاً ، يخترع الخطبة لوقته ، وأحواله مع أبي يزيد الخارجي وغيره تدل^٢ على شجاعة وعقل .

وكان سبب وفاته أنه خرج إلى سفاقس وتونس ثم إلى قابس ، وأرسل إلى أهل جزيرة جربة يدعوهم إلى طاعته ، فأجابوه إلى ذلك ، وأخذ منهم رجالاً معه وعاد ، وكانت سفرته شهراً ، وعهد إلى ابنه معد بولاية العهد ، فلما كان رمضان خرج متزهاً أيضاً إلى مدينة جلولاء ، وهو موضع كثير الثمار ، وفيه من الأترج ما لا يرى مثله في عظمه ، يكون شيء يحمل الحمل منه أربع أترجات ، فحمل منه إلى قصره .

وكان للمنصور جارية حظية عنده ، فلما رأته استحسنته ، وسألت المنصور أن تراه في أغصانه ، فأجابها^٣ إلى ذلك ، ورحل إليها في خاصته ، وأقام بها أياماً ، ثم عاد إلى المنصورية ، فأصابه في الطريق ربح شديدة^٤ وبرد ومطر ، ودام عليه فصر وتجلد ، وكثر الثلج ، فمات جماعة من الذين معه ، واعتل

1) Om. B.

١ تسع .

٢ يدل .

٣ فأجابه .

٤ شديد .

المنصور علة شديدة، لأنه لما وصل إلى المنصورية أراد دخول الحمام ، فنهاه طبيبه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي عن ذلك ، فلم يقبل منه ، ودخل الحمام ، ففنت الحرارة الغريزية منه ، ولازمه السهر ، فأقبل إسحاق يعالج المرض ، والسهر باقٍ بحاله ، فاشتد ذلك على المنصور ، فقال لبعض الخدم¹ : أما في القيروان طبيب غير إسحاق يخلصني من هذا الأمر ؟ قال : هاهنا شاب قد نشأ الآن اسمه إبراهيم ؛ فأمر بإحضاره ، وشكا إليه ما يجده من السهر ، فجمع له أشياء منومة ، وجعلت في قنينة على النار ، وكلفه شمتها ، فلما أدمن شمتها نام .

وخرج إبراهيم وهو مسرور بما فعل ، وبقي المنصور نائماً ، فجاء إسحاق فطلب الدخول عليه ، فقيل : هو² نائم ؛ فقال : إن كان صنع له شيء ينام منه فقد مات ؛ فدخلوا عليه فوجدوه ميتاً ، فدُفن في قصره ، وأرادوا قتل إبراهيم ، فقال إسحاق : ما له ذنب ، إنما داواه بما ذكره الأطباء ، غير أنه جهل أصل المرض ، وما عرفتموه ، وذلك أنني كنتُ³ في معالجته³ أنظر في تقوية الحرارة الغريزية ، وبها يكون النوم ، فلما عولج بالأشياء المطفئة⁴ لها علمتُ أنه قد مات .

ولما مات ولي الأمر بعده ابنه معدّ ، وهو المعزُّ لدين الله ، وأقام في تدبير الأمور إلى سابع ذي الحجة ، فأذن للناس فدخلوا عليه ، وجلس لهم ، فسلموا عليه بالخلافة ، وكان عمره أربعاً¹ وعشرين سنة .

فلما دخلت سنة ست وأربعين [وثلاثمائة] صعد جبل أوراس ، وجال فيه عسكره ، وهو ملجأ كل منافق على الملوك ، وكان فيه بنو كملان ، ومليلة ، وقبيلتان من هوارة ، لم يدخلوا في طاعة من تقدمه ، فأطاعوا المعزّ ، ودخلوا معه

1) U. خواصه .

2) U. إنه .

3) Om. C. P.

4) B. المطبقة .

البلاد ، وأمر نوابه بالإحسان إلى البربر ، فلم يبق منهم أحد إلا أتاها ، وأحسن إليهم المعز ، وعظم أمره ، ومن جملة من استأمن إليه محمد بن خزر الزناتي ، أخو معبد ، فأمنه المعز وأحسن إليه .

ذ - ذة حوادث

في هذه السنة ، في ربيع الأول ، ضرب معز الدولة وزيره أبا محمد المهدي بالمقارع مائة وخمسين مقرعة ، ووكل به في داره ، ولم يعزله من وزارته ، وكان نقم عليه أموراً ضربه بسببها .

وفيهما ، في ربيع الآخر ، وقع حريق عظيم ببغداد في سوق الثلاثاء ، فاحترق فيه للناس ما لا يحصى .

وفي هذه السنة ملك الروم مدينة سروج ، وسبوا أهلها ، وغنموا أموالهم وأخربوا المساجد .

وفيهما سار ركن الدولة من الري إلى طبرستان وجرجان ، فسار عنها إلى ناحية نسا ، وأقام بها ، واستولى ركن الدولة على تلك البلاد ، وعاد عنها إلى الري ، واستخلف بجرجان الحسن بن فيرزان² وعلي بن كامة ، فلما رجع ركن الدولة عنها قصدها وشمكير ، فانهزموا منه ، واستردّها وشمكير .

وفيهما ولد أبو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه ، وهو فخر الدولة .

وفيهما توفي أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفّار النحوي المحدث ، وهو من أصحاب المبرد ، وكان مولده سنة سبع وأربعين ومائتين ، وكان مكثرًا من الحديث³ .

1) وأحرقوا B.

2) قيروان Codd.

3) Om. C. P.

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

ذكر هرب ديسم عن أذربيجان

في هذه السنة هرب ديسم بن إبراهيم أبو سالم عن أذربيجان ، وكنا قد ذكرنا استيلاءه عليها .

وأما سبب هربه عنها فإنه كان ركن الدولة بن بويه قد قبض على بعض قواده ، واسمه علي بن ميسكي¹ ، فأفلت من الحبس وقصد الجبل ، وجمع جمعاً وسار إلى وهسودان² أخي المرزبان ، فاتفق معه وتساعدوا على ديسم .

ثم إن المرزبان استولى على قلعة سُمَيْرِم على ما نذكره ، ووصلت كتبه إلى أخيه وعلي بن ميسكي¹ بخلاصه ، وكاتب الديلم واستمالهم ، ولم يعلم ديسم بخلاصه ، إنما كان يظن أن وهسودان² وعلي بن ميسكي يقانلانه .

وكان له وزير يُعرف بأبي عبد الله النعيمي ، فشَرَه إلى ماله وقبض عليه ، واستكتب إنساناً كان يكتب للنعيمي ، فاحتال النعيمي³ بأن أجابه إلى كل ما التمس منه ، وضمن منه⁴ ذلك الكاتب بمال ، فأطلقه ديسم ، وسلم إليه كاتبه وأعادته إلى حاله .

ثم سار ديسم وخلفه بأردبيل ليحصل المال الذي بذله ، فقتل النعيمي ذلك

1) U. ميسلي .

2) U. وهسودان .

3) C. P

4) Om. U. ; om. B. منه .

الكاتب وهرب بما معه من المال إلى علي بن مسكي¹ ، فبلغ الخبر ديسم بقرب زنجان ، فعاد إلى أردبيل ، فشغب الديلم عليه ، ففرق فيهم ما كان له من مال ، وأتاه الخبر بمسير علي بن مسكي إلى أردبيل في عدة يسيرة ، فسار نحوه ، والتقى واقتلا ، فأنحاز الديلم إلى علي ، وانهمز ديسم إلى أرمينية في نفر من الأكراد ، فحمل إليه ملوكها ما تماسك به .

وورد عليه الخبر بمسير المرزبان عن قلعة سُميرم إلى أردبيل ، واستيلائه على أذربيجان ، وإنفاذه جيشاً نحوه ، فلم يمكنه المقام ، فهرب عن أرمينية إلى بغداد ، فكان وصوله هذه السنة ، فلقبه معز الدولة ، وأكرمه ، وأحسن إليه ، فأقام عنده في أرغد عيش .

ثم كاتبه أهله وأصحابه بأذربيجان يستدعونه ، فرحل عن بغداد سنة ثلاث وأربعين [وثلاثمائة] وطلب من معز الدولة أن ينجده بعسكر ، فلم يفعل لأن المرزبان كان قد صالح ركن الدولة وصاهره ، فلم يمكن معز الدولة مخالفة ركن الدولة ، فسار ديسم إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل يستنجده ، فلم ينجده ، فسار إلى سيف الدولة بالشام ، وأقام عنده إلى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

واتفق أن المرزبان خرج عليه جمع بباب الأبواب ، فسار إليهم ، فأرسل مقدّم من أكراد أذربيجان إلى ديسم يستدعيه إلى أذربيجان ليعاضده على ملكها ، فسار إليها ، وملك مدينة سلّماس ، فأرسل إليه المرزبان قائداً من قواده ، فقاتله ، فاستأمن أصحاب القائد إلى ديسم ، فعاد القائد منهزماً ، وبقي ديسم بسلّماس .

فلما² فرغ المرزبان من أمر الخوارج عليه³ عاد إلى أذربيجان ، فلما قرب من ديسم فارق سلّماس وسار إلى أرمينية وقصد ابن الديبراني وابن حاجيق

1) C. P. منشكي ; U. ميلي ; semel et ميلي ter in Bodl.

2) B. إلى أن . 3) B. add. فلما فرغ منهم .

لثقتة بهما ، فكتب المرزبان إلى ابن الديبرانيّ يأمره بالقبض على ديسم ، فدافعه ، ثم قبض عليه خوفاً من المرزبان ، . فلما قبض عليه أمره المرزبان بأن¹ يحمله إليه ، فدافعه ثم اضطرّ إلى تسليمه ، فلما تسلّمه المرزبان سمله وأعماه ، ثم حبسه ، فلما توفي المرزبان قتل ديسم² بعض أصحاب المرزبان خوفاً من غائلته .

ذكر استيلاء المرزبان على سُميرِم

قد ذكرنا أسر المرزبان وحبسه بسُميرِم ؛ وأما سبب خلاصه فإنّ والدته ، وهي ابنة جستان³ بن وهسودان⁴ الملك ، وضعت جماعة للسعي في خلاصه ، فقصدوا سُميرِم ، وأظهروا أنّهم تجار ، وأنّ المرزبان قد أخذ منهم أمتعة نفيسة ولم يوصل ثمنها إليهم ، واجتمعوا بمتولّي سُميرِم ، ويُعرف ببشير أسفار ، وعرفوه ما ظلمهم به المرزبان ، وسألوه أن يجمع بينهم ليحاسبوه وليأخذوا خطه⁵ إلى والدته بإيصال ما لهم إليهم ، فرق لهم بشير أسفار ، وجمع بينهم ، فطالبوه بما لهم ، فأنكر المرزبان ذلك ، فغمزه أحدُهم ، ففطن لهم واعترف لهم ، وقال : حتى أتذكر مالكم ، فإنّني لا أعرف مقداره ؛ فأقاموا¹ هناك ، وبذلوا الأموال لبشير أسفار والأجناد ، وضمنوا لهم الأموال الجليّة إذا خلص ما لهم عند المرزبان . فصاروا لذلك يدخلون الحصن بغير إذن ، وكثّر اجتماعهم بالمرزبان وأوصلوا إليه أموالاً من عند والدته ، وأنجباراً ، وأخذوا منه ما عنده من

1) Om. U.

2) U. ديسماً .

3) U. حسان ; C. P. B. حسان .

4) U. وهسودان .

5) U. حقه .

الأموال ١ .

وكان لبشير أسفار غلام أمرد ، جميل^١ الوجه ، يحمل ترسه وزوبينه^٢ ، فأظهر المرزبان لذلك الغلام محبة شديدة وعشقا ، وأعطاه مالا كثيرا مما جاءه من والدته ، فواطأه على ما يريد ، وأوصل إليه درعا ومبارد ، فبرد قيده ، واتفق المرزبان وذلك الغلام^٣ . جاؤوا لتخليص المرزبان على أن يقتلوا بشير أسفار في يوم ذكروه .

وكان بشير أسفار يقصد المرزبان كل أسبوع ذلك اليوم يفتقده وقيوده ويصبره ويعود ، فلما كان يوم الموعد دخل أحد أولئك التجار ، فقعد^٤ عند المرزبان ، وجلس آخر عند البواب ، وأقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون الصوت ، ودخل بشير^٥ أسفار إلى المرزبان ، فتلطف به المرزبان ، وسأله أن يطلقه ، وبذل له أموالا جلية وإقطاعا كثيرا ، فامتنع عليه وقال : لا أخون ركن الدولة أبدا ! فنهض المرزبان وقد أخرج رجله من قيده وتقدم إلى الباب ، فأخذ الترس والزوبين من ذلك الغلام ، وعاد إلى بشير^٥ أسفار فقتله هو وذلك التاجر الذي عنده ، وثار الرجل الذي عند البواب به^٦ فقتله ودخل من كان عند باب الحصن إلى المرزبان .

وكان أجناد القلعة متفرقين ، فلما وقع الصوت اجتمعوا فرأوا صاحبهم قتيلا ، فسألوا الأمان ، فأمنهم المرزبان ، وأخرجهم من القلعة ، واجتمع إليه أصحابه وغيرهم ، وكثر جمعه ، وخرج فلحق بأمه وأخيه ، واستولى على البلاد ، على ما ذكرناه قبل .

1) U. مليح .

4) B. فجاس .

2) U. ورمته .

5) C. P. B. شير .

3) B. الصبي .

6) B.

ذكر مسير أبي عليّ إلى الرّيّ

لما كان من أمر وشمكير وركن الدولة ما ذكرناه ، كتب وشمكير إلى الأمير نوح يستمده ، فكتب نوح إلى أبي عليّ بن محتاج بأمره بالمسير في جيوش خراسان إلى الرّيّ وقاتل ركن الدولة ، فسار أبو عليّ في جيوش كثيرة ، واجتمع معه وشمكير ، فسارا إلى الرّيّ في شهر ربيع الأول من هذه السنة .

وبلغ الخبر إلى ركن الدولة ، فعلم أنّه لا طاقة له بمن قصده ، فرأى أن يحفظ بلده^١ ، ويقاقل عدوّه من وجه واحد^٢ ، فحارب الخراسانيين بطبرك ، وأقام عليه أبو عليّ عدّة شهور يقاقله ، فلم يظفر به ، وهلكت دوابّ الخراسانية ، وأتاهم الشتاء وملّوا فلم يصبروا ، فاضطرّ أبو عليّ إلى الصلح ، فتراسلوا في ذلك ، وكان الرسول أبا جعفر الخازن ، صاحب كتاب زيج الصفائح ، وكان عارفاً بعلوم الرياضة ، وكان المشير به محمد بن عبد الرزاق المقدّم ذكره ، فتصالحا^٣ ، وتقرّر على ركن الدولة كلّ سنة مائتا^٤ ألف دينار ، وعاد أبو عليّ إلى خراسان .

وكتب وشمكير إلى الأمير نوح يعرفه الحال ، ويذكر له أنّ أبا عليّ لم يصدق في الحرب وأنّه مالا^٢ ركن الدولة ، فاغتاظ نوح من أبي عليّ ، وأما ركن الدولة^٣ فإنّه لما عاد عنه أبو عليّ سار نحوه^٤ وشمكير ، فانهزم وشمكير من بين يديه إلى أسفرايين ، واستولى ركن الدولة على طبرستان .

1) U. ولده .

2) U. مال إلى .

3) Om. B.

4) C. P. نحوه .

١ أحد .

٢ فصالحا .

٣ مائتي .

ذكر عزل أبي عليّ عن خراسان

لما اتصل خبر عود أبي عليّ عن الريّ إلى الأمير نوح ساءه ذلك ، وكتب وشمكير إلى نوح يلزم الذنب فيه أبا عليّ ، فكتب إلى أبي عليّ بعزله عن خراسان ، وكتب إلى القواد يعرفهم أنّه قد عزله عنهم ، فاستعمل على الجيوش بعده أبا سعيد بكر بن مالك الفرغانيّ ، فأنفذ أبو عليّ يعتذر ، وراسل جماعةً من أعيان نيسابور يقيمون عذره ، ويسألون أن لا يُعزل عنهم ، فلم يجابوا إلى ذلك ، وعزل أبو عليّ عن خراسان ، وأظهر الخلاف ، وخطب لنفسه بنيسابور .

وكتب . نوح إلى¹ وشمكير والحسن بن فيرزان يأمرهما بالصلح ، وأن يتساعدا على من يخالف الدولة ، ففعلا ذلك ، فلما علم أبو عليّ باتفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركن الدولة في المصير إليه لأنّه علم أنّه لا يمكنه المقام بخراسان ، ولا يقدر على العود إلى الصغانيان ، فاضطرّ إلى مكاتبة ركن الدولة في المصير إليه ، فأذن له في ذلك .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ، في الحادي والعشرين من شباط ، ظهر بسواد العراق جرّاد كثير أقام أياماً ، وأثر في الغلات آثاراً قبيحة ، وكذلك ظهر بالأهواز ، وديار الموصل ، والجزيرة والشام ، وسائر النواحي ، ففعل مثل ما فعله بالعراق .

وفيهما عاد رسل كان الخليفة أرسلهم إلى خراسان للصلح بين ركن الدولة

1) Om. U.

ونوح صاحب خراسان ، فلما وصل إلى حلوان خرج عليهم ابن أبي الشوك في أكراده ، فنهبهم ، ونهب القافلة التي كانت معهم ، وأسر الرسل ، ثم أطلقهم ، فسير معز الدولة عسكرياً إلى حلوان ، فأوقعوا بالأكراد ، وأصلحوا البلاد هناك وعادوا .

وفيها سير الحجاج الشريفيان أبو الحسن محمد بن عبد الله ، وأبو عبد الله أحمد بن عمر بن يحيى العلويان ، فجرى بينهما وبين عساكر المصريين من أصحاب ابن طغج حرب شديدة ، وكان الظفر لهما ، فخطب لمعز الدولة بمكة ، فلما خرجا من مكة لحقهما عسكر مصر ، فقاتلها ، فظفرا به أيضاً .

وفيها توفي علي بن أبي الفهم داود أبو القاسم جد القاضي علي بن الحسن ابن علي التنوخي في ربيع الأول ، وكان عالماً بأصول المعتزلة والنجوم وله شعر . وفيها ، في رمضان ، مات الشريف أبو علي عمر بن علي العلوي الكوفي³ ببغداد بصرع لحقه .

وفيها ، في شوال ، مات أبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلية . وفيها مات أبو الفضل العباس بن فسانجس⁴ بالبصرة من ضرب لحقه ، وحمل إلى الكوفة ، فدُفن بمشهد أمير المؤمنين علي ، وتقلد الديوان بعده ابنه أبو الفرج ، وجرى على قاعدة أبيه .

وفيها . في ذي القعدة⁵ ماتت بدعة⁶ المغنية المشهورة المعروفة ببدعة الحمدونية عن اثنتين وتسعين سنة .

1) B. عيد .

2) B. بن أبي .

3) U. الكرخي .

4) C. P. B. sine punctis ; U. فسانجس .

5) Om. U.

6) U. بضمه .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

ذكر حال أبي علي بن محتاج

قد ذكرنا من أخبار أبي علي ما تقدم ، فلما كتب إلى ركن الدولة يستأذنه في المصير إليه أذن له ، فسار إلى الري ، فلقية ركن الدولة وأكرمه ، وأقام الأتراك الضيافة له ولمن معه ، وطلب أبو علي أن يكتب له عهداً من جهة الخليفة بولاية خراسان ، فأرسل ركن الدولة إلى معز الدولة في ذلك ، فسير له عهداً بما طلب ، وسير له نجدة من عسكره ، فسار أبو علي إلى خراسان . واستولى على نيسابور ، وخطب للمطيع بها وبما استولى عليه من خراسان¹ ، ولم يكن يُخطب له بها قبل ذلك .

ثم إن نوحاً مات في خلال ذلك ، وتولت بعده ولده عبد الملك . فلما استقر أمره سير بكر بن مالك إلى خراسان من بخارى وجعله مقدماً على جيوشها ، وأمره بإخراج أبي علي من خراسان ، فسار في العساكر نحو أبي علي ، ففرق عن أبي علي أصحابه وعسكره وبقي معه من أصحابه مائتا رجل سوى من كان عنده من الديلم نجدة له ، فاضطر إلى الهرب ، فسار نحو ركن الدولة ، فأنزله معه في الري ، واستولى ابن مالك على خراسان ، فأقام بنيسابور وتتبع أصحاب أبي علي .

1) Om. U.

ذكر موت الأمير نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك

وفي هذه السنة مات الأمير نوح بن نصر الساماني في ربيع الآخر ، وكان يلقب بالأمير الحميد ، وكان حسن السيرة ، كريم الأخلاق ، ولما توفي ملك بعده ابنه عبد الملك ، وكان قد استعمل بكر بن مالك على جيوش خراسان ، كما ذكرنا ، فمات قبل أن يسير بكر إلى خراسان ، فقام بكر بأمر عبد الملك¹ ابن نوح ، وقرر أمره ، فلما استقر حاله وثبت ملكه أمر بكر¹ بالسير إلى خراسان ، فسار إليها ، وكان من أمره مع أبي علي ما قدمنا ذكره .

ذكر غزاة لسيف الدولة بن حمدان

في هذه السنة ، في شهر ربيع الأول ، غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم ، فقتل ، وأسر ، وسبي ، وغنم ، وكان فيمن قتل قسطنطين بن الدُّمستق ، فعظم الأمر على الروم ، وعظم الأمر على الدُّمستق ، فجمع عساكره من الروم والروس والبلغار وغيرهم وقصد الثغور ، فسار إليه سيف الدولة بن حمدان ، فالتقوا عند الحدّث في شعبان ، فاشتدّ القتال بينهم وصبر الفريقان ، ثم إن الله تعالى نصر المسلمين ، فانهزم الروم ، وقتل منهم وممن معهم خلق عظيم ، وأسر صهر الدُّمستق وابن ابنته وكثير من بطارفته وعاد الدُّمستق مهزوماً مسلولاً .

1) Om. B.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بخراسان والجبال وباء عظيم هلك فيه خلق كثير لا يحصون كثرة.

وفيهما صُرف الابرعاجي¹ عن شرطة بغداد ، وصودر على ثلاثمائة ألف درهم ، ورتب مكانه بكبيك² نقيب الأتراك .

وفيهما سار ركن الدولة إلى جرجان ومعه أبو علي بن محتاج ، فدخلها بغير حرب ، وانصرف وشمكير عنها إلى خراسان .

وفيهما وقعت الحرب بمكة بين أصحاب معز الدولة وأصحاب ابن طنج من المصريين ، فكانت الغلبة لأصحاب معز الدولة ، فخطب بمكة والحجاز لركن الدولة ومعز الدولة وولده عز الدولة بختيار ، وبعدهم لابن طنج .

وفيهما أرسل معز الدولة سبكتكين في جيش إلى شهرزور ، في رجب ، ومعه المنجنيقات لفتحها ، فسار إليها ، وأقام بتلك الولاية إلى المحرم من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، فعاد ولم يمكنه فتحها لأنه اتصل به خروج عساكر خراسان إلى الري ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى ، فعاد إلى بغداد ، فدخلها في المحرم .

وفيهما ، في شوال ، مات أبو الحسين³ محمد بن العباس بن الوليد المعروف بابن النحوي الفقيه .

وفيهما ، في شوال أيضاً ، مات أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي .

1) U. sine p. ; C. P. الابرعاجي ; Bodl. الابرعاجي .

2) B. بكينك ; C. P. بلكك ; Bodl. نكبيك .

4) C. P. add. بن .

3) Om. C. P.

5) Om. B.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

ذكر مرض معز الدولة وما فعله ابن شاهين

كان قد عرض لمعز الدولة في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين [وثلاثمائة] مرض يسمى فريافسمس¹، وهو دوام الإنعاض² مع وجع شديد في ذكره، مع توتر أعصابه²، وكان معز الدولة خوَّاراً في أمراضه، فأرجف الناس به، واضطربت بغداد، فاضطرت إلى الركوب، فركب في ذي الحجة على ما به من شدة المرض، فلما كان في المحرم من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة أوصى إلى ابنه بختيار، وقلده الأمر بعده، وجعله أمير الأمراء.

وبلغ عمران بن شاهين أن معز الدولة قد مات، واجتاز عليه مال يُحمل إلى معز الدولة من الأهواز، وفي صحبته خلق كثير من التجار، فخرج عليهم فأخذ الجميع، فلما عوفي معز الدولة راسل ابن شاهين في المعنى، فردت عليه ما أخذته له، وحصل له أموال التجار، وانفسخ الصلح بينهما، وكان ذلك في المحرم.

1) U. قرياقسيس ; rel.

2) C. P. أعضائه .

ذكر خروج الخراسانية إلى الرمي وأصبهان

في هذه السنة خرج عسكر خراسان إلى الرمي ، وبها ركن الدولة وكان قد قدمها من جرجان أول المحرم ، فكتب إلى أخيه معز الدولة يستمدّه ، فأمدّه بعسكر مقدّمهم الحاجب سبكتكين ، وسير من خراسان عسكراً آخر إلى أصبهان على طريق المفازة ، وبها الأمير أبو منصور بويه بن ركن الدولة .

فلما بلغه خبرهم سار عن أصبهان بالخرائن والحرم¹ التي لأبيه ، فبلغوا خان لنجان ، وكان مقدّم العسكر الخراساني محمد بن ماكان ، فوصلوا إلى أصبهان ، فدخلوها ، وخرج ابن ماكان منها في طلب بويه ، فأدرك الخرائن فأخذها وسار في أثره ، وكان من لطف الله به أن الأستاذ أبا الفضل بن العميد ، وزير ركن الدولة ، اتصل بهم في تلك الساعة ، فعارض ابن ماكان وقاتله ، فانهزم أصحاب ابن العميد عنه ، واشتغل أصحاب² ابن ماكان بالنهب .

قال ابن العميد : فبقيت وحدي وأردت اللحاق بأصحابي ، ففكرت وقلت : بأي وجه ألقى صاحبي وقد أسلمت أولاده ، وأهله ، وأمواله ، وملكه ، ونجوت بنفسي؟ فرأيت القتل أيسر عليّ من ذلك ، فوقفت ، وعسكر ابن ماكان ينهب أثقاله وأثقال عسكري ، فلحق بابن العميد نفر من أصحابه ، ووقفوا معه ، وأتاهم غيرهم فاجتمع معهم جماعة³ ، فحمل على الخراسانيين وهم مشغولون بالنهب ، وصاحوا فيهم ، فانهزم الخراسانيون فأخذوا من بين قتيل وأسير ، وأسر ابن ماكان وأحضر عند ابن العميد ، وسار ابن العميد إلى أصبهان فأخرج من كان بها من أصحاب ابن ماكان ، وأعاد أولاد ركن الدولة وحرّمه إلى أصبهان ، واستنقذ أمواله .

1) U. C. P. وانخدم .

2) Om. U.

3) B.

ثم إن ركن الدولة راسل بكر بن مالك صاحب جيوش خراسان ، واستماله فاصطلحا على مال يحمله ركن الدولة . إليه ، ويكون الري وبلد الجبل بأسره مع ركن الدولة ، وأرسل ركن الدولة¹ إلى أخيه معز الدولة يطلب خلعاً ولواء بولاية خراسان لبكر بن مالك ، فأرسل إليه ذلك .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع بالري وباء كثير مات فيه من الخلق ما لا يحصى ، وكان فيمن مات أبو علي بن محتاج الذي كان صاحب جيوش خراسان ، ومات معه ولده ، وحمل أبو علي إلى الصغانيان ، وعاد من كان معه من القواد إلى خراسان .

وفيهما وقع الأكراد بناحية ساوة على قفل من الحجاج فاستباحوه .
وفيهما خرج بناحية دينوند² رجل ادعى النبوة ، فقتل ، وخرج بأذربيجان رجل آخر يدعي أنه يحرم اللحوم وما يخرج من الحيوان ، وأنه يعلم الغيب ، فأضافه رجل أطعمه كشكية بشحم ، فلما أكلها قال له : ألسنت تحرم اللحم ، وما يخرج من الحيوان ، وأنتك تعلم الغيب ؟ قال : بلى ! قال : فهذه الكشكية بشحم³ ، ولو علمت الغيب لما خفي عليك ذلك ؛ فأعرض الناس عنه .
وفيهما أنشأ عبد الرحمن⁴ الأموي صاحب الأندلس مركباً كبيراً¹ لم يعمل

1) Om. B.

2) دنباوند B.

3) U. بلحم .

4) Add. U. الناصر .

مثله ، وسيّر فيه أمتعة إلى بلاد الشرق ، فلقى في البحر مركباً فيه رسول من صقلية إلى المعزّ ، فقطع عليه أهل المركب الأندلسيّ ، وأخذوا ما فيه ، وأخذوا الكتب التي إلى المعزّ ، فبلغ ذلك المعزّ ، فعمّر أسطولاً واستعمل عليه الحسن ابن عليّ صاحب صقلية ، وسيّره إلى الأندلس ، فوصلوا إلى المريّة ، فدخلوا المرسى ، وأحرقوا جميع ما فيه المراكب ، وأخذوا ذلك المركب ، وكان قد عاد من الإسكندرية ، وفيه امعة لعبد الرحمن ، وجوار مغنّيات ، وصعد من في الأسطول إلى البرّ فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين إلى المهديّة .

ولما سمع عبد الرحمن¹ الأمويّ سيّر أسطولاً إلى بعض بلاد إفريقية ، فنزلوا ونهبوا ، فقصدتهم عساكر المعزّ ، فعادوا إلى مراكبهم ، ورجعوا إلى الأندلس وقد قتلوا وقتل منهم . خلق كثير² .

1) Add. U. الناصر .

2) U.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

ذكر عصيان روزبهان على معز الدولة

في هذه السنة خرج روزبهان بن^١ ونداد خرشيد الديلمي على معز الدولة ، وعصى عليه ، وخرج أخوه بلكا بشيراز ، وخرج أخوهما أسفار بالأهواز ، ولحق به روزبهان إلى الأهواز ، وكان يقاتل عمران بالبطيحة ، فعاد إلى واسط ، وسار إلى الأهواز في رجب ، وبها الوزير المهدي^٢ ، فأراد محاربة روزبهان ، فاستأمن رجاله إلى روزبهان ، فأنحاز المهدي عنه .

وورد الخبر بذلك إلى معز الدولة فلم يصدق لإحسانه إليه ، لأنه رفعه بعد الضعة^٢ ، ونوه بذكره بعد الحمل ، فتجهز معز الدولة إلى محاربه ، ومال الديلم بأسرهم إلى روزبهان ، ولقوا معز الدولة بما يكره ، واختلفوا عليه ، وتتابعوا^٣ على المسير إلى روزبهان ، وسار معز الدولة عن بغداد خامس شعبان ، وخرج الخليفة المطيع لله منحدرًا إلى معز الدولة ، لأن ناصر الدولة لما بلغه الخبر سير العساكر من الموصل مع ولده أبي المرجى جابر لقصد بغداد والاستيلاء عليها ، فلما بلغ ذلك الخليفة انحدر من بغداد ، فأعاد معز الدولة الحاجب سبكتكين وغيره ممن يثق بهم من عسكره إلى بغداد ، فشغب الديلم الذين ببغداد ، فوعدوا بأرزاقهم فسكنوا وهم على قنوط من معز الدولة .

1) Om. B.

2) U. B. الضيعة .

3) Bodl. وتبايعوا .

• وأما معز الدولة¹ فإنه سار إلى أن بلغ قنطرة أربق ، فترن هناك ، وجعل على الطرق من يحفظ أصحاب الديلم من الاستثمان إلى روزبهان ، لأنهم كانوا يأخذون العطاء منه ثم يهربون عنه ، وكان اعتماد معز الدولة على أصحابه الأتراك ومماليكه ونفر يسير من الديلم .

فلما كان سلخ رمضان أراد معز الدولة العبور هو وأصحابه الذين يثق بهم إلى محاربة روزبهان ، فاجتمع الديلم وقالوا لمعز الدولة : إن كنا رجالك فأخرجنا معك نقاتل بين يديك ، فإنه لا صبر لنا على القعود مع الصبيان والغلمان ، فإن ظفرت كان الاسم لهؤلاء دوننا ، وإن ظفر عدوك لحقنا العار ؛ وإنما قالوا هذا الكلام خديعة ليتمكنهم من العبور² معه فيتمكنوا¹ . منه ، فلما سمع قولهم¹ سأهم التوقف ، وقال : إنما أريد [أن] أذوق حربهم ثم أعود ، فإذا كان الغد لقيناهم³ بأجمعنا وناجزناهم ؛ وكان يكثر لهم العطاء فأمسكوا عنه .

وعبر معز الدولة ، وعبأ أصحابه كراديس تتناوب الحملات ، فما زالوا كذلك إلى غروب الشمس ، ففني نشأب الأتراك وتعبوا ، وشكوا إلى معز الدولة ما أصابهم من التعب ، وقالوا : نستريح الليلة ونعود غداً ؛ فعلم معز الدولة أنه إن رجع زحف إليه روزبهان والديلم ؛ وثار معهم أصحابه الديلم ، فيهلك ، ولا يمكنه الهرب ، فبكى بين يدي أصحابه ، وكان سريع الدمعة ، ثم سأهم أن تجمع الكراديس كلها ويحملوا حملة واحدة ، وهو في أولهم⁴ ، فإما أن يظفروا وإما أن يُقتل . أول من يُقتل¹ ، فطالبوه بالنشأب ، فقال : قد بقي مع صغار الغلمان نشأب ، فخذوه واقسموه .

1) Om. U.

2) C. B. العود .

3) U. أفيناهم .

4) Om. B.

١ فيتمكنون .

وكان جماعة صالحه من الغلمان الأصاغر تحتهم الخيل الجياد ، وعليهم اللبس الجيد ، وكانوا سألوا معز الدولة أن يأذن لهم في الحرب ، فلم يفعل ، وقال : إذا جاء وقت يصلح لكم أذنتُ لكم في القتال ؛ فوجه إليهم تلك الساعة من يأخذ منهم النشاب ، وأوماً معز الدولة إليهم بيده أن اقبلوا منه وسلموا إليه النشاب . فظنوا أنه يأمرهم بالحملة ، فحملوا وهم مستريحون ، فصدموها صفوف روزبهان فخرقوها ، وألقوا بعضها فوق بعض ، فصاروا خلفهم ، وحمل معز الدولة فيمن معه باللآتوت ، فكانت الهزيمة على¹ روزبهان وأصحابه ، وأخذ روزبهان أسيراً وجماعة من قواده ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، وكتب معز الدولة . بذلك ، فلم يصدق الناس² لما علموا من قوة روزبهان وضعف³ معز الدولة ، وعاد إلى بغداد ومعه روزبهان ليراه الناس ، وسير سبكتكين إلى أبي المرجى بن ناصر الدولة ، وكان بعكبرا ، فلم يلحقه لأنه لما بلغه الخبر عاد إلى الموصل ، وسجن معز الدولة روزبهان ، فبلغه أن الديلم قد عزموا على إخراجه قهراً والمبايعه له ، فأخرجه غيلاً وغرقه .

وأما أخو روزبهان الذي خرج بشيراز ، فإن الأستاذ أبا الفضل بن العميد سار إليه في الجيوش ، فقاتله ، فظفر به ، وأعاد عضد الدولة . بن ركن الدولة² إلى ملكه ، وانطوى خبر روزبهان وإخوته ، وكان قد اشتعل اشتعال النار .

وقبض معز الدولة على جماعة من الديلم ، وترك من سواهم ، واصطنع الأتراك وقدمهم ، وأمرهم بتوبيخ الديلم والاستطالة عليهم ، ثم أطلق للأتراك إطلاقات زائدة على واسط والبصرة⁴ ، فساروا لقبضها مدلين بما صنعوا ، فأخربوا البلاد ، ونهبوا الأموال وصار ضررهم أكثر من نفعهم .

1) C. P. B. وانهمز .

2) Om. U.

3) U. وصد .

4) Om. C. P.

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

في هذه السنة ، في رجب ، سار سيف الدولة بن حمدان في جيوش إلى بلاد الروم وغزاها ، حتى بلغ خرشنة صارخة ، وفتح عدة حصون وسبي ، وأسر ، وأحرق¹ ، وخرّب ، و القتل فيهم ، ورجع إلى أذنة فأقام بها حتى جاءه رئيس² طرسوس ، فخلع عليه ، وأعطاه شيئاً كثيراً ، وعاد إلى حلب .

فلما سمع الروم بما فعل جمعوا وساروا إلى ميثافارقين ، وأحرقوا سوادها ونهبوه ، وخرّبوا ، وسبوا أهله ، ونهبوا أموالهم وعادوا .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقعت الفتنة بأصبهان بين أهلها وبين أهل قم بسبب المذاهب ، وكان سببها أنه قيل عن رجل قمّي إنه سب بعض الصحابة ، وكان من أصحاب شحنة أصبهان ، فثار أهلها ، واستغاثوا بأهل السواد ، فاجتمعوا في خلق لا يُحصون كثرة ، وحضروا دار الشحنة ، وقتل بينهم قتلى ، ونهب أهل أصبهان أموال التجار من أهل قم ، فبلغ الخبر ركن الدولة ، فغضب لذلك ، وأرسل إليها فطرح على أهلها مالا كثيراً .

وفيهما توفي محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمرو الزاهد ، غلام ثعلب ، في ذي القعدة .

1) C. P. add. وخرق .

2) U. والي .

وفيهما نزلت الزلزلة بهمدان ، وأسترا باذ ونواحيها ، وكانت عظيمة أهلكت
تحت الهدم خلقاً كثيراً ، وانشقت منها حيطان قصر شيرين من صاعقة .
وفيهما ، في جمادى الآخرة ، سار الروم في البحر ، فأوقعوا بأهل طرسوس ،
وقتلوا منهم ألفاً وثمانمائة رجل ، وأحرقوا القرى التي حولها .
وفيهما سار الحسن بن عليّ صاحب صقلية على أسطول كثير إلى بلاد الروم .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة

ذكر موت المرزبان

في هذه السنة ، في رمضان ، توفي السلار المرزبان بأذربيجان ، وهو صاحبها ، فلما يش من نفسه أوصى إلى أخيه وهسودان بالملك ، وبعده لابنه جستان¹ ابن المرزبان .

وكان المرزبان قد تقدم أولاً إلى نوابه بالقلاع أن لا يسلموها بعده إلا إلى ولده جستان¹ ، فإن مات فإلى ابنه إبراهيم ، فإن مات فإلى ابنه ناصر ، فإن لم يبق منهم أحد فإلى أخيه وهسودان ، فلما أوصى هذه الوصية إلى أخيه عرفه علامات بينه وبين نوابه في قلاعه ليتسلمها منهم ، فلما مات المرزبان أنفذ أخوه وهسودان خاتمه وعلاماته إليهم ، فأظهروا وصيته الأولى ، فظن وهسودان أخاه خدعه بذلك ، فأقام مع² أولاد أخيه ، فاستبدوا بالأمر دونه ، فخرج من أردبيل كالهارب إلى الطرم ، فاستبد جستان¹ بالأمر ، وأطاعه إخوته ، وقلد وزارته أبا عبد الله النعمي ، وأتاه قواد أبيه إلا جستان³ بن شرمون⁴ فإنه عزم على التغلب على أرمينية ، وكان والياً عليها .

وشرع وهسودان في الإفساد بين أولاد أخيه ، وتفريق كلمتهم ، وإطعام أعدائهم فيهم ، حتى بلغ ما أراد وقتل بعضهم .

1) U. حسان ; B. هستان ; C. P. خستان .

2) C. P.

3) U. حسان .

4) U. شرمون .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثر ببغداد ونواحيها أورام الحلق والماشرا¹ ، وكثر الموت بهما² ، وموت الفجأة ، وكل من اقتصد¹ انصب إلى ذراعيه مادة حادة عظيمة² ، تبعها حمى حادة ، وما سلم أحد ممن اقتصد ، وكان المطر معدوماً . وفيها تجهز معز الدولة وسار نحو الموصل لقصد ناصر الدولة بسبب ما فعله ، فراسله ناصر الدولة ، وبذل له مالاً ، وضمن البلاد منه كل سنة بألفي ألف درهم ، وحمل إليه مثلها ، فعاد معز الدولة بسبب خراب بلاده للفتنة المذكورة ، ولأنه لم يثق بأصحابه .

ثم إن ناصر الدولة منع حمل المال ، فسار إليه معز الدولة على ما ذكره . وفيها نقص البحر ثمانين باعاً ، فظهرت فيه جزائر وجبال لم تُعرف قبل ذلك .

وفيها توفي أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأموي³ النيسابوري المعروف بالأصم ، وكان عالي الإسناد في الحديث ، وصحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعي ، وروى عنه كتب الشافعي .

وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم² بن محمد . بن أحمد² بن إسحاق الفقيه البخاري الأمين .

1) U. الماشرايا .

2) Om. U.

3) U. الأموي .

١ اقتصد .

٢ عظيمة .

وفيهما كانت بالعراق وبلاد الجبال وقُسم ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة
دامت نحو أربعين يوماً تسكن وتعود ، فتهدمت الأبنية ، وغارت المياه ، وهلك
تحت الهدم من الأمم الكثير ؛ وكذلك كانت زلزلة بالري ونواحيها ، مستهل
ذي الحجة ، أخرجت كثيراً من البلد ، وهلك من أهلها كثير ؛ وكذلك أيضاً
كانت الزلزلة¹ بالطالقان ونواحيها عظيمة جداً أهلكت أمماً كثيرة .

1) Om. B.

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده عنها

قد ذكرنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على ألفي ألف درهم كل سنة ،
فلما كان هذه السنة أخرج ناصر الدولة حمل المال ، فتجهز معز الدولة إلى الموصل
وسار نحوها ، منتصف جمادى الأولى ، ومعه وزيره المهدي ، ففارقها ناصر
الدولة إلى نصيبين ، واستولى معز الدولة على الموصل .

فكان من عادة ناصر الدولة إذا قصد أحد سار عن الموصل
واستصحب معه جميع الكتاب ، والوكلاء ، ومن يعرف أبواب المال ، ومنافع
السلطان ، وربما جعلهم في قلاعه كقلعة كواشي ، والزعفران ، وغيرهما ،
وكانت قلعة كواشي تسمى ذلك الوقت قلعة أردمشت ، وكان ناصر الدولة
يأمر العرب بالإغارة على العلافة¹ ومن يحمل الميرة ، فكان الذي يقصد بلاد
ناصر الدولة يبقى محصوراً مضيقاً عليه .

فلما قصد معز الدولة هذه المرة فعل ذلك به ، فضاقت الأقوات على
معز الدولة وعسكره ، وبلغه أن بنصيبين من الغلات السلطانية شيئاً كثيراً ،
فسار عن الموصل نحوها ، واستخلف بالموصل سبكتكين الحاجب الكبير ، فلما
توسط الطريق بلغه أن أولاد ناصر الدولة أبا المرجي وهبة الله بسنجار في

1) العلوقة C. P.

عسكر ، فسير إليهم عسكرياً ، فلم يشعر أولاد ناصر الدولة بالعسكر إلا وهو معهم ، فعجلوا عن أخذ أثقالهم ، فركبوا دوابهم وانهمزوا ونهب عسكر معز الدولة ما تركوه ، ونزلوا في خيامهم ، فعاد أولاد ناصر الدولة إليهم وهم غارون ، فوضعوا السيف فيهم ، فقتلوا ، وأسروا ، وأقاموا بسنجار .

وسار معز الدولة إلى نصيبين ، ففارقها ناصر الدولة إلى ميفارقين ، ففارقه أصحابه وعادوا إلى معز الدولة مستأمنين ، فلما رأى ناصر الدولة ذلك سار إلى أخيه سيف الدولة بحلب ، فلما وصل خرج إليه ولقيه ، وبالغ في إكرامه ، وخدمه بنفسه ، حتى إنه نزع خفته بيديه .

وكان أصحاب ناصر الدولة في حصونه ببلد الموصل ، والجزيرة ، يغيرون على أصحاب معز الدولة بالبلد ، فيقتلون فيهم ، ويأسرون منهم ، ويقطعون الميرة عنهم .

ثم إن سيف الدولة راسل معز الدولة في الصلح ، وترددت الرسل . في ذلك¹ ، فامتنع معز الدولة في تضمين ناصر الدولة لخلفه معه مرة بعد أخرى ، فضمن سيف الدولة البلاد منه بألفي ألف درهم وتسع مائة ألف درهم ، وإطلاق من أسر من أصحابه بسنجار وغيرها ، وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وأربعين [وثلاثمائة] .

وإنما أجاب معز الدولة إلى الصلح بعد تمكنه من البلاد لأنه ضاقت عليه الأموال ، وتقاعد الناس في حمل الحراج ، واحتجوا بأنهم لا يصلون إلى غلاتهم ، وطلبوا الحماية من العرب أصحاب ناصر الدولة ، فاضطر معز الدولة

1) بينهم . B .

إلى الانحدار ، وأنف من ذلك ، فلما وردت عليه رسالة سيف الدولة استراح إليها ، وأجابه إلى ما طلبه من الصلح ، ثم انحدر إلى بغداد .

ذكر مسير جيوش المعز العلوي إلى أقاصي المغرب

وفيهما عظم أمر أبي الحسن جوهر عند المعز بإفريقية ، وعلا محله ، وصار في رتبة الوزارة ، فسيره المعز في صفر في جيش كثيف منهم زيري بن مناد الصنهاجي وغيره ، وأمره بالمسير إلى أقاصي المغرب ، فسار إلى تاهرت ، فحضر عنده يعلى بن محمد الزناتي ، فأكرمه ، وأحسن إليه ، ثم خالف على جوهر ، فقبض عليه ، وثار أصحابه ، فقاتلهم جوهر ، فانهزموا وتبعهم جوهر إلى مدينة أفكان ، فدخلها بالسيف ، ونهبها ، ونهب قصور يعلى ، وأخذ ولده ، وكان صبيّاً ، وأمر بهدم أفكان وإحراقها بالنار ، وكان ذلك في جمادى الآخرة .

ثم سار منها إلى فاس ، وبها صاحبها أحمد بن بكر ، فأغلق أبوابها ، فنازلها جوهر ، وقاتلها مدة ، فلم يقدر عليها ، وأتته هدايا الأمراء الفاطميين¹ بأقاصي السوس ، وأشار على جوهر وأصحابه بالرحيل إلى سجلماسة ، وكان صاحبها محمد بن واسول قد تلقب بالشاكر لله ، ويخاطب بأمر المؤمنين ، وضرب السكة باسمه ، وهو على ذلك ست عشرة سنة¹ ، فلما سمع بجوهر هرب ، ثم أراد الرجوع إلى سجلماسة ، فلقبه أقوام ، فأخذوه أسيراً ، وحملوه إلى جوهر .

1) C. P. الفواطم .

ومضى جوهر حتى انتهى إلى البحر المحيط ، فأمر أن يُصطاد له من سمكه ، فاصطادوا له ، فجعله في قلال الماء وحمله إلى المغز ، وسلك تلك البلاد جميعها فافتتحها¹ وعاد إلى فاس ، فقاتلها مدة طويلة ، فقام زيري بن مناد فاختر من قومه رجالاً لهم شجاعة ، وأمرهم أن يأخذوا السلايم ، وقصدوا البلد² ، فصعدوا إلى السور الأدنى في السلايم وأهل فاس آمنون ، فلما صعدوا على السور قتلوا من عليه ، ونزلوا إلى السور الثاني ، وفتحوا الأبواب ، وأشعلوا المشاعل³ ، وضربوا الطبول ، وكانت الإمارة بين زيري وجوهر ، فلما سمعها جوهر ركب في العساكر فدخل فاساً ، فاستخفى صاحبها ، وأخذ بعد يومين ، وجعل مع صاحب سجلماسة ، وكان فتحها في رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، فحملها في قفصين إلى المغز بالمهدية⁴ ، وأعطى تاهرت لزيري ابن مناد .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان ببلاد الجبل⁴ وباء عظيم مات فيه أكثر أهل البلاد ، وكان أكثر من مات فيه النساء ، والصبيان ، وتعذر على الناس عيادة المرضى ، وشهود الجنائز لكثرتها .

وفيهما انخسف القمر جميعه .

وفيهما توفي أبو الحسن علي⁴ بن أحمد البوشنجي¹ الصوفي بنيسابور ، وهو

1) C. P. B. فاصلحها .

2) Om. B.

3) إفريقيا C. P. B.

4) U. الجبل .

١ البوشنجي .

أحد المشهورين منهم ؛ وأبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب ،
قاضي بغداد ، وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين ؛ وأبو عليّ الحسين بن
عليّ بن يزيد الحافظ النيسابوريّ في جمادى الأولى .
وفيها توفي عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسيّ النحويّ في
صفر . وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائتين¹ ، . وأخذ النحو عن المبرّد² .

1) Om. U. ; B. اثنتين وتسعين ومائتين .

2) Om. B.

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

في هذه السنة ، في المحرم ، تمّ الصلح بين سيف الدولة ومعرّ الدولة ، وعاد معرّ الدولة إلى العراق ، ورجع ناصر الدولة إلى الموصل .

وفيها أنفذ الخليفة لواء وخلعة لأبي عليّ بن إلياس صاحب كرمّان .

وفيها مات أبو الحسن محمد بن أحمد المافروخيّ ، كاتب معرّ الدولة ، وكتب بعده أبو بكر بن أبي سعيد .

وفيها كانت حرب شديدة بين عليّ بن كامة ، وهو ابن أخت ركن الدولة ، وبين بيستون بن وشمكير ، فانهزم بيستون .

وفيها غرق من حجاج الموصل في الماء بضعة عشر زورقاً .

وفيها غزت الروم طرسوس والرّها ، فقتلوا ، وسبوا ، وغنموا ، وعادوا سالمين .

وفيها سار مؤيد الدولة بن ركن الدولة من الرّيّ إلى بغداد ، فتزوج بابنة عمّة معرّ الدولة ، ونقلها معه إلى الرّيّ ، ثم عاد إلى أصبهان .

وفيها ، في جمادى الأولى ، وقعت حرب شديدة بين عامّة بغداد ، وقتل فيها جماعة ، واحترق من البلد كثير .

وفيها توفي أبو بكر أحمد بن سليمان¹ بن الحسن ، الفقيه الحنبليّ المعروف

1) سلمان U. B.

بالنجاد ، وكان عمره خمساً وتسعين سنة ؛ وجعفر بن محمد بن نصير الخُلدي¹
الصوفي . وهو من أصحاب الجنيـد ، فروى الحديث وأكثر .

وفيهـا انقطعت الأمطار ، وغلت الأسعار في كثير من البلاد ، فخرج الناس
يستسقون² في كانون الثاني في البلاد ، ومنها بغداد ، فما سقوا ، فلما كان
في آذار ظهر جراد عظيم ، فأكل ما كان قد نبت من الخضراوات وغيرها ،
فاشتد الأمر على الناس .

1) الخُلدي . B .

2) يستسقون . U .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة^١

ذكر ظهور المستجير بالله

في هذه السنة ظهر بأذربيجان رجل من أولاد عيسى بن المكتفي^٢ بالله ، وتلقب بالمستجير بالله ، وباع للرضا من آل محمد ، ولبس الصوف وأظهر العدل ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وكثر أتباعه .

وكان السبب في ظهوره أن جستان بن المرزبان ، صاحب أذربيجان ، ترك سيرة والده في سياسة الجيش ، واشتغل باللعب ، ومشاورة النساء ، وكان جستان بن شرمزق بأرمية^٣ متحصناً بها ، وكان وهسوذان بالطرم يضرب بين أولاد أخيه ليختلفوا .

ثم إن جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي ، وكان بينه وبين وزير جستان بن شرمزق مصاهرة ، وهو أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه ، فاستوحش أبو الحسن لقبض النعيمي ، فحمل صاحبه ابن شرمزق على مكاتبة إبراهيم بن المرزبان ، وكان بأرمينية ، فكاتبه ، وأطمعه في الملك ، فسار إليه ، فقصدوا مراغة واستولوا عليها ، فلما علم جستان بن المرزبان بذلك راسل ابن شرمزق ووزيره أبا الحسن ، فأصلحهما ، وضمن لهما إطلاق النعيمي ،

1) Hic incipit Cod. 740 bis vol. V. = C.

2) B. المقدر .

3) Om. C. P. C.

فعاد عن نصره إبراهيم ، وظهر له ولأخيه نفاق¹ ابن شرمزن ، فراسلا
واتفقا عليه .

ثم إن النعيمي هرب من حبس² جستان بن المرزبان ، وسار³ إلى موقان ،
وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله ، وأطمعه في الخلافة ، وأن يجمع له الرجال ،
ويملك له أذربيجان ، فإذا قوي قصد العراق فسار إليه في نحو ثلاثمائة رجل ،
وأناه جستان بن شرمزن فقوي به⁴ ، وبايعه الناس ، واستفحل أمره ، فسار
إليهم⁵ جستان وإبراهيم ابنا المرزبان قاصدين قتالهم ، فلما التقوا انهزم أصحاب
المستجير ، وأخذ أسيراً فعُدم فقبل إنه قُتل وقيل بل⁶ مات .

ذكر استيلاء وهسودان⁷ على بني أخيه وقتلهم

وأما وهسودان فإنه لما رأى اختلاف أولاد أخيه ، وأن كل واحد
منهم قد انطوى على غش صاحبه ، راسل إبراهيم ، بعد وقعة المستجير ،
واستزاره ، فزاره ، فأكرمه عمه ، ووصله بما ملأ عينه ، وكاتب ناصرأ ولد
أخيه أيضاً ، واستغواه⁸ ، ففارق أخاه جستان وصار إلى موقان ، فوجده
الجندي طريقاً إلى تحصيل الأموال ، ففارق أكثرهم جستان وصاروا إلى أخيه
ناصر ، فقوي بهم على أخيه جستان ، واستولى على أردبيل .

ثم إن الأجناد طالبوا ناصرأ بالأموال ، فعجز عن ذلك ، وقعد عمه وهسودان
عن نصرته ، فعلم أنه كان يغويه ، فراسل أخاه جستان ، وتصالحا واجتمعا ،

1) Add. B. عظيم من .

2) U. جيش .

3) U. ; rel. وصار .

4) U. add. وأبلغه .

5) C. P. إليه .

6) C. إنه .

7) B. semper وهسودان .

8) U. واستغواه .

• وهما في غاية ما يكون من قلة الأموال واضطراب الأمور² . وتغيب أصحاب الأضراف على ما بأيديهم . فاضطر جستان وناصر ابن المرزبان إلى السير إلى عمهما وهسودان مع والتهما . فراسلاه في ذلك . وأخذنا عنه العهد ، وساروا إليه . فمما حصروا عند نكت . وغنر بهم . وقبض عليهم . وهم جتان وناصر ووالتهما . واستولى على العسكر . وعقد الإمارة لابنه إسماعيل ، وسلم إليه أكثر قلاعه . وأخرج الأموال وأرضى الجند .

وكان إبراهيم بن المرزبان قد سار إلى أرمينية . فذهب لمنازعة إسماعيل ، واستنقاذ أخويه من حبس عمهما وهسودان . فمما علم وهسودان ذلك ورأى اجتماع الناس عليه يادر قتل جستان وناصر بنَي أخيه وأمهما ، وكاتب جستان بن شرمزن . وطلب إليه أن يقصد إبراهيم ، وأمدته بالخذ والمال ، ففعل ذلك . واضطر إبراهيم إلى الحرب والعود إلى أرمينية ، واستولى ابن شرمزن على عسكره وعلى مدينة مراغة مع أرمينية .

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

في هذه السنة غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كثير ، فأثر فيها آثاراً كثيرة ، وأحرق ، وفتح عدة حصون . وأخذ من السبي والغنائم والأسرى شيئاً كثيراً ، وبلغ إلى خرشنة ، ثم إن الروم أخذوا عليه المضايق ، فلما أراد الرجوع قال له من معه من أهل طرسوس : إن الروم قد ملكوا الدرب خلف

1) C. عل .

2) Om. U.

3) أرادوا C. P.

ظهرك ، فلا تقدر على العود¹ منه ، والرأي أن ترجع معنا ؛ فلم يقبل منهم ، وكان معجباً برأيه يحب أن يستبد² ولا يشاور أحداً لثلاً يقال إنه أصاب برأي غيره ، وعاد في الدرب الذي دخل منه ، فظهر الروم عليه واستردوا ما كان معه من الغنائم ، . وأخذوا أثقاله³ ، ووضعوا السيف في أصحابه فأتوا عليهم قتلاً وأسراً ، وتخلص هو في ثلاثمائة رجل بعد جهد ومشقة . وهذا من سوء رأي كل من يجهل آراء الناس العقلاء ، والله أعلم بالصواب⁴ .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض عبد الملك بن نوح ، صاحب خراسان ، وما وراء النهر ، على رجل من⁵ أكابر قواده وأمراهه يُسمى⁶ نجتكين ، وقتله ، فاضطربت خراسان .

وفيهما استأمن أبو الفتح ، المعروف بابن العريان ، أخو عمران بن شاهين ، صاحب البطيحة ، إلى معز الدولة بأهله وماله ، وكان خاف أخاه ، فأكرمه معز الدولة وأحسن إليه .

وفيهما مات أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريدي⁷ .

وفيهما أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خركاة .

1) U. العبور .

2) Add. U. الأشياء .

3) Om. B.

4) U.

5) C. P. add. أصحاب .

6) C. P. ; rei. نجتكين .

١ عليه .

٢ تسمى .

وفيها انصرف حجّاج مصر من الحجّ ، فترلوا وادياً وبانوا فيه ، فاتاهم
السيب ليلاً فأخذهم جميعهم مع¹ أنقاهم وجماهم فألقاهم في البحر .

وفيها سار ركن الدولة من الرّيّ إلى جرجان ، فلقية الحسن بن الفيرزان ،
وابن عبد الرزاق ، فوصلهما بمال جليل .

وفيها كان بالبلاد غلاء شديد ، وكان أكثره بالموصل فبلغ² الكرّ من الخنطة
ألفاً ومائتي درهم ، والكرّ من الشعير ثمانمائة درهم ، وهرب أهلها إلى الشام
والعراق .

وفيها ، خامس شعبان ، كان ببغداد فتنة عظيمة بين العامة ، وتعطلت
الجمعة من الغد لاتصال الفتنة في الجانبين ، سوى مسجد براء³ . فإنّ الجمعة
تمت فيه⁴ ، وقبض على جماعة من بني هاشم اتّهموا أنّهم سبب الفتنة ، ثمّ
أطلقوا من الغد .

وفيها توفي أبو . الخير الأقطع⁵ التّيناتيّ ، أو قريباً من هذه السنة ، وكان
عمره مائة وعشرين سنة ، وله كرامات مشهورة مسطورة .

(التّيناتيّ بالتاء المكسورة المعجمة باثنتين من فوق ، ثمّ الياء المعجمة باثنتين
من تحت ، ثمّ بالنون والألف ثمّ بالتاء المثناة من فوق أيضاً) .

وفيها مات أبو إسحاق بن ثوابة⁶ كاتب الخليفة وممّرّ الدولة ، وقُلّد⁷
ديوان الرسائل بعده إبراهيم بن هلال الصّابيّ .

وفيها ، في آخرها ، مات أنوجور⁸ بن الإخشيد صاحب مصر ، وتقلّد أخوه
علي⁹ مكانه .

1) C. C. P. من . 2) C. فيبيع . 3) تراثا . C. 4) Om. U.
5) U. الحسن . 6) U. نوابة . 7) C. P. C. وولي .
8) U. أبو جور ; rel. أبو جور . 9) Om. U.

ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة

ذكر بناء معز الدولة دوره ببغداد

في هذه السنة ، في المحرم ، مرض معز الدولة ، وامتنع عليه البول ، ثم كان يبول بعد جهد ومشقة دماً ، وتبعه البول ، والحصى ، والرمل ، فاشتدّ جزعه وقلقه ، وأحضر الوزير المهديّ ، والحاجب سبكتكين ، فأصلح بينهما ، ووصاهما بابنه بختيار ، وسلم جميع ماله إليه .

ثم إنّه عوفي ، فعزم على المسير إلى الأهواز لأنّه اعتقد أنّ ما اعتاده من الأمراض إنّما هو بسبب مقامه ببغداد ، وظنّ أنّه إن عاد إلى الأهواز عاوده ما كان فيه من الصّحة ، ونسي الكبر والشباب ، فلما انحدر إلى ككواذى ليتوجّه إلى الأهواز أشار عليه أصحابه بالمقام ، وأن يفكر في هذه الحركة ولا يعجل ، فأقام بها ، ولم يؤثر أحد من أصحابه انتقاله لمفارقة أوطانهم وأسفأ على بغداد كيف تخرب بانتقال دار الملك عنها ، فأشاروا عليه بالعود إلى بغداد ، وأن يبني بها¹ له داراً في أعلى بغداد لتكون أرقّ هواء ، وأصفى ماء ، ففعل ، وشرع في بناء داره في موضع المسناة المعزّية ، فكان مبلغ ما خرج عليها . إلى أن مات ثلاثة عشر² ألف ألف درهم³ ، فاحتاج بسبب ذلك إلى مصادرة جماعة من أصحابه .

1) بيتي . C.

2) Om. U.

3) U. qui add. دينار .

ذكر موت الأمير عبد الملك بن نوح

في هذه السنة سقط الفرس تحت الأمير عبد الملك بن نوح ، صاحب خراسان ،
فوقع إلى الأرض ، فمات من سـ اته ، وافتتت خراسان بعده ، وولي بعده
أخوه منصور بن نوح ، وكان . وم الخميس حادي عشر شوال .

ذكر وفاة عبد الرحمن الناصر صاحب الأندلس وولاية ابنه الحاكم

في هذه السنة توفي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله صاحب الأندلس ،
الملقب بالناصر لدين الله ، في رمضان ، فكانت إمارته خمسين سنة وستة أشهر ،
وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة ، وكان أبيض ، أشهل ، حسن الوجه ، عظيم
الجسم^١ ، قصير الساقين ، كان ركاب سرجه يقارب الشبر ، وكان طويل
الظهر ، وهو أول من تلقب^١ من الأمويين بألقاب الخلفاء ، وتسمى بأمر المؤمنين ،
وخلف أحد عشر ولداً ذكراً ، وكان من تقدمه من آباءه يخاطبون ويخطب
لهم بالأمير وأبناء الخلائف .

وبقي هو كذلك إلى أن مضى من إمارته سبع وعشرون سنة ، فلما بلغه ضعف
الخلفاء بالعراق وظهور العلويين بإفريقية ، ومخاطبتهم^٢ بأمر المؤمنين ، أمر حينئذ

١) B. C. الجسد .

١ يلقب .

٢ ومخاطبتهم .

أن يُلقَّب الناصر لدين الله ، ويُخطب له بأمر المؤمنين ؛ ويقول أهل الأندلس
إنه أول خليفة وليّ بعد جدّه ، وكانت أمّه أمّ ولد اسمها مُزنة¹ ، ولم يبلغ أحد
ممن تلقَّب بأمر المؤمنين مدّته في الخلافة غير المستنصر العلويّ صاحب مصر ،
فإنّ خلافته كانت ستين سنة .

ولمّا مات وليّ الأمر بعده ابنه الحاكم بن عبد الرحمن ، وتلقَّب بالمستنصر² ،
وأمه أمّ ولد تُسمّى مَرَجَانة ، ونخلف الناصر عدّة أولاد منهم عبد الله ،
وكان شافعيّ المذهب عالماً بالشعر والأخبار وغيرهما ، وكان ناسكاً .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار قفل عظيم من أنطاكية إلى طرسُوس ومعهم صاحب
أنطاكية ، فخرج عليهم كمين للروم فأخذ من كان فيها من المسلمين ، وقتل
كثيراً منهم ، وأفلت صاحب أنطاكية وبه جراحات .

وفيهما ، في رمضان ، دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم من ناحية
ميتافارقين غازياً ، وإنه في رمضان غنم ما قيمته قيمة عظيمة ، وسبي ، وأسر ،
وخرج سالماً .

وفيهما مات القاضي أبو السائب عتبة بن عبد الله ، وقبضت أملاكه ،
وتولّى قضاء القضاة أبو العباس بن عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب ، وضمن
أن يؤدّي كلّ سنة مائتي ألف درهم ، وهو أول من ضمن القضاء ، وكان
ذلك أيام معزّ الدولة ، ولم يُسمع بذلك قبله³ ، فلم يأذن له الخليفة المطيع لله

1) مرته . B .

2) بالمتنصر . C . ; rel .

3) قبلها . B . C . P . ; U .

بالدخول عليه ، وأمر بأن لا يحضر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضاء ، ثم
ضمّت بعده الحسبة والشرطة ببغداد .

وفيها وصل أبو القاسم أخو عمران بن شاهين إلى معز الدولة مستأمناً .
وفيها توفي القاضي أبو بكر أحمد بن كامل ، وهو من أصحاب الطبري ،
وكان يروي تاريخه .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

ذكر استيلاء الروم على عين زربة

في هذه السنة ، في المحرم ، نزل الروم مع الدُّمُسْتُق على عين زربة ، وهي في سفح جبل عظيم ، وهو مشرف عليها ، وهم في جمع عظيم ، فأنفذ بعض عسكره فصعدوا الجبل فملكوه ، فلما رأى ذلك أهلها ، وأن الدُّمُسْتُق قد ضيق عليهم ومعه² الدبابات ، وقد وصل إلى السور ، وشرع في النقب ، طلبوا الأمان فأمّتهم الدُّمُسْتُق ، وفتحوا له باب المدينة ، فدخلها ، فرأى أصحابه الذين في الجبل قد نزلوا إلى المدينة ، فندم على إجابتهم إلى الأمان .

ونادى في البلد ، أول الليل ، بأن يخرج جميع أهله إلى المسجد الجامع ، ومن تأخر في منزله قُتل ، فخرج من أمكنه الخروج ، فلما أصبح أنفذ رجالاته في المدينة ، وكانوا ستين ألفاً ، وأمرهم بقتل من وجدوه في منزله ، فقتلوا خلقاً كثيراً . من الرجال والنساء والصبيان ، وأمر بجمع ما في البلد من السلاح ، فجمع ، فكان شيئاً كثيراً³ .

وأمر من في المسجد بأن يخرجوا من البلد حيث شاؤوا ، يومهم ذلك ، ومن أمسى⁴ قُتل ، فخرجوا مزدحمين ، فمات بالزحمة جماعة ، ومرّوا على وجوههم لا يدرون أين يتوجهون ، فماتوا في الطرقات ، وقتل الروم من وجدوه

1) U. سطح .

2) U. ومهم .

3) Om. U.

4) U. تأخر .

بالمدينة آخر النهار ، وأخذوا كل ما^١ خلفه الناس من أموالهم وأمتعتهم ،
وهدموا^٢ سُورِي^١ المدينة .

وأقام الدُّمُسْتُقُ في بلد الإسلام أحداً وعشرين يوماً ، وفتح حول عين
زربة أربعة وخمسين حصناً للمسلمين^٢ بعضها بالسيف وبعضها بالأمان ، وإن
حصناً من تلك الحصون التي فُتحت بالأمان أمر أهله بالخروج منه فخرجوا ،
فتعرض أحد الأرمن لبعض^٣ حُرَم المسلمين ، فلحق المسلمين غيرة عظيمة ،
فجردوا سيوفهم ، فاغتاظ الدُّمُسْتُقُ لذلك ، فأمر بقتل جميع المسلمين وكانوا
أربعمائة رجل^٣ ، وقتل النساء والصبيان ، ولم يترك إلا من يصلح أن يُسرق .

فلما أدركه الصوم انصرف على أن يعود بعد العيد ، وخطف جيشه
بقيسارية ، وكان ابن الزيات^٤ ، صاحب طرسوس ، قد خرج في أربعة آلاف
رجل من الطرسوسيين ، فأوقع بهم الدُّمُسْتُقُ ، فقتل أكثرهم ، وقتل أخاً
لابن الزيات ، فعاد إلى طرسوس ، وكان قد قطع الخطبة لسيف الدولة . بن
حمدان ، فلما أصابهم هذا الوهن أعاد أهل البلد الخطبة لسيف الدولة^٥ وراسلوه
بذلك ، فلما علم ابن الزيات حقيقة الأمر صعد إلى روتشن في داره فألقى نفسه
منه إلى نهر تحته فغرق ، وراسل أهل بغيراس الدُّمُسْتُقُ ، وبذلوا له مائة
ألف درهم ، فأقرهم وترك معارضتهم .

1) C. سور .

2) Om. U.

3) Om. C.

4) C. P. الزيان .

5) Om. B.

١ كلما .

٢ وهدم .

٣ بعض .

ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب . وعودهم عنها بغير سبب¹

في هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعته .

وكان سبب ذلك أن الدُّمستق سار إلى حلب ، ولم يشعر به المسلمون ، لأنه كان قد خلف عسكره بقبسارية ودخل بلادهم كما ذكرناه ، فلما قضى² صوم النصارى خرج إلى عسكره من البلاد جديدة ، ولم يعلم به أحد ، وسار بهم عند وصوله ، فسبق خبره³ ، وكبس مدينة حلب ، ولم يعلم به سيف الدولة ابن حمدان ولا غيره .

فلما بلغها وعلم سيف الدولة الخبر أعجله الأمر عن الجمع والاحتشاد ، فخرج إليه فيمن معه ، فقاتله فلم يكن له قوة الصبر لقلته من معه ، فقتل أكثرهم ، ولم يبق من أولاد داود بن حمدان أحد ، قتلوا جميعهم ، فانهزم سيف الدولة في نفر يسير ، وظفر الدُّمستق بداره ، وكانت خارج مدينة حلب ، . تسمى الدارين³ ، فوجد فيها لسيف الدولة ثلاثمائة بدرية من الدراهم ، وأخذ له ألفاً وأربعمائة بغل ، ومن خزائن السلاح ما لا يحصى ، فأخذ الجميع ، وخرّب الدار ، وملك الحاضر ، وحصر المدينة ، فقاتله أهلها .

وهدم الروم في السور ثلثة ، فقاتلهم أهل حلب عليها ، فقتل من الروم كثير ، ودفعوهم عنها ، فلما جنّهم الليل عمروها ، فلما رأى الروم ذلك تأخروا إلى جبل جوشن .

ثم إن رجالة الشرطة بحلب قصدوا منازل الناس ، وخانات التجار لينهبوها ، فلحق الناس أموالهم لينهبوها ، فخلا السور منهم ، فلما رأى الروم السور خالياً

1) Om. U.

2) انقض . C.

3) U.

4) عنها . B.

من الناس قصدوه وقربوا منه ، فلم يمنعهم أحد ، فصعدوا إلى أعلاه فرأوا
الفتنة قائمة في البلد بين أهله ، فنزلوا وفتحوا الأبواب ، ودخلوا البلد بالسيف
يقتلون من وجدوا ، ولم يرفعوا السيف إلى أن تعبوا وضجروا .

وكان في حلب ألف وأربعمائة من الأسارى ، فتخلصوا ، وأخذوا السلاح ،
وقتلوا الناس ، وسبي من البلد بضعة عشر ألف صبي وصبية ، وغنموا ما لا
يُوصف كثرة ، فلما لم يبق مع الروم ما يحملون عليه الغنيمة أمر الدُمستق
بإحراق الباقي ، وأحرق المساجد¹ ، وكان قد بذل لأهل البلد الأمان على أن
يسلموا إليه ثلاثة آلاف صبي وصبية . ومالاً ذكره² ، وينصرف عنهم ،
فلم يجيؤه إلى ذلك ، فملكهم كما ذكرنا ، وكان عدة عسكره مائتي ألف رجل ،
منهم ثلاثون ألف رجل بالجواشن ، وثلاثون ألفاً للهدم وإصلاح الطرق من
الثلج ، وأربعة آلاف بغل يحمل الحسك الحديد .

ولما دخل الروم البلد قصد الناس القلعة ، فمن دخلها نجا بحشاشة نفسه ،
وأقام الدُمستق تسعة أيام ، وأراد الانصراف عن البلد بما غنم ، فقال له ابن أخت
الملك ، وكان معه : هذا البلد قد حصل في أيدينا ، وليس من . يدفعنا عنه³ ،
فلأني سبب ننصرف عنه ؟ فقال الدُمستق : قد بلغنا ما لم يكن الملك يؤمله ، وغنمنا ،
وقتلنا ، وخرّبنا ، وأحرقنا ، وخلصنا أسرانا ، وبلغنا ما لم يُسمع بمثله ؛ فتراجعا
الكلام إلى أن قال له الدُمستق : انزل على القلعة فحاصرها ، فإنني مقيم بعسكري
على باب المدينة ؛ فتقدّم ابن أخت الملك إلى القلعة ، ومعه سيف وترس ، وتبعه
الروم ، فلما قرب من باب القلعة ألقى عليه حجر فسقط ، ورمي بخشب⁴

1) المسجد الجامع .

2) Om. U.

3) B. يمنعا منه .

4) C. بنحش .

فقتل ، فأخذه أصحابه وعادوا إلى الدمستق ، فلما رآه قتيلاً قتل من معه من أسرى المسلمين ، وكانوا ألفاً ومائتي رجل ، وعاد إلى بلاده ، ولم يعرض لسواد حلب ، وأمر أهله بالزراعة والعمارة ليعود إليهم بزعمه¹ .

ذكر استيلاء ركن الدولة بن بُوَيْنَه على طبرستان وجرجان

في هذه السنة ، في المحرم ، سار ركن الدولة إلى طَبْرِستان ، وبها وشمكير ، فنزل على مدينة سارية فحصرها وملكها ، ففارق حينئذ وشمكير طبرستان وقصد جرجان ، فأقام ركن الدولة بطبرستان إلى أن ملكها كلها ، وأصلح أمرها ، وسار في طلب وشمكير إلى جرجان² ، فأزاح وشمكير عنها ، واستولى عليها ، واستأمن إليه من عسكر وشمكير ثلاثة آلاف رجل ، فازداد قوّة ، وازداد وشمكير ضعفاً ووهناً فدخل بلاد الجبل¹ .

ذكر ما كُتِبَ على مساجد بغداد

في هذه السنة ، في ربيع الآخر ، كتب عامّة الشيعة ببغداد ، بأمر معزّ الدولة ، على المساجد ما هذه صورته : لعن الله معاوية بن أبي سفيان ، ولعن من غصب فاطمة ، رضي الله عنها³ ، فذكاً ، ومن منع من أن يُدفن الحسن عند قبر

1) C. P. B. بن عمه .

2) Om. B.

3) C. P. add. .

جدّه ، عليه السلام ، ومن نفى أبا ذرّ الغِفاريّ ، ومن أخرج العبّاس من الشورى ، فأما الخليفة فكان محكوماً عليه لا يقدر على المنع ، وأما معزّ الدولة فبأمره كان ذلك .

فلما كان الليل حكّه بعض الناس ، فأراد معزّ الدولة إعادته ، فأشار عليه الوزير أبو محمد المهلبيّ بأن يكتب مكان ما مُحبيّ : لعن الله الظالمين لآل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا يذكر أحداً في اللعن إلا معاوية ، ففعل ذلك .

ذكر فتح طبرمين من صقلية¹

وفي هذه السنة سارت جيوش المسلمين بصقلية ، وأميرهم حينئذ أحمد بن الحسن بن عليّ بن² أبي الحسين ، إلى قلعة طبرمين³ من صقلية أيضاً ، وهي بيد الروم ، فحاصروها ، وهي من أمنع الحصون وأشدّها على المسلمين ، فامتنع أهلها ، ودام الحصار عليهم ، فلما رأى المسلمون ذلك عمدوا إلى الماء الذي يدخلها فقطعوه عنها ، وأجروه إلى مكان آخر ، فعظم الأمر عليهم ، وطلبوا الأمان ، فلم يُجابوا إليه ، فعادوا وطلبوا أن يؤمّنوا على دمائهم⁴ ، ويكونوا رقيقاً للمسلمين ، وأموالهم فيئاً ، فأجيبوا إلى ذلك ، وأخرجوا⁵ من البلد ، وملكه المسلمون في ذي القعدة .

وكانت مدة الحصار سبعة أشهر ونصفاً ، وأسكنت القلعة نفراً من المسلمين ، وسميت المعزية ، نسبة إلى المعزّ العلويّ صاحب إفريقية ، وسار جيش⁶ إلى

1) Caput deest in B. ; U. طرمين .

2) Om. U.

3) U. طرمين .

4) U. مائهم .

5) U. وخرجوا .

6) C. P. الجيش .

رَمَطَةٌ . مع الحسن بن عمار¹ ، فحاصروها وضيقوا عليها ، فكان ما نذكره
سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في ربيع الأول ، أرسل الأمير منصور بن نوح ، صاحب
خراسان وما وراء النهر ، إلى بعض قواده الكبار ، واسمه الفتكين ، يستدعيه ،
فامتنع ، فأنفذ إليه جيشاً ، فلقبهم الفتكين فهزمهم ، وأسر وجوه القواد منهم ،
وفيهم خال منصور .

وفيها ، في منتصف ربيع . الأول أيضاً² ، انخسف القمر جميعه .

وفيها ، في جمادى الأولى ، كانت فتنة بالبصرة وبهمذان أيضاً بين العامة
بسبب المذاهب ، قُتل فيها خلق كثير .³

وفيها³ أيضاً فتح الروم حصن دلك وثلثة حصون مجاورة له بالسيف .

وفيها لقب الخليفة المطيع لله . فناخسرو بن ركن الدولة بعضد الدولة⁴ .

وفيها ، في جمادى الآخرة ، أعاد سيف الدولة بناء عين زربة ، وسير
حاجبه في جيش مع أهل طرسوس إلى بلاد الروم ، فغنموا ، وقتلوا ، وسبوا
وعادوا ، فقصد الروم حصن سيسية⁵ فملكوه .

وفيها سار نجا غلام سيف الدولة في جيش إلى حصن زياد ، فلقبه جمع من

1) Om. U.

2) B. الآخر .

3) U. وفيه .

4) Om. C. P.

5) U. C. سنية ; C. P. سنية .

الروم ، فهزمهم ، واستأمن إليه من الروم خمسمائة رجل .
وفيها ، في شوال ، أسرت الروم أبا فراس¹ بن سعيد بن حمدان من منبج ،
وكان متقلداً لها ، وله ديوان شعر جيد .

وفيها سار جيش من الروم في البحر إلى جزيرة أقریطش ، فأرسل أهلها
إلى المعز لدين الله العلوي صاحب إفريقية² يستنجدونه ، فأرسل إليهم نجدة ،
فقاتلوا الروم ، فانتصر المسلمون ، وأسر من كان بالجزيرة من الروم .

وفيها توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرئ ، صاحب
كتاب شفاء الصدور ؛ وعبد الباقي بن قانع مولى بني أمية ، وكان مولده سنة
خمسة وتسعين ومائتين ؛ ودعلج بن أحمد السجزي³ العدل⁴ ؛ وأبو عبد الله
محمد بن أبي موسى الهاشمي .

1) C. ; rel. فارس .

2) U. أقریطش .

3) C. P. الشجزي .

4) C. العدل .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة

ذكر عصيان أهل حرّان

في هذه السنة ، • في صفر¹ ، امتنع أهل حرّان على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان ، وعصوا عليه .

وسبب ذلك أنه كان متقلداً لها ولغيرها من ديار مضر من قبيل عمته سيف الدولة ، فعسفهم نوابه وظلموهم ، وطرحوا الأمتعة على التجار من أهل حرّان ، وبالغوا في ظلمهم .

وكان هبة الله عند عمته سيف الدولة بجلب ، فثار أهلها على نوابه وطردهم ، فسمع هبة الله بالخبر ، فسار إليهم وحاربهم ، وحصرهم ، فقاتلهم وقاتلوه أكثر من شهرين ، فقتل منهم خلق كثير ، فلما رأى سيف الدولة شدة الأمر واتصال الشرّ قرب منهم وراسلهم ، وأجابهم إلى ما يريدون ، فاصطلحوا وفتحوا أبواب² البلد ، وهرب منه العيارون خوفاً من هبة الله .

ذكر وفاة الوزير أبي محمد المهديّ

في هذه السنة سار الوزير أبو محمد المهديّ ، وزير معزّ الدولة ، في جمادى الآخرة ، في جيش كثيف إلى عُمان ليفتحها ، فلما بلغ البحر اعتلّ ،

1) Om. B. C.

2) الباب C.

واشتدت علته ، فأعيد إلى بغداد ، فمات في الطريق في شعبان¹ ، وحُمل تابوته إلى بغداد فدفن بها ، وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وكل ما كان له ، وأخذ أهله وأصحابه وحواشيه ، حتى ملاحه ، ومن خدمه يوماً واحداً ، فقبض عليهم وجسهم ، فاستعظم الناس ذلك واستقبحوه .

وكانت مدة وزارته ثلاث سنة وثلاثة أشهر ، وكان كريماً فاضلاً ذا عقل ومروءة ، فمات بموته الكرم .

ونظر في الأمور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين² الشيرازي ، وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس من غير تسمية لأحدهما بوزارة .

ذكر غزوة إلى الروم وعصيان حران

في هذه السنة ، في شوال ، دخل أهل طرسوس بلاد الروم غازين ، ودخلها أيضاً نجما غلام سيف الدولة . بن حمدان من درب آخر ، ولم يكن سيف الدولة³ معهم لمرضه ، فإنه كان قد لحقه ، قبل ذلك بستين ، فالج ، فأقام على رأس درب من تلك الدروب ، فأوغل أهل طرسوس في غزوتهم حتى وصلوا إلى قونية ، وعادوا ، فرجع سيف الدولة إلى حلب ، فلحقه في الطريق غشية أرجف عليه الناس⁴ بالموت ، فوثب هبة الله ابن أخيه⁵ ناصر الدولة بن حمدان بابن دنجاس

1) في إحدى قرى الواسط (!) الموسوم زاوط . C. P. add.

2) الحسن . C. B. ; rel.

3) U. C. P. نجما .

3) Om. B.

4) Om. C.

النصراني فقتله ، وكان خصيصاً بسيف الدولة ، وإنما قتله لأنه كان يتعرض
لغلام^١ له ، فغار لذلك .

ثم أفاق سيف الدولة ، فلما علم هبة الله أن عمته لم يمت هرب إلى حرّان ،
فلما دخلها أظهر لأهلها أن عمته ماتت ، وطلب منهم اليمين على أن يكونوا
سليماً لمن سألهم ، وحرماً لمن حاربه ، فحلفوا له ، واستثنوا عمته في اليمين ،
فأرسل سيف الدولة غلامه نجبا إلى حرّان في طلب هبة الله ، فلما قاربها هرب
هبة الله إلى أبيه بالموصل ، فنزل نجبا على حرّان في السابع والعشرين من شوال ،
فخرج أهلها إليه . من الغد^١ ، فقبض عليهم ، وصادهم على ألف ألف درهم ،
ووكّل بهم حتى أدّوها في خمسة أيام ، بعد الضرب الوجيع بحضرة عيالآتهم
وأهليهم ، فأخرجوا أمتعتهم فباعوا كل ما يساوي ديناراً^٢ بدرهم ، لأن أهل
البلد كلهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشتري لأنهم مصادرون ، فاشترى
ذلك أصحاب نجبا بما أرادوا ، وافتقر^٣ أهل البلد ، وسار نجبا إلى ميفارقين ،
وترك حرّان شاغرة بغير والٍ ، فتسلط العيارون على أهلها ، وكان من أمر
نجبا ما نذكره . سنة ثلاث وخمسين^٢ [وثلاثمائة] .

1) Om. U.

2) Om. C.

١ بـغلام .

٢ كلما يساوي دينار .

٣ وافتقروا .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم ،
ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء ، وأن يظهروا النياحة ، ويلبسوا قبايا
عملوها¹ بالمسوح² ، وأن يخرج النساء منشرات الشعور ، مسودات الوجوه ،
قد شققن ثيابهن¹ ، يلرن في البلد بالنوائح ، ويلطنن وجوههن على الحسين بن
علي ، رضي الله عنهما ، ففعل الناس ذلك ، ولم يكن للسنة قدرة على المنع منه
لكثرة الشيعة ، ولأن السلطان معهم .

وفيها ، في ربيع الأول ، اجتمع من رجالة الأرمن جماعة كثيرة ، وقصدوا
الرها فأغاروا عليها ، فغنموا ، وأسروا ، وعادوا موفورين .

وفيها عزل ابن أبي الشوارب عن قضاء بغداد ، وتقلد مكانه أبو بشر عمرو
ابن أكم ، وعفي عما كان يحمله ابن أبي الشوارب من الضمان عن القضاء ،
وأمر بإبطال أحكامه وسجلاته .

وفيها ، في شعبان ، ثار الروم بملكهم فقتلوه وملكوا غيره ، وصار ابن
شمشقيق دُستقاً ، وهو الذي يقوله العامة ابن الشمشكي .

وفيها ، في ثامن عشر ذي الحجة ، أمر معز الدولة بإظهار الزينة في البلد ،
وأشعلت النيران بمجلس الشرطة ، وأظهر الفرح ، وفتحت الأسواق بالليل ،

1) شيئاً يعملوه من U .

2) المسوخ C .

كما يُفعل لبالي الأعياد ، فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير ، يعني غدير خمّ ، وضُربت
الدباب والبوقات ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيها ، في ذي الحجة الواقع في كانون الثاني ، خرج الناس في العراق
للاستسقاء لعدم المطر .

ثم دخلت سنة ٣٥٣^١ وخمسين وثلاثمائة

ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيف الدولة بعض أرمينية^١

قد ذكرنا سنة اثنتين وخمسين [وثلاثمائة] ما فعله نجا غلام سيف الدولة بن حمدان بأهل حرّان ، وما أخذه من أموالهم ، فلما اجتمعت عنده تلك الأموال قوي بها وبطر ، ولم يشكر ولي نعمته بل كفره ، وسار إلى ميافارقين ، وقصد بلاد أرمينية ، وكان قد استولى على كثير منها رجل من العرب يُعرف بأبي الورد ، فقاتله نجا ، فقتل أبو الورد وأخذ نجا قلاعه وبلاده : خيلاط وملازكرد وموش وغيرها ، وحصل له من أموال أبي الورد شيء كثير ، فأظهر العصيان على سيف الدولة .

فاتفق أن معز الدولة بن بويه سار من بغداد إلى الموصل ، ونصيبين ، واستولى عليها ، وطرد عنها ناصر الدولة على ما ذكرناه آنفاً ، فكاتبه نجا وراسله ، وهو بنصيبين ، يعده^٢ المعاوضة والمساعدة على مواليه بني حمدان ، فلما عاد معز الدولة إلى بغداد واصطلح هو وناصر الدولة سار سيف الدولة إلى نجا ليقاتله على عصيانه عليه ، وخروجه عن طاعته ، فلما وصل إلى ميافارقين هرب نجا من بين يديه ، فملك سيف الدولة بلاده وقلاعه التي أخذها من أبي الورد ،

1) Hoc caput in C. P. ad annum 352 refertur, sine dubio errore librarii.

2) C. P. C. بعد .

واستأمن إليه جماعة من أصحاب نجا فقتلهم ، • واستأمن إليه أخو نجا ، فأحسن إليه وأكرمه¹ ، وأرسل إلى نجا يرغبه ويرهبه إلى أن حضر عنده ، فأحسن إليه وأعادته إلى مرتبته .

ثم إن غلمان سيف الدولة وثبوا على نجا في دار سيف الدولة بميافارقين ، في ربيع الأول • سنة أربع وخمسين² [وثلاثمائة] ، فقتلوه بين يديه ، فغشي على سيف الدولة ، وأخرج نجا فألقي في مجرى الماء والأقدار ، وبقي إلى الغد ثم أخرج ودُفن .

ذكر حصر الروم المصبية ووصول الغزاة من³ خراسان⁴

في هذه السنة حصر الروم مع الدُّمستق المصبية ، وقاتلوا أهلها ، ونقبوا سورها ، واشتدَّ قتال أهلها على النقب حتى دفعهم عنه بعد قتال عظيم ، وأحرق الروم رستاقها ورستاق أذنة وطرَسُوس لمساعدتهم أهلها ، فقتل من المسلمين خمسة عشر ألف رجل ، وأقام الروم في بلاد الإسلام خمسة عشر يوماً لم يقصدتهم من يقاتلهم ، فعادوا لغلاء الأسعار وقتل الأتوات .

ثم إن إنساناً وصل إلى الشام من خراسان يريد الغزاة ومعه نحو خمسة آلاف رجل ، وكان طريقهم على أرمينية وميافارقين ، فلما وصلوا إلى سيف الدولة في صفر أخذتهم سيف الدولة وسار بهم نحو بلاد الروم لدفعهم عن المسلمين ، فوجدوا الروم قد عادوا ، ففرق الغزاة الخراسانية في الثغور لشدة الغلاء ، وعاد أكثرهم إلى بغداد ومنها إلى خراسان .

1) Om. B.

2) C.

3) U. إلى .

4) Hoc etiam caput in C. P. ad annum 352 relatum est.

ولما أراد الدُّمستقُّ العود إلى بلاد الروم أرسل إلى أهل المصَيِّصة وأذنة
وطرسوس : إني منصرفٌ عنكم لا لعجز ، ولكن لضيق العلوقة وشدّة الغلاء ،
وأنا عائدٌ إليكم ، فمن انتقل منكم فقد نجا ، ومن وجدته بعد عودي قتلته .

ذكر ملك معزّ الدولة الموصل وعوده عنها¹

في هذه السنة ، في رجب ، سار معزّ الدولة من بغداد إلى الموصل وملكها .
وسبب ذلك أن ناصر الدولة كان قد استقرّ الصلح بينه وبين معزّ الدولة على
ألف ألف درهم يحملها ناصر الدولة كل سنة ، فلما حصلت الإجابة من معزّ
الدولة بذل زيادة ليكون اليمين أيضاً لولده أبي تغلب فضل الله الغضنفر معه ،
وأن يحلف معزّ الدولة لهما ، فلم يجب إلى ذلك ، وتجهز معزّ الدولة وسار إلى
الموصل² في جمادى الآخرة ، فلما قاربها سار³ . ناصر الدولة⁴ إلى نصيبين ،
ووصل معزّ الدولة إلى الموصل وملكها في رجب ، وسار يطلب ناصر الدولة
عشر⁵ شعبان ، واستخلف على الموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل
الغلات ويحجى الحراج ، وخلف بكتوزون وسبكتكين العجمي في جيش ليحفظ
البلد .

فلما قارب معزّ الدولة نصيبين . فارقتها ناصر الدولة ، وملك معزّ الدولة
نصيبين⁶ ، ولم يعلم أي جهة قصد ناصر الدولة⁷ ، فخاف أن يخالفه⁸ إلى الموصل ،

1) Etiam ad annum 352 hæc narratio in C. P. relata est.

2) Hinc usque ad sectionis finem lacuna in C. P. est.

3) U. فارقتها .

4) U. ناصر الدولة وسار .

5) C. في .

6) Om. B.

7) B. add. ناصر الدولة نصيبين . 8) B. add. ناصر الدولة .

فعاد عن¹ نصيبين نحو الموصل ، وترك بها من يحفظها ، وكان أبو تغلب بن ناصر الدولة قد قصد الموصل ، وحارب من بها من أصحاب معز الدولة ، وكانت الدائرة عليه ، فانصرف بعد أن أحرق السفن التي لمعز الدولة وأصحابه .

ولما انتهى² الخبر إلى معز الدولة بظفر أصحابه سكنت نفسه ، وأقام ببرقعيد يتوقع أخبار ناصر الدولة ، فبلغه أنه نزل بجزيرة ابن عمّر ، فرحل عن برقعيد إليها ، فوصلها سادس شهر رمضان ، فلم يجد بها ناصر الدولة ، فملكها ، وسأل عن ناصر الدولة فقيل : إنه بالحسنية ، ولم يكن كذلك ، وإنما كان قد اجتمع هو وأولاده وعساكره وسار نحو الموصل ، فأوقع بمن فيها من أصحاب معز الدولة ، فقتل كثيراً منهم ، وأسر كثيراً ، وفي الأسرى أبو العلاء ، وسبكتكين ، وبكتوزون ، وملك جميع ما خلفه معز الدولة من مال وسلاح وغير ذلك ، وحمل جميعه مع الأسرى إلى قلعة كواشي .

فلما سمع معز الدولة بما فعله ناصر الدولة سار يقصده ، فرحل ناصر الدولة إلى سنجار ، فلما وصل معز الدولة بلغه مسير ناصر الدولة إلى سنجار ، فعاد إلى نصيبين ، فسار أبو تغلب بن ناصر الدولة إلى الموصل ، فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى ، ولم يتعرض إلى أحد ممن بها من أصحاب معز الدولة ، فلما سمع معز الدولة بنزول أبي تغلب بالموصل سار إليها ، ففارقها أبو تغلب وقصد الزاب فأقام عنده ، وراسل معز الدولة . في الصلح³ ، فأجابه لأنه علم أنه متى فارق الموصل عادوا وملكوها ، ومتى أقام بها . لا يزال⁴ متردداً وهم يغيرون على النواحي ، فأجابه إلى ما التمسه ، وعقد عليه ضمان الموصل وديار ربيعة والرحبة وما كان في يد أبيه بما لقرره ، وأن يطلق من عندهم من الأسرى ، فاستقرت القواعد على ذلك ، ورحل معز الدولة إلى بغداد ، وكان معه في سفرته هذه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة .

1) U. على .

2) U. أنا .

3) Om. U.

4) U. لم يزال .

ذكر حال الداعي العلويّ

كان قد هرب أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الداعي من بغداد ، وهو حسني¹ من أولاد الحسن² بن عليّ ، رضي الله عنهما ، وسار نحو بلاد الديلم ، وترك أهله وعياله ببغداد ، فلما وصل إلى بلاد الديلم اجتمع عليه عشرة آلاف رجل ، فهرب ابن الناصر العلويّ من بين يديه ، وتلقّب ابن الداعي بالمهدي لدين الله ، وعظم شأنه ، وأوقع بقائد كبير من قوّاد وشمكير فهزّمه .

ذكر حصر الروم طرسوس والمصيصة

وفي هذه السنة أيضاً نزل ملك الروم على طرسوس وحصرها ، وجرى بينهم وبين أهلها حروب كثيرة سقط في بعضها الدّمستقي بن الشمشقيق إلى الأرض ، وكاد يؤسر ، فقاتل عليه الروم وخلصوه ، وأسر أهل طرسوس بطريقاً كبيراً من بطارقة الروم ، ورحل الروم عنهم ، وتركوا عسكرياً على المصيصة مع الدّمستقي ، فحصرها ثلاثة أشهر لم يمنعهم منها أحدٌ ، فاشتدّ الغلاء على الروم ، وكان شديداً قبل نزولهم ، فلماذا طمعوا في البلاد لعدم الأقوات عندهم ، فلما نزل الروم زاد شدةً ، وكثر الوباء أيضاً ، فمات من الروم كثير فاضطروا إلى الرحيل .

1) حسيني .

2) الحسين .

ذكر فتح رَمطة والحرب بين المسلمين والروم بصقلية

قد ذكرنا سنة إحدى وخمسين [وثلاثمائة] فتح طبرمين¹ وحصر رَمطة والروم فيها ، فلما رأى الروم ذلك خافوا وأرسلوا إلى ملك القُسطنطينية يعلمونه الحال ، ويطلبون منه أن ينجدهم بالعساكر ، فجهز² إليهم عسكرياً عظيماً يزيدون على أربعين ألف مقاتل ، وسيرهم في البحر ، فوصلت الأخبار إلى الأمير أحمد أمير صقلية ، فأرسل إلى المعز بإفريقية يعرفه ذلك ويستمدّه ، ويسأل إرسال العساكر إليه سريعاً ، وشرع هو في إصلاح الأسطول ، والزيادة فيه ، وجمع الرجال المقاتلة في البر والبحر .

وأما المعز فإنه جمع الرجال ، وحشد³ ، وفرق فيهم الأموال الجليّة ، وسيرهم مع الحسن⁴ بن عليّ ، والد⁵ أحمد ، فوصلوا إلى صقلية⁶ في رمضان ، وسار بعضهم إلى الذين يحاصرون رَمطة ، فكانوا معهم على حصارها .

فأما الروم فإنهم وصلوا أيضاً إلى صقلية ، ونزلوا عند مدينة مَسِينِي في شوّال ، وزحفوا منها بجموعهم التي لم يدخل صقلية مثلها إلى رَمطة ، فلما سمع الحسن بن عمار مقدّم الجيش الذين يحاصرون رَمطة ذلك ، جعل عليها طائفة من عسكره يمنعون من يخرج منها ، وبرز بالعساكر للقاء الروم وقد عزموا على الموت ، ووصل الروم وأحاطوا بالمسلمين .

ونزل أهل رَمطة إلى من يليهم ليأتوا المسلمين من ظهورهم ، فقاتلهم الذين جعلوا هناك لمنعهم ، وصدّوهم عما أرادوا ، وتقدّم الروم إلى القتال ، وهم

1) طبرمين U.

2) تجهز C. P.

3) Om. C.

4) الحسن B.

5) إلى B.

6) إليه B.

مُدَّتون بكثرتهم وبما معهم من العُدَد وغيرها ، والتحم القتال وعظم الأمر
على المسلمين ، وألحقهم العدو بنيامهم ، وأيقن الروم بالظفر ، فلما رأى
المسلمون عظم ما نزل بهم اختاروا الموت ، ورأوا أنه أسلم لهم وأخذوا بقول
الشاعر :

تأخرتُ أستبقي الحياة ، فلم أجد نفسي حياةً مثلَ أن أتقدما

فحمل بهم الحسن بن عمار أميرهم ، وحمي الوطيس حينئذ ، وحرّضهم
على قتال الكفار ، وكذلك فعل بطارقة الروم ، حملوا ، وحرّضوا عساكرهم .

وحمل منويل مقدّم الروم ، فقتل في المسلمين ، فطعنه المسلمون¹ ، فلم
يؤثر فيه لكثرة ما عليه من اللباس ، فرمى بعضهم فرسه فقتله ، واشتدّ القتال
عليه ، فقتل هو وجماعة من بطارقتهم ، فلما قُتِل انهزم الروم أقبح هزيمة ، وأكثر
المسلمون فيهم القتل ، ووصل المنهزمون إلى جرف خندق عظيم كالحفرة ،
فسقطوا فيها من خوف السيف ، فقتل بعضهم بعضاً حتى امتلأت ، وكانت
الحرب من بُكرة إلى العصر ، وبات المسلمون يقاتلونهم في كل ناحية ، وغنموا
من السلاح والخيل ، وصنوف الأموال ، ما لا يُحَدّ .

وكان في جملة الغنيمة سيف هنديّ عليه مكتوب : هذا سيف هنديّ وزنه
مائة وسبعون مثقالاً طالما ضُرب به بين يدي رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم ؛ فأرسل إلى المعزّ مع الأسرى والرؤوس ، وسار من سلم من الروم
إلى ريتو .

وأما أهل رمطة فإنهم ضعفت نفوسهم ، وكانت الأقوات قد قلت عندهم ،
فأخرجوا من فيها من الضعفاء ، وبقي المقاتلة ، فزحف إليهم المسلمون وقاتلهم

1) Om. B.

إلى الليل ، • ولزموا¹ القتال في الليل¹ أيضاً ، وتقدموا بالسلاليم فملكوها
عنوة ، وقتلوا من فيها ، وسبوا الحرم² والصغار ، وغنموا ما فيها ، وكان
شيئاً كثيراً عظيماً³ ، ورُتّب⁴ فيها من المسلمين من يعمرها ويقوم فيها .

ثم إن الروم تجمع من سلم منهم ، وأخذوا معهم من في صقلية وجزيرة
ريو منهم ، وركبوا مراكبهم يحفظون نفوسهم ، فركب الأمير أحمد في عساكره
وأصحابه في المراكب أيضاً ، وزحف إليهم في الماء وقتلهم ، واشتد القتال
بينهم ، وألقى جماعة من المسلمين نفوسهم في الماء ، وخرقوا⁵ كثيراً من المراكب
التي للروم ، • فغرقت ، وكثر القتل في الروم⁶ ، فانهزموا لا يلوي أحد على
أحد⁷ ، وسارت سرايا المسلمين في مدائن الروم ، فغنموا منها ، فبذل أهلها لهم
من⁸ الأموال ، وهادنوهم ، وكان ذلك سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، وهذه
الوقعة الأخيرة هي المعروفة بوقعة المجاز .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، عاشر المحرم ، أغلقت⁹ الأسواق ببغداد ، يوم عاشوراء ،
وفعل الناس ما تقدم ذكره ، فثارت فتنة عظيمة بين الشيعة والسنة جرح فيها
كثير ، ونُهبت الأموال .

1) Om. B.

2) U. الحرم .

3) C. P.

4) C. P. add. من .

5) U. وأحرقوا .

6) Om. U.

7) C. P. بعض على بعض .

8) C. P.

9) U. أغلقت .

١ وألزموا .

٢ أغلقت .

وفيها ، في ذي الحجة ، ظهر بالكوفة إنسان ادعى¹ أنه علوي ، وكان
مُبرقِعاً ، فوقع بينه وبين أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وقائع ، فلما عاد
معز الدولة من الموصل² هرب المُبرقع .

.....
1) يزعم U.

2) المدائن C.

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة

ذكر استيلاء الروم على المصيصة وطرَسُوس

في هذه السنة فتح الروم المصيصة وطرَسُوس .

وكان سبب ذلك أن نقفور^١ ملك الروم بنى^٢ بقيسارية مدينة ليقرّب من بلاد الإسلام ، وأقام بها ، ونقل أهله إليها ، فأرسل إليه أهل طرسوس والمصيصة . يبذلون^٣ له إتاوة^٣ ، ويطلبون منه أن ينفذ إليهم بعض أصحابه يقيم عندهم ، فعزم على إجابتهم إلى ذلك .

فأتاه الخبر بأنهم قد ضعفوا وعجزوا ، وأنهم لا ناصر لهم ، وأنّ الغلاء قد اشتدّ عليهم ، وقد عجزوا عن القوت ، وأكلوا الكلاب والميتة ، وقد كثر فيهم الوباء ، فموت منهم في اليوم نحو ثلاثمائة نفس ، فعاد نقفور^١ عن إجابتهم ، وأحضر الرسول وأحرق الكتاب على رأسه ، واحترقت لحيته ، وقال لهم : أنتم كالحية ، في الشتاء تخدر وتذبل حتى تكاد تموت ، فإن أخذها إنسان ، وأحسن إليها ، وأدفاها انتعشت ونهشته^٤ ، وأنتم إنما أطعم لضعفكم ،

1) U. نقفور .

2) U. يتذلون .

3) Om. U.

4) C. C. P. ولادته .

١ تقفور .

٢ بنا .

وإن تركتكم حتى تستقيم أحوالكم تأذيتُ بكم .

وأعاد الرسول ، وجمع جيوش الروم وسار¹ إلى المصيصة بنفسه ، فحاصرها وفتحها عنوة . بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب² ، ووضع السيف فيهم ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم رفع السيف ونقل كل من بها إلى بلد الروم ، كانوا نحو مائتي ألف إنسان³ .

ثم سار إلى طرسوس فحاصرها ، فأذعن أهلها بالطاعة⁴ ، وطلبوا الأمان ، فأجابهم إليه ، وفتحوا البلد ، فلقبهم بالجميل ، وأمرهم أن يحملوا من سلاحهم وأموالهم . ما يطيقون⁵ ويتركوا الباقي ، ففعلوا ذلك ، وساروا براً وبحراً ، وسيّر معهم من يحميهم حتى بلغوا أنطاكية .

وجعل الملك المسجد الجامع إصطبلًا لدوابه ، وأحرق المنبر ، وعمّر طرسوس وحصنها ، وجلب الميرة إليها حتى رخصت الأسعار ، وتراجع⁶ إليها كثير من أهلها ، ودخلوا في طاعة الملك ، وتنصر بعضهم .

وأراد⁷ المقام بها ليقرب من بلاد الإسلام ، ثم عاد إلى القسطنطينية ، وأراد الدُّستق ، وهو ابن الشمشقيق ، أن يقصد ميثافارقين ، وبها سيف الدولة ، فأمره الملك باتباعه إلى القسطنطينية ، فمضى إليه .

ذكر مخالفة أهل أنطاكية على سيف الدولة

وفي هذه السنة عصى أهل أنطاكية على سيف الدولة بن حمدان . وكان سبب ذلك أن إنساناً من أهل طرسوس كان مقدماً فيها ،

1) B. وعاد .

5) Om. U.

2) Om. B.

6) U. ورجع .

3) C. نفس .

7) C. P. وأرادوا .

4) C. P. C.

يسمى رشيقاً النسيمي ، كان في جملة من سلمها إلى الروم وخرج إلى أنطاكية ،
 فلما وصلها خدمه إنسان يُعرف بابن الأهوازي كان يضمن الأرحاء بأنطاكية ،
 فسلم إليه ما اجتمع عنده من حاصل الأرحاء ، وحسن له العصيان ، وأعلمه أن
 سيف الدولة بميافارقين قد عجز عن العود إلى الشام ، فعصى واستولى على
 أنطاكية ، وسار إلى حلب ، وجرى بينه وبين النائب عن سيف الدولة ، وهو
 قرغويه¹ ، حروب كثيرة ، وصعد قرغويه¹ إلى قلعة حلب ، فتحصن بها ،
 وأنفذ سيف الدولة عسكرياً مع خادمه بشارة نجدة لقرغويه¹ ، فلما علم بهم
 رشيق انهزم عن حلب ، فسقط عن فرسه ، فنزل إليه إنسان عربي فقتله ،
 وأخذ رأسه وحمله إلى قرغويه¹ وبشارة .

ووصل ابن الأهوازي إلى أنطاكية ، فأظهر إنساناً² من الديلم اسمه دزبر³ ،
 وسمّاه الأمير ، وتقوى بإنسان علوي ليقم له الدعوة⁴ ، وتسمى هو بالأستاذ ،
 فظلم الناس ، وجمع الأموال ، وقصد قرغويه¹ إلى أنطاكية ، وجرت بينهما
 وقعة عظيمة⁵ فكانت على ابن الأهوازي أولاً ، ثم عادت على قرغويه¹ ، فانهزم
 وعاد إلى حلب .

ثم إن سيف الدولة عاد عن ميافارقين عند فراغه من الغزاة إلى حلب⁶ ،
 فأقام بها ليلة ، وخرج من الغد ، فواقع دزبر وابن⁷ الأهوازي ، فقاتل⁸ من بها
 فانهزموا ، وأسر دزبر وابن الأهوازي ، فقتل دزبر⁹ ، وسجن ابن الأهوازي مدة
 ثم قتله .

1) B. C. P. فرعونه . ; Bodl. ubique vocali saepius adscripta.

2) U. C. P. إنسان . 3) U. وزير ; C. P. درز ; B. دربر . 4) Om U.

5) B. 6) Om. C. P. B. ; C. الفداء . 7) U. وزير ابن .

8) C. C. P. يقاتل . 9) B. دربر .

ذکر عصیان اهل سجستان

وفي هذه السنة عصى¹ اهل سجستان على أميرهم خلف بن أحمد، وكان خلف هذا هو صاحب سجستان حينئذٍ وكان عالماً محبباً لأهل العلم، فاتفق أنه حج سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، واستخلف على أعماله إنساناً من أصحابه يسمى طاهر بن الحسين، فطمع في الملك، وعصى¹ على خلف لما عاد من الحج، فسار خلف إلى بخارى، واستنصر بالأمير منصور بن نوح، وسأله معونته، وردّه إلى ملكه، فأجده وجهز معه العساكر، فسار بهم نحو سجستان، فلما أحسن بهم طاهر فارق مدينة خلف وتوجه نحو اسفرار، وعاد خلف إلى قراره وملكه وفرق العساكر.

فلما علم طاهر بذلك عاد إليه، وغلب على سجستان، وفارقها¹ خلف، وعاد إلى حضرة الأمير منصور أيضاً ببخارى، فأكرمه وأحسن إليه، وأنجده بالعساكر الكثيرة، وردّه إلى سجستان، فوافق وصوله موت طاهر، وانتصاب² ابنه الحسين³ مكانه، فحاصره خلف وضايقه، وكثر بينهم القتلى، واستظهر خلف عليه، فلما رأى ذلك كتب إلى بخارى يعتذر ويتنصل، ويظهر الطاعة، ويسأل الإقالة، فأجابه الأمير منصور إلى ما طلبه، وكتب في تمكينه من المسير إليه، فسار من سجستان إلى بخارى، فأحسن الأمير منصور إليه.

واستقرّ خلف بن أحمد بسجستان، ودامت أيامه فيها، وكثرت أمواله ورجاله، فقطع ما كان يحمله إلى بخارى من الخيل⁴ والخدم والأموال التي

1) B. وفر.

2) U. وانتصف.

3) Om. U.

4) B.

استقرت القاعدة عليها ، فجهزت العساكر إليه ، وجعل مقدمها الحسين بن طاهر بن الحسين المذكور ، فساروا إلى سجستان ، وحصروا خلف بن أحمد بحصن أرك ، وهو من أمنع الحصون وأعلاها محلاً وأعماها خندقاً ، فدام الحصار عليه سبع سنين .

وكان خلف يقاتلهم بأنواع السلاح ، ويعمل بهم أنواع الخيل ، حتى إنه كان يأمر بصيد الحيات ويجعلها في جراب¹ ويقذفها في المنجنيق إليهم ، فكانوا ينتقلون لذلك من مكان إلى مكان .

فلما طال ذلك الحصار ، وفنيت الأموال والآلات ، كتب نوح بن منصور إلى أبي الحسن بن سيمجور الذي كان أمير جيوش خراسان ، وكان حينئذ قد عزل عنها على ما سنذكره ، بأمره² بالمسير إلى خلف ومُحاصرته ، وكان بقوهستان ، فسار منها إلى سجستان ، وحصر خلفاً ، وكان بينهما مودة ، فأرسل إليه أبو الحسن يشير عليه بالتزول عن حصن أرك وتسليمه إلى الحسين بن طاهر ، ليصير لمن قد حصره من العساكر طريق ومحنة يعودون بها إلى بخارى ، فإذا تفرقت العساكر عاود هو محاربة الحسين . وبكر بن الحسين مفرداً من³ العساكر ، فقبل خلف مشورته ، وفارق حصن أرك إلى حصن الطارق ، ودخل أبو الحسن السيمجوري إلى أرك ، وأقام به الخطبة للأمير نوح ، وانصرف عنه ، وقرر الحسين بن طاهر فيه .

وسنورد ما يتجدد فيما بعد ، وكان هذا أول ومن دخل على دولة السامانية ، فطمع أصحاب الأطراف فيهم لسوء طاعة أصحابهم لهم ، وقد كان ينبغي أن

1) جراب U. ; الحرب C. B.

2) Om. C. C. P.

3) U. B. يفارقه .

نورد كل حادث من هذه الحوادث في سنته ، لكننا جمعناه لقلته ، فإنه كان يُنسى أوله لبعد ما بينه وبين آخره .

ذكر طاعة أهل عُمان معز الدولة وما كان منهم¹

وفيهما سير معز الدولة عسكرياً إلى عُمان ، فلقوا أميرها ، وهو نافع مولى يوسف بن وجيه ، وكان يوسف قد هلك ، وملك نافع البلد بعده ، وكان أسود ، فدخل نافع في طاعة معز الدولة ، وخطب له ، وضرب له اسمه على الدينار والدرهم ، فلما عاد العسكر عنه وثب به أهل عُمان فأخرجوه عنهم ، وأدخلوا القرامطة الهجريين إليهم ، وتسلموا البلد ، فكانوا يقيمون فيه نهراً ويخرجون ليلاً إلى معسكرهم ، وكتبوا إلى أصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليأمرهم بما يفعلون .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ليلة السبت رابع عشر صفر انخسف القمر جميعه .
وفيهما نزلت طائفة من الترك على بلاد الخزر ، فانتصر الخزر بأهل خوارزم فلم ينجدوهم وقالوا : أنتم كفار ، فإن أسلمتم نصرناكم ، فأسلموا إلا ملكهم ، فنصرهم أهل خوارزم ، وأزالوا الترك عنهم ، ثم أسلم ملكهم بعد ذلك .
وفيهما ، رابع جمادى الآخرة ، تقلد الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى

1) Caput deest in U.

والد الرّضي والمرتضى نقابة العلويّين ، • وإمارة الحاجّ¹ ، وكتب له منشور من ديوان الخليفة .

وفيهما أنفذ القرامطة سريّة إلى عُمان ، والشرارة في جبالها • كثير ، فاجتمعوا² ، فأوقعوا بالقرامطة ، فقتلوا كثيراً منهم ، وعاد الباقون .

وفيهما ثار إنسان من القرامطة الذين استأمنوا إلى سيف الدولة ، واسمه مروان³ وكان يتقلّد السواحل لسيف الدولة ، فلما تمكّن ثار بحمص فملكها ، وملك غيرها ، فخرج إليه غلام لقرغويه⁴ ، حاجب⁵ سيف الدولة ، اسمه بدر ، وواقع القرمطيّ عدّة وقعات ، ففي بعضها رمى بدر مروان³ بنشابة مسمومة ، واتفق أن أصحاب مروان أسروا بدرًا ، فقتله مروان ، ثم عاش بعد قتله أياماً ومات .

وفيهما قُتل المتنبّي الشاعر ، واسمه أبو الطيّب أحمد بن الحسين الكنديّ ، قريباً من النعمانية ، وقتل معه ابنه ، وكان قد عاد من عند عضد الدولة بفارس ، فقتله الأعراب هناك وأخذوا ما معه .

وفيهما توفي محمد بن حبان • بن أحمد بن حبان⁶ أبو حاتم البستيّ ، صاحب التصانيف المشهورة ، وأبو بكر محمد بن الحسن⁷ بن يعقوب بن مقسم المفسر النحويّ المقرئ ، وكان عالماً بنحو الكوفيّين ، وله تفسير كبير حسن ، ومحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويّه أبو بكر الشافعيّ في ذي الحجّة ، وكان عالماً بالحديث عالي الإسناد .

(• حبان بكسر الحاء والباء الموحدة⁶) .

1) Om. C. C. P.

2) B.

3) C. C. P. مروان .

4) C. لقرغويه .

5) U. صاحب .

6) Om. C.

7) U. B. الحسين .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

ذكر ما تجدد بعُمان واستيلاء معز الدولة عليه

قد ذكرنا في السنة التي قبل هذه خبر عُمان ودخول القرامطة إليها ، وهرب نافع عنها ، فلما هرب نافع ، واستولى القرامطة على البلد ، كان معهم كاتبٌ يُعرف بعلي بن أحمد ينظر في أمر البلد ، وكان بعمان قاضي له عشيرة وجاه ، فاتفق هو وأهل البلد أن ينصبوا في الإمرة رجلاً يُعرف بابن طغان² ، وكان³ من صغار القواد بعمان ، وأدناهم مرتبة⁴ ، فلما استقرت في الإمرة⁵ خاف ممن فوقه من القواد ، فقبض على ثمانين قائداً ، فقتل بعضهم ، وغرق بعضهم .

وقدم البلد ابنا أخت لرجل ممن قد غرقهم ، فأقاما مدة ، ثم إنهما دخلا على طغان يوماً من أيام السلام⁶ ، فسلما عليه ، فلما تقوض المجلس قتلاه ، فاجتمع رأي الناس على تأمير عبد الوهّاب بن أحمد بن مروان ، وهو من أقارب القاضي ، فولّي الإمارة بعد امتناع منه ، واستكتب علي بن أحمد الذي كان مع الهجريين ، فأمر عبد الوهّاب كاتبه علياً أن يعطي الجند أرزاقهم صلة ، ففعل ذلك ، فلما انتهى إلى الزنج ، وكانوا ستة آلاف رجل ، ولهم بأس

1) U. C. P. الأمر .

4) U.

2) B. لعمان .

5) B. للسلام .

3) Om. U.

6) U. انقراض .

وشدة¹ ، قال لهم علي² : إن الأمير عبد الوهّاب أمرني أن أعطي البيض من الجند كذا وكذا ، . وأمر لكم بنصف² ذلك ؛ فاضطربوا وامتنعوا ، فقال لهم : هل لكم أن تبايعوني فأعطيكم مثل سائر الأجناد ؟ فأجابوه إلى ذلك ، وبايعوه ، وأعطاهم مثل البيض من الجند ، فامتنع البيض من ذلك ، ووقع بينهم حرب ، فظهر الزنج عليهم ، فسكنوا ، واتفقوا مع الزنج ، وأخرجوا عبد الوهّاب من البلد ، فاستقرّ في الإمارة علي² بن أحمد .

ثم إن معزّ الدولة سار إلى واسط لحرب عمران بن شاهين ، ولإرسال جيش إلى عُمان ، فلما وصل إلى واسط قدم عليه نافع الأسود الذي كان صاحب عُمان ، فأحسن إليه ، وأقام للفراغ من أمر عمران بن شاهين ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

وانحدر من واسط إلى الأبلّة ، في شهر رمضان ، فأقام بها يجهز الجيش والمراكب ليسيروا إلى عُمان ، ففرغ منه ، وساروا منتصف شوال ، واستعمل عليهم أبا الفرج محمد بن العباس بن فسانجس ، وكانوا في مائة قطعة ، فلما كانوا بسيراف انضمّ إليهم الجيش الذي جهّزه عضد الدولة من فارس نجدة³ لعمته معزّ الدولة ، فاجتمعوا وساروا إلى عُمان ، ودخلها تاسع ذي الحجة ، وخطب لمعزّ الدولة فيها ، وقتل من أهلها مقتلة عظيمة ، وأحرقت مراكبهم ، وهي تسعة وثمانون مركباً .

ذكر هزيمة إبراهيم بن المرزبان

في هذه السنة انهزم إبراهيم بن المرزبان عن أذربيجان إلى الرمي .
وسبب ذلك أن إبراهيم لما انهزم من جستان بن شرمزن ، على ما ذكرناه

1) Om. C.

2) B. وأمرني أن أعطيكم نصف .

سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، قصد أرمينية ، وشرع¹ يستعدّ ويتجهز للعود إلى أذربيجان ، وكانت ملوك أرمينية من الأرمن والأكراد ، وراسل جستان ابن شرمزن ، وأصلحه ، فأناه الخلق الكثير .

واتفق أن إسماعيل ابن عمه وهسودان توفّي ، فسار إبراهيم إلى أردبيل فملكها ، وانصرف أبو القاسم بن مسيكي² إلى وهسودان ، وصار معه ، وسار إبراهيم إلى عمه وهسودان يطالبه بثأر إخوته ، فخافه³ عمه وهسودان⁴ ، وسار هو وابن مسيكي⁵ إلى بلد الديلم ، واستولى إبراهيم على أعمال عمه ، وخبّط أصحابه ، وأخذ أمواله التي ظفر بها .

وجمع وهسودان الرجال وعاد إلى قلعه بالطّرم ، وسير أبا القاسم بن مسيكي في الجيوش إلى إبراهيم ، فلقبهم إبراهيم ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، وانهمز إبراهيم ، وتبعه الطلب فلم يدركوه ، وسار وحده حتى وصل إلى الرّي ، إلى ركن الدولة ، فأكرمه ركن الدولة وأحسن إليه ، وكان زوج أخت إبراهيم ، فبالغ في إكرامه لذلك ، وأجزل له الهدايا والصلوات .

ذكر خبر الغزاة الخراسانية مع ركن الدولة

في هذه السنة ، في رمضان ، خرج من خراسان جمع عظيم يبلغون عشرين ألفاً إلى الرّي بنية الغزاة ، فبلغ خبرهم إلى ركن الدولة ، وكثرة جمعهم ، وما فعلوه في أطراف بلاده من الفساد ، وأن رؤساءهم لم⁶ يمنعوهم . عن ذلك⁷ ، فأشار عليه الأستاذ أبو الفضل بن العميد ، وهو وزيره ، بمنعهم من دخول

1) U. B. . 2) C. P. ; B. ; مسكي . 3) C. P. B. .
4) C. 5) C. P. . 6) Om. C. C. P. 7) C. P. .

بلاده مجتمعين ، فقال : لا تتحدث الملوك أنني خفتُ جمعاً من الغزاة ؛ فأشار عليه بتأخيرهم إلى أن يجمع عسكره ، وكانوا متفرقين في أعمالهم¹ ، فلم يقبل منه ، فقال له : أخاف أن يكون لهم مع صاحب خراسان مواطاة على بلادك ودولتك ؛ فلم يلتفت إلى قوله .

فلما وردوا الرّيّ اجتمع رؤساؤهم ، وفيهم القفال الفقيه ، وحضروا مجلس ابن العميد ، وطلبوا مالاً ينفقونه ، فوعدهم ، فاشتطوا في الطلب وقالوا: نريد خراج هذه البلاد جميعها ، فإنه لبيت المال ، وقد فعل الروم بالمسلمين ما بلغكم ، واستولوا على بلادكم ، وكذلك الأرمن ، ونحن غزاة ، وفقراء ، وأبناء سبيل ، فنحن أحقّ بالمال منكم ؛ وطلبوا جيشاً يخرج معهم ، واشتطوا في الاقتراح ، فعلم ابن العميد حينئذ² خبث سرائرهم ، وتيقن ما كان ظنه فيهم ، فرفق بهم وداراهم ، فعدلوا عنه إلى مشاتمة الديلم ، ولعنهم ، وتكفيرهم ، ثم قاموا عنه ، وشرعوا يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويسلبون العامة بحجة ذلك ، ثم إنهم أثاروا الفتنة ، وحاربوا جماعة من الديلم إلى أن حجز بينهم الليل ، ثم باكروا القتال ودخلوا المدينة ، ونهبوا دار الوزير ابن العميد ، وجرحوه ، وسلم من القتل .

وخرج ركن الدولة إليهم في أصحابه ، وكان في قلّة ، فهزمه الخراسانية ، فلو تبعوه لأتوا عليه وملكوا البلد منه ، لكنهم عادوا عنه لأنّ الليل أدركهم ، فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة ، ولطف بهم ، لعلّهم يسيرون من بلده ، فلم يفعلوا ، وكانوا ينتظرون مدداً يأتيهم من صاحب خراسان ، فإنّهم كان بينهم مواعدة على تلك البلاد .

ثم إنهم اجتمعوا وقصلوا البلد ليملكوه ، فخرج ركن الدولة إليهم

1) أعماله .

2) U.

فقاتلهم ، وأمر نفرأ من أصحابه أن يسيروا إلى مكان يراهم ، ثم يثيروا غيرة شديدة ، ويرسلوا¹ إليه من يخبره أن الجيوش قد أتته ، ففعلوا ذلك .

وكان أصحابه قد خافوا لقتلهم ، وكثرة عدوهم ، فلما رأوا الغيرة وأتاهم من أخبرهم أن أصحابهم لحقوهم قويت نفوسهم ، وقال لهم ركن الدولة : احملاوا على هؤلاء لعلنا نظفر بهم قبل وصول أصحابنا ، فيكون الظفر والغنيمة لنا ؛ فكبروا ، وحملاوا حملة صادقة ، فكان لهم الظفر ، وانهمز الحراسانية ، وقتل منهم خلق كثير ، وأسر أكثر ممن قتل ، وتفرق الباقون ، فطلبوا الأمان ، فأمنهم ركن الدولة .

وكان قد دخل البلد جماعة منهم يكبرون² كأنهم³ يقاتلون الكفار ، ويقتلون كل من رأوه بزى الديلم ، ويقولون هؤلاء رافضة ، فبلغهم خبر انهزام أصحابهم ، وقصدتهم الديلم ليقتلوهم ، فمنعهم ركن الدولة وأمنهم ، وفتح لهم الطريق ليعودوا⁴ ، ووصل بعدهم نحو ألفي رجل بالعدة والسلاح ، فقاتلهم ركن الدولة ، فهزمهم وقتل فيهم ، ثم أطلق الأسارى ، وأمر لهم بنفقات ، وردهم إلى بلادهم ، وكان إبراهيم بن المرزبان عند ركن الدولة ، فأثر فيهم آثاراً حسنة⁴ .

ذكر عود إبراهيم بن المرزبان إلى أذربيجان

في هذه السنة عاد إبراهيم بن المرزبان إلى أذربيجان واستولى عليها . وكان سبب ذلك أنه لما قصد ركن الدولة ، على ما ذكرناه ، جهز العساكر

1) C. C. P. ويرسلون .

2) C. P.

3) C. C. P.

4) U. add. وعمل كل ما يرضي ، والله أعلم بالصواب .

١ ليعودا .

معه ، وسير معه الأستاذ أبا الفضل بن العميد ليرده إلى ولايته ، ويصلح له
 أصحاب الأطراف ، فسار معه إليها ، واستولى عليها ، وأصلح له جستان بن
 شرمزن ، وقاده إلى طاعته ، وغيره¹ من طوائف الأكراد ، ومكّنه من البلاد .
 وكان ابن العميد لما وصل إلى تلك البلاد رأى كثرة دّخلها ، وسعة
 مياهاها ، ورأى ما يتحصّل لإبراهيم منها ، فوجده قليلاً لسوء تدبيره ، وطمع
 الناس فيه لاشتغاله بالشرب والنساء ، فكتب إلى ركن الدولة يعرفه الحال ،
 ويشير بأن يعرضه من بعض ولايته بمقدار ما يتحصّل . له من² هذه البلاد
 ويأخذها منه ، فإنه لا يستقيم له حال مع الذين بها ، وإنها تؤخذ منه ،
 فامتنع ركن الدولة من قبول ذلك منه ، وقال : لا يتحدث الناس عنّي أنّي
 استجار بي إنسان وطمعتُ فيه ؛ وأمر أبا الفضل بالعود عنه وتسليم البلاد
 إليه ، ففعل وعاد ، وحكى لركن الدولة صورة الحال ، وحذّره خروج
 البلاد من يد إبراهيم ، وكان الأمر كما ذكره ، حتى أخذ إبراهيم وحُبس ،
 على ما تذكره .

ذكر خروج الروم إلى بلاد الإسلام

وفي هذه السنة ، في شوال ، خرجت الروم ، فقصدوا مدينة آمد ، ونزلوا
 عليها ، وحصروها ، وقتلوا أهلها ، فقتل منهم ثلاثمائة رجل ، وأسر نحو³
 أربعمئة أسير ، ولم يمكنهم فتحها ، فانصرفوا إلى دارا ، وقربوا من نصيبين ،
 ولقيهم قافلة واردة من ميفارقين ، فأخذوها ، وهرب الناس من نصيبين⁴

1) وكان . B.

2) لإبراهيم فيها من . C. P.

3) Om. U.

4) Om. C. P.

خوفاً منهم ، حتى بلغت أجرّة الدابة مائة درهم .

وراسل سيف الدولة الأعراب ليهرب معهم ، وكان في نصيبين ، فاتفق أن الروم عادوا قبل هربه ، فأقام بمكانه ، وساروا من ديار الجزيرة إلى الشام ، فنازلوا أنطاكية ، فأقاموا عليها مدة طويلة يقاتلون¹ أهلها ، فلم يمكنهم² فتحها ، فخرّبوا³ بلدها ونهبوه⁴ وعادوا⁵ إلى طرسوس .

ذكر ما جرى لمعز الدولة مع عمران بن شاهين

قد ذكرنا انحدار معز الدولة إلى واسط لأجل قصد ولاية عمران بن شاهين بالبطائح ، فلما وصل إلى واسط أنفذ الجيش مع أبي الفضل العباس بن الحسن ، فساروا ، فترلوا الجامدة ، وشرعوا في سدّ الأنهار التي تصب إلى البطائح . وسار معز الدولة إلى الأبلّة ، وأرسل الجيش إلى عمان ، على ما ذكرناه ، وعاد إلى واسط لإتمام حرب عمران وملك بلده ، فأقام بها ، فمرض ، وأصعد إلى بغداد لليلتين بقيتا من ربيع الأول . سنة ست وخمسين⁶ [وثلاثمائة] وهو عليل ، وخلف العسكر بها ، ووعدهم أنه يعود إليهم ، فلما وصل إلى بغداد توفي ، على ما نذكره ، فدعت الضرورة إلى مصالحة عمران والانصراف عنه .

1) C. C. P. يقاتلهم B. ; فقاتل .

4) C. C. P. ونهبه .

2) C. C. P. يمكنه .

5) C. C. P. وعاد .

3) C. C. P. فخرّب .

6) Om. U.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرجت بنو سليم على الحجاج السائرين من مصر والشام ، وكانوا عالماً كثيراً ، ومعهم من الأموال ما لا حدّ عليه لأنّ كثيراً من الناس من أهل الثغور والشام¹ هربوا ، من خوفهم من الروم ، بأموالهم وأهليهم ، وقصدوا مكة ليسيروا منها إلى العراق ، فأخذوا ، ومات من الناس في البرية ما لا يحصى ، ولم يسلم إلاّ القليل .

وفيهما عظم أمر أبي عبد الله الداعي بالديلم ، ولبس الصوف ، وأظهر النسك والعبادة ، وحارب ابنَ وشمكير ، فهزمه وعزم على السير إلى طبرستان ، وكتب إلى العراق كتاباً يدعوهم فيه إلى الجهاد .

وفيهما تمّ الفداء بين سيف الدولة والروم ، وسلم سيف الدولة ابن عمته أبا فراس بن حمدان ، وأبا الهيثم ابن القاضي أبي الحصين² .

وفيهما انخسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان ، وغاب منخسفاً .

وفيهما توفي أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم المعروف بابن الجعابي³

الحافظ البغدادى بها ، وكان يتشيع ، وأبو عبد الله محمد بن الحسين . بن عليّ ابن الحسين⁴ بن الوضاح الوضاحي ، الشاعر الأنباري .

1) Om. U.

2) C. ; rel. حسين .

3) B. الجفاني ; U. الجفاني ; C. P. sine punctis. 4) B. C. P.

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة

ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار

في هذه السنة ، ثالث عشر ربيع الآخر ، توفي معز الدولة بعلة الذرب ، وكان بواسط ، وقد جهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين ، فابتدأ به الإسهاال ، وقوي عليه ، فسار نحو بغداد ، وخلف أصحابه ، ووعدهم أنه يعود إليهم لأنه رجا العافية ، فلما وصل إلى بغداد اشتد مرضه ، وصار لا يثبت في معدته شيء ، فلما أحس بالموت عهد إلى ابنه عز الدولة بختيار ، وأظهر التوبة ، وتصدق بأكثر ماله ، وأعتق ممالিকে ، ورد شيئاً كثيراً على أصحابه ، وتوفي ودُفن بباب التبن في مقابر قريش ، فكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وبومين .

وكان حليماً كريماً عاقلاً ، ولما مات معز الدولة وجلس ابنه عز الدولة في الإمارة مطر الناس ثلاثة أيام بلياليها مطراً دائماً منع الناس من الحركة ، فأرسل إلى القواد فأرضاهم ، فأنجلت السماء ، وقد رضوا فسكنوا ولم يتحرك أحد .

وكتب عز الدولة إلى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين ، ففعلوا وعادوا . وكانت إحدى يدي معز الدولة مقطوعة ، واختلف في سبب قطعها ، فقيل قطعت بكرمان لما سار إلى قتال من بها ، وقد ذكرناه ، وقيل غير ذلك ، وهو الذي أحدث أمر السعاة ، وأعطاهم عليه الجرايات الكثيرة ، لأنه أراد أن

يصل خبره إلى أخيه ركن الدولة سريعاً ، فنشأ في أيامه فضل ومرعوش ، وفاقا جميع السعاة ، وكان كل واحد منهما يسير في اليوم¹ نيتفاً وأربعين فرسخاً ، وتعصب لهما الناس ، وكان أحدهما ساعي السنّة ، والآخر ساعي الشيعة .

ذكر سوء سيرة بختيار وفساد حاله

لما حضرت معز الدولة الوفاة وصى ولده² بختيار بطاعة عمته ركن الدولة ، واستشارته³ في كل ما يفعله ، وبطاعة عضد الدولة ابن عمته ، لأنه أكبر منه سنّاً ، وأقوم بالسياسة ، ووصاه بتقرير كاتبه أبي الفضل العباس بن الحسين ، وأبي الفرج محمد بن العباس⁴ لكفائتهما وأمانتهما ، ووصاه بالديلم والأتراك⁵ وبالحاجب⁴ سبكتكين ، فخالف هذه الوصايا جميعها ، واشتغل باللهو واللعب ، وعشرة النساء ، والمساخر ، والمغنين² ، وشرع في إباحش كاتبه وسبكتكين ، فاستوحشوا ، وانقطع سبكتكين عنه فلم يحضر داره .

ونفى كبار الديلم عن مملكته شرهاً إلى إقطاعاتهم وأموالهم وأموال المتصلين بهم ، فاتفق أصاغرهم عليه ، وطلبوا الزيادات ، واضطرت إلى مرضاتهم ، واقتدى بهم الأتراك فعملوا مثل ذلك ، ولم يتم له على سبكتكين ما يريد لاحتياطه ، واتفق الأتراك معه ، وخرج الديلم إلى الصحراء ، وطالعوا بختيار بإعادة من⁵ أسقط منهم ، فاحتاج أن يجيبهم لتغيير سبكتكين عليه ، وفعل الأتراك

1) B. يومه .

2) U. اسارته .

3) Om. U.

4) U. والحاجب .

5) U. C. ما .

١ واستشار به .

٢ والمغنين .

أيضاً مثل فعلهم .

واتصل خبر موت معز الدولة بكاتبه أبي الفرج محمد بن العباس ، وهو متولي أمر عُمان ، فسلمها إلى نواب عضد الدولة وسار نحو بغداد .

وكان سبب تسليمها إلى عضد الدولة أن بختيار لما ملك بعد موت أبيه تفرّد أبو الفضل بالنظر في الأمور ، فخاف أبو الفرج أن يستمرّ انفراده عنه ، فسلم عُمان إلى عضد الدولة لثلاثاً يؤمر بالمقام فيها لحفظها وإصلاحها ، وسار إلى بغداد ، فلم يتمكن من الذي أراد ، وتفرّد أبو الفضل بالوزارة .

ذكر خروج عساكر خراسان وموت وشمكير

وفي هذه السنة جهّز الأمير منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر الجيوش إلى الرّي .

وكان سبب ذلك أن أبا علي بن إلياس سار من كرمان إلى بخارى ملتجئاً إلى الأمير منصور ، على ما ذكره ، إن شاء الله تعالى ، فلما ورد عليه أكرمه وعظمه ، فأطمعه في ممالك بني بويه ، وحسن له قصدها ، وعرفه أن نوابه لا يناصحونه ، وأنهم يأخذون الرشي من الديلم ، فوافق ذلك ما كان يذكره له وشمكير ، فكاتب الأمير منصور وشمكير ، والحسن بن الفيرزان ، يعرفهما ما عزم عليه من قصد الرّي ، ويأمرهما بالتجهّز لذلك ليسيرا مع عسكره .

ثم إنّه جهّز العساكر وسيرها مع صاحب جيوش خراسان ، وهو أبو

الحسن محمد بن إبراهيم سيمجور الدواتي ، وأمره¹ بطاعة وشمكير ، والانقياد له ، والتصرف بأمره . وجعله مقدّم الجيوش جميعها .

فلما بلغ الخبر إلى ركن الدولة أتاه ما لم يكن في حسابه ، وأخذ المقيم المقعد . وعلم أن الأمر قد بلغ الغاية ، فسير أولاده وأهله إلى أصبهان ، وكاتب ولده عضد الدولة يستمدّه . وكاتب ابن أخيه عزّ الدولة بختيار يستنجده أيضاً .

فأما عضد الدولة فإنه جهّز العساكر وسيّرهم إلى طريق خراسان ، وأظهر أنه يريد قصد خراسان لخلوها من العساكر ، فبلغ الخبر أهل خراسان فأحجموا قليلاً . ثم ساروا حتى بلغوا الدامغان ، وبرز ركن الدولة في عساكره من الري نحوهم ، فاتفق موت وشمكير ، فكان سبب موته أنه وصله من صاحب خراسان هدايا من جملتها خيل . فاستعرض الخيل ، واختار أحدها¹ وركبه للصيد ، فعارضه خنزير قد رمي بحربة . وهي ثابتة فيه ، فحمل الخنزير على وشمكير . وهو غافل ، فضرب الفرس . فشبّ تحته . فألقاه إلى الأرض وخرج الدم من أذنيه وأنفه ، فحمل ميتاً ، وذلك في المحرم من سنة سبع وخمسين [وثلاثمائة] ، وانتقض جميع ما كانوا فيه وكفى الله ركن الدولة شرهم . ولما مات وشمكير قام ابنه بيستون مقامه ، وراسل ركن الدولة وصالحه ، فأمدّه ركن الدولة بالمال والرجال .

ومن أعجب ما يُحكى مما يرغب في حُسن النية وكرم المقدره أن وشمكير لما اجتمعت معه عساكر خراسان وسار كتب إلى ركن الدولة يتهدّده بضروب من الوعيد والتهديد ، ويقول : والله لئن ظفرتُ بك لأفعلنّ بك ولأسنننّ ، بألفاظ قبيحة ، فلم يتجاسر الكاتب أن يقرأه ، فأخذ ركن الدولة

1) U. B. وأمرهم .

فقرأه وقال للكاتب : اكتب إليه : أمّا جمعك وأحشادك فما كنت قطّ أهون منك عليّ الآن ؛ وأمّا تهديدك وإيعادك فوالله لئن ظفرتُ بك لأعاملنك بضدّه ، ولأحسننّ إليك ولأكرمننّك ؛ فلقني وشمكير سوء نيّته ، ولقني ركن الدولة حسن نيّته .

وكان بطبرستان عدوّ لركن يقال له نوح بن نصر ، شديد العداوة له ، لا يزال يجمع له ويقصد أطراف بلاده ، فمات الآن ، وعصى عليه بهمدان إنسان يقال له أحمد بن هارون الهمدانيّ لما رأى خروج عساکر خراسان ، وأظهر العصيان ، فلما أتاه خبر موت وشمكير مات لوقته ، وكفى الله ركن الدولة همّ الجميع .

ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان

في هذه السنة قبض أبو تغلب بن ناصر الدولة على أبيه ، وحبسه في القلعة ، ليلة السبت لستّ بقين من جمادى الأولى .

وكان سبب قبضه أنّه كان قد كبر وساءت أخلاقه ، وضيّق على أولاده وأصحابه ، وخالفهم في أغراضهم¹ للمصلحة ، فضجروا منه .

وكان فيما خالفهم فيه أنّه لما مات معزّ الدولة عزم أولاده على قصد العراق وأخذهم من بختيار ، فنهاهم وقال لهم : إنّ معزّ الدولة قد خلف مالاً يستظهر به ابنه عليكم ، فاصبروا حتى يفرّق¹ ما عنده من المال ثم اقصدوه وفرّقوا

1) أغراضهم C. C. P.

الأموال ، فإنكم تظفرون به لا محالة ؛ فوثب عليه أبو تغلب ، فقبضه ، ورفع
إلى القلعة ، ووكل به من يخدمه . ويقوم بحاجاته وما يحتاج إليه ¹ .

فلما فعل ذلك خالفه بعض إخوته ، وانتشر أمرهم الذي كان يجمعهم ،
وصار قصاراهم حفظ ما في أيديهم ، واحتاج أبو تغلب إلى مداراة عزّ الدولة
بختيار ، وتجديد عقد الضمان ليحتجّ بذلك على إخوته ، ومن خالفه ، فضمنه
البلاد بألف ألف ومائتي ألف درهم كل سنة .

ذكر من مات هذه السنة من الملوك

مات فيها وشمكير بن زيار ² ، كما ذكرناه ؛ ومعزّ الدولة ، وقد ذكرناه ؛
والحسن ³ بن الفيرزان ، وكافور الإخشيدى ، ونقفور ¹ ملك الروم ، وأبو عليّ
محمد بن إلياس صاحب كرمّان ، وسيف الدولة بن حمدان .

فأمّا سيف الدولة . أبو الحسن عليّ بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن
حمدون التغلبيّ الربعي ¹ فإنه مات بجلب في صفر ، وحُمل تابوته إلى ميافارقين
فدفن بها ، وكانت علته الفالج ، وقيل عُسّر البول ، وكان مولده في ذي
الحجّة سنة ثلاث وثلاثمائة ، وكان جواداً ، كريماً ، شجاعاً ، وأخباره مشهورة
في ذلك ، وكان يقول الشعر ، فمن شعره في أخيه ناصر الدولة :

وهبتُ لك العلياً وقد كنتَ أهلها وقلتُ لهم بيّني وبين أخِي فرقُ

1) Om. B.

2) C. P. B. زياد .

3) B. والحسين .

وما كان بي عنها نكول¹ وإنما
أما¹ كنت ترضى أن أكون مُصلياً إذا كنت أرضى أن يكون² لك³ السبق⁴
وله أيضاً :

قد جرى في دمه دمهُ فإلى كم انتَ تظلمهُ
رُدَّ عنه الطَّرفَ منك فقد جرحتهُ منك أسهمهُ
كيف يَسطيعُ التجلِّدَ منَ خطراتِ الوهمِ تُولهُ

• ولما توفي سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه أبو المعالي شريف⁴ .

وأما أبو علي بن إلياس فسيرد ذكر موته سنة سبع وخمسين [وثلاثمائة] .

وأما كافور فإنه كان صاحب مصر ، وكان من موالى الإخشيد محمد ابن طنج ، واستولى على مصر ودمشق بعد موت الإخشيد لصغر أولاده ، وكان خصياً أسود ، وللمتنبي فيه مديح وهجو ، وكان قصده إلى مصر ، وخبره معه مشهور ، ولما دُفن كُتب على قبره :

انظر إلى غير الأيتام ما صنعت أفنت أناساً بها كانوا وقد فنيت⁵
دنياهم⁶ ضحكت أيتام دولتهم حتى إذا انقضوا⁷ ناحت لهم وبكت

وفيهما توفي أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصبهاني⁸
الأموي ، وهو من ولد محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، وكان شيعياً ،

1) C. وما .

2) C. P. أكون .

3) C. له .

4) Om. B.

5) B. C. وما .

6) B. ديارهم .

7) U. B. فنيت .

وهذا من العجب ، وهو صاحب كتاب الأغاني وغيره .

وفيهما توفي يوسف بن عمر . بن أبي عمر¹ القاضي ، وكان مولده سنة
خمسة وثلاثمائة ، وولي قضاء بغداد في حياة أبيه وبعده .

• وفيها توفي أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم صاحب سهل¹ التُّستري²

رضي الله عنه³ .

1) Om. U.

2) B. الميري .

3) Om. C. C. P.

ثم دخلت سنة ٤٠٠ وخمسين وثلاثمائة

ذكر عصيان حبشي

ابن معز الدولة على بختيار بالبصرة وأخذه قهراً

في هذه السنة عصى^١ حبشي^١ بن معز الدولة على أخيه بختيار، وكان بالبصرة
 لما مات والده، فحسن له من عنده من أصحابه الاستبداد بالبصرة^١،
 وذكروا له أن أخاه بختيار لا يقدر على قصده^٢، فشرع في ذلك، فأنهى الخبر
 إلى أخيه، فسير وزيره أبا الفضل العباس بن الحسين إليه، وأمره بأخذه كيف
 أمكن، فأظهر الوزير أنه يريد الانحدار إلى الأهواز.

ولما بلغ واسط أقام بها ليصلح أمرها، وكتب إلى حبشي^١ يعده أنه يسلم
 إليه البصرة سلماً، ويصالحه عليها، ويقول له: إنني^٣ قد لزمني مال على
 الوزارة، ولا بد من مساعدتي، فأنفذ^٢ إليه حبشي^١ مائتي ألف درهم، وتيقن
 حصول البصرة له، وأرسل الوزير إلى عسكر الأهواز يأمرهم بقصد الأبلّة
 في يوم ذكره لهم، وسار هو من واسط نحو البصرة، فوصلها هو وعسكر

1) Om. U.

2) يقصده C.

3) إنه C.

١ عصا .

٢ فنفذ .

الأهواز لميعادهم^١ ، فلم يتمكن حبشي من إصلاح شأنه وما يحتاج إليه ، فظفروا به وأخذوه أسيراً وحبسوه برامهرمز ، فأرسل عمه ركن الدولة وخلصه فسار إلى عضد الدولة ، فأقطعه إقطاعاً وافراً ، وأقام عنده إلى أن مات في آخر سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وأخذ الوزير من أمواله بالبصرة شيئاً كثيراً ، ومن جملة ما أخذ له خمسة^١ عشر ألف مجلد سوى الأجزاء والمسرس^١ وما ليس له جلد .

ذكر البيعة لمحمد بن المستكفي

في هذه السنة ظهر ببغداد ، بين الخاصّ والعامّ ، دعوة إلى رجل من أهل البيت ، اسمه محمد بن عبد الله ، وقيل إنه الدجال الذي وعد به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وإنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويجدد ما عفا^٢ من أمور الدين ، فمن كان من أهل السنّة قيل له^٢ : إنه عباسي ، ومن كان من أهل الشيعة قيل له : إنه علوي ، فكثرت الدعوة إليه ، والبيعة له .

وكان الرجل بمصر ، وقد أكرمه كافور الإخشيدي وأحسن إليه ، وكان في جملة من بايع له سبكتكين العجمي^٣ ، وهو من أكابر قواد معزّ الدولة ، وكان^٣ يتشيع ، فظنه علويّاً ، وكتب إليه يستدعيه من مصر ، فسار إلى الأنبار ، وخرج سبكتكين إلى طريق الفرات ، وكان يتولّى حمايته ، فلقي ابن المستكفي ،

1) Om. U.

2) B. C.

3) Om. C. C. P.

١ والمسرّس .

٢ عفى .

وترجّل له وخدمه ، وأخذه وعاد إلى بغداد ، وهو لا يشكّ في حصول الأمر له .

ثم ظهر لسبكتكين أنّ الرجل عباسي¹ ، فعاد عن ذلك الرأي ، ففطن ابن المستكفي وخاف هو وأصحابه ، فهربوا وتفرّقوا ، فأخذ ابن المستكفي ومعه أخ له ، وأحضرا عند بختيار ، فأعطاهما الأمان ، ثم إن المطيع تسلّمه من بختيار ، فجدع أنفه ، ثم خفي خبره .

ذكر استيلاء عضد الدولة على كرمان

في هذه السنة ملك عضد الدولة بلاد كرمان .

وكان سبب ذلك أنّ أبا عليّ بن إلياس كان صاحبها مدّة طويلة ، على ما ذكرناه ، ثم إنّه أصابه فالج خاف منه على نفسه ، فجمع أكابر أولاده ، وهم ثلاثة : إليسع وإلياس وسليمان ، فاعتذر إلى إليسع من جفوة كانت منه له قديماً ، وولاه الأمر ، ثم بعده أخاه¹ إلياس ، وأمر سليمان بالعود إلى بلادهم ، وهي بلاد الصغد ، وأمره بأخذ أموال له هناك ، وقصد إبعاده عن إليسع لعداوة كانت بينهما .

فسار من عند أبيه ، واستولى على السّيرجان ، فلما بلغ أباه ذلك أنفذ إليه إليسع في جيش ، وأمره بمحاربتة وإجلائه عن البلاد ، ولم² يمكنه من قصد الصغد إن طلب ذلك ، فسار إليه ، وحصره ، واستظهر عليه ، فلما رأى سليمان ذلك جمع أمواله وسار نحو خراسان ، واستقرّ أمر إليسع بالسّيرجان وملكها وأمر بنهبها ، فنُهبت ، فسأله القاضي وأعيان البلد العفو عنهم ، فعفا .

1) Codd. أخوه .

2) B. C. وأن .

ثم إن جماعة من أصحاب والده خافوه ، فسعوا به إلى أبيه ، فقبض عليه وسجنه في قلعة له ، فمشت والدته إلى والدة أخيه إلياس وقالت لها : إن صاحبنا قد فسخ ما كان عقده لولدي ، وبعده يفعل بولدك مثله ، ويخرج الملك عن آل إلياس ، والرأي أن تساعدني على تخلص ولدي ليعود الأمر إلى ما كان عليه .

وكان والده أبو علي تأخذه غشية في بعض الأوقات ، فيمكث زماناً طويلاً لا يعقل ، فاتفتت المرأتان وجمعتا الجوارى في وقت غشيته ، وأخرجن إليسع من حبسه ودلّينه من ظهر القلعة إلى الأرض ، فكسر قيده ، وقصد العسكر ، فاستبشروا به وأطاعوه ، وهرب منه من كان أفسد حاله مع أبيه ، وأخذ بعضهم ، ونجا بعضهم ؛ وتقدم إلى القلعة ليحصرها .

فلما أفاق والده وعرف الصورة راسل ولده ، وسأله أن يكف عنه ويؤمته على ماله وأهله حتى يسلم إليه القلعة وجميع أعمال كرمان ، ويرحل إلى خراسان ، ويكون عوناً له هناك ، فأجاب إلى ذلك ، وسلم إليه القلعة وكثيراً من المال ، وأخذ معه ما أراد ، وسار إلى خراسان وقصد بخارى ، فأكرمه الأمير منصور بن نوح ، وأحسن إليه وقربه منه ، فحمل منصوراً على تجهيز العساكر إلى الري وقصد بني بويه ، على ما ذكرناه ، وأقام عنده إلى أن توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة بعلّة الفالوج ، على ما ذكرناه .

وكان ابنه سليمان ببخارى أيضاً ، وأما إليسع فإنه صفت له كرمان ، فحمله ترف الشباب وجهله على مغالبة عضد الدولة على بعض حدود عمله ، وأتاه جماعة من أصحاب عضد الدولة وأحسن إليهم ، ثم عاد بعضهم إلى عضد الدولة ، فاتهم إليسع الباقيين ، فعاقبهم ، ومثل بهم .

١ فاتفتت المرأتان وجمعن .

ثم إن جماعة من أصحابه استأمنوا إلى عضد الدولة ، فأحسن إليهم وأكرمهم ووصلهم ، فلما رأى أصحابه تباعد ما بين الحالين تألبوا عليه ، وفارقوه متسللين إلى عضد الدولة ، وأتاه منهم في دفعة واحدة نحو ألف رجل من وجوه أصحابه ، فبقي في خاصته ، وفارقه معظم عسكره .

فلما رأى ذلك أخذ أمواله وأهله وسار بهم نحو بخارى لا يلوي على شيء ، وسار عضد الدولة إلى كرمان فاستولى عليها وملكها وأخذ ما بها من أموال آل¹ إلياس ، وكان ذلك في شهر رمضان ، وأقطعها ولده أبا الفوارس ، وهو الذي لُقّب بعد ذلك شرف الدولة ، وملك العراق ، واستخلف² عليها كورتيكين ابن جستان ، وغاد إلى فارس وراسله صاحب سجستان ، وخطب له بها ، وكان هذا أيضاً من الوهن على بني سامان ومما طرق الطمع فيهم .

وأما إليسع فإنه لما وصل إلى بخارى أكرمه وأحسن إليه ، وصار يذم أهل سامان في قعودهم عن نصره ، وإعادته إلى ملكه ، فنُفي عن بخارى إلى خوارزم .

وبلغ أبا علي بن سيمجور خبره³ ، فقصد ماله وأثقاله ، وكان خلفها ببعض نواحي خراسان ، فاستولى على ذلك جميعه ، وأصاب إليسع رمد شديد بخوارزم ، فأقلقه ، فحمله الضجر وعدم السعادة إلى أن قلع عينه الرمدة بيده ، وكان ذلك سبب هلاكه ، ولم يعد لآل إلياس بكرمان دولة ، وكان الذي أصابه لشوم عصيان والده وثمره عقوقه .

1) B.

2) U. واستولى .

3) Om. B.

ذكر قتل أبي فراس بن حمدان

في هذه السنة ، في ربيع الآخر¹ ، قُتل أبو فراس بن أبي العلاء سعيد بن حمدان .

وسبب ذلك أنه كان مقيماً بجمص ، فجرى بينه وبين أبي المعالي ه بن سيف الدولة بن حمدان وحشة ، فطلبه أبو المعالي² ، فانحاز أبو فراس إلى صدد ، وهي قرية في طرف البرية عند حمص ، فجمع أبو المعالي الأعراب من بني كلاب وغيرهم ، وسيرهم في طلبه مع قرغويه³ ، فأدركه بصدد ، فكبسوه ، فاستأمن⁴ أصحابه ، واختلط⁵ هو بمن استأمن منهم ، فقال قرغويه³ لـ لـ لـ : اقتله ، فقتله وأخذ رأسه وتُركت جثته في البرية ، حتى دفنها بعض الأعراب .

وأبو فراس هو خال أبي المعالي بن سيف الدولة ، ولقد صدق من قال : إن الملك عقيم .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، منتصف شعبان ، مات المتقي لله إبراهيم بن المقتدر في داره ، ودفن فيها .

1) B. الأول .

2) Om. B.

3) فرغويه . C.

4) B. add. من .

5) U. C. P. فاحتاط .

١ قرغويه .

وفيها ، في ذي القعدة ، وصلت سرية كثيرة من الروم إلى أنطاكية فقتلوا
في سوادها وغنموا ، وسبوا اثني عشر ألفاً من المسلمين .

وفيها كان بين هبة¹ الرِّفعاي² وبنو أسد بن وزير الغُبيري³ حرب ،
فاستمدت أسد خزر⁴ اليشكري الذي مع عمران بن شاهين ، صاحب البطائح ،
وأوقع بهبة¹ ، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهزمه ، واستولى على جنسبلا
وقسطين من أرض العراق ، فسار سبكتكين العجمي⁵ إلى خزر⁵ ، وضيق عليه ،
فمضى إلى البصرة واستأمن إلى الوزير أبي الفضل .

وفيها عمل أهل بغداد يوم عاشوراء وغدير خم ، كما جرت به عادتهم
من إظهار الحزن يوم عاشوراء ، والسرور يوم الغدير ؛ وتوفي علي بن بندار
ابن الحسين أبو الحسن الصوفي المعروف بالصيرفي⁶ النيسابوري .

1) U. add. اف .

2) U. الرقاشي ; B. الرافعي .

3) U. ; الغبيري B. .

4) C. P. حرب ; B. حرز .

5) C. خرد ; C. P. B. حرز .

6) C. P. ; rel. بالصوفي .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

ذكر ملك المعز العلوي مِصْرَ

في هذه السنة سَيرَ المعزُ لدين الله أبو تميم معدُّ بن إسماعيل المنصور بالله القائدَ أبا الحسن جوهرًا ، غلام والده المنصور ، وهو روميّ ، في جيش كثيف إلى الديار المصرية ، فاستولى عليها .

وكان سبب ذلك أنه¹ لما مات كافور الإخشيديّ ، صاحب مصر ، اختلفت القلوب فيها ، ووقع بها غلاء شديد ، حتى بلغ الخبز كلَّ رطل بدرهمين ، والحنطة كلَّ وية بدينار وسُدُسُ مصريّ ، فلما بلغ الخبز بهذه الأحوال إلى المعز ، وهو بإفريقية ، سَيرَ جوهرًا إليها ، فلما اتصل² خبر مسيره إلى العساكر الإخشيديّة بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله .

ثم إنّه قدمها سابع عشر شعبان³ ، وأقيمت الدعوة للمعزّ بمصر في الجامع العتيق في شوال ، وكان الخطيب أبا محمد عبد الله بن الحسين الشمشاطيّ .

وفي جمادى الأولى من سنة تسع وخمسين [وثلاثمائة] سار جوهر إلى جامع ابن طولون ، وأمر المؤذّن فأذّن بحمّيّ على خير العمل ، وهو أوّل ما أذّن بمصر ، ثم أذّن بعد ذلك في الجامع العتيق ، وجهر في الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم ، ولما استقرّ جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة .

1) U.

2) B. بلغ .

3) U. C. P. رمضان .

ذكر ملك عسكر¹ المعزّ دمشق وغيرها من بلاد الشام

لما استقرّ جوهر بمصر ، وثبتّ قدمه ، سير جعفر بن فلاح الكتامي² إلى الشام في جمع كبير ، فبلغ الرملة ، وبها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن طنج ، فقاتله في ذي الحجة من السنة ، وجرت بينهما حروب كان الظفر فيها لجعفر ابن فلاح ، وأسر ابن طنج وغيره من القواد فسيرهم إلى جوهر ، وسيرهم جوهر إلى المعزّ بإفريقية ، ودخل ابن فلاح البلد عنوةً ، فقتل كثيراً من أهله ، ثم آمن من بقي ، وجبى الخراج وسار إلى طبرية ، فرأى ابن ملهم قد أقام الدعوة للمعزّ لدين الله ، فسار عنها إلى دمشق ، فقاتله أهلها ، فظفر بهم وملك البلد ، ونهب بعضه وكفّ عن الباقي ، وأقام الخطبة للمعزّ يوم الجمعة لأيتام خلّت من المحرم سنة تسع وخمسين [وثلاثمائة] وقطعت الخطبة العباسية .

وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن أبي يعلى الهاشمي ، وكان جليل القدر ، نافذ الحكم في أهلها ، فجمع أحداثها ومن يريد الفتنة ، فثار بهم في الجمعة الثانية ، وأبطل الخطبة للمعزّ لدين الله وأعاد خطبة المطيع لله . ولبس السواد وعاد إلى داره ، فقاتله جعفر بن فلاح ومن معه قتالاً شديداً ، وصبر أهل دمشق . ثم افرقوا آخر النهار ، فلما كان الغد تراحف الفريقان واقتلوا ونشبت الحرب بينهما ، وكثر القتلى من الجانبين ودام القتال ، فعاد عسكر دمشق منهزمين ، والشريف ابن أبي يعلى مقيم على باب البلد يحرّض الناس على القتال ، ويأمرهم بالصبر .

وواصل المغاربة الحملات على الدماشقة حتى أبلأوهم إلى باب البلد ، ووصل المغاربة إلى قصر حجاج ، ونهبوا ما وجدوا ، فلما رأى ابن أبي يعلى

1) Om. U.

2) C.

• الهاشمي والأحداث ما¹ لقي الناس من المغاربة خرجوا² من البلد ليلاً ، فأصبح الناس حيارى ، فدخل الشريف الجعفري³ ، وكان خرج من البلد إلى جعفر بن فلاح في الصلح ، فأعاده وأمره بتسكين الناس وتطييب قلوبهم ، ووعدهم بالحميل ، ففعل ما أمره ، وتقدم إلى الجند والعامّة بلزوم منازلهم ، وأن لا يخرجوا منها إلى أن يدخل جعفر بن فلاح البلد ويطوف فيه ويعود إلى عسكره ، ففعلوا ذلك .

فلما دخل المغاربة البلد عاثوا فيه ، ونهبوا قُطراً³ منه ، فثار الناس ، وحملوا عليهم ، ووضعوا السيف فيهم ، فقتلوا منهم جماعة ، وشرعوا في تحصين البلد وحفر الخنادق ، وعزموا على اصطلاء الحرب ، وبذل النفوس في الحفظ ، وأحجمت المغاربة عنهم ، ومشى الناس إلى الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى ، فطلبوا⁴ منه أن يسعى⁵ فيما يعود بصلاح الحال ، ففعل ، ودبر الحال إلى أن تقرر الصلح يوم الخميس لست عشرة خلت من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وكان الحريق قد أتى على عدّة كثيرة من الدور وقت الحرب .

ودخل صاحب الشرطة جعفر بن فلاح البلد يوم الجمعة فصلّى مع الناس وسكنهم وطيب قلوبهم ، وقبض على جماعة من الأحداث في المحرم سنة ستين وثلاثمائة ، وقبض على الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى الهاشمي المذكور ، وسيّره إلى مصر ، واستقرّ أمر دمشق .

• وكان ينبغي أن يؤخّر⁶ . ملك⁷ ابن فلاح دمشق إلى آخر السنة⁸ ، وإنما قدمته ليتصل خبر المغاربة بعضه¹ ببعض .

1) B. ذلك وما .

2) B. add. الأحداث .

3) U. كثيراً ; B. C. P. قرأ .

4) U. C. P. يطلبون .

5) C. P. نفى .

6) Om. C. C. P.

7) C. ملك .

8) Om. C. P.

ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم

كان سبب اختلاف أولاد ناصر الدولة أنه كان قد أقطع ولده حمدان مدينة الرحبة وماردين وغيرهما ، و ¹ أبو تغلب وأبو البركات وأختهما جميلة أولاد ناصر الدولة من زوجته . بنت أحمد الكردية ، وكانت مالكة أمر ناصر الدولة ، فاتفقت مع ابنها أبي تغلب . وقبضوا على ناصر الدولة ، على ما ذكرناه ، فابتدأ ناصر الدولة يدبر في القبض عليهم . فكتب ابنه حمدان يستدعيه ليتموى به عليهم ، فظفر أولاده بالكتاب ، فلم ينفذوه . وخافوا أباهم وحذروه ، فحملهم خوفه ¹ على نقله إلى قلعة كواشي .

واتصل ذلك بحمدان . فعظم عليه ، وصار عدواً مبانياً ، وكان أشجعهم . وكان قد سار عند وفاة ² عمه . سيف الدولة من الرحبة إلى الرقة فملكها . وسار ² إلى نصيبين وجمع من أطاعه ، وطالب إخوته بالإفراج عن والده وإعادةه إلى منزله ¹ ، فسار . أبو تغلب ³ . إليه ليحاربه ، فانهزم حمدان قبل اللقاء إلى . الرقة ، فنازله ⁴ أبو تغلب ⁵ وحصره ثم اصطلحا على دخن ⁶ وعاد كل واحد منهما إلى موضعه .

وعاش ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي شهوراً . ومات في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، . ودُفن بتل توبة ، شرقي الموصل ⁷ ، وقبض أبو تغلب أملاك أخيه حمدان ، وسير أخاه

1) U. B. خوفهم .

4) B. الكوفة فسار .

7) Om. C. C. P.

2) Om. B.

5) Des. in C. inde ab إليه .

3) B. أحمد .

6) U. دخل ; rel. دغل .

أبا البركات إلى حمدان ، فلماً قرب من الرحبة استأمن إليه كثير من أصحاب حمدان . فانهزم حينئذ ، وقصد العراق مستأمناً إلى بختيار ، فوصل بغداد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، فأكرمه بختيار وعظّمه . وحمل إليه هديّة كثيرة جليلة المقدار ، ومعها كلّ ما يحتاج إليه مثله ، وأرسل إلى أبي تغلب النقيب أبا أحمد الموسويّ والد الشريف الرضيّ في الصلح مع أخيه ، فاصطلحوا^١ ، وعاد حمدان إلى الرحبة ، وكان مسيره من بغداد في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

فلماً سمع أبو البركات بمسير أخيه حمدان على هذه الصورة فارق الرحبة ، ودخلها حمدان ، وراسله أخوه أبو تغلب في الاجتماع به ، فامتنع من ذلك ، فعاد أبو تغلب وسيّر إليه أخاه أبا البركات ، فلماً علم حمدان بذلك فارقها ، فاستولى أبو البركات عليها ، واستناب بها من يحفظها في طائفة من الجيش ، وعاد إلى الرقة ثمّ منها إلى عربان .

فلماً سمع حمدان بعوده عنها . وكان بيريّة تدمر ، عاد إليها في شعبان ، فوافاها ليلاً ، فأصعد جماعة من غلمانة السور ، وفتحوا له باب البلد فدخله ، ولا يعلم من به من الجند بذلك ، فلماً صار في البلد وأصبح أمر بضرب البوق ، فبادر من بالرحبة من الجند منقطعين يظنون أنّ صوت البوق^١ من خارج البلد ، وكلّ من وصل إلى حمدان أسره ، حتّى أخذهم جميعهم ، فقتل بعضاً واستبقى بعضاً ، فلماً سمع أبو البركات بذلك عاد إلى قرقيسيا ، واجتمع هو وأخوه حمدان منفردين ، فلم يستقرّ بينهما قاعدة ، فقال أبو البركات لحمدان : أنا أعود إلى عربان ، وأرسل إلى أبي تغلب لعله يجيب إلى ما تلتسه منه .

١) Om. U.

١ فاصطلحوا .

فسار عائداً إلى عربان ، وعبر حمدان الفرات من مخاضة بها ، وسار في أثر أخيه أبي البركات ، فأدركه بعربان وهو آمن ، فلقبهم أبو البركات بغير جنة ولا سلاح ، فقاتلهم ، واشتد القتال بينهم ، وحمل أبو البركات بنفسه في وسطهم ، فضربه أخوه حمدان فألقاه وأخذه أسيراً ، فمات من يومه ، وهو ثالث رمضان ، فحُمل في تابوت إلى الموصل ، ودُفن بتلّ توبة عند أبيه .

وتجهّز أبو تغلب ليسير إلى حمدان ، وقدم بين يديه أخاه أبا الفوارس محمداً إلى نصيبين ، فلما وصلها كاتب أخاه حمدان ومالاً على أبي تغلب ، فبلغ الخبر أبا تغلب ، فأرسل إليه يستدعيه ليزيد في إقطاعه ، فلما حضر عنده قبض عليه وسيره إلى قلعة كواشي¹ ، من بلد الموصل ، وأخذ أمواله ، وكانت قيمتها خمسمائة ألف دينار .

فلما قبض عليه سار إبراهيم والحسين ابنا ناصر الدولة إلى أخيهما حمدان ، خوفاً من أبي تغلب . فاجتمعا معه ، وساروا إلى سنجار ، فسار أبو تغلب إليهم من الموصل في شهر رمضان سنة ستين وثلاثمائة ، ولم يكن لهم بلقائه طاقة . فراسله أخواه إبراهيم والحسين يطلبان العود إليه خديعة منهما ليؤمّنهما ويفتكا به ، فأجابهما² إلى ذلك ، فهربا إليه ، وتبعهما كثير من أصحاب حمدان . فعاد حمدان³ حينئذ من سنجار إلى عربان ، واستأمن إلى أبي تغلب ، صاحب حمدان ، وأطلعه على حيلة أخويه عليه ، وهما إبراهيم والحسين ، فأراد القبض عليهما ، فحذرا وهربا .

ثم إنّ نماه غلام حمدان ونائبه بالرحبة أخذ جميع ماله بها وهرب إلى أصحاب أبي تغلب بجرّان ، وكانوا مع صاحبه سلامة البرقيدي . فاضطرّ حمدان إلى العود إلى الرحبة ، وسار أبو تغلب إلى قرقيسيا ، وأرسل سرية عبروا الفرات

1) C. ملاسى ; Om. B.

2) فأجلهما ; C. P.

3) Om. B.

4) C. عما ; Om. C. P.

وكبسوا حمدان بالرحبة ، وهو لا يشعر ، فنجأ هارباً ، واستولى أبو تغلب عليها ،
وعمر سورها ، وعاد إلى الموصل ، ودخلها في¹ ذي الحجة سنة ستين
وثلاثمائة .

• وسار حمدان إلى بغداد ، فدخلها آخر ذي الحجة سنة ستين² [وثلاثمائة]
ملتجئاً إلى بختيار ومعه أخوه إبراهيم . وكان أخوهما الحسين قد عاد إلى أخيه أبي
تغلب مستأمناً ، وحمل بختيار إلى حمدان وأخيه إبراهيم هدايا جليلة كثيرة المقدار ،
وأكرمهما واحترمهما .

ذكر ما فعله الروم بالشام والجزيرة

وفي هذه السنة دخل ملك الروم الشام ، ولم يمنع أحد ، ولا قاتله ، فسار
في البلاد إلى طرابلس ، وأحرق بلدها³ ، وحصر قلعة عرقة ، فملكها ونهبها
وسبي من فيها .

وكان صاحب طرابلس قد أخرجه أهلها لشدة ظلمه ، فقصد عرقة ،
فأخذ الروم وجميع ماله ، وكان كثيراً .

وقصد . ملك الروم⁴ حمص ، وكان أهلها قد انتقلوا عنها وأخلوها ،
فأحرقها ملك الروم ورجع إلى بلدان الساحل . فأتى عليها نهياً وتخريباً⁵ ،
وملك ثمانية عشر منبراً ، فأما القرى فكثير لا يُحصى ، وأقام في الشام
شهرين يقصد أي موضع شاء ، ويخرب ما شاء ، ولا يمنع أحد إلا أن بعض
العرب كانوا يغيرون على أطرافهم ، فأتاه جماعة منهم وتنصروا وكادوا

1) B. add. آخر .

2) B. C. P. om.

3) B. ربضها .

4) Om. C. C. P.

5) Om. U.

المسلمين^١ من العرب وغيرهم ، فامتنت العرب من قصدهم ، وصار للروم الهية العظيمة في قلوب المسلمين ، فأراد أن يحضر أنطاكية وحلب ، فبلغه أن أهلها قد أعدوا الذخائر والسلاح وما يحتاجون إليه ، فامتنع من ذلك وعاد معه من السبي نحو مائة ألف رأس ، ولم يأخذ إلا الصبيان ، والصبايا ، والشبان^١ ، فأما الكهول^٢ ، والشيوخ ، والعجائز ، فمنهم من قتله ، ومنهم من أطلقه .

وكان بحلب قرغويه^٣ ، غلام سيف الدولة بن حمدان ، وقد أخرج أبا المعالي بن سيف الدولة منها ، على ما نذكره ، فصانع الروم عليها^٣ ، فعادوا إلى بلادهم ، فقيل كان سبب عودهم كثرة الأمراض والموت ، وقيل ضجروا من طول السفر والغيبة عن بلادهم ، فعادوا على عزم العود .

وسير ملك الروم سرية كثيرة إلى الجزيرة ، فبلغوا كفرتوثا ، ونهبوا وسبوا وأحرقوا وعادوا ، ولم يكن من أبي تغلب بن حمدان في ذلك نكير ولا أثر .

فكر استيلاء قرغويه^٣

على حلب وإخراج أبي المعالي بن حمدان منها

في هذه السنة أيضاً استولى قرغويه^٣ غلام سيف الدولة بن حمدان ، على حلب ، وأخرج منها أبا المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان^٥ ، فسار أبو

١) U. C. P. B. الشباب .

٢) C. فرغويه .

٣) U. عنها .

٤) C. فرغويه .

٥) Om. B.

١ وكأدوا المسلمون .

٢ الكحول .

٣ قرغويه .

المعالي إلى حران ، فمنعه أهلها من الدخول إليهم ، فطلب منهم ان ياذنوا لأصحابه أن يدخلوا فيتروّدوا منها يومين فأذنوا لهم ، ودخل¹ إلى والدته بميافارقين ، وهي ابنة سعيد بن حمدان ، وتفرّق عنه أكثر أصحابه ومضوا إلى أبي تغلب بن حمدان .

فلما وصل إلى والدته بلغها أن غلمانها وكتابه قد عملوا على القبض عليها وحبسها ، كما فعل أبو تغلب بأبيه ناصر الدولة ، فأغلقت أبواب المدينة ومنعت ابنها من دخولها ثلاثة أيام ، حتى أبعدت² من تحب³ إبعاده ، واستوثقت لنفسها ، وأذنت له ولمن بقي معه في دخول البلد ، وأطلقت لهم الأرزاق ، وبقيت حران لا أمير عليها ، ولكن الخطبة فيها لأبي المعالي بن سيف الدولة ، وفيها جماعة من مقدّمي أهلها يحكمون فيها ، ويصلحون من أمور الناس .

ثم إن أبا المعالي عبر الفرات إلى الشام ، وقصد حماة فأقام بها ، على ما نذكره سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة .

ذكر خروج أبي خزر³ بإفريقية

في هذه السنة خرج بإفريقية أبو خزر⁴ الزناتي ، واجتمع إليه جموع عظيمة من البربر والنكار⁵ ، فخرج المعز⁶ إليه بنفسه يريد قتاله ، حتى بلغ مدينة باغاية ، وكان أبو خزر قريباً منها ، وهو يقاتل نائب المعز عليها ، فلما سمع أبو خزر بقرب المعز تفرقت عنه جموعه ، وسار المعز في طلبه ، فسلك الأوغار ، فعاد المعز وأمر أبا الفتوح يوسف بلكتين بن زيري بالمسير في طلبه

1) B. ورحل .

2) B. بحب ; C. P. بحب .

3) B. C. P. حرز .

4) B. C. P. حرز ; C. خزر . 5) C. C. P. والكمار .

6) C. يروم .

أين سلك ، فسار في أثره حتى خفي عليه خبره ، ووصل المعز إلى مستقره بالمنصورية .

فلما كان ربيع الآخر من سنة تسع وخمسين [وثلاثمائة] وصل أبو خزر الخارجي إلى المعز مستأماً ، ويطلب الدخول في طاعته ، فقبل منه المعز ذلك وفرح به ، وأجرى عليه رزقاً كئيباً .

ووصله ، عقيب هذه الحال ، كتب جوهراً بإقامة الدعوة له في مصر والشام ، ويدعوه إلى المسير إليه ، وفرح المعز فرحاً شديداً أظهره للناس كافة . ومدحه الشعراء ، فممن ذكر ذلك محمد بن هانيء الأندلسي¹ ، فقال :

يقول بنو العباس : قد فتحت مصر ،
فقل لبني العباس : قد قضي الأمر

ذكر قصد أبي البركات بن حمدان ميفارقين وانهما

في هذه السنة ، في ذي القعدة ، سار أبو البركات بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكره إلى ميفارقين ، فأغلقت زوجة سيف الدولة أبواب البلد في وجهه ، ومنعته من دخوله ، فأرسل إليها يقول : إنني ما قصدت إلا الغزاة ، ويطلب منها ما يستعين به ، فاستقر بينهما أن تحمل إليه مائتي ألف درهم ، وتسلم إليه قرابا كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين .

ثم ظهر لها أنه يعمل سرّاً في دخول البلد ، فأرسلت إلى من معه من غلمان سيف الدولة تقول لهم : ما من حق مولاكم أن تفعلوا بحرمه وأولاده هذا ؛

1) Om. C. P.

فنكروا عن القتال والقصد لها ، ثم جمعت رجالة وكبست أبا البركات ليلاً ،
فانهزم ونُهب سواده وعسكره ، وقتل جماعة من أصحابه وغلماؤه ،
فراسلها : إنني لم أقصد لسوء ؛ فردت ردّاً جميلاً ، وأعدت إليه بعض ما
نُهب منه ، وحملت إليه مائة ألف درهم ، وأطلقت الأسرى ، فعاد عنها .
وكان ابنها . أبو المعالي بن¹ سيف الدولة على حلب يقاتل قرغويه² غلام
أبيه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، عاشر المحرم ، عمل أهل بغداد ما قد صار لهم عادة من إغلاق
الأسواق ، وتعطيل المعاش ، وإظهار النوح والمأتم ، بسبب الحسين بن علي ،
رضوان الله عليهما .

وفيهما أرسل القرامطة رسلاً إلى بني نعيم وغيرهم من العرب يدعونهم إلى
طاعتهم ، فأجابوا إلى ذلك ، وأخذت عليهم الأيمان بالطاعة ، وأرسل أبو تغلب
ابن حمدان إلى القرامطة بهجر هدايا جميلة قيمتها خمسون ألف درهم .
وفيهما طلب سابور بن أبي طاهر القرمطي من أعمامه أن يسلموا الأمر إليه
والجيش ، وذكر أن أباه عهد إليه بذلك ، فحبسوه في داره ، ووكّلوا به ،
ثم أخرج ميتاً في نصف رمضان ، فدُفن ومُنع أهله من البكاء عليه ، ثم أذن
لهم بعد أسبوع أن يعملوا ما يريدون .

1) ولد C. C. P.

2) فرغويه C.

وفيها ، ليلة الخميس رابع عشر رجب ، انخسف القمر جميعه ، وغاب
منخسفاً .

وفيها ، في شعبان ، وقعت حرب بين أبي عبد الله بن الداعي العلوي وبين
علوي آخر يُعرف بأميرك ، وهو أبو جعفر الثائر في الله ، قُتل فيها خلق كثير
من¹ الديلم والجيل ، وأسر أبو عبد الله بن الداعي ، وسُجن في قلعة ، ثم أُطلق
في المحرم سنة تسع وخمسين [وثلاثمائة] وعاد إلى رئاسته ، وصار أبو جعفر
صاحب جيشه .

وفيها قبض بختيار على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين ، وعلى جميع
أصحابه ، وقبض أموالهم وأملاكهم ، واستوزر أبا الفرج محمد بن العباس ،
ثم عزل أبا الفرج وأعاد أبا الفضل .

وفيها اشتدّ الغلاء بالعراق ، واضطرب الناس ، فسعر السلطان الطعام ،
فاشتدّ البلاء ، فدعت الضرورة إلى إزالة التسعير ، فسهل الأمر ، وخرج الناس
من العراق إلى الموصل والشام وخراسان من الغلاء .

وفيها نُفي شيرزاد ، وكان قد غلب على أمر بختيار ، وصار يحكم على
الوزير والهند وغيرهم ، فأوحش الأجناد ، وعزم الأتراك على قتله ، فمنعهم
سبكتكين وقال لهم : خوفوه ليهرب ؛ فهرب من بغداد ، وعهد إلى بختيار
ليحفظ ماله وملكه ، فلما سار عن بغداد قبض بختيار أمواله وأملاكه ودوره²
وكان هذا مما يعاب به بختيار .

ثم إن شيرزاد سار إلى ركن الدولة ليصلح أمره مع بختيار ، فتوفي بالرّي
عند وصوله إليها .

1) U. بين .

2) Om. U.

وفيهما توفي عبید الله بن أحمد بن محمد أبو الفتح النحويّ ، المعروف
بمخجنج¹ .

وفيهما مات عيسى² الطيب الذي كان طبيب القاهر بالله ، والحاكم في
دولته ، وكان قد عمي قبل موته بستين ، وكان مولده سنة إحدى وسبعين
ومائتين .

1) U. ; rel. مخجنج qui add. ومولده سنة ست وثمانين ومائتين .

2) Om. U. ; C. P. عيسى .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

ذكر ملك الروم مدينة أنطاكية

في هذه السنة ، في المحرم ، ملك الروم مدينة أنطاكية .

وسبب ذلك أنهم حصروا حصناً بالقرب من أنطاكية يقال له حصن لوقا ، وأنهم وافقوا أهله ، وهم نصارى ، على أن يرتحلوا منه إلى أنطاكية ، ويظهروا أنهم إنما انتقلوا منه خوفاً من الروم ، فإذا صاروا بأنطاكية أعانوهم على فتحها ، وانصرف الروم عنهم بعد موافقتهم على ذلك ، وانتقل أهل الحصن ونزلوا بأنطاكية بالقرب من الجبل الذي بها .

فلما كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع أخي نقفور الملك ، وكانوا نحو أربعين ألف رجل ، فأحاطوا بسور أنطاكية ، وصعدوا الجبل إلى الناحية التي بها أهل حصن لوقا² ، فلما رأهم³ أهل البلد قد ملكوا⁴ تلك الناحية طرحوا أنفسهم من السور ، وملك الروم البلد ، ووضعوا في أهله السيف ، ثم أخرجوا المشايخ ، والعجائز ، والأطفال من البلد ، وقالوا لهم : اذهبوا حيث شتم ؛ فأخذوا الشباب من الرجال ، والنساء ، والصبيان ، والصبايا ، فحملوهم إلى بلاد الروم سبياً ، وكانوا يزيدون على عشرين ألف إنسان ، وكان حصرهم له في ذي الحجة .

1) C. P. add. فعلوا .

3) U. add. من أخلوا السور فملكه الروم .

2) Om. B.

4) U. وملكوا .

ذكر ملك الروم مدينة حلب وعودهم عنها

لما ملك الروم أنطاكية أنفذوا جيشاً كثيفاً إلى حلب ، وكان أبو المعالي شريف بن سيف الدولة محاصراً لها ، وبها قرغويه¹ السيفي متغلباً عليها . فلما سمع أبو المعالي خبرهم فارق حلب وقصد البرية ليعدهم ، وحصروا البلد ، وفيه قرغويه¹ وأهل البلد قد تحصنوا بالقلعة ، فملك الروم المدينة ، وحصروا القلعة ، فخرج إليهم جماعة من أهل حلب ، وتوسطوا بينهم وبين قرغويه¹ ، وترددت الرسل ، فاستقر الأمر بينهم على هدنة مؤبدة على مال يحمله قرغويه¹ إليهم ، وأن يكون للروم إذا أرادوا الغزاة² أن لا يمكن قرغويه¹ أهل القرايا من الجلاء عنها لبيتاع الروم ما يحتاجون إليه منها .

وكان مع³ حلب حماة⁴ ، وحمص ، وكفرطاب ، والمعرة ، وأفامية ، وشيزر ، وما بين ذلك من الحصون والقرايا ، وسلموا الرهائن إلى الروم ، وعادوا عن حلب وتسلمها المسلمون .

ذكر ملك الروم ملازكرد

وفيهما أرسل ملك الروم جيشاً إلى ملازكرد من أعمال أرمينية ، فحاصروها ، وضيقوا على من بها من المسلمين ، وملكوها عنوة وقهراً ، وعظمت شوكتهم ،

1) فرغويه . C .

2) الغزاة . C .

3) U . مع .

4) U . وحماة .

وخافهم المسلمون في أقطار البلاد ، وصارت كلتها سائبة لا تمتنع عليهم يقصدون
أيها شأؤوا .

ذكر مسير ابن العميد إلى حسنويه

وفي هذه السنة جهّز ركن الدولة وزيره أبا الفضل بن العميد في جيش
كثيف ، وسيّرهم إلى بلد حسنويه .

وكان سبب ذلك أن حسنويه بن الحسين¹ الكردي كان قد قوي واستفحل
أمره لاشتغال ركن الدولة بما هو أهم منه ، ولأنه كان يعين الديلم على جيوش
خراسان إذا قصدتهم ، فكان ركن الدولة يراعيه لذلك ، ويغضي على ما يبدو
منه ؛ وكان يتعرض إلى القوافل وغيرها بخفارة ، فبلغ² ذلك ركن الدولة ،
فسكت³ عنه .

فلما كان الآن وقع بينه وبين سهلان⁴ بن مسافر خلاف أدّى إلى أن قصده
سهلان وحاربه ، وهزمه حسنويه ، فأنحاز هو وأصحابه إلى مكان اجتمعوا
فيه ، فقصدتهم حسنويه وحصرهم فيه ، ثم إنّه جمع من الشوك والنبات وغيره
شيئاً كثيراً ، وفرّقه في نواحي أصحاب سهلان وألقى فيه النار ، وكان الزمان
صيفاً ، فاشتدّ عليهم الأمر حتى كادوا يهلكون ، فلما عاينوا الهلاك طلبوا
الأمان فأمنهم ، فأخذهم . عن آخرهم⁵ .

وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمله له ، فحينئذ أمر ابن العميد بالمسير إليه ،
فتجهّز وسار في المحرم ومعه ولده أبو الفتح ، وكان شاباً مرحاً ، قد أبطره

1) U. الحسن .

2) B. C. فيبلغ .

3) B. C. فسكت .

4) C. P. add. بن سهلان .

5) Om. C.

اسباب و الامر والنهي ، و كان يظهر منه ما يغضب بسببه والده ، وازدادت علته ،
وكان به نقرس وغيره من الأمراض . فلما وصل إلى همدان توفي بها ، وقام
ولده مقامه ، فصالح حسوبه على مالٍ أخذه منه ، وعاد إلى الريّ إلى خدمة ركن
الدولة .

وكان والده يقول عند موته : ما قتني إلاّ ولدي ، وما أخاف على بيت
العميد أن يخرب ويهلكوا^١ إلاّ منه . فكان على ما ظنّ .

وكان أبو الفضل بن العميد من محاسن الدنيا قد اجتمع فيه ما لم يجتمع في
غيره من حسن التدبير ، وسياسة الملك ، والكتابة التي أتى^١ فيها بكلّ بديع .

وكان عالماً في عدّة فنون منها الأدب ، فإنه كان من العلماء به ، ومنها
حفظ أشعار العرب ، فإنه حفظ منها ما لم يحفظ غيره مثله^٢ ؛ ومنها علوم الأوائل
فإنه كان ماهراً فيها مع سلامة اعتقاد ، إلى غير ذلك من الفضائل ، ومع حسن
خلق ، ولين عشرة مع أصحابه وجلسائه ، وشجاعة تامّة ، ومعرفة بأمر
الحرب والمحاصرات ، وبه تخرّج عضد الدولة ، ومنه تعلّم سياسة الملك ،
ومحبّة العلم والعلماء ، وكان عمر ابن العميد قد زاد على ستين سنة يسيراً ،
وكانت وزارته أربعاً وعشرين سنة .

ذكر قتل نقفور^٢ ملك الروم

في هذه السنة قُتل نقفور^٢ ملك الروم ، ولم يكن من أهل بيت المملكة ، وإنما
كان دُمستقاً ، والدُمستق عندهم الذي كان يلي بلاد الروم التي هي شرقيّ خليج

1) U. أمر .

2) Om. C. P.

١ ويهلكون .

٢ نقفور .

القُسطنطينية ، وأكثرها ! اليوم بيد أولاد قَلنج أرسلان ، وكان كل من يليها يلقب بالدُّستق ، وكان نقفور¹ هذا شديداً على المسلمين ، وهو الذي أخذ حلب أيام سيف الدولة فعظم شأنه عند الروم ، وهو أيضاً الذي فتح طَرَسُوس ، والمصيصة ، وأذنة ، وعين زربة ، وغيرها .

ولم يكن نصراني الأصل ، وإنما هو من ولد رجل مسلم من أهل طَرَسُوس يُعرف بابن الفقاس² تنصر ، وكان ابنه هذا شهماً ، شجاعاً ، حسن التدبير لما يتولاه . فلما عظم أمره وقوي شأنه قتل الملك الذي كان قبله ، وملك الروم بعده . وقد ذكرنا هذا جميعه .

فلما ملك تزوج امرأة الملك المقتول على كره منها ، وكان لها من الملك المقتول ابنان ، وجعل نقفوراً همته قصد بلاد الإسلام والاستيلاء عليها ، وتم له ما أراد باشتغال ملوك الإسلام بعضهم ببعض . فدوخ البلاد ، وكان قد بنى أمره على أن يقصد سواد البلاد فينهبه ويخرّبه ، فيضعف³ البلاد فيملكها ، وغلب على الثغور الحزريّة والشاميّة وسبى⁴ ، وأسر ما يخرج عن الحصر ، وهابه المسلمون هيبة عظيمة ، ولم يشكّوا في أنه يملك . جميع الشام⁵ ، ومصر ، والجزيرة وديار بكر لخلو الجميع من مانع .

فلما استفحل أمره أتاه أمر الله من حيث لم يحتسب ، وذلك أنه عزم على أن ينحني ابني الملك المقتول لينقطع نسلهما ، ولا يعارض أحد أولاده في الملك ، فلما علمت أمهما ذلك قلقت منه ، واحتالت على قتله ، فأرسلت إلى ابن

1) B. وأكثر بلاده .

4) U. B. فيهلكها .

2) C. العقاس .

5) B. بلاد الإسلام .

3) U. فتضعف .

الشمشقيق، وهو الدُّمستق حينئذ ، ووافقته على أن يصير إليها في زِيّ النساء ومعه جماعة ، وقالت لزوجها إن نسوةً من أهلها قد زاروها ، فلما صار إليها هو ومَن معه جعلتهم في بيعة تتصل بدار الملك ، وكان ابن الشمشقيق شديد الخوف منه لعظم هيئته ، فاستجاب للمرأة إلى ما دعته إليه ، فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة نام نقفورا ، واستثقل في نومه ، ففتحت امرأته الباب ودخلوا إليه فقتلوه ، وثار بهم جماعة من أهله وخاصته ، فقتل منهم نيف وسبعون رجلاً ، وأجلس في الملك الأكبر من ولدَي الملك المقتول ، وصار المدبر له ابن الشمشقيق ، ويقال إن نقفورا ما بات قط إلاّ بسلاح إلاّ تلك الليلة لما يريد الله تعالى من قتله وفناء أجله .

ذكر ملك أبي تغلب مدينة حرّان

في هذه السنة ، في الثاني والعشرين من جمادى الأولى ، سار أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان إلى حرّان ، فرأى أهلها قد أغلقوا أبوابها ، وامتنعوا منه ، فنازلهم وحصرهم ، فرعى أصحابه زروع تلك الأعمال ، وكان الغلاء في العسكر كثيراً ، فبقي كذلك إلى ثالث عشر جمادى الآخرة ، فخرج إليه نفران من أعيان أهلها ليلاً وصالحاه ، وأخذوا الأمان لأهل البلد وعادا .
فلما أصبحت أعلما¹ أهل حرّان ما فعلاه² ، فاضطربوا ، وحملوا السلاح

1) علم .

2) فعل . C. P. C.

١ تقفور .

٢ وسبعين .

وأرادوا قتلها ، فسكنهم بعض أهلها ، فسكنوا ، واتفقوا على إتمام الصلح ،
وخرجوا جميعهم إلى أبي تغلب ، وفتحوا أبواب البلد ودخله أبو تغلب وإخوته
وجماعة من أصحابه ، وصلّوا به الجمعة ، وخرجوا إلى معسكرهم ، واستعمل
عليهم سلامة البرقيدي لأنه طلبه أهله لحسن سيرته ، وكان إليه أيضاً عمل الرقة ،
وهو من أكابر أصحاب بني حمدان ، وعاد أبو تغلب إلى الموصل ومعه جماعة
من أحداث حرّان ، وسبب سرعة عوده أن بني نُمير عاثوا في بلد الموصل ،
وقتلوا العامل ببرقيدي ، فعاد إليهم ليكفّهم .

ذكر قتل سليمان بن أبي عليّ بن إلياس

في هذه السنة قُتل سليمان بن أبي عليّ بن إلياس الذي كان والده صاحب
كرمان .

وسبب ذلك أنه ذكر للأمير منصور بن نوح صاحب خراسان أن أهل كرمان
من القفص والبلوص معه وفي طاعته ، وأطمعه في كرمان ، فسير¹ معه
عسكراً إليها ، فلما وصل إليها² وافقه القفص والبلوص³ وغيرهما من الأمم
المفارقة لطاعة عضد الدولة ، فاستفحل أمره ، وعظم جمعه ، فلقبه كوركير⁴
ابن جستان⁵ ، خليفة عضد الدولة بكرمان ، وحاربه ، فقتل سليمان وابنا أخيه
إليّس ، وهما بكر والحسين ، وعدد كثير من القواد والخراسانية ، وحملت
رؤوسهم إلى عضد الدولة بشيراز ، فسيرها إلى أبيه ركن الدولة ، فأخذ منهم
جماعة كثيرة أسرى .

1) C. ; rel. . فسيرا .

2) U. add. ابن جستان .

3) Om. B.

4) B. C. كوركين . 5) C. P. B. كوركيز . C. P. كوركين .

ذكر الفتنة بصقلية

وفي هذه السنة استعمل المعز لدين الله . الخليفة العلوي¹ ، على جزيرة صقلية ، يعيش مولى الحسن بن علي بن أبي² الحسين³ ، فجمع القبائل في دار الصناعات ، فوقع الشر بين موالي كتامة . والقبائل . فاقتتلوا² ، فقتل من . موالي كتامة كثير ، وقتل من² الموالي بناحية سرقوسة جماعة .

وازداد الشر بينهم ، وتمكنت العداوة ، وسعى يعيش في الصلح ، فلم يوافقوه . وتناول أهل الشر من كل ناحية ، ونهبوا² وأفسدوا ، واستطالوا على أهل . المراعي ، واستطالوا على أهل⁴ القلاع المستأمنة ، فبلغ الخبر إلى المعز ، فعزل يعيش ، واستعمل أبا القاسم بن الحسن بن علي بن أبي الحسين نيابة عن أخيه أحمد ، فسار إليها ، فلما وصل فرح به الناس ، وزال الشر من بينهم ، واتفقوا على طاعته .

ذكر حصر عمران بن شاهين

في هذه السنة ، في شوال ، انحدر بختيار إلى البطيحة لمحاصرة عمران بن شاهين ، فأقام بواسط يتصيد شهراً ، ثم أمر وزيره⁵ أبا الفضل أن ينحدر إلى الحمامة ، ووطنوف⁶ البطيحة ، وبني أمره على أن يسد أفواه⁶ الأنهار ومجاري المياه إلى البطيحة ، ويردّها إلى دجلة والفرات ، وربع طير⁷ ، فبني المستنبات التي يمكن

1) Om. C.

2) Om. B.

3) U. الحسن .

4) B.

5) C. P. ويطوف .

6) أبوابنا .

7) C. P. B. وربع طي . om. C.

السلوك عليها إلى العراق ، فطالت الأيام ، وزادت دجلة فخرت ما عملوه .
وانتقل عمران إلى معقل آخر من معاقل البطيحة ، ونقل كل ماله^١ إليه ، فلما
نقصت المياه ، واستقامت الطرق ، وجدوا مكان عمران بن شاهين فارغاً ، فطالت
الأيام ، وضجر الناس من المقام ، وكرهوا تلك الأرض من الحرّ ، والبقّ ،
والضفادع ، وانقطاع المواد التي ألفوها ، وشغب الجند على الوزير ، وشتموه ،
وأبوا أن يقيموا ، فاضطرّ بختيار إلى مصالحة^١ عمران على مال يأخذه منه .

وكان عمران قد خافه في الأول ، وبذل له خمسة آلاف ألف درهم ، فلما رأى
اضطراب أمر بختيار بذل ألفي ألف درهم في نجوم ، ولم يسلم إليهم^٢ رهائن ،
ولا حلف لهم على تأدية المال ، ولما رحل العسكر تخطف عمران أطراف الناس
فغنم منهم ، وفسد عسكر بختيار ، وزالت عنهم الطاعة والهيبة ، ووصل بختيار
إلى بغداد في رجب سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في ربيع الآخر ، اصطلع قرغويه^٣ ، غلام سيف الدولة
ابن حمدان ، وأبو المعالي بن سيف الدولة ، وخطب لأبي المعالي بجلب ، وكان
بمحص ، وخطب هو وقرغويه^٣ في أعمالهما للمعزّ لدين الله العلويّ ، صاحب
المغرب^٤ ومصر .

1) C. C. P. مصادرة . 2) U. C. P. إليه . 3) فرغويه C. 4) Om. C.

١ كلما له .

٢ قرغويه .

وفيهما ، في رمضان ، وقع حريق عظيم ببغداد في سوق الثلاثاء ، فاحرق جماعة رجال ونساء ، وأما الرجال¹ وغيرها فكثير ، ووقع الحريق أيضاً في أربعة مواضع من الجانب الغربي فيها أيضاً .

وفيهما كانت الخطبة بمكة للمطيع لله وللقرامطة الهجريين ، وخطب بالمدينة للمعز لدين الله العلوي ، وخطب أبو أحمد الموسوي² والد الشريف الرضي خارج المدينة للمطيع لله .

وفيهما مات عبيد² بن عمر بن أحمد أبو القاسم³ العبيسي⁴ المقرئ الشافعي⁵ بقرطبة ، وله تصانيف كثيرة ، وكان مولده ببغداد سنة خمس وتسعين ومائتين ؛ وأبو بكر محمد بن داود الدينوري⁴ الصوفي⁵ المعروف بالرقّي ، وهو من مشاهير مشايخهم ، وقيل مات سنة اثنتين وستين⁵ [وثلاثمائة] .

وفيهما توفي القاضي أبو العلاء محارب بن محمد بن محارب الفقيه الشافعي⁵ في جمادى الآخرة ، وكان عالماً بالفقه والكلام .

1) C. C. P. الرجال .

2) U. عبيدة ; C. P. عبيدة .

3) U. B. الهيم .

4) U. الشوري .

5) B. وسبعين .

ثم دخلت سنة ستين وثلاثمائة

ذكر عصيان أهل كَرَمَانَ على عضد الدولة

لما ملك عضد الدولة كَرَمَانَ ، كما ذكرناه ، اجتمع القُفص والبلوص ، وفيهم أبو سعيد البلوصي^١ وأولاده ، على كلمة واحدة في الخلاف ، وتحالفوا على الثبات^٢ والاجتهاد ، فضمَّ عضد الدولة إلى كوركير بن جستان عابد^٣ ابن علي فسارا إلى جِيرَفَتَ فِيمَن مَعَهُمَا مِنَ الْعَسَاكِرِ ، فَالْتَقَوْا عَاشِرَ صَفَرٍ ، فَاقْتَلَوْا ، وَصَبَرَ الْفَرِيقَانِ ثُمَّ انْهَزَمَ الْقُفْصُ وَمِن مَعَهُمْ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ^٤ آلاف من شجعانهم ووجوههم ، وَقُتِلَ ابْنَانِ لِأَبِي سَعِيدٍ .

ثم سار عابد بن علي يَقْصُ آثارهم ليستأصلهم ، فأوقع بهم عدة وقائع ، وأُخِذَ فِيهِمْ ، وَانْتَهَى إِلَى هَرْمُوزَ فَمَلِكْهَا ، وَاسْتَوْلَى عَلَى بِلَادِ التَّيْزِ^٥ وَمُكْرَانَ ، وَأَسْرَ الْفَيَّ أَسِيرًا ، وَطَلَبَ الْبَاقُونَ الْأَمَانَ ، وَبَدَلُوا تَسْلِيمًا مَعَاقِلَهُمْ وَجِبَالَهُمْ ، عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا فِي السَّلْمِ ، وَيَتْرَعُوا شَعَارَ الْحَرْبِ ، وَيَقِيمُوا حُدُودَ الْإِسْلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ .

ثم سار عابد^٥ إلى طوائف^٦ أخر يُعْرَفُونَ بِالْحَرُومِيَّةِ وَالْحَاشِكِيَّةِ^٧ يَخِيفُونَ السَّبِيلَ فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ ، وَكَانُوا قَدْ أَعَانُوا سَلِيمَانَ بْنَ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ إِيَّاسٍ ، وَقَدْ

1) C. C. P. الثار .

2) U. عايد ; C. P. عامد .

3) C. P.

4) C. P. تسر ; C. السر .

5) U. عايد .

6) C. P. طرائق ; U. طائق .

7) C. P. الهاشكية .

تقدّم ذكرهم ، فأوقع بهم ، وقتل كثيراً منهم ، وأنفذهم إلى عضد الدولة ،
فاستقامت تلك الأرض مدّة من الزمان .

ثم لم يلبث البلوص أن عادوا إلى ما كانوا عليه من سفك الدم وقطع الطريق ،
فلما فعلوا ذلك تجهّز عضد الدولة وسار إلى كرمان في ذي القعدة ، فلما وصل
إلى السّيرجان رأى فسادهم وما فعلوه من قطع الطريق بكرمان وسجستان
وخراسان¹ ، فجرد عابد² بن عليّ في عسكر كثيف ، وأمره باتّباعهم ، فلما
أحسّوا به أوغلوا في الهرب إلى مضايق ظنّوا أنّ العسكر لا يتوغّلها ، فأقاموا
آمنين .

فسار في آثارهم ، فلم يشعروا إلاّ وقد أطلّ عليهم ، فلم يمكنهم الهرب ،
فصبروا يومهم ، وهو تاسع عشر ربيع الأوّل من سنة إحدى وستين وثلاثمائة ،
ثم انهزموا آخر النهار ، وقتل أكثر رجالهم المقاتلة ، وسبى الذراري والنساء ،
وبقي القليل ، وطلبوا الأمان فأجيبوا إليه ، ونقلوا عن تلك الجبال ، وأسكن
عضد الدولة مكانهم الأكرة والزراعين ، حتّى طبقوا تلك الأرض بالعمل ،
وتتبع عابد² تلك الطوائف برآً وبحراً حتّى أتى عليهم وبدّد شملهم .

ذكر ملك القرامطة دمشق

في هذه السنة ، في ذي القعدة ، وصل القرامطة إلى دمشق فملكوها ،
وقتلوا جعفر بن فلاح .

وسبب ذلك أنّهم لما بلغهم استيلاء جعفر بن فلاح على الشام أهمّتهم

1) Om. U.

2) U. عابد .

وأزعجهم وقلقوا لأنه^١ كان قد تفرّر بينهم وبين ابن طُعج أن يحمل إليهم كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، فلما ملكها جعفر علموا أن المال يفوتهم ، فعزموا على قصد الشام ، وصاحبهم حينئذ الحسين بن أحمد بن بهرام القُرْمُطِيُّ ، فأرسل إلى عزّ الدولة بختيار يطلب منه المساعدة بالسلاح والمال ، فأجابه إلى ذلك ، واستقرّ الحال أنهم إذا وصلوا . إلى الكوفة سائرين إلى الشام حُمِلَ الذي استقرّ ، فلما وصلوا^١ إلى الكوفة أوصل إليهم ذلك ، وساروا إلى دمشق .

وبلغ خبرهم إلى جعفر بن فلاح ، فاستهان بهم ولم يحترز منهم ، فلم يشعر بهم حتى كبسوه بظاهر دمشق وقتلوه وأخذوا ماله وسلاحه ودوابّه ، وملكوا دمشق ، وأمّنوا أهلها ، وساروا إلى الرملة ، واستولوا على جميع ما بينهما^٢ .

فلما سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا عنها إلى يافا فتحصّنوا بها ، وملك القرامطة الرملة ، وساروا إلى مصر ، وتركوا على يافا من يحصرها ، فلما وصلوا إلى مصر اجتمع معهم خلق كثير من العرب والجنّ والبخاريين والكافورية ، فاجتمعوا بعين شمس عند مصر ، واجتمع عساكر جوهر وخرجوا إليهم ، فاقتلوا غير مرّة ، الظفر في جميع تلك الأيام للقرامطة ، وحصروا المغاربة حصراً شديداً ، ثم إنّ المغاربة خرجوا في بعض الأيام من مصر ، وحملوا على ميمنة القرامطة ، فانهزم من بها من العرب وغيرهم ، وقصدوا سواد القرامطة فنهبوه ، فاضطروا إلى الرحيل ، فعادوا إلى الشام ، فنزلوا الرملة .

ثم حصروا يافا حصراً شديداً ، وضيقوا على من بها ، فسير جوهر من مصر نجدة إلى أصحابه المحصورين بيافا ، ومعهم ميرة في خمسة عشر مركباً ، فأرسل

1) Om. C.

2) فيها U. ; فيها C. P.

القرامطة مراكبهم إليها ، فأخذوا مراكب جوهر ، ولم ينج منها غير مركبتين ،
فغنمهما مراكب الروم .

وللحسين بن بهرام مقدم القرامطة شعر ، فمنه في المغاربة أصحاب المعز
لدين الله :

زَعَمَتِ رِجَالُ الْغَرْبِ أَنِّي هَبْتُهَا فَدَمِي إِذَا مَا بَيْنَهُمْ مَطْلُولُ
يَا مِصْرُ إِن لَمْ أَسْقِ أَرْضَكَ مِنْ دَمِ يَرْوِي ثَرَاكَ فَلَاقِي النَّيْلُ

ذكر قتل محمد بن الحسين الزناتي

في هذه السنة قتل يوسف بلكتين بن زيري محمد بن الحسين بن خزر الزناتي
وجماعة من أهله وبني عمه ، وكان قد عصى على المعز لدين الله بإفريقية ، وكثر
جمعه من زناتة والبربر ، فأهمّ المعز أمره لأنه أراد الخروج إلى مصر ، فخاف
أن يخلف محمداً في البلاد عاصياً ، وكان جبّاراً عاتياً طاغياً .

وأما كيفية قتله فإنه كان يشرب هو وجماعة من أهله وأصحابه ، فعلم
يوسف به ، فسار إليه جريدة متخفياً ، فلم يشعر به محمد حتى دخل عليه ،
فلما رآه محمد قتل نفسه بسيفه¹ ، وقتل يوسف الباقيين وأسر منهم ، فحلّ
ذلك عند المعز محلاً عظيماً ، وقعد للهنا به ثلاثة أيام .

1) C. بيده .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض عضد الدولة على كوركير¹ بن جستان قبضاً فيه إبقاء وموضع للصلح .

وفيهما تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة عز الدولة بختيار ، وعمرها ثلاث سنين ، على صداق مائة ألف دينار ، وكان الوكيل في قبول العقد أبا الحسن . علي بن عمرو بن ميمون صاحب أبي تغلب بن حمدان ، ووقع العقد في صفر .

وفيهما قتل رجلان بمسجد دير مار ميخائيل بظاهر الموصل ، فصادر أبو تغلب جماعة من النصاري .

وفيهما استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة صاحب أبا القاسم بن عباد ، وأصلح أمره كلها .

وفيهما مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة بأصبهان³ وكان عمره مائة سنة ، وأبو بكر محمد بن الحسين الآجري بمكة ، وهما من حفاظ المحدثين .

وفيهما توفي السري بن أحمد بن السري أبو الحسن الكندي الرفاء⁴ ، الشاعر الموصلية ، ببغداد .

1) U. C. P. كوركين .

2) . بن C. ; ابن علي بن B. ; بن عمه بن A.

3) Om. C. C. P.

4) C. P. الرقا .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة

ذكر ما فعله الروم بالجزيرة

في هذه السنة ، في المحرم ، أغار ملك الروم على الرها ونواحيها ، وسار في ديار الجزيرة حتى بلغوا نصيبين ، فغنموا ، وسبوا ، وأحرقوا وخرّبوا البلاد ، وفعلوا مثل ذلك بديار بكر ، ولم يكن من أبي تغلب بن حمدان في ذلك حركة . ولا سعي في دفعه ، لكنه حمل إليه مالا كفته . به عن نفسه ² .

فسار جماعة من أهل تلك البلاد إلى بغداد مستنفرين ، وقاموا في الجوامع والمشاهد ³ ، واستنفروا المسلمين ، وذكروا ما فعله الروم من النهب ، والقتل ، والأسر ، والسبي ، فاستعظمه الناس ، وخوفهم أهل الجزيرة من انفتاح الطريق وطمع الروم ⁴ ، وأنهم لا مانع لهم عندهم ⁵ ، فاجتمع معهم أهل بغداد ، وقصدوا دار الخليفة الطائع لله ، وأرادوا الهجوم عليه ، فمنعوا من ذلك ، وأغلقت الأبواب ، فأسمعوا ما يقبح ذكره .

وكان بختيار حينئذ يتصيد بنواحي الكوفة ، فخرج إليه وجوه أهل بغداد مستغيثين ، منكرين عليه اشتغاله بالصيد ، وقتال عمران بن شاهين وهو مسلم ، وترك جهاد الروم ، ومنعهم عن بلاد الإسلام حتى توغّلوا ، فوعدهم

1) وساروا من B.

2) عنه C. P.

3) والمساجد C. C.

4) الرفق C. P.

5) عنهم U. B.

6) Om. B.

التجهز للغزاة ، وأرسل إلى الحاجب سبكتكين يأمره بالتجهز للغزو وأن يستنفر العامة ، ففعل سبكتكين ذلك ، فاجتمع من العامة عدد كثير لا يُحصون كثرة ، وكتب بختيار إلى أبي تغلب بن حمدان ، صاحب الموصل ، يأمره بإعداد الميرة والعلوفات ، ويعرفه عزمه على الغزاة ، فأجابه بإظهار الفرح ، وإعداد ما طلب منه .

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة وقعت ببغداد فتنة عظيمة ، وأظهروا العصبية الزائدة ، وتحزب الناس ، وظهر العيارون وأظهروا الفساد ، وأخذوا أموال الناس .

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من استنفار العامة للغزاة ، فاجتمعوا وكثروا فتولد بينهم¹ من² أصناف البنوية³ ، والفتيان ، والسنة ، والشيعية ، والعيارين ، فنُهبت الأموال ، وقتل الرجال ، وأحرقت الدور ، وفي جملة ما احترق محلة الكرخ ، وكانت معدن التجار والشيعية ، وجرى بسبب ذلك فتنة بين النقيب أبي أحمد الموسوي والوزير أبي الفضل الشيرازي وعداوة .

ثم إن بختيار أنفذ إلى المطيع لله يطلب منه مالا يُخرجه في الغزاة ، فقال المطيع : إن الغزاة والنفقة عليها ، وغيرها من مصالح المسلمين ، تلزمني إذا كانت الدنيا في يدي وتجي إليّ الأموال ، وأما إذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شيء من ذلك ، وإنما يلزم من البلاد في يده ، وليس لي إلا الخطبة ، فإن شتم أن أعتزل فعلت .

1) منهم . C. P.

2) بين . C. P. B.

3) السوية . U. C. P.

4) وإن ما . B.

وتردّت الرسائل¹ بينهما ، حتى بلغوا إلى التهديد ، فبذل المطيع لله أربعمائة ألف درهم ، فاحتاج إلى بيع ثيابه ، وأنقاض داره ، وغير ذلك ، وشاع بين الناس من العراقيين وحجاج خراسان وغيرهم أن الخليفة قد صودر . فلما قبض بختيار المال صرفه في مصالحه ، وبطل حديث الغزاة .

ذكر مسير المعزّ لدين الله العلويّ من الغرب إلى مصر

في هذه السنة سار المعزّ لدين الله العلويّ من إفريقية² . يريد الديار المصرية³ ، وكان أوّل مسيره أواخر شوال من سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، وكان أوّل رحيله من المنصورية ، فأقام بسردانية ، وهي قرية قريبة من القيروان ، ولحقه بها رجاله⁴ ، وعمّاله⁵ ، وأهل بيته . وجميع ما كان له في قصره من أموال وأمتعة وغير ذلك ، حتى إن الدنانير سبكت وجُعلت كهيئة الطواحين وحُمِل كلّ طاحونتين⁶ على جمل .

وسار عنها واستعمل على بلاد إفريقية يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري ، إلاّ أنّه لم يجعل له حكماً على جزيرة صقلية ، ولا على مدينة طرابلس الغرب ، ولا على أجدابية ، وسُرت⁷ ، وجعل على صقلية حسن بن عليّ بن أبي الحسين ، على ما قدّمنا ذكره⁸ ، وجعل على طرابلس عبد الله بن يخلف⁹ الكتامي ، وكان أثيراً¹⁰ عنده ، وجعل على جباية أموال

1) U. B. الرسل .

2) U. إلى مصر .

3) C. B. رحاله .

4) U.

5) U. كل اسين منها .

6) Om. U.

7) B. طريقه .

8) B.

9) C. B. خلف .

10) U. كبيراً ; C. P. أميراً .

إفريقية زيادة الله بن القُدِيم ، وعلى الحراج عبد الجبار الخراساني ، وحسين بن خلف الموصدي¹ ، وأمرهم بالانقياد ليوسف بن زيري .

فأقام بسردانية أربعة أشهر حتى فرغ من جميع ما يريد ، ثم رحل عنها ، ومعه يوسف² بلكين وهو يوصيه بما يفعله ، ونحن نذكر من سلف يوسف بلكين وأهله ما تمس الحاجة إليه ، وردّ يوسف إلى أعماله ، وسار إلى طرابلس ومعه جيوشه وحواشيه ، فهرب منه بها جمع من عسكره إلى جبال نفوسة فطلبهم فلم يقدر عليهم .

ثم سار إلى مصر ، فلما وصل إلى بركة ومعه محمد بن هانيء الشاعر الأندلسي³ ، قُتل غيلة ، فرؤي ملقى على جانب البحر قتيلًا لا يُدرى من قتله ، وكان قتله أواخر رجب من سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، وكان من الشعراء المجيدين إلا أنه غالى في مدح المعز حتى كفره العلماء ، فمن ذلك قوله :

ما شئتَ لا ما شاءت³ الأقدارُ فاحكمُ فانت الواحدُ القهارُ

وقوله :

⁴ ولطال⁵ ما زاحمت حولَ ركابه جبريلا

ومن ذلك ما يُنسب⁶ إليه ولم أجدها في ديوانه قوله :

حلّ برقادة المسيحُ حلّ بها آدمُ ونوحُ

حلّ بها الله ذو المعالي فكلّ شيءٍ سِواه ربحُ

1) B. المرصدي U. الرصدي . 2) Add. U. C. P. بن . 3) U. شاه .

4) B. præmittit: أمديرها من حيث داره .

5) B. C. لوطال .

6) U. نسب .

ورقادة اسم مدينة بالقرب من القيروان، إلى غير ذلك ، وقد تأول ذلك من يتعصب له ، والله أعلم . وبالجملة فقد جاز¹ حد المديح .

ثم سار المعز حتى وصل إلى الإسكندرية أواخر شعبان من السنة ، وأتاه أهل مصر وأعيانها ، فلقبهم ، وأكرمهم ، وأحسن إليهم ، . وسار فدخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، وأنزل عساكره مصر والقاهرة في الديار ، وبقي كثير منهم في الحيام .

وأما يوسف بلكين فإنه لما عاد من وداع المعز أقام بالمنصورية يعقد الولايات² للعمال على البلاد ، ثم سار في البلاد ، وباشر الأعمال ، وطيب قلوب الناس ، فوثب أهل باغاية على عامله فقاتلوه فهزموه ، فسير إليهم يوسف جيشاً فقاتلهم فلم يقدر عليهم ، فأرسل إلى يوسف يعرفه الحال ، فتأهب يوسف ، وجمع العساكر ليسير إليهم ، فبينما هو في التجهز أتاه الخبر عن تاهرت أن أهلها قد عصوا ، وخالفوا ، وأخرجوا عامله ، فرحل إلى تاهرت فقاتلها ، فظفر بأهلها ، وخرّبها ، فأتاه الخبر بها أن زناتة قد نزلوا على تليمسان ، فرحل إليهم ، فهربوا منه ، وأقام على تليمسان فحصرها مدة³ ثم نزلوا على حكمه فعفا¹ عنهم ، إلا أنه نقلهم إلى مدينة أشير ، فبنوا عندها مدينة سموها تليمسان .

ثم إن زيادة الله بن القديم جرى بينه وبين عامل آخر كان معه ، اسمه عبد الله بن محمد الكاتب ، منافسة صارت إلى محاربة ، واجتمع مع كل واحد منهما جماعة ، وكان بينهما حروب عدة دفعات ، وكان يوسف بلكين مائلاً

1) U. B. جاوز .

2) U. الألية .

3) C. سنة .

مع عبد الله لصُحبة قديمة بينهما ، ثم إنَّ أبا عبد الله قبض على ابن القُدِيم
وسجنه واستبدَّ بالأمر بعده ، وبقي ابن القُدِيم محبوساً حتى توفي المَعزُّ
بمصر ، وقوي أمر يوسف بلكين .

وفي سنة أربع وستين [وثلاثمائة] طلع خلف بن حسين¹ إلى قلعة منيعة ،
فاجتمع إليه خلق كثير من البربر وغيرهم ، وكان من أصحاب ابن القُدِيم
المساعدين له ، فسمع يوسف بذلك ، فسار إليه ونازل القلعة وحاربه ، فقتل
بينهما عدَّة قتلى ، وافتتحها ، وهرب خلف بن حسين² ، وقتل ممن كان
بها³ خلق كثير ، وبعث إلى القيروان من رؤوسهم سبعة آلاف رأس ، ثم أخذ
خلف وأمر به فطيف به على جمل ، ثم صُلب⁴ ، وسيَّر رأسه إلى مصر ، فلما
سمع أهل باغاية بذلك خافوا ، فصالحوا يوسف ونزلوا على حكمه ،
فأخرجهم من باغاية وخرَّب سورها .

ذكر خبر يوسف بلكين بن زيري بن مناد وأهل بيته

هو⁵ يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري ، اجتمعت صنهاجة
ومن والها بالمغرب على طاعته ، قبل أن يقدمه المنصور ، وكان أبوه مناد كبيراً
في قومه ، كثير المال والولد ، حسن الضيافة لمن يمرَّ به ، ويقدم ابنه زيري في
أيامه ، وقاد كثيراً من صنهاجة ، وأغار بهم ، وسبي ، فحسدته زناته ، وجمعت
له لشير إليه وتحاربه ، فسار إليهم مجدداً ، فكبسهم ليلاً وهم غارون بأرض
مُغيلة ، فقتل منهم كثيراً ، وغنم ما معهم ، فكثرت تبعه ، فضاقت بهم أرضهم ،

1) U. B. خير ; B. حير .

2) U. B. خير ; C. P. حير .

3) U. مه .

4) C. B.

5) Add. C. P. B. أبو :

فقالوا له : لو اتَّخَذت لنا بلداً غير هذا ؛ فسار بهم إلى موضع مدينة أشير ، فرأى ما فيه من العيون ، فاستحسنه ، وبني فيه مدينة أشير ، وسكنها هو وأصحابه ، وكان ذلك سنة أربع وستين وثلاثمائة .

وكانت زناة تفسد في البلاد ، فإذا طُلبوا احتموا بالجبال والبراري ، فلما بُنيت أشير صارت صنهاجة بين البلاد وبين زناة والبربر ، فسُرَّ بذلك القائم . وسمع زيري بغمارة¹ وفسادهم ، واستحلَّ لهم المحرّمات ، وأنهم قد ظهر فيهم نبيّ ، فسار إليهم ، وغزاهم ، وظفر بهم ، وأخذ الذي كان يدّعي النبوة أسيراً ، وأحضر الفقهاء فقتله .

ثم كان له أثر حسن في حادثة أبي يزيد الخارجي ، وحمل الميرة إلى القائم بالمهدية ، فحسن موقعها منه .

ثم إن زناة حصرت مدينة أشير ، فجمع لهم زيري جموعاً كثيرة ، وجرى بينهم عدة وقعات قُتل فيها كثير من الفريقين ، ثم ظفر بهم واستباحهم .

ثم ظهر بجبل أوراس رجل ، وخالف على المنصور ، وكثر جمعه ، يقال له سعيد بن يوسف ، فسير إليه زيري ولده بلكين في جيش كثيف ، فلقبه عند باغاية ، واقتلوا ، فقتل الخارجي ومن معه من هوارة وغيرهم ، فزاد محله عند المنصور ، وكان له في فتح مدينة فاس أثر عظيم ، على ما ذكرناه .

ثم إن بلكين بن زيري قصد محمد بن الحسين بن خزر الزناتي ، وقد خرج عن طاعة المعز ، وكثر جمعه ، وعظم شأنه ، فظفر به يوسف بلكين ، وأكثر القتل في أصحابه ، فسُرَّ المعزُ بذلك سروراً عظيماً لأنه كان يريد [أن] يستخلف يوسف بلكين على الغرب لقوته ، وكثرة أتباعه ، وكان يخاف أن يتغلب على البلاد بعد مسيره عنها إلى مصر . فلما استحكمت الوحشة بينه وبين زناة أمن

1) بزناة .

تغلبه^١ على البلاد .

ثم إن جعفر بن عليّ ، صاحب مدينة مسيلة وأعمال الزاب ، كان بينه وبين زيري محاسدة ، فلما كثر تقدّم زيري عند المغزّ ساء ذلك جعفرأ ، ففارق بلاده ولحق بزناة فقبلوه قبولاً عظيماً ، وملكوه عليهم عداوةً لزيري ، وعصى على المغزّ ، فسار زيري إليه في جمع كثير من صنهاجة وغيرهم ، فالتقوا في شهر رمضان ، واشتدّ القتال بينهم ، فكبا بزيري فرسه فوق^١ فقتل ، ورأى جعفر من زناة تغيراً^٢ عن طاعته ، وندماً على قتل زيري ، فقال لهم : إن ابنه يوسف بلكتين لا يترك ثأر أبيه ، ولا يرضى بمن^٢ قتل منكم^٣ ، والرأي أن نتحصن بالجبال المنيعة ، والأوعار ؛ فأجابوه إلى ذلك ، فحمل ماله وأهله في المراكب ، وبقي هو مع الزناتيين ، وأمر عبده . في المراكب^٤ أن يعملوا في المراكب فتنة ، ففعلوا وهو يشاهدهم من البرّ ، فقال لزناة : أريد^٥ [أن] أنظر ما سبب هذا الشرّ ؛ فصعد المركب ، ونجا معهم ، وسار إلى الأندلس إلى الحاكم الأمويّ ، فأكرمه ، وأحسن إليه ، وندمت زناة كيف لم يقتلوه ويغنموا ما معه .

ثم إن يوسف بلكتين جمع فأكثر ، وقصد زناة ، وأكثر القتل فيهم ، وسبى نساءهم ، وغنم أولادهم ، وأمر أن تُجعل القدور على رؤوسهم ، ويُطبخ فيها ، ولما سمع المغزّ بذلك سرّه أيضاً ، وزاد في أقطاع بلكتين المسيلة وأعمالها ، وعظم شأنه ، ونذكر باقي أحواله بعد ملكه إفريقية .

1) U. 2) U. ثمن . 3) U. منهم . 4) Om. U. 5) U.

١ بخله .

٢ تغيراً .

ذكر الصلح بين الأمير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة

في هذه السنة تمّ الصلح بين الأمير منصور بن نوح السامانيّ ، صاحب خراسان وما وراء النهر ، وبين ركن الدولة وابنه عضد الدولة ، على أن يحمل ركن الدولة وعضد الدولة إليه كلّ سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار ، وتزوج نوح بابنة عضد الدولة ، وحمل إليه من الهدايا والتّحف ما لم يُحمل مثله ، وكتب بينهم كتاب صلح ، وشهد فيه أعيان خراسان ، وفارس ، والعراق .

وكان الذي سعى في هذا الصلح وقرّره محمد بن إبراهيم بن سيمجور ، صاحب جيوش خراسان من جهة الأمير منصور .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في صفر ، انقضّ كوكب عظيم ، وله نور كثير ، وسُمع له عند انقضاذه صوت كالرعد ، وبقي ضوءه .

وفي شوال منها ملك أبو تغلب بن حمدان قلعة ماردين ، سلّمها إليه نائب أخيه حمدان ، فأخذ أبو تغلب كلّ ما كان لأخيه فيها من أهل ومال وأثاث وسلاح ، وحمل الجميع إلى الموصل .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

ذكر انهزام الروم وأسر الدُّمستق

في هذه السنة كانت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبين الدُّمستق بناحية ميافارقين .

وكان سببها ما ذكرناه من غزو الدُّمستق بلاد الإسلام ، ونهبه ديار ربيعة وديار بكر ، فلما رأى الدُّمستق أنه لا مانع له عن مراده قوي طمعه على أخذ آمد ، فسار إليها ، وبها هزأمر د غلام أبي الهيجاء بن حمدان ، فكتب إلى أبي تغلب يستصرخه ويستنجده ، ويعلمه الحال ، فسير إليه أخاه أبا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة ، واجتمعا على حرب الدُّمستق ، وسارا إليه فلقياه سلخ رمضان ، وكان الدُّمستق في كثرة لكن لقياه في مضيق لا تجول فيه الخيل ، والروم على غير أهبة ، فانهزموا ، وأخذ المسلمون الدُّمستق أسيراً ، ولم يزل محبوساً إلى أن مرض سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، فبالغ أبو تغلب في علاجه ، وجمع الأطباء له ، فلم ينفعه ذلك ومات .

ذكر حريق الكرخ

في هذه السنة ، في شعبان ، احترق الكرخ حريقاً عظيماً .
وسبب ذلك أن صاحب المعونة قتل عامتياً ، فثار به العامة والأتراك ،
فهرب ودخل دار بعض الأتراك ، فأخرج منها مسحوباً¹ ، وقتل وأحرق ،
وفُتحت السجون فأخرج . من فيها ، فركب² الوزير أبو الفضل لأخذ الجُناة ،
وأرسل حاجباً له يسمّى صافياً في جمع لقتال العامة بالكرخ ، وكان شديد
العصبيّة للسنة ، فألقى النار في عدّة أماكن من الكرخ ، فاحترق حريقاً عظيماً ،
وكان عدّة من احترق فيه سبعة³ عشر ألف إنسان ، وثلاثمائة دكان ، وكثير
من الدور ، وثلاثة⁴ وثلاثين مسجداً ، ومن الأموال ما لا يُحصى .

ذكر عزل أبي الفضل من وزارة عز الدولة ووزارة ابن بقيّة

وفيها أيضاً عزل الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين من وزارة عز الدولة
بختيار في ذي الحجة ، واستوزر محمد بن بقيّة ، فعجب الناس لذلك لأنه كان
وضيعاً في نفسه ، من أهل أوانا ، وكان أبوه أحد الزراعين ، لكنه كان قريباً
من بختيار ، وكان يتولّى له المطبخ ، ويقدم إليه الطعام ومنديل الخوان على
كتفه ، إلى أن استوزر .

وحبس الوزير أبو الفضل ، فمات عن قريب ، فقيل إنه مات مسموماً ،

1) مسجوناً . C. P.

2) Om. C. P.

3) U. تسعة .

4) Om. U. et B.

وكان في ولايته مضيماً لجانب الله . فمن ذلك أنه أحرق الكرخ ببغداد ، فهلك فيه من الناس والأموال ما لا يحصى ، ومن ذلك أنه ظلم الرعيّة ، وأخذ الأموال ليفرقها على الجند ليسلم¹ ، فما سلمه الله تعالى ، ولا نفعه ذلك ، وصدق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول : من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس .

وكان ما فعله من ذلك أبلغ الطرق¹ التي سلكها أعداؤه من الوقعة فيه ، والسعي به ، وتمشي² لهم ما أرادوا لما كان عليه من تفريطه في أمر دينه ، وظلم رعيّته ، وعقب ذلك أن زوجته ماتت وهو محبوس وحاجبه وكاتبه ، فخربت داره ، وعفني² أثرها ، نعوذ بالله من سوء الأقدار ، ونسأله أن يحتم بخير أعمالنا ، فإن الدنيا إلى زوال³ ما هي .

وأما ابن بقيّة فإنه استقامت أموره ، ومشت الأحوال بين يديه بما أخذه من أموال أبي الفضل ، وأموال أصحابه ، فلما فني ذلك عاد إلى ظلم الرعيّة ، فانتشرت الأمور على يده ، وخربت النواحي ، وظهر العيارون ، وعملوا ما أرادوا ، وزاد الاختلاف بين الأتراك وبين بختيار ، فشرع ابن بقيّة في إصلاح الحال مع بختيار وسبكتكين ، فاصطلحوا ، وكانت هُدنة³ على دخن وركب سبكتكين إلى بختيار ومعه الأتراك ، فاجتمع به ، ثم عاد الحال إلى ما كان عليه من الفساد .

وسبب ذلك أن ديلمياً اجتاز بدار سبكتكين وهو سكران ، فرمى الروشن

1) Om. B.

2) C. B. وتعنى .

3) U. C. P. هذه .

١ اطرق .

٢ ويمشي .

٣ زوالى .

بزوبين في يده ، فأثبتته فيه ، وأحسّ به سبكتكين ، فصاح بغلمانه فأخذوه ،
وظنّ سبكتكين أنّه قد وُضع على قتله ، فقرّره فلم يعترف ، وأنفذه إلى
بختيار وعرفه الحال ، فأمر به فقتل ، فقوي ظنّ سبكتكين أنّه كان وضعه
عليه ، وإنّما قتله لثلاث يَفْشي ذلك ، وتحرك الديلم لقتله ، وحملوا السلاح ،
ثم أرضاهم بختيار فرجعوا .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ، في ذي الحجة ، أرسل عزّ الدولة بختيار الشريف أبا أحمد
الموسويّ ، والد الرضي والمرتضى ، في رسالة إلى أبي تغلب بن حمدان
بالموصل ، فمضى إليه ، وعاد في المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .
وفيها توفي أبو العباس محمد بن الحسن بن سعيد المخرميّ الصوفيّ صاحب
الشبليّ بمكة .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

ذكر استيلاء بختيار على الموصل وما كان من ذلك

في هذه السنة ، في ربيع الأول ، سار بختيار إلى الموصل ليستولي عليها وعلى أعمالها وما بيد أبي تغلب بن حمدان .

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان وأخيه إبراهيم إلى بختيار ، واستجارتهما به ، وشكواهما إليه من أخيهما أبي تغلب ، فوعدهما أن ينصرهما ويخلص أعمالهما وأموالهما منه ، وينتقم لهما ، واشتغل عن ذلك بما كان منه في البطيحة وغيرها ، فلما فرغ من جميع أشغاله عاودا حمدان وإبراهيم الحديث معه ، وبذل له حمدان مالا جزيلاً ، وصغرت عنده أمر أخيه أبي تغلب ، وطلب أن يضمّنه بلاده ليكون في طاعته ، ويحمل إليه الأموال ويقوم له الخطبة .

ثم إن الوزير أبا الفضل حسن ذلك ، وأشار به ظناً منه أن الأموال تكثر عليه فتمشي الأمور بين يديه ، ثم إن إبراهيم بن ناصر الدولة هرب من عند بختيار ، وعاد إلى أخيه أبي تغلب ، فقوي عزم بختيار على قصد الموصل أيضاً ، ثم عزل أبا الفضل الوزير واستوزر ابن بقيّة ، فكاتبه أبو تغلب ، فقصر في خطابه ، فأغرى به بختيار ، وحمله على قصده . فسار عن بغداد ، ووصل إلى

١ عاودا .

الموصل تاسع عشر ربيع الآخر¹ ونزل بالدير الأعلى .

وكان أبو تغلب بن حمدان قد سار عن الموصل لما قرب منه بختيار ، وقصد سنجار ، وكسر العروب² ، وأخلى الموصل من كل ميرة ، وكاتب الديوان ، ثم سار من سنجار يطلب بغداد ، ولم يعرض إلى أحد من سوادها بل كان هو وأصحابه يشترون الأشياء بأوفى الأثمان . فلما سمع بختيار بذلك أعاد وزيره ابن بقیة³ ، والحاجب سبكتكين إلى بغداد ، فأما ابن بقیة فدخل إلى بغداد ، وأما سبكتكين فأقام بحربي ، وكان أبو تغلب قد قارب⁴ بغداد . فثار العيارون بها ، وأهل الشرّ بالجانب الغربي ، ووقعت فتنة عظيمة بين السنّة والشیعة ، وحمل أهل سوق الطعام ، وهم من السنّة ، امرأة على جمل وسمّوها عائشة ، وسمّی بعضهم نفسه طلحة ، وبعضهم الزبير ، وقاتلوا الفرقة الأخرى⁵ ، وجعلوا يقولون : نقاتل أصحاب عليّ بن أبي طالب ، وأمثال هذا من الشرّ .

وكان الجانب الشرقي آمناً ، والجانب الغربي مفتوناً ، فأخذ جماعة من رؤساء العيارين وقتلوا ، فسكن الناس بعض السكون . وأما أبو تغلب فإنه لما بلغه دخول ابن بقیة بغداد ، ونزول سبكتكين الحاجب بحربي ، عاد عن بغداد ، ونزل بالقرب منه ، وجرى بينهما مطاردة يسيرة ، ثم اتفقا في السرّ على أن يُظهرا الاختلاف إلى أن يتمكنوا من القبض على الخليفة والوزير ووالدة بختيار وأهله ، فإذا فعلوا ذلك انتقل سبكتكين إلى بغداد ، وعاد أبو تغلب إلى الموصل ، فيبلغ من بختيار ما أراد ، ويملك⁶ دولته .

ثم إن سبكتكين خاف سوء الأحدثة ، فتوقف وسار الوزير ابن بقیة إلى

1) B. الأول .

2) U. الدروب ; B. الغروب .

3) U. add. في أثره .

4) U. حارب أهل .

5) C. C. P. للفرقة .

6) C. P. وتهك .

سبكتكين ، فاجتمع به ، وانفسخ ما كان بينهما ، وتراسلوا في الصلح على أن
أبا تغلب يضمن البلاد على ما كانت معه ، وعلى أن يطلق لبختيار ثلاثة آلاف كرم
غلة عوضاً عن مؤونة سفره ، وعلى أن يردّ على أخيه حمدان أملاكه وأقطاعه ،
إلاّ ماردین .

ولما اصطلحوا أرسلوا إلى بختيار بذلك ليرحل عن الموصل ، وعاد أبو تغلب
إليها ، ودخل سبكتكين بغداد ، وأسلم بختيار . فلما سمع بختيار بقرب أبي تغلب
منه خافه لأنّ عسكره كان قد عاد¹ أكثره مع سبكتكين ، وطلب الوزير ابن
بقيّة من سبكتكين أن يسير نحو بختيار ، فتناقل ، ثم فكر في العواقب ، فسار على
مضض ، وكان أظهر² للناس ما كان همّ به .

وأما بختيار فإنه جمع أصحابه وهو بالدير الأعلى ، ونزل أبو تغلب
بالحصباء ، . تحت الموصل³ ، وبينهما عرض البلد ، وتعصب أهل الموصل لأبي
تغلب ، وأظهروا محبته لما نالهم من بختيار من المصادرات وأخذ الأموال ،
ودخل الناس بينهما في الصلح ، فطلب أبو تغلب من بختيار أن يلقب لقباً سلطانياً ،
وأن يسلم إليه زوجته ابنة بختيار ، وأن يحطّ عنه⁴ من ذلك القرار . فأجابه بختيار
خوفاً منه ، وتحالفاً ، وسار بختيار عن الموصل عائداً إلى بغداد ، فأظهر أهل الموصل
السرور برحيله ، لأنه كان قد أساء معهم السيرة وظلمهم .

فلما وصل بختيار إلى الكُحَيْل بلغه أنّ أبا تغلب قد قتل قوماً كانوا من
أصحابه ، وقد استأمنوا إلى بختيار ، فعادوا إلى الموصل ليأخذوا ما لهم بها من
أهل ومال فقتلهم . فلما بلغه ذلك اشتدّ عليه ، وأقام بمكانه ، وأرسل إلى الوزير
أبي طاهر بن بقيّة والحاجب سبكتكين يأمرهما بالإصعاد إليه ، وكان قد
أرسل إليهما يأمرهما بالتوقف ، ويقول لهما إنّ الصلح قد استقرّ ، فلما أرسل

1) B. مضى .

2) B. C. ظهر .

3) Om. U.

4) C. عليه .

إليهما يطلبهما أصددا إليه في العساكر ، فعادوا جميعهم . إلى الموصل¹ ، ونزلوا بالدير الأعلى أواخر جمادى الآخرة ، وفارقها أبو تغلب إلى تلّ يعفر ، وعزم عزّ الدولة على قصده وطلبه أين سلك ، فأرسل أبو تغلب كاتبه وصاحبه أبا الحسن عليّ بن أبي² عمرو³ إلى عزّ الدولة فاعتقله ، واعتقل معه أبا الحسن ابن عرس⁴ ، وأبا أحمد بن حوقل .

وما زالت المراسلات بينهما ، وحلف أبو تغلب أنه لم يعلم بقتل أولئك ، فعاد الصلح واستقرّ ، وحمل إليه ما استقرّ من المال ، فأرسل عزّ الدولة الشريف أبا أحمد الموسويّ ، والقاضي أبا بكر محمد بن عبد الرحمن ، فحلفا أبا تغلب ، وتجدد الصلح ، وانحدر عزّ الدولة عن الموصل سابع عشر رجب ، وعاد أبو تغلب إلى بلده .

ولما عاد بختيار عن الموصل جهز ابنته وسيرها إلى أبي تغلب ، وبقيت معه إلى أن أخذت منه ، ولم يُعرف لها بعد ذلك خبر .

ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه

في هذه السنة ابتدأت الفتنة بين الأتراك والديلم بالأهواز ، فعمت العراق جميعه ، واشتدت .

وكان سبب ذلك أن عزّ الدولة بختيار قلت عنده الأموال ، وكثر إدلال جنده عليه ، واطّراحهم بجانبه⁵ ، وشغبهم عليه ، فتعذّر عليه القرار ، ولم يجد

1) Om. C. C. P.

2) Om. C. P. B.

3) U. عمر .

4) C. P. عرس .

5) U. جانبه .

ديوانه ووزيره جهة يحنال منها بشيء ، وتوجهوا إلى الموصل لهذا السبب ، فلم يفتح عليهم ، فرأوا أن يتوجهوا إلى الأهواز ، ويتعرضوا لبختكين آزادرويه¹ ، وكان متوليها ، ويعملوا له حجة يأخذون منه مالاً ومن غيره ، فسار بختيار وعسكره ، وتختلف عنه سبكتكين التركي² ، فلما وصلوا إلى الأهواز خدم بختيار وحمل له أموالاً جليلة المقدار² ، وبذل له من نفسه الطاعة ، وبختيار يفكر في طريق يأخذه به .

فاتفق أنه جرى فتنة بين الأتراك والديلم ، وكان سببها أن بعض الديلم نزل داراً بالأهواز ، ونزل قريباً منه بعض الأتراك ، وكان هناك لبن³ موضوع ، فأراد غلام الديلمي [أن] يبني منه معلماً للدواب ، فمنعه غلام التركي ، فتضاربا ، وخرج كل واحد من التركي والديلمي إلى نصره غلامه ، فضعف التركي عنه ، فركب⁴ واستنصر بالأتراك ، فركبوا وركب الديلم ، وأخذوا السلاح ، فقتل بينهم بعض قواد الأتراك ، وطلب الأتراك بثأر صاحبهم ، وقتلوا به من الديلم قائداً أيضاً ، وخرجوا إلى ظاهر البلد .

واجتهد بختيار في تسكين الفتنة ، فلم يمكنه ذلك ، فاستشار الديلم فيما يفعله ، وكان أذنًا يتبع كل قائل ، فأشاروا عليه بقبض رؤساء الأتراك لتصفو له البلاد ، فأحضروا آزادرويه وكاتبه سهل بن بشر ، وسباشي⁵ الخوارزمي بكتيجوره ، وكان حملاً لسبكتكين ، فحضروا ، فاعتقلهم وقيدهم ، وأطلق الديلم في الأتراك ، فنهبوا أموالهم ودوابهم وقتل بينهم⁷ قتلى ، وهرب

1) محكن أرادروه . C. ; مخكين آزادرويه . B. ; محكن بن أدرونه . C. P. ; محكن أرادروه . U. 1)

Bodl. Marsh. 661, qui يعترضوا habet, æque ac alter Bodl. آزادرويه

2) B. 3) C. P. 4) C. 5) U. وسناسي . C. P. ; وسياسي . U. 5)

6) U. ; rel. sine p. ; Bodl. وبكتنجور . Marsh. 661 ; وبكتنجور . U. 7) منهم .

الأتراك ، واستولى بختيار على إقطاع سبكتكين فأخذه ، وأمر فنودي بالبصرة
بإباحة دم الأتراك .

ذكر حيلة لبختيار عادت عليه

كان بختيار قد واطأ والدته وإخوته أنه إذا كتب إليهم بالقبض على الأتراك
يظهرون أن بختيار قد مات ، ويجلسون للغزاء ، فإذا حضر سبكتكين عندهم قبضوا
عليه ، فلما قبض بختيار على الأتراك كتب إليهم على أجنحة الطيور يعرفهم ذلك ،
فلما وقفوا على الكتب وقع الصراخ في داره ، وأشاعوا موته ، ظناً منهم أن
سبكتكين يحضر عندهم ساعة يبلغه الخبر ، فلما سمع الصراخ أرسل يسأل عن
الخبر ، فأعلموه ، فأرسل يسأل عن الذي أخبرهم ، وكيف أتاهم الخبر ، فلم
يجد نقلاً يثق به القلب به¹ ، فارتاب بذلك .

ثم وصله رسله الأتراك بما جرى ، فعلم أن ذلك كان مكيدة عليه ، ودعاه
الأتراك إلى أن يتأمر عليهم ، فتوقف ، وأرسل إلى أبي إسحاق بن معز الدولة
يعلمه أن الحال قد انفسد² بينه وبين أخيه ، فلا يرجى صلاحه ، وأنه لا يرى
العدول عن طاعة مواليه³ وإن أساءوا إليه ، ويدعوه إلى أن يعقد³ الأمر له .
فعرض قوله على والدته ، فمنعته⁴ .

فلما رأى سبكتكين ذلك ركب في الأتراك ، وحصر دار بختيار . يومئذ ،
ثم أحرقها ودخلها⁵ ، وأخذ أبا إسحاق وأبا طاهر ابني معز الدولة ووالدتهما
ومن كان معهما ، فسألوه أن يمكنهم من الانحدار إلى واسط ، ففعل ، وانحدروا ،

1) U. C. P. إليه .

2) C. فسد .

3) B. يعقدوا .

4) B. add. من ذلك .

5) Om. B.

وانحدر معهم المطيع لله في الماء ، فأنفذ سبكتكين فأعاده وردّه إلى داره ،
وذلك تاسع ذي القعدة ، واستولى على ما كان لبختيار جميعه ببغداد ، ونزل
الأتراك في دور الديلم ، وتتبعوا^١ أموالهم وأخذوها ، وثارَت العامة من أهل
السُّنة ينصرون سبكتكين لأنّه كان يتسنن ، فخلع عليهم ، وجعل لهم العرفاء
والقوَاد ، فثاروا بالشيعة وحاربوهم . وسفكت بينهم^١ الدماء ، وأحرقت
الكرخ حريقاً ثانياً ، وظهرت السُّنة عليهم .

ذكر خلع المطيع وخلافة الطائع لله

وفي هذه السنة ، منتصف ذي القعدة ، خلع المطيع لله ، وكان به مرض
الفالج ، وقد ثقل لسانه ، وتعذرت الحركة عليه ، وهو يستر ذلك ، فانكشف
حاله لسبكتكين هذه الدفعة ، فدعاه إلى أن يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها
إلى ولده الطائع لله ، واسمه أبو الفضل عبد الكريم ، ففعل ذلك ، وأشهد على
نفسه بالخلع ثالث عشر ذي القعدة . وكانت مدّة خلافته تسعاً^٢ وعشرين سنة
وخمسة أشهر غير أيّام ، وبويع للطائع لله بالخلافة ، واستقرّ أمره .

١) فجرى بينهم حرب فيه . B .

١ ويتبعوا .

٢ تسع .

ذكر الحرب بين المعز لدين الله العلوي والقرامطة

في هذه السنة سار القرامطة ، ومقدمهم الحسن¹ بن أحمد ، من الأحساء إلى ديار مصر فحصرها² ، ولما سمع المعز لدين الله صاحب مصر بأنه يريد³ قصد مصر كتب إليه كتاباً يذكر فيه فضل نفسه وأهل بيته ، وأن الدعوة واحدة ، وأن القرامطة إنما كانت دعوتهم إليه ، وإلى آباءه من قبله ، ووعظه وبالغ ، وتهديده ، وسير الكتاب إليه .

فكتب جوابه : وصل كتابك الذي قل⁴ تحصيله وكثر تفضيله ، ونحن سائرون إليك على أثره ، والسلام .

وسار حتى وصل إلى مصر ، فنزل على عين شمس بعسكره ، وأنشب القتال ، وبت السرايا في البلاد ينهبونها ، فكثرت جموعه ، وأتاه من العرب خلق كثير ، وكان ممن أتاه حسان بن الجراح الطائي⁵ ، أمير العرب بالشام ، ومعه جمع عظيم .

فلما رأى المعز كثرة جموعه استعظم ذلك وأهمته ، وتخير في أمره ، ولم يقدم على إخراج عسكره لقتاله ، فاستشار أهل الرأي من نصحاته ، فقالوا : ليس حيلة⁶ غير السعي في تفريق كلمتهم ، وإلقاء الخلف بينهم ، ولا يتم ذلك إلاّ بابن الجراح ؛ فراسله المعز واستماله ، وبذل له مائة ألف دينار إن هو خالف على الصرمطي ، فأجابه ابن الجراح¹ إلى ما طلب منه ، فاستحلفوه⁶ ،

1) U. الحسين .

2) C. P. فحصرها .

3) Om. U.

4) C. كل ; C. P. كمل .

5) U. الرأي .

6) U. B. فاستحلفه .

فحلف أنه إذا وصل إليه المال المقرّر انهزم بالناس .

فأحضروا المال ، فلما رأوه استكثروه ، فضربوا أكثرها¹ دنانير من صفر ،
والبسوها الذهب ، وجعلوها في أسافل الأكياس ، وجعلوا الذهب الخالص على
رؤوسها ، وحُمِل إليه ، فأرسل إلى المعزّ أن يخرج في عسكره يوم كذا
ويقاتلوه¹ وهو في الجهة الفلانية فإنه ينهزم ، ففعل المعزّ ذلك فانهزم وتبعه
العرب كافة ، فلما رآه الحسن القرمطيّ منهزماً تحيّر في أمره ، وثبت ، وقاتل
بعسكره، إلا أن عسكر المعزّ طمعوا فيه وتابعوا² الحملات عليه من كلّ جانب ،
فأرهقوه ، فولّى منهزماً ، واتبعوا أثره ، وظفروا بعسكره فأخذوا من فيه
أسرى ، وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير ، فضربت أعناقهم ، ونُهب ما في
المعسكر .

وجرد المعزّ القائد أبا محمد بن إبراهيم² بن جعفر في عشرة آلاف رجل ،
وأمره باتّباع القرامطة والإيقاع بهم ، فاتبعهم ، وتناقل في سيره خوفاً أن
ترجع القرامطة إليه ؛ وأما هم فإنهم ساروا حتى نزلوا أذرعات ، وساروا منها
إلى بلادهم الأحساء ، ويظهرون أنهم يعودون³ .

1) C. C. P. 2) C. P. ... أبي سر .
3) Add. U. B. إلى الشام ومصر .

١ ويقاتلونه .

٢ وتابعوه .

ذكر ملك المعزّ دمشق وما كان فيها من الفتن

لما بلغ المعزّ انهزامُ القُرْمُطِيِّ من الشام ، وعوده إلى بلاده ، أرسل القائد ظالم بن موهوب العقيليّ والياً¹ على دمشق ، فدخلها ، وعظم حاله ، وكثرت جموعه وأمواله وعدته ، لأن² أبا المنجّي³ وابنه صاحبَي القُرْمُطِيِّ كانا بدمشق ، ومعهما جماعة من القرامطة ، فأخذهم ظالم وحبسهم ، وأخذ أموالهم وجميع ما يملكونه .

ثم إنّ القائد أبا محمود الذي سيره المعزّ يتبع⁴ القرامطة وصل إلى دمشق بعد وصول ظالم إليها بأيام قليلة ، فخرج ظالم متلقياً له مسروراً بقدومه ، لأنه كان مستشعراً¹ من عود القُرْمُطِيِّ إليه ، فطلب منه أن ينزل بعسكره بظاهر دمشق ، ففعل ، وسلم إليه أبا المنجّي³ وابنه ورجلاً آخر يُعرف بالنابلسيّ ، وكان هرب من الرملة ، وتقرّب إلى القُرْمُطِيِّ ، فأسر بدمشق أيضاً ، فحملهم أبو محمّد إلى مصر ، فسُجن أبو المنجّي³ وابنه ، وقيل للنابلسيّ : أنت الذي قلتَ لو أنّ معي عشرة أسهم لرميتُ تسعة في المغاربة وواحداً في الروم ؟ فاعترف ، فسُلخ جلده وحشيّ تبناً وصلب .

ولما نزل أبو محمود بظاهر دمشق امتدّت أيدي أصحابه بالعيث والفساد ، وقطع الطريق ، فاضطرب الناس وخافوا ، ثم إنّ صاحب الشرطة أخذ إنساناً من أهل البلد فقتله ، فثار به الغوغاء والأحداث ، وقتلوا أصحابه ، وأقام ظالم بين الرعيّة بداريهم ، وانتزح أهل القرى منها لشدة نهب المغاربة أموالهم ،

1) Add. C. P. عليها .

2) U. إلا أن .

3) U. الهيجا .

4) B. في طلب .

وظلمهم لهم ، ودخلوا البلد ، فلما كان نصف شوال من السنة رقت فتنة عظيمة^١ بين عسكر أبي محمود وبين العامة ، وجرى بين الطائفتين قتال شديد ، وظالم مع العامة يُظهر أنه يريد الإصلاح ، ولم يكشف أبا محمود ، وانفصلوا .

ثم إن أصحاب أبي محمود أخذوا من الغوطة قفلاً من حوران . وقتلوا منه ثلاثة نفر ، فأخذهم أهلهم وأقربهم في الجامع ، فأغلقت الأسواق ، وخاف الناس ، وأرادوا القتال ، فسكنهم عقلاؤهم .

ثم إن المغاربة أرادوا نهب قيسية واللؤلؤة ، فوقع الصائح في أهل البلد ، فنفروا ، وقاتلوا المغاربة في السابع عشر ذي القعدة ، وركب أبو محمود في جموعه وزحف الناس بعضهم إلى بعض ، فقوي المغاربة ، وانهزم العامة إلى سور البلد ، فصبروا عنده ، وخرج إليهم من تخلف عنهم ، وكثر الشباب على المغاربة فأئخ فيهم ، فعادوا ، فتبعهم العامة . فاضطروهم إلى العود ، فعادوا ، وحملوا على العامة فانهزموا ، وتبعوهم إلى البلد ، وخرج ظالم من دار الإمارة .

وألقى المغاربة النار في البلد من ناحية باب الفراديس ، وأحرقوا تلك الناحية فأخذت النار إلى القبلة فأحترقت من البلد كثيراً ، وهلك فيه جماعة من الناس ، وما لا يُحَدّ من الأثاث والرجال^٢ والأموال ، وبات الناس على أقبح صورة ، ثم إنهم اصطلحوا هم وأبو محمود ، ثم انتقضوا ، ولم يزالوا كذلك إلى ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلاثمائة .

1) B.

2) Codd. الرجال .

ذكر ولاية جيش بن الصمصامة دمشق

ثم عادت الفتنة في ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلاثمائة ، وترددوا في الصلح ، فاستقر الأمر بين القائد أبي محمود والدمشقيين¹ على إخراج ظالم من البلد . وأن يليه جيش بن الصمصامة ، وهو ابن أخت أبي محمود ، واتفقوا على ذلك ، وخرج ظالم من البلد ، ووليه جيش بن الصمصامة ، وسكنت الفتنة واطمأن الناس .

ثم إن المغاربة بعد أيام عاثوا وأفسدوا باب الفراديس ، فثار² الناس عليهم³ وقتلوهم ، وقتلوا من لحقوه ، وصاروا إلى القصر الذي فيه جيش ، فهرب منه هو ومن معه من الجند المغاربة ، ولحق بالسكر ، فلما كان من الغد ، وهو أول جمادى الأولى من السنة ، زحف جيش في العسكر إلى البلد ، وقاتله أهله ، فظفر بهم وهزمهم ، وأحرق من البلد ما كان سلم ، ودام القتال بينهم أياماً⁴ كثيرة ، فاضطرب الناس وخافوا ، وخربت المنازل وانقطعت المواد ، وانسدّت المسالك ، وبطل البيع والشراء ، وقُطع الماء عن البلد ، فبطلت القنوات⁴ والحمامات ، ومات كثير من الفقراء على الطرقات من الجوع والبرد ، فأتاهم الفرج بعزل أبي محمود .

1) U. B. والدمشقية .

2) C. ; rel. فسار .

3) U. إليهم .

4) C. P. U. الأقباء ; B. الأقباء .

ذكر ولاية ريتان الخادم دمشق

لما كان بدمشق ما ذكرناه من القتال ، والتحريق ، والتخريب ، وصل الخبر بذلك إلى المعزّ صاحب مصر ، فأنكر ذلك واستبشعه¹ واستعظمه ، فأرسل إلى القائد ريتان الخادم ، والي طرابلس ، يأمره بالمسير إلى دمشق لمشاهدة حالها وكشف أمور أهلها ، وتعريفه حقيقة الأمر² ، وأن يصرف القائد أبا محمود عنها ، فامثل ريتان ذلك ، وسار إلى دمشق ، وكشف الأمر فيها وكتب به إلى المعزّ ، وتقدّم إلى القائد أبي محمود بالانصراف عنها ، فسار في جماعة قليلة من العسكر إلى الرملة ، وبقي الأكثر منهم مع ريتان . وبقي الأمر كذلك إلى أن ولي الفتيكين ، على ما نذكره .

ذكر حال بختيار بعد قبض الأتراك

لما فعل بختيار ما ذكرناه من قبض الأتراك ظفر بذخيرة آزادرويه بجند يسابور ، فأخذها ، ثم رأى ما فعله الأتراك مع سُبكتكين ، وأن بعضهم بسواد الأهواز قد عصوا عليه ، واضطرب عليه غلمانه الذين في داره ، وأتاه مشايخ الأتراك من البصرة ، فعاتبوه على ما فعل بهم ، وقال له عقلاء³ الديلم : لا بدّ لنا في الحرب من الأتراك يدفعون عنا بالنشاب ، فاضطرب رأي بختيار ، ثم أطلق آزادرويه ، وجعله صاحب الجيش موضع سُبكتكين ، وظنّ أن الأتراك يأنسون به ، وأطلق المعتقلين وسار إلى والدته وإخوته بواسطة ، وكتب

1) واستشبهه C.

2) Om. U.

3) C.

إلى عمته ركن الدولة وإلى ابن عمته عضد الدولة يسألها أن ينجدها ، ويكشفها ما
نزل به . وكتب إلى أبي تغلب بن حمدان يطلب منه أن يساعده بنفسه ، وأنه
إذا فعل ذلك أسقط عنه المال الذي عليه ، وأرسل إلى عمران بن شاهين بالبطيحة
خلعاً ، وأسقط عنه باقي المال الذي اصطلحا عليه ، وخطب إليه إحدى بناته ،
وطلب منه أن يسير إليه عسكرياً .

فأما ركن الدولة عمته فإنه جهز عسكرياً مع وزيره أبي الفتح بن العميد ،
وكتب إلى ابنه عضد الدولة يأمره بالمسير إلى ابن عمته والاجتماع¹ مع ابن العميد .
وأما عضد الدولة فإنه وعد بالمسير ، وانتظر ببختيار² الدوائر طمعاً في
ملك العراق .

وأما عمران بن شاهين فإنه قال : أما إسقاط المال فنحن نعلم أنه لا
أصل له . وقد قبلته ، وأما الوصلة فإنني لا أتزوج أحداً إلا أن يكون الذكر
من عندي . وقد خطب إليّ العلويون¹ ، وهم مواليها ، فما أجبتهم إلى ذلك ،
وأما الخيل والفرس³ فإنني لست ممن عيلبس ملبوسكم ، وقد قبلها
ابني⁴ ، وأما إنفاذ عسكري فإن رجالي لا يسكنون إليكم لكثرة ما قتلوا منكم .
ثم ذكر ما عامله به هو وأبوه مرة بعد أخرى ، وقال : ومع هذا فلا بد
أن² يحتاج إلى أن يدخل⁵ بيتي مستجيراً بي ، والله لأعاملنه³ بضد ما عاملني
به⁶ هو وأبوه ؛ فكان كذلك .

1) Om. U.

2) Bodl. Marsh. 661 ; ceteri: بختيار .

3) C. C. P.

4) C. P. قبلها .

5) C. P. تدخل .

6) C. P.

١ العلويين .

٢ ما .

٣ لا عاملته .

وأما أبو تغلب بن حمدان فإنه أجاب إلى المسارعة¹ ، وأنفذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان إلى تكريت في عسكر ، وانتظر انحدار الأتراك عن بغداد ، فإن ظفروا ببختيار دخل بغداد مالكا لها ، فلما انحدر الأتراك عن بغداد سار أبو تغلب إليها ليجب على ببختيار الحجّة في إسقاط المال الذي عليه ، ووصل إلى بغداد والناس في بلاء عظيم مع العيارين ، فحمى البلد ، وكف² أهل الفساد .

وأما الأتراك فإنهم انحدروا مع سبكتكين إلى واسط ، وأخذوا معهم الخليفة الطائع لله ، والمطيع أيضاً وهو مخلوع ، فلما وصلوا إلى دير العاقول توفي بها المطيع لله ، ومرض سبكتكين فمات بها أيضاً ، فحُملا إلى بغداد ، وقدم الأتراك عليهم الفتكين ، وهو من أكابر قوادهم وموالي معز الدولة ، وفرح ببختيار بموت سبكتكين ، وظن أن أمر الأتراك ينحل ويتشر³ بموته ، فلما رأى انتظام أمورهم ساءه ذلك .

ثم إن الأتراك ساروا إليه ، وهو بواسط ، فنزلوا قريباً منه ، وصاروا يقاتلونه نواب⁴ نحو خمسين يوماً ، ولم تنزل الحرب بين الأتراك وببختيار متصلة ، والظفر للأتراك في كل ذلك ، وحصروا ببختيار ، واشتد عليه الحصار ، وأحدقوا به ، وصار خائفاً يترقب ، وتابع إنفاذ الرسل إلى عضد الدولة بالحث والإسراع وكتب إليه :

فإن كنت مأكولاً فكن . أنت آكلي⁵ وإلا فأدر كني ولما أمزق

فلما رأى عضد الدولة ذلك ، وأن الأمر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه ، سار نحو العراق نجدة له في الظاهر ، وباطنه بضد ذلك .

1) المساعدة . B.

2) وأمن . C.

3) وبشر . C. P. ; ويتيسر . U.

4) C. B.

5) خير آكل . U.

ذكر ملك عضد الدولة عُمان¹

في هذه السنة استولى الوزير أبو القاسم المطهر بن محمد² وزير عضد الدولة على جبال عُمان ، ومن بها من الشراة ، في ربيع الأول .

وسبب ذلك أن معز الدولة لما توفي ، وبعُمان أبو الفرج بن العباس ، نائب معز الدولة ، فارقها ، فتولّى أمرها عمر بن نهبان الطائي ، وأقام الدعوة لعضد الدولة ، ثم إن الزنج غلبت على البلد ، ومعهم طوائف من الجند ، وقتلوا ابن نهبان ، وأمروا عليهم إنساناً يُعرف بابن حلاج ، فسير عضد الدولة جيشاً من كرمان ، واستعمل عليهم أبا حرب طغان ، فساروا في البحر إلى عُمان ، فخرج . أبو حرب من المراكب إلى البر ، وسارت المراكب في البحر من ذلك المكان ، فتوافوا³ على صُحار⁴ قصبة عُمان فخرج⁵ إليهم الجند والزنج واقتتلوا قتالاً شديداً في البر والبحر ، فظفر أبو حرب ، واستولى على صُحار ، وانهزم أهلها ، وكان ذلك سنة اثنتين وستين [وئ ثمانمائة] .

ثم إن الزنج اجتمعوا إلى برّيم ، وهو رُستاق بينه وبين صُحار مرحلتان ، فسار إليهم أبو حرب ، فأوقع بهم وقعة أنت عليهم قتلاً وأسراً ، فاطمأنت البلاد .

ثم إن جبال عُمان اجتمع بها خلق كثير من⁶ الشراة ، وجعلوا لهم أميراً اسمه ورد بن زياد ، وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد ، فاشتدت شوكتهم ، فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله في البحر أيضاً ، فبلغ إلى نواحي حرفان⁷ من

1) Om. U.

2) C. عبد الله .

3) B. فتوافوا .

4) U. أصحاب .

5) Om. U.

6) Hic. explicit Cod. C. P.

7) B. ; reliquit sine punctis.

أعمال عُمان ، فأوقع بأهلها ، وأثنخ فيهم ، وأسر ، ثم سار إلى دَمَا ، وهي على أربعة أيام من صُحار ، فقاتل من بها ، وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر كثيراً من رؤسائهم ، وانهزم أميرهم ورد ، وإمامهم حفص ، واتبعهم المطهر¹ إلى نزوى² ، وهي قصبة تلك الجبال ، فانهزموا منه ، فسير إليهم العساكر ، فأوقعوا بهم وقعة أنت على باقيهم ، وقتل ورد ، وانهزم حفص إلى اليمن ، فصار معلماً ، وسار المطهر إلى مكان يُعرف بالشرف به جمع كثير من العرب ، نحو عشرة آلاف ، فأوقع بهم ، واستقامت البلاد ، ودانت بالطاعة ، ولم يبق فيها مخالف .

ذكر عدة حوادث

وفيهما خطب للمعز لدين الله العلوي ، صاحب مصر ، بمكة والمدينة ، في الموسم .

وفيهما خرج بنو هلال وجمع من العرب على الحاج ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وضاق الوقت ، فبطل الحج ، ولم يسلم إلا من مضى مع الشريف أبي أحمد الموسوي ، والد الرضي ، على طريق المدينة ، فتم حجّتهم .

وفيهما كانت بواسط زلزلة عظيمة في ذي الحجة .

وفيهما توفي عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد الفقيه الحنبلي المعروف بغلام الحلال وعمره ثمان وسبعون سنة .

وإلى آخر هذه السنة انتهى تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة ، وأوله من خلافة المقتدر بالله سنة خمس وتسعين ومائتين .

1) Bodl. المظفر .

2) Marsh. 661 ; reliqui sine punctis, at Bodl. alter فروى .

ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وقبض بختيار

في هذه السنة وصل عضد الدولة واستولى على العراق ، وقبض بختيار ثم عاد فأخرجه^١ .

وسبب ذلك أن بختيار لما تابع^١ كتبه^٢ إلى عضد الدولة يستنجده ، ويستعين به على الأتراك ، سار إليه في عساكر فارس ، واجتمع به أبو الفتح^٣ بن العميد ، وزير أبيه ركن الدولة ، في عساكر الرّي بالأهواز ، وساروا إلى واسط . فلما سمع الفتكين بخبر وصولهم رجع إلى بغداد ، وعزم على أن يجعلها وراء ظهره ، ويقاقل على ديالى .

ووصل عضد الدولة^٤ ، فاجتمع به بختيار ، وسار عضد الدولة إلى بغداد في الجانب الشرقي ، وأمر بختيار أن يسير في الجانب الغربي .

ولما بلغ الخبر إلى أبي تغلب بقرب الفتكين منه عاد عن بغداد إلى الموصل لأن أصحابه شغبوا عليه ، فلم يمكنه المقام ، ووصل الفتكين إلى بغداد ، فحصل محصوراً من جميع جهاته ، وذلك أن بختيار كتب إلى ضبة بن محمد الأسدي ،

1) U. بلغ .

2) U. كتابه .

3) U. القسم .

4) Om. U.

١ أخرجه .

وهو من أهل عين التمر ، وهو الذي هجاه المتنبي ، فأمره بالإغارة على أطراف بغداد ، وبقطع الميرة عنها ، وكتب بمثل ذلك إلى بني شيبان .

وكان أبو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ سراياه ، فغلا السعر ببغداد ، وثار العيارون والمفسدون فنهبوا الناس ببغداد ، وامتنع الناس من المعاش لخوف الفتنة ، وعدم الطعام والقوت بها ، وكبس الفتكين المنازل في طلب الطعام .

وسار عضد الدولة نحو بغداد ، فلقية الفتكين والأتراك بين ديبالى والمدائن ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، وانهزم الأتراك فقتل منهم خلق كثير ، ووصلوا إلى ديبالى فعبروا على جسور كانوا عملوها عليه ، فغرق منهم أكثرهم من الزحمة ، وكذلك قتل وغرق من العيارين الذين أعانوهم¹ من بغداد ، واستباحوا عسكرهم ، وكانت الواقعة رابع عشر جمادى الأولى .

وسار الأتراك إلى تكريت ، وسار عضد الدولة فنزل بظاهر² بغداد ، فلما علم وصول الأتراك إلى تكريت دخل بغداد ونزل بدار المملكة ، وكان الأتراك قد أخذوا الخليفة معهم كارهاً³ ، فسعى⁴ عضد الدولة حتى رده إلى بغداد ، فوصلها ثامن رجب في الماء ، وخرج عضد الدولة فلقية في الماء أيضاً ، وامتلأت دجلة بالسُميريات⁵ والزبازب . ولم يبق ببغداد أحد ، ولو أراد إنسان أن يعبر دجلة على السُميريات من واحدة إلى أخرى لأمكنه ذلك لكثرتها ؛ وسار عضد الدولة مع الخليفة وأنزله بدار الخلافة .

وكان عضد الدولة قد طمع في العراق ، واستضعف بختيار ، وإنما خاف أباه ركن الدولة ، فوضع جند بختيار على أن يثوروا به ويشغبوا عليه ، ويطالبوه

1) أغاثوهم U.

2) C. B.

3) C. كارمين .

4) فسعوا C.

5) بالسُميريات U.

بأموالهم والإحسان لأجل صبرهم مقابل¹ الأتراك ، ففعلوا² ذلك³ ، وبالغوا .
وكان بختيار لا يملك قليلاً ولا كثيراً ، وقد نهب البعض ، وأخرج هو الباقي ،
والبلاد خراب ، فلا تصل يده إلى أخذ شيء منها .

وأشار عضد الدولة على بختيار بترك الالتفات إليهم ، والغلظة لهم³ وعليهم ،
وأن لا يعدهم بما لا يقدر عليه ، وأن يعرفهم أنه لا يريد الإمارة والرياسة عليهم ،
ووعده أنه إذا فعل ذلك توسط الحال³ بينهم على ما يريده . فظن بختيار أنه
ناصح له ، مشفق عليه ، ففعل ذلك ، واستغنى من الإمارة ، وأغلق باب داره ،
وصرف كتابه وحجابه ، فراسله عضد الدولة ظاهراً بمحضر من مقدمي
الجند يشير عليه بمقاربتهم⁴ ، وتطيب قلوبهم⁵ ، وكان أوصاه سرّاً أن لا يقبل
منه ذلك . فعمل بختيار بما أوصاه ، وقال : لست أميراً لهم ، ولا بيني وبينهم معاملة ،
وقد برئت منهم . فترددت الرسل بينهم ثلاثة أيام ، وعضد الدولة يغريهم به ،
والشغب يزيد ، وأرسل بختيار إليه يطلب نجازاً ما وعده به ، ففرق الجند على
عدة جميلة ، واستدعى بختيار وإخوته إليه ، فقبض عليهم ، ووكل بهم ،
وجمع الناس وأعلمهم استعفاء بختيار عن الإمارة عجزاً عنها ، ووعدهم
الإحسان والنظر في أمورهم ، فسكنوا إلى قوله . وكان قبضه على بختيار [في]
السادس . والعشرين من⁶ جمادى الآخرة .

وكان الخليفة الطائع لله نافرأ عن بختيار لأنه كان مع الأتراك في حروبهم ،
فلما بلغه قبضه سرّه ذلك ، وعاد إلى عضد الدولة ، فأظهر عضد الدولة من تعظيم
الخلافة ما كان قد نسي وتترك . وأمر بعمارة الدار ، والإكثار من الآلات ،
وعمارة ما يتعلق بالخليفة ، وحماية أقطاعه⁷ ، ولما دخل الخليفة إلى بغداد

1) U. فقاتل .

2) Om. C.

3) B.

4) C. بتقريبهم .

5) C. نفوسهم .

6) C. عشر .

7) U. وحماته وأقطاعه .

ودخل دار الخلافة أنفذ إليه عضد الدولة مالا كثيراً ، وغيره من الأمتعة والفرش وغير ذلك .

أذكر عود بختيار إلى ملكه

لما قبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متولياً لها ، فلما بلغه قبض والده امتنع فيها على عضد الدولة ، وكتب إلى ركن الدولة يشكو ما جرى على والده² وعمته³ من عضد الدولة ومن أبي الفتح بن العميد ، ويذكر له الحيلة التي تمت عليه ، فلما سمع ركن الدولة ذلك ألقى نفسه . عن سريره⁴ إلى الأرض وتمرغ عليها ، وامتنع من الأكل والشرب عدة أيام ، ومرض مرضاً لم يستقل منه باقي حياته .

وكان محمد بن بقیة ، بعد بختيار ، قد خدم عضد الدولة ، وضمن منه مدينة واسط وأعمالها ، فلما صار إليها خلع طاعة عضد الدولة ، وخالف عليه ، وأظهر الامتناع لقبض بختيار ، وكاتب عمران بن شاهين ، وطلب مساعدته ، وحذره مكر عضد الدولة ، فأجابه عمران إلى ما التمس .

وكان عضد الدولة قد ضمن سهل بن بشر ، وزير الفتكين ، بلد الأهواز ، وأخرجه . من حبس⁵ بختيار ، فكاتبه محمد بن بقیة واستماله ، فأجابه ، فلما عصى ابن بقیة أنفذ إليه عضد الدولة جيشاً قوياً ، فخرج إليهم ابن بقیة في الماء ومعه عسكر قد سيره إليه عمران ، فانهزم أصحاب عضد الدولة أقبح هزيمة ، وكاتب ركن الدولة بحاله وحال بختيار ، فكتب ركن الدولة إليه

1) Hic incipit Cod. 740, Vol. III = A.

3) وعنه B. ; وعته C.

2) والديه A.

4) C. B.

5) U. جيش .

وإلى المرزبان وغيرهما ممن احتمى لبختيار ، بأمرهم بالثبات والصبر ،
ويعرفهم أنه على المسير إلى العراق لإخراج عضد الدولة وإعادة بختيار .

فاضطربت النواحي على عضد الدولة ، وتجاسر عليه الأعداء حيث علموا
إنكار أبيه عليه ، وانقطعت عنه مواد فارس والبحر ، ولم يبق بيده إلا قصبة
بغداد. وطمع فيه العامة، وأشرف على ما يكره، فرأى إنفاذ أبي الفتح بن العميد
برسالة إلى أبيه يعرفه ما جرى له وما فرّق من الأموال ، وضعف بختيار عن
حفظ البلاد ، وإن أعيد إلى حاله خرجت المملكة والخلافة عنهم ، وكان بوارهم ،
ويسأله ترك نصره بختيار . وقال لأبي الفتح : فإن أجاب إلى ما تريد منه ، وإلا
فقل له : إنني أضمن منك أعمال العراق ، وأحمل إليك منها كل سنة ثلاثين
ألف ألف درهم ، وأبعث بختيار وأخويته إليك لتجعلهم بالخيار ، فإن اختاروا
أقاموا عندك ، وإن اختاروا بعض بلاد فارس سلمته إليهم ، ووسعت عليهم ،
وإن أحببت أنت أن تحضر في العراق لتلي تدبير الخلافة . وتنفذ بختيار إلى الرّي
وأعود أنا إلى فارس فالأمر إليك .

وقال لابن العميد : فإن أجاب إلى ما ذكرت له ، وإلا فقل له : أيتها
السيد الوالد ، أنت مقبول الحكم والقول¹ ، ولكن لا سبيل إلى إطلاق هؤلاء
القوم بعد مكاشفتهم ، وإظهار العداوة ، وسيقاتلونني بغاية ما يقدرون عليه ،
فتنتشر الكلمة ، ويختلف أهل هذا البيت أبدأ ، فإن قبلت ما ذكرت فأن العبد
الطائع ، وإن أبيت ، وحكمت بانصرافي ، فإني سأقتل بختيار وأخويته ،
وأقبض على كل من أتهمه بالميل إليهم ، وأخرج عن العراق ، وأترك البلاد
سائبة ليدبرها من اتفقت له .

فخاف ابن العميد أن يسير بهذه الرسالة ، وأشار أن يسير بها غيره ، ويسير

1) والعقول C.

هو بعد ذلك ، ويكون كالمشير على ركن الدولة بإجابته إلى ما طلب ، فأرسل عضد الدولة رسولاً بهذه الرسالة ، وسيّر بعده ابن العميد على الجمّازات ، فلما حضر الرسول عند ركن الدولة ، وذكر بعض الرسالة ، وثب إليه ليقتله ، فهرب من بين يديه ، ثم رده بعد أن سكن غضبه ، وقال : قل لفلان ، يعني عضد الدولة ، وسمّاه بغير اسمه ، وشتمه ، خرجت إلى نصره ابن أخي وللطمع في مملكته ، أما عرفت أنني نصرتُ الحسن بن الفيرزان ، وهو غريب منّي ، مراراً كثيرة أخطر فيها بملكي ونفسي ، فإذا ظفرتُ أعدتُ له بلاده ، ولم أقبل منه ما قيمته درهم واحد . ثم نصرتُ إبراهيم بن المرزبان ، وأعدتُه إلى أذربيجان ، وأنفذتُ وزيرني وعساكري في نصرته ، ولم آخذ منه درهماً واحداً ، كل ذلك طلباً لحسن الذكر ، ومحافظة على الفتوة ، تريد أن تمنّ أنت عليّ بدرهمين أنفقتهما أنت عليّ وعلى أولاد أخي ، ثم تطمع في ممالكهم وتهدّني بقتلهم !

فعاد الرسول ووصل ابن العميد ، فحجبه عنه ، ولم يسمع حديثه ، وتهدّده بالهلاك ، وأنفذ إليه يقول له : لأتركك وذلك الفاعل ، يعني عضد الدولة ، تجتهدان جهدكما ، ثم لا أخرج إليكما إلا في ثلاثمائة جمّازة وعليها الرجال ، ثم اثبتوا إن شئتم ، فوالله لا قاتلتكما إلا بأقرب الناس إليكما .

وكان ركن الدولة يقول : إنني أرى أخي مهزّ الدولة كل ليلة في المنام بعض علي أنامله ويقول : يا أخي هكذا ضمنت لي أن تخلفني في ولدي . وكان ركن الدولة يحبّ أخاه محبة شديدة لأنه ربّاه ، فكان عنده بمنزلة الولد .

ثم إنّ الناس سعوا لابن العميد ، وتوسّطوا الحال بينه وبين ركن الدولة ، وقالوا : إننا نحمل ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقاً للخلاص من عضد الدولة ، والوصول إليك لتأمر بما تراه . فأذن له في الحضور عنده ، فاجتمع به ، وضمن

١ وتهدّد .

له إعادة عضد الدولة إلى فارس ، وتقرير بختيار بالعراق ، فردّه إلى عضد الدولة ، وعرفه جليّة الحال .

فلما رأى عضد الدولة انحراف الأمور عليه من كل ناحية أجاب إلى المسير إلى فارس وإعادة بختيار ، فأخرجه من محبسه ، وخلع عليه ، وشرط عليه أن يكون نائباً عنه بالعراق ، ويخطب له ، ويجعل أخاه أبا إسحاق أمير الجيش لضعف بختيار ، وردّ عليهم عضد الدولة جميع ما كان لهم ، وسار إلى فارس في شوال من هذه السنة ، وأمر أبا الفتح بن العميد، وزير أبيه ، أن يلحقه بعد ثلاثة أيّام .

فلما سار عضد الدولة أقام ابن العميد عند بختيار متشاعلاً باللذات ، وبما هو بختيار مغرّى به من اللعب ، واتّفقا باطناً على أنه إذا مات ركن الدولة سار إليه ووزر له . واتّصل ذلك بعضد الدولة ، فكان سبب هلاك ابن العميد ، على ما نذكره .

واستقرّ بختيار ببغداد ، ولم يقف لعضد الدولة على العهد . فلما ثبت أمر بختيار أنفذ ابن بقيّة من خلفه له ، وحضر عنده ، وأكد الوحشة بين بختيار وعضد الدولة ، وثارّت الفتنة بعد مسير عضد الدولة¹ ، واستمال ابن بقيّة الأجناد ، وجبى كثيراً من الأموال إلى خزائنه ، وكان إذا طالبه بختيار بالمال وضع الجند على مطالبته ، فنقل على بختيار ، فاستشار في مكروه يوقعه به ، فبلغ ذلك ابن بقيّة ، فعاتب بختيار عليه ، فأنكره وحلف له ، فاحترز ابن بقيّة منه .

1) Om. U.

ذكر اضطراب كَرَمَانِ عَلَى عَضْدِ الدَّوْلَةِ وَعُودِهَا لَهُ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ خَالَفَ أَهْلَ كَرَمَانَ عَلَى عَضْدِ الدَّوْلَةِ .

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِّنَ الْجُرُومِيَّةِ ، وَهِيَ الْبِلَادُ الْحَارَّةُ ، يُقَالُ لَهُ طَاهِرُ ابْنِ الصَّمَّةِ ، ضَمِنَ مِّنَ عَضْدِ الدَّوْلَةِ ضَمَانَاتٍ ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ ، فَطَمَعَ فِيهَا ، وَكَانَ عَضْدُ الدَّوْلَةِ قَدْ سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَسَيَّرَ وَزِيرَهُ الْمُطَهَّرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى عُمَانَ لِيَسْتَوْلِيَ عَلَيْهَا ، فَخَلَّتْ كَرَمَانَ مِّنَ الْعَسَاكِرِ ، فَجَمَعَ طَاهِرُ الرِّجَالَ الْجُرُومِيَّةَ وَغَيْرَهُمْ ، فَاجْتَمَعَ لَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ .

وَاتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَ الْأَتْرَاكِ السَّامَانِيَّةِ ، اسْمُهُ يُوَزْتَمَرُ ، كَانَ قَدْ اسْتَوْحَشَ مِّنَ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيْمَجُورٍ ، صَاحِبِ جَيْشِ خِرَاسَانَ لِلْسَّامَانِيَّةِ ، فَكَاتَبَهُ طَاهِرٌ ، وَأَطْمَعَهُ فِي أَعْمَالِ كَرَمَانَ ، فَسَارَ إِلَيْهِ ، وَاتَّفَقَا ، وَكَانَ يُوَزْتَمَرُ هُوَ الْأَمِيرُ ، فَاتَّفَقَ أَنَّ الرِّجَالَ الْجُرُومِيَّةَ شَغَبُوا عَلَى يُوَزْتَمَرَ ، فَظَنُّوا أَنَّ طَاهِرًا وَضَعَهُمْ ، فَاخْتَلَفَا وَاقْتَتَلَا ، فَظَفَرَ يُوَزْتَمَرُ بِطَاهِرٍ وَأَسْرَهُ ، وَظَفَرَ بِأَصْحَابِهِ .

وَبَلَغَ الْخَبْرَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ إِيَّاسٍ ، وَهُوَ بِخِرَاسَانَ ، فَطَمَعَ فِي الْبِلَادِ ، فَجَمَعَ جَمْعًا وَسَارَ إِلَيْهَا ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ بِهَا جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ . ثُمَّ إِنَّ الْمُطَهَّرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اسْتَوْلَى عَلَى عُمَانَ وَجِبَالِهَا ، وَأَوْقَعَ بِالْشِرَاةِ فِيهَا وَعَادَ ، فَوَصَلَهُ كِتَابُ عَضْدِ الدَّوْلَةِ مِّنَ بَغْدَادَ بِأَمْرِهِ بِالْمَسِيرِ إِلَى كَرَمَانَ ، فَسَارَ إِلَيْهَا مَجْدًا ، وَأَوْقَعَ فِي طَرِيقِهِ بِأَهْلِ الْعَيْثِ وَالْفَسَادِ ، وَقَتَلَهُمْ ، وَصَلِبَهُمْ ، وَوَمَثَلَ بِهِمْ ، وَوَصَلَ إِلَى يُوَزْتَمَرَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْهُ ، فَاقْتَتَلُوا² بِنَوَاحِي مَدِينَةِ بَسْمَ ، فَانْهَزَمَ يُوَزْتَمَرُ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ ، وَوَحَصَّ³ الْمُطَهَّرُ فِي حِصْنٍ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ³ ، فَطَلَبَ

1) الحسين .

2) Om. C.

3) Om. B.

الأمان فأمته ، فخرج إليه ومعه طاهر ، فأمر المطهر بظاهر فشهر ، ثم ضرب عنقه .

وأما يوزنم فإنه رفعه إلى بعض القلاع ، فكان آخر العهد به ، وسار المطهر إلى الحسين بن إلياس ، فرأى كثرة من معه ، فخاف جانبهم ، ولم يجد من اللقاء بدءاً¹ ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم الحسين على باب جيرفت ، وانهزم عسكره فمنعهم سور المدينة من الهرب ، فكثرت فيهم القتل ، وأخذ الحسين أسيراً ، وأحضر عند المطهر ، فلم يُعرف له بعد خبر ، ووصلت كرممان لعضد الدولة .

ذكر ولاية الفتكين² دمشق وما كان منه إلى أن مات

قد ذكرنا ما كان من انهزام الفتكين التركي ، مولى معز الدولة بن بويه ، من مولاه بختيار بن معز الدولة ، ومن عضد الدولة في فتنة الأتراك بالعراق ، فلما انهزم منهم سار في طائفة سالحة من الجند الترك³ ، فوصل⁴ إلى حمص ، فنزل بالقرب منها ، فقصده ظالم بن موهوب العقيلي⁵ الذي كان أمير دمشق للمعز زين الله ليأخذه ، فلم يتمكن من أخذه ، فعاد عنه وسار الفتكين إلى دمشق فنزل بظاهرها .

وكان أميرها حينئذ ريان⁵ الخادم للمعز ، وكان الأحداث قد غلبوا عليها ، وليس للأعيان معهم حكم ، ولا للسلطنة عليهم طاعة ، فلما نزل خرج أشرافها وشيوخها إليه ، وأظهروا له السرور بقدمه ، وسألوه أن يقيم عندهم ، ويملك بلادهم ، ويزيل عنهم سمة المصريين ، فإنهم يكرهونها بمخالفة الاعتقاد ،

1) U. يبدأ .

2) U. افتكين et Bodl. semper.

3) C.

4) B. فنزل .

5) A. B. زيار .

ولظلم عمّالهم ، ويكفّ عنهم شرّ الأحداث . فأجابهم إلى ذلك ، واستحلفهم على الطاعة والمساعدة ، وحلف لهم على الحماية وكفّ الأذى عنهم منه ومن غيره ، ودخل البلد ، وأخرج عنه ريتان¹ الخادم ، وقطع خطبة المعزّ ، وخطب للطائع لله في شعبان ، وقمع أهل العيث والفساد ، وهاب به الناس كافة ، وأصلح كثيراً من أمورهم .

فكانت العرب قد استولت على سوان البلد وما يتصل به ، فقصدهم ، وأوقع بهم ، وقتل كثيراً منهم ، وأبان عن شجاعة ، وقوة نفس ، وحسن تدبير ، فأذعنوا له ، وأقطع البلاد ، وكثر جمعه ، وتوفّرت أمواله ، وثبت قدمه .

وكانت المعزّ بمصر يداريه ، ويظهر له الانقياد ، فشكره ، وطلب منه أن يحضر عنده ليخلع عليه ، ويعيده والياً من جانبه ، فلم يثق به ، وامتنع . من المسير² ، فتجهّز المعزّ ، وجمع العساكر لقصده ، فمرض ومات ، على ما نذكره سنة خمس وستين وثلاثمائة ، ووليّ بعده ابنه العزيز بالله ، فأمن الفتكين بموته جهة مصر ، فقصد بلاد العزيز التي بساحل الشام ، فعمد إلى صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ ، ومعه رؤوس المغاربة ، ومعهم ظالم بن موهوب العقيليّ ، فقاتلهم وكانوا في كثرة ، فطمعوا فيه وخرجوا إليه ، فاستجزّهم حتى أبعدوا ، ثم عاد عليهم فقتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل .

وطمع في أخذ عكا ، فتوجّه إليها ، وقصد طبريّة ، ففعل فيها من القتل والنهب مثل صيدا ، وعاد إلى دمشق .

فلما سمع العزيز بذلك استشار وزيره يعقوب بن كلّس فيما يفعل ، فأشار بإرسال جوهر في العساكر إلى الشام ، فجهّزه وسيّره . فلما سمع الفتكين بمسيره جمع أهل دمشق وقال : قد علمتم أنّني ما وليتُ أمركم إلاّ عن رضّي منكم ،

1) B. زيار .

2) U. عليه .

وطلب من كبيركم وصغيركم لي ، وإنما كنتُ مجتازاً وقد أظلمكم¹ هذا الأمر ، وأنا سائر عنكم لثلاثين يوماً بسببي . فقالوا : لا نمكّنك من فراقنا ، ونحن نبذل الأنفس والأموال في هواك ، وننصرك ، ونقوم معك ؛ فاستحلفهم على ذلك ، فحلفوا له ، فأقام عندهم . فوصل جوهر إلى البلد في ذي القعدة من سنة خمس وستين وثلاثمائة ، فحصره ، فرأى من قتال الفتكين ومن معه ما استعظمه ، ودامت الحرب شهرين ، قُتل فيها عدد كثير من الطائفتين . فلما رأى أهل دمشق طول مقام المغاربة عليهم أشاروا على الفتكين بمكاتبة الحسن بن أحمد القرمطي² ، واستنجاهه ، ففعل ذلك ، فسار القرمطي² إليه من الأحساء² ، فلما قرب منه رحل جوهر عن دمشق ، خوفاً أن يبقى بين عدوين ، وكان مقامه عليها سبعة أشهر ، ووصل القرمطي² واجتمع هو والفتكين ، وسارا¹ في أثر جوهر ، فأدركاه وقد نزل بظاهر الرملة ، وسير أثقاله إلى عسقلان ، فاقتلوا ، فكان جمع الفتكين والقرمطي² كثيراً من رجال الشام والعرب وغيرهم ، فكانوا نحو خمسين ألف فارس وراجل ، فترلوا على نهر الطواحين ، على ثلاثة فراسخ من البلد ، ومنه ماء أهل البلد ، فقطعوه عنهم ، فاحتاج جوهر ومن معه إلى ماء المطر في الصهاريج ، وهو قليل لا يقوم بهم ، فرحل إلى عسقلان ، وتبعه الفتكين والقرمطي² فحصره بها ، وطال الحصار ، فقلت الميرة ، وهدمت الأقوات ، وكان الزمان شتاء ، فلم يمكن حمل الذخائر في البحر من مصر وغيرها ، فاضطروا إلى أكل الميتة ، وبلغ الخبز كل خمسة أرطال ، بالشامي ، بدينار مصري .

وكان جوهر يرسل الفتكين ، ويدعوه إلى الموافقة والطاعة ، ويبذل له

1) C. C. P. أظلمكم .

2) B. add. والقطف .

البنول الكثيرة ، فيهم أن يفعل ، فيمنعه القرمطي ويخوفه منه ، فزادت الشدة على جوهر ومن معه ، فعابنوا الهلاك ، فأرسل إلى الفتكين يطلب منه أن يجتمع به ، فتقدم إليه واجتمعا راكبين . فقال له جوهر : قد عرفت ما يجمعنا من عصمة الإسلام وحرمة الدين ، وقد طالت هذه الفتنة ، وأريقتم فيها الدماء ، ونهبت الأموال ، ونحن المؤاخنون¹ بها عند الله تعالى ، وقد دعوتك إلى الصلح والطاعة والموافقة ، وبذلت لك الرغائب ، فأبيت إلاّ القبول ممن يشبّه نار الفتنة¹ ، فراقب الله تعالى ، وراجع نفسك ، وغلب رأيك على هوى غيرك .

فقال الفتكين : أنا والله واثق بك . في صحة² الرأي والمشورة منك ، لكنني غير متمكن مما تدعوني إليه بسبب القرمطي الذي أحوجتني أنت إلى مداراته والقبول منه .

فقال جوهر : إذا كان الأمر على ما ذكرت فإنني أصدقك الحال تعويلاً¹ على أمانتك ، وما أجده من الفتوة عندك ؛ وقد ضاق الأمر بنا ، وأريد أن تمنّ عليّ بنفسي وبمن معي من المسلمين ، وتدمّ لنا ، وأعود إلى صاحبي شاكرًا لك ، وتكون قد جمعت بين حقن الدماء واصطناع المعروف .

فأجابه إلى ذلك ، وحلف له على الوفاء به ، وعاهد واجتمع بالقرمطي وعرفه الحال . فقال : لقد أخطأت³ ، فإنّ جوهرًا له رأي وحزم ومكيده ، وسيرجع إلى صاحبه فيحمله على قصدنا بما لا طاقة لنا به ، والصواب أن ترجع عن ذلك ليموتوا جوعاً ، ونأخذهم بالسيف ؛ فامتنع الفتكين من ذلك وقال : لا أغدر به ؛ وأدن لجوهر ولمن معه بالمسير إلى مصر ، فسار إليه ، واجتمع بالعريز ،

1) نيران الحرب B.

2) وبصحة C. B.

3) Om. B.

وشرح له الحال وقال : إن كنت تريدكم فاخرج إليهم بنفسك ، وإلا فهم
واصلون على أثري ؛ فبرز العزيز ، وفرق الأموال ، وجمع الرجال ، وسار
وجوهر على مقدمته .

وورد الخبر إلى الفتكين والقُرْمَطِيّ فعادا إلى الرملة ، وجمعا العرب وغيرها ،
وحشدا ، ووصل العزيز فنزل بظاهر الرملة ، ونزلا بالقرب منه ، ثم اصطفوا
للحرب في 1 المحرم سنة سبع وستين وثلاثمائة ، فرأى العزيز من شجاعة
الفتكين ما أعجبه ، فأرسل إليه . في تلك الحال² يدعوهُ إلى طاعته ، ويبدل له
الرياء والولايات ، وأن يجعله مقدّم عسكره ، والمرجوع إليه في دولته ،
ويطلب أن يحضر عنده ، ويسمع قوله ، فترجل³ وقبل الأرض بين الصفتين ،
وقال للرسول : قلّ لأمر المؤمنين : لو قدم⁴ هذا القول لسارعت وأطعت ،
وأما الآن فلا يمكن إلا ما ترى . وحمل على الميسرة⁵ فهزمها ، وقتل كثيراً
منها ، فلما رأى العزيز ذلك حمل من القلب ، وأمر الميمنة . فحملت ، فانهزم⁶
القُرْمَطِيّ والفتكين ومنّ معهما ، ووضع المغاربة السيف ، فأكثروا القتل ،
وقتلوا نحو عشرين ألفاً .

ونزل العزيز في خيامه ، وجاءه الناس بالأسرى ، فكلّ من أتاه بأسير خلع
عليه ، وبذل لمن أتاه بالفتكين أسيراً مائة ألف دينار ، وكان الفتكين⁷ قد
مضى منهزماً ، فكظّه⁸ العطش ، فلقيه المفرج بن دغفل الطائي وكان بينهما
أنس قديم ، فطلب منه الفتكين ماء ، فسقاه ، وأخذه معه إلى بيته فأنزله
وأكرمه ، وسار إلى العزيز بالله فأعلمه بأسر الفتكين ، وطلب منه المال ، فأعطاه
ما ضمنه ، وسير معه من تسلّم الفتكين منه ، فلما وصل الفتكين إلى العزيز لم

1) B. سابع .

2) Om. C.

3) A. ; rel. فنزل .

4) A. يقدم .

5) Om. B.

6) A. فانهزمت وأمر .

7) Om. U.

8) B. فأفضه .

يشكّ أنه يقتله لوقته ، فرأى من إكرام العزيز له والإحسان إليه ما أعجزه ، وأمر له بالخيام فنُصبت ، وأعاد إليه جميع . من كان يخدمه ¹ ، فلم يفقد من حاله شيئاً ، وحمل إليه من التُّحف والأموال ما لم ير مثله ، وأخذ معه إلى مصر وجعله من أخصّ خدمه وحُجّابه .

وأما الحسن القُرْمُطِيُّ فإنه وصل منهزماً إلى طَبْرِيَّة ، فأدركه رسول العزيز بدعوه إلى العود إليه ليحسن إليه ، ويفعل معه أكثر مما فعل مع الفتكين ، فلم يرجع ² ، فأرسل إليه العزيز عشرين ألف دينار ، وجعلها له كل سنة ، فكان يرسلها إليه ، وعاد إلى الأحساء .

ولما عاد العزيز إلى مصر أنزل الفتكين عند قصره ، وزاد أمره ، وتحكّم ، فتكبر على وزيره يعقوب بن كلّس ، وترك الركوب إليه ، فصار بينهما عداوة متأكّدة ، فوضع عليه من سقاه سمّاً فمات ، فحزن عليه العزيز واتهم الوزير فحبسه نيفاً وأربعين يوماً ، وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ، ثم وقفت أمور دولة العزيز باعتزال الوزير ، فخلع عليه ، وأعادته إلى وزارته .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار الحجّاج إلى سُمَيْراء فرأوا هلال ذي الحجّة بها ، والعادة جارية بأن يرى الهلال بعده بأربعة أيّام ، وبلغهم أنهم لا يرون الماء إلى غمرة ، وهو بها أيضاً قليل ، وبينهما نحو عشرة أيّام ، فغدوا ³ إلى المدينة فوقفوا بها وعادوا ، فكانوا أوّل المحرّم في الكوفة .

1) ما كان يأخذ منه . U .

2) يفعل . B .

3) فعدلوا . C .

وفيهما ظهر بإفريقية كوكب عظيم من جهة المشرق ، وله ذؤابة وضوء
عظيم ، فبقي يطلع كذلك نحواً من شهر ، ثم غاب فلم يُرَ .
وفيهما توفي أبو القاسم عبد السلام بن أبي موسى المخرمي الصوفي نزيل مكة ،
وكان قد صحب أبا عليّ الروذباري وطبقته وغيره¹ .

1) Om. B. C.

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة

ذكر وفاة المعز لدين الله العلوي وولاية ابنه العزيز بالله

في هذه السنة توفي المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور بالله إسماعيل ابن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي أبي محمد عبيد الله العلوي الحسيني^١ بمصر ، وأمه أم ولد ، وكان موته سابع عشر شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، وولد بالمهدية من إفريقية حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وعمره خمس وأربعون^١ سنة وستة أشهر تقريباً .

وكان سبب موته أن ملك الروم بالقسطنطينية أرسل إليه رسولاً كان يتردد إليه بإفريقية ، فخلا به بعض الأيام ، فقال له المعز : أتذكر إذا أتيتني رسولاً ، وأنا بالمهدية ، فقلت لك : لتدخلن علي وأنا بمصر مالكا لها ؟ قال : نعم ! قال : وأنا أقول لك : لتدخلن علي ببغداد وأنا خليفة .

فقال له الرسول : إن أمتني على نفسي ، ولم تغضب ، قلت لك ما عندي . قال له المعز : قل وأنت آمن ؛ قال : بعثني إليك الملك ذلك العام ، فرأيت

١) A. ; rel. الحسيني .

١ وأربعين .

٢ إذا .

من عظمتك في عيني وكثرة أصحابك ما كدت أموت منه ، ووصلت إلى قصرك ،
 فرأيت عليه نوراً عظيماً¹ غطى بصري ، ثم دخلت عليك ، فرأيتك على سريرك ،
 فظننتك خالقاً ، فلو قلت لي إنك تعرج إلى السماء لتحقق ذلك ، ثم جئت
 إليك الآن ، فما رأيت من ذلك شيئاً ، أشرفت على مدينتك ، فكانت في عيني
 سوداء مظلمة ، ثم دخلت عليك ، فما وجدت من المهابة ما وجدته ذلك العام ،
 فقلت إن ذلك كان أمراً مقبلاً² وإنه الآن بضد ما كان عليه .

فأطرق المعز ، وخرج الرسول من عنده ، وأخذت المعز الحمى لشدة ما
 وجد ، واتصل مرضه حتى مات .

وكانت ولايته³ ثلاثاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ،
 منها : مقامه بمصر⁴ سنتان وتسعة أشهر ، والباقي بإفريقية ، وهو أول الخلفاء
 العلويين ملك مصر ، وخرج إليها ، وكان مغرماً بالنجوم ، ويعمل بأقوال
 المنجمين . قال له منجمه : إن عليه قطعاً في وقت كذا ، وأشار عليه بعمل
 سرداب يختفي فيه إلى أن يجوز ذلك الوقت ، ففعل ما أمره وأحضر قواده ، فقال
 لهم : إن بيني وبين الله عهداً أنا ماضٍ إليه ، وقد استخلفت عليكم ابني نزاراً ،
 يعني العزيز ، فاسمعوا له وأطيعوا .

ونزل السرداب ، فكان أحد المغاربة إذا رأى سحاباً نزل وأوماً بالسلام
 إليه ، ظناً منه أن المعز فيه . فغاب سنة ثم ظهر ، وبقي مديدة ، ومرض
 وتوفي ، فستر ابنه العزيز موته إلى عيد النحر من السنة ، فصلت بالناس
 وخطبهم ، ودعا لنفسه ، وعزى بأبيه .

وكان المعز عالماً ، فاضلاً ، جواداً ، شجاعاً ، جارياً على منهاج أبيه من

1) C.

2) U. مقبلاً .

3) C. خلافته .

4) Om. A.

حسن السيرة ، وإنصاف الرعيّة ، وسر ما يدعون إليه ، إلاّ عن الخاصّة ، ثم أظهره ، وأمر الدُّعاة بإظهاره إلاّ أنّه لم يخرج فيه إلى حدّ يُذمّ به .

ولما استقرّ العزيز في الملك أطاعه العسكر ، فاجتمعوا عليه ، وكان هو يدبّر الأمور منذ مات أبوه إلى أن أظهره ، ثم سبّر إلى الغرب دنانير عليها اسمه ، فرقت في الناس ، وأقرّ يوسف بلكين على ولاية إفريقية ، وأضاف إليه ما كان أبوه استعمل عليه غير يوسف ، وهي طرابلس ، وسُرت ، وأجدابية ، فاستعمل عليها يوسف عمّاله ، وعظم أمره حينئذ ، وأمن ناحية العزيز ، واستبدّ بالملك ، وكان يظهر الطاعة مجاملة ، ومراقبة² لا طائل وراءها³ .

ذكر حرب يوسف بلكين مع زناته وغيرها بإفريقية

في هذه السنة جمع خزرون⁴ بن فلفول⁵ بن خزر الزناتيّ جمعاً كبيراً ، وسار إلى سجلماسة ، فلقبه صاحبها في رمضان فقتله خزرون⁴ ، وملك⁶ سجلماسة ، وأخذ منها ، من الأموال والعدد ، شيئاً كثيراً ، وبعث برأس صاحبها إلى الأندلس ، وعظم شأن زناته ، واشتدّ ملكهم .

وكان بلكين عند سبّته ، وكان قد رحل إلى فاس وسجلماسة وأرض الهبط ، وملكه كله ، وطرده عنه عمّال بني أمية وهربت زناته منه ، فلجأ كثير منهم إلى سبّته ، وهي للأمويّ صاحب الأندلس ، وكان في طريقه شعاري⁷ مشبّكة ، ولا تُسلك ، فأمر بقطعها وإحراقها ، فقُطعت وأحرقت حتى صارت

1) B. عن .

2) Om. U. A.

3) U. تحتها .

4) U. خزرون .

5) U. فلفول .

6) Om. B.

7) U. شعاب .

للعسكر طريقاً .

ثم مضى بنفسه حتى أشرف على سبئنة من جبل مطلّ عليها ، فوقف نصف
نهار لينظر من أيّ جهة يحاصرها ويقاتلها ، فرأى أنّها لا تؤخذ إلاّ بأسطول ،
فخافه أهلها خوفاً عظيماً ، ثم رجع عنها نحو البصرة ، وهي مدينة حسنة تسمّى
بصرة في ¹ المغرب ، فلما سمعت به زنّانة رحلوا إلى أقاصي الغرب في الرمال
والصحاري ² هاربين منه ، فدخل يوسف البصرة ، وكان قد عمّرها صاحب
الأندلس عمارة عظيمة ، فأمر بهدمها ونهبها ، ورحل إلى بلد برغواطة .

وكان ملكهم عبس بن أمّ الأنصار ، وكان مشعبداً ، ساحراً ، وادّعى
النبوة ، فأطاعوه في كلّ ما أمرهم به ، وجعل لهم شريعة ، فغزاه بلكتين ،
وكانت بينهم حروب عظيمة لا توصف ، كان الظفر في آخرها لبلكتين ، وقتل
الله عبس بن أمّ الأنصار ، وهزم عساكره ، وقتلوا قتلاً ذريعاً ، وسبّ من
نسائهم وأبنائهم ما لا يحصى ، وسيّره إلى إفريقية ، فقال أهل إفريقية ³ :
إنّه ⁴ لم يدخل إليهم من السبي مثله ⁵ قطّ ، وأقام يوسف بلكتين بتلك الناحية
قاهراً لأهلها ، وأهل سبئنة منه خائفون ، وزنّانة هاربون في الرمال إلى سنة ثلاث
وسبعين وثلاثمائة .

ذكر حصر كسّنة وغيرها

في هذه السنة سار أمير صقلية ، وهو أبو القاسم بن ⁴ الحسن بن عليّ بن أبي
الحسين ، في عساكر المسلمين ، ومعه جماعة من الصالحين والعلماء ، فنازل مدينة

1) Om. C. B.

2) U. والبراري .

3) Om. A. C.

4) Om. C.

5) C. ولم .

6) U. مثلهم .

مَسِينِي فِي رَمَضَانَ ، فَهَرَبَ الْعَدُوُّ عَنْهَا ، وَعَدَا الْمُسْلِمُونَ إِلَى كَسَنَتِهِ
فَحَصَرُوهَا أَيَّامًا ، فَسَأَلَ أَهْلَهَا الْأَمَانَ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَيْهِ ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَالًا ، وَرَحَلَ
عَنْهَا إِلَى قَلْعَةٍ جَلُّوا¹ ، فَفَعَلَ كَذَلِكَ بِهَا وَبِغَيْرِهَا ، وَأَمَرَ أَخَاهُ الْقَاسِمَ أَنْ يَذْهَبَ
بِالْأَسْطُولِ إِلَى نَاحِيَةِ بَرْبُولَةَ² وَيَبْنِي السَّرَايَا فِي جَمِيعِ قَلْئُورِيَّةٍ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ فَنُغِمَ
غَنَائِمَ كَثِيرَةً ، وَقَتَلَ وَسْبِي ، وَعَادَ هُوَ وَأَخُوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ .

فَلَمَّا كَانَ سَنَةَ سِتِّ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةَ أَمَرَ أَبُو الْقَاسِمِ بَعْمَارَةَ رَمْطَةَ ، وَكَانَتْ
قَدْ خَرِبَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَعَاوَدَ الْغَزْوَ وَجَمَعَ الْجِيُوشَ ، وَسَارَ فَنَازَلَ قَلْعَةَ
إِغَاثَةَ³ ، فَطَلَبَ أَهْلَهَا الْأَمَانَ فَأَمَّنَهُمْ⁴ ، وَسَلَّمُوا إِلَيْهِ الْقَلْعَةَ بِجَمِيعِ مَا فِيهَا ،
وَرَحَلَ إِلَى مَدِينَةِ طَارَنْتَ ، فَرَأَى أَهْلَهَا قَدْ هَرَبُوا مِنْهَا وَأَغْلَقُوا أَبْوَابَهَا ، فَصَعِدَ
النَّاسُ السُّورَ ، وَفَتَحُوا الْأَبْوَابَ ، وَدَخَلُوهَا النَّاسَ ، فَأَمَرَ الْأَمِيرُ بِهَدْمِهَا فَهُدِمَتْ
وَأُحْرِقَتْ ، وَأُرْسِلَ السَّرَايَا فَبُلْغُوا أَذْرَنْتَ وَغَيْرَهَا ، وَنَزَلَ هُوَ عَلَى مَدِينَةِ
عَرْدَلِيَّةِ⁵ ، فَقَاتَلَهَا ، فَبَذَلَ أَهْلَهَا لَهُ مَالًا صَالِحَهُمْ عَلَيْهِ وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

ذَكَرَ عِدَّةَ حَوَادِثَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ خَطَبَ لِلْعَزِيزِ الْعَلَوِيِّ بِمَكَّةَ ، حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، بَعْدَ أَنْ أُرْسِلَ
جَيْشًا إِلَيْهَا ، فَحَصَرُوهَا ، وَضَيَّقُوا عَلَى أَهْلِهَا ، وَمَنْعُوهُمْ الْمِيرَةَ ، فَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ
بِهَا ، وَلَقِيَ أَهْلَهَا شِدَّةً شَدِيدَةً .

- 1) جَلُّوا. U. 2) B. sine p. ; A. U. 3) C. إغَاثَة ; A. U. 4) C. B. فَبَذَلَ لَهُمْ . 5) C. sine p.

وفيهما أقام بَسِيلُس¹ بن أرمانيوس ملك الروم ورداً² ، المعروف
بسقلاروس³ ، دُمُسْتُقًا ، فلما استقرَّه في الولاية استوحش من الملك ،
فعصا⁴ عليه ، واستظهر بأبي تغلب بن حمدان ، وصاهره ، ولبس التاج
وطلب الملك .

وفيهما توفي أبو أحمد بن عدي الجرجاني في جمادى الآخرة ، وهو إمام
مشهور ؛ ومحمد بن بدر الكبير الحمامي ، غلام ابن طولون ، وكان قد ولي
فارس بعد أبيه .

وفيهما ، في ذي القعدة ، توفي ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة الصابي ،
صاحب التاريخ .

1) C. ; A. B. بسيل ; U. بسيل .

2) A. ورد .

3) B. بسقلاريس .

4) C. أسند .

ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة

ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة

في هذه السنة ، في المحرم ، توفي ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه ، واستخلف على ممالكة ابنه عضد الدولة ، وكان ابتداء مرضه حين سمع بقبض بختيار ابن أخيه معز الدولة ، وكان ابنه عضد الدولة قد عاد من بغداد ، بعد أن أطلق بختيار على الوجه الذي ذكرناه .

وظهر عند الخاص والعام غضب والده عليه ، فخاف أن يموت أبوه وهو على حال غضبه . فيختل ملكه ، وتزول طاعته¹ ، فأرسل إلى أبي الفتح بن العميد ، وزير والده ، يطلب منه أن يتوصل مع أبيه وإحضاره عنده ، وأن يعهد إليه بالملك بعده . فسعى أبو الفتح في ذلك ، فأجابه إليه ركن الدولة ، وكان قد وجد في نفسه خفة ، فسار من الرمي إلى أصبهان ، فوصلها في جمادى الأولى سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وأحضر ولده عضد الدولة من فارس ، وجمع عنده أيضاً سائر أولاده بأصبهان ، فعمل أبو الفتح بن العميد دعوة عظيمة حضرها ركن الدولة وأولاده ، والقواد والأجناد .

فلما فرغوا من الطعام عهد ركن الدولة إلى ولده عضد الدولة بالملك بعده ، وجعل لولده فخر الدولة أبي الحسن علي همدان وأعمال الجبل ، ولولده مؤيد

1) Om. A. et U.

الدولة أصبهان وأعمالها ، وجعلهما في هذه البلاد بحكم أخيهما عضد الدولة .
 ونخلع . عضد الدولة¹ على سائر الناس ، ذلك اليوم ، الأقبية والأكسية على
 زيّ الديلم ، وحيّاه القواد وإحوته بالريحان على عادتهم مع ملوكهم ، وأوصى
 ركن الدولة أولاده بالاتفاق وترك الاختلاف ، ونخلع عليهم .
 ثم سار عن أصبهان في رجب نحو الريّ ، فدام مرضه إلى أن توفيّ ، فأصيب
 به الدين والدنيا جميعاً لاسكّمال جميع² خلال الخير فيه ، وكان عمره قد زاد
 على سبعين³ سنة ، وكانت إمارته أربعاً وأربعين سنة .

ذكر بعض سيرته

كان حليماً ، كريماً واسع الكرم ، كثير البذل ، حسن السياسة لرعاياه
 وجنده ، رؤوفاً بهم ، عادلاً في الحكم بينهم ، وكان بعيد الهمة ، عظيم الجدة
 والسعادة ، متحرّجاً من الظلم ، مانعاً لأصحابه منه ، عفيفاً عن الدماء ، يرى
 حقها واجباً إلا فيما لا بدّ منه ؛ وكان يحامي على أهل البيوتات ، وكان يجري
 عليهم الأرزاق⁴ ، ويصونهم عن التبذّل ، وكان يقصد المساجد الجامعة ، في
 أشهر الصيام ، للصلاة ، وينتصب لردّ المظالم ، ويتعهد العلويّين بالأموال الكثيرة ،
 ويتصدّق بالأموال الجليّة على ذوي الحاجات ، ويلين جانبه للخاصّ والعامّ .
 قال له بعض أصحابه في ذلك ، وذكر له شدة⁵ مرداويج على أصحابه ،
 فقال : انظر كيف اخترم ، ووثب عليه أخصّ أصحابه به⁶ ، وأقربهم منه

1) Om. A.

2) U

3) C. تسمين .

4) B. الجرايات .

5) B. سوء سيرة .

6) C.

لعنفه وشدته ، وكيف عمّرتُ ، وأجبتني الناس للبن جاني .

وحكي عنه أنه سار في سفر ، فتزل في خركاة قد ضربت له قبل أصحابه ،
وقدّم إليه طعام ، فقال لبعض أصحابه : لأيّ شيء قيل في المثل : خير الأشياء
في القرية¹ الإمارة؟ فقال صاحبه : لعودك في الخركاة ، وهذا¹ الطعام بين يديك ،
وأنا لا خركاة ولا طعام ؛ فضحك وأعطاه الخركاة والطعام ، فانظر إلى هذا
الخلق ما أحسنه وما أجمله .

وفي فعله في حادثة بختيار ما يدلّ على كمال مروءته ، وحسن عهده ، وصلته
لرحمه² ، رضي الله عنه . وأرضاه ، وكان له حسن عهد ومودة وإقبال³ .

ذكر مسير عضد الدولة إلى العراق

في هذه السنة تجهز عضد الدولة وسار يطلب العراق لما كان يبلغه عن
بختيار وابن بقيّة من استمالة أصحاب الأكراد كحسنويه الكرديّ ، وفخر
الدولة بن ركن الدولة ، وأبي تغلب بن حمدان ، وعمران بن شاهين ، وغيرهم ،
والاتّفاق على معاداته ، ولما كانا يقولانه من الشّم القبيح² له ، ولما رأى من حسن
العراق وعظم مملكته إلى غير ذلك .

وانحدر بختيار إلى واسط على عزم محاربة عضد الدولة ، وكان حسنويه وعده
أنه يحضر بنفسه لنصرته ، وكذلك أبو تغلب بن حمدان ، فلم يف له واحد منهما .

1) A. القرية ; C. الغربية .

2) C. P. لرحمته .

3) U.

١ ولهذا .

٢ القبيح .

ثم سار بختيار إلى الأهواز ، أشار بذلك ابن بقيّة ، وسار عضد الدولة من فارس نحوهم ، فالتقوا في ذي القعدة واقتتلوا ، فخامر على بختيار بعض عسكره ، وانتقلوا إلى عضد الدولة ، فانهزم بختيار ، وأخذ ماله ومال ابن بقيّة ، ونهبت الأثقال وغيرها ؛ ولما وصل بختيار إلى واسط حمل إليه ابن شاهين صاحب البطيحة مالا ، وسلاحاً ، وغير ذلك من الهدايا النفيسة ، ودخل بختيار إليه ، فأكرمه ، وحمل إليه مالا جليلاً ، وأعلاقاً نفيسة ، وعجب الناس من قول عمران : إن بختيار سيدخل منزلي وسيستجير بي ؛ فكان كما ذكر . ثم أصدد بختيار إلى واسط .

وأما عضد الدولة فإنه سير إلى البصرة جيشاً فملكوها . وسبب ذلك أن أهلها اختلفوا ، وكانت مضر تهوى عضد الدولة ، وتميل إليه لأسباب قررها معهم ، وخالفتهم ربيعة ، ومالت إلى بختيار ، فلما انهزم ضعفوا ، وقويت مضر ، وكاتبوا عضد الدولة ، وطلبوا منه إنفاذ جيش إليهم ، فسير جيشاً تسلّم البلد وأقام عندهم .

»

وأقام بختيار بواسط ، وأحضر ما كان له ببغداد والبصرة من مال وغيره ففرقه . في أصحابه¹ ، ثم إنه قبض على ابن بقيّة لأنه اطرحه واستبدّ بالأمر دونه ، وجبى الأموال إلى نفسه ، ولم يوصل إلى بختيار منها شيئاً ، وأراد أيضاً التقرب إلى عضد الدولة بقبضه² لأنه هو الذي كان يفسد الأحوال بينهم .

ولما قبض عليه أخذ أمواله ففرّقها ، وراسل عضد الدولة في الصلح ، وتردّدت الرسل بذلك ، وكان أصحاب بختيار يختلفون عليه ، فبعضهم يشير به ، وبعضهم ينهى عنه ، ثم إنه أتاه عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه في نحو ألف فارس معونة له ، فلما وصلا إليه أظهر المقام بواسط ومحاربة عضد الدولة .

1) C. B.

2) C. P. ; rel. يقبضه .

فاتصل بعضد الدولة أنه نقض الشرط ، ثم بدا لبختيار في المسير ، فسار إلى بغداد ، فعاد عنه ابنا حسويه إلى أبيهما ، وأقام بختيار ببغداد ، وانقضت السنة وهو بها ، وسار عضد الدولة إلى واسط ، ثم سار منها إلى البصرة ، فأصلح بين ربيعة ومضر ، وكانوا في الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة .

ومن عجيب ما جرى لبختيار في هذه الحادثة أنه كان له غلام تركي يميل إليه ، فأخذ في جملة الأسرى ، وانقطع خبره عن بختيار ، فحزن لذلك ، وامتنع من لذاته والاهتمام بما رُفِع إليه من زوال ملكه وذهاب نفسه ، حتى قال على رؤوس الأشهاد : إن فجيعتي بهذا الغلام أعظم من فجيعتي بذهاب ملكي ، ثم سمع أنه في جملة الأسرى ، فأرسل إلى عضد الدولة يبذل له ما أحب في رده إليه ، فأعاده عليه ، وسارت هذه الحادثة عنه ، فازداد فضيحة وهو الآن عند الملوك وغيرهم .

ذكر وفاة منصور بن نوح وملك ابنه نوح¹

في هذه السنة مات الأمير منصور بن نوح صاحب خراسان ، وما وراء النهر ، منتصف شوال ، وكان موته ببخارى ، وكانت ولايته² خمس عشرة سنة ، وولي الأمر بعده ابنه أبو القاسم نوح ، وكان عمره حين ولي الأمر ثلاث عشرة سنة ، ولُقِّب بالمنصور .

1) Deest hoc caput in U. et B.

2) بحر . Add. A.

ذكر وفاة القاضي مندر البلوطي

في هذه السنة ، في ذي القعدة ، مات القاضي مندر بن سعيد البلوطي ، أبو الحاكم قاضي قضاة الأندلس ، وكان إماماً فقيهاً ، خطيباً ، شاعراً ، فصيحاً ، ذا دين متين ، دخل يوماً على عبد الرحمن الناصر ، صاحب الأندلس ، بعد أن فرغ من بناء الزهراء وقصورها ، وقد قعد في قبة مزخرفة بالذهب ، والبناء البديع الذي لم يسبق إليه ، ومعه جماعة من الأعيان ، فقال عبد الرحمن الناصر : هل بلغكم أن أحداً بنى مثل هذا البناء ؟ فقال له الجماعة : لم نر ، ولم نسمع بمثله ، وأثنوا ، وبالغوا ، والقاضي مطرق ، فاستنطقه عبد الرحمن ، فبكى القاضي ، وانحدرت دموعه على لحيته ، وقال : والله ما كنت أظن أن الشيطان ، أخزاه الله تعالى ، يبلغ منك هذا المبلغ ، ولا أن تمكنه من قيادك هذا التمكين ، مع ما آتاك الله ، وفضلك به ، حتى أنزلك منازل الكافرين .

فقال له عبد الرحمن : انظر ما تقول ، وكيف أنزلني منزل الكافرين ؟

فقال : قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ ، وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ، وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَكَبَّرُونَ ، وَزُخْرُفًا ﴾ ، إلى قوله : ﴿ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾¹ .

فوجم عبد الرحمن وبكى ، وقال : جزاك الله خيراً ، وأكثر في المسلمين مثلك .

وأخبار هذا القاضي كثيرة حسنة جداً ، منها : أنه قحط الناس وأرادوا

1) Coran. 43, vs. 33 — 35.

الخروج للاستسقاء ، فأرسل إليه عبد الرحمن يأمره بالخروج ، فقال القاضي للرسول : يا ليت شعري ما الذي يصنعه الأمير يومنا هذا ؟ فقال : ما رأيته قطّ أخشع منه الآن ، قد لبس خشن الثياب ، وافترش التراب ، وجعله على رأسه ولحيته ، وبكى ، واعترف بذنوبه ، ويقول : هذه ناصيتي بيدك ، أتراك تعذب هذا الخلق لأجلي ؟

فقال القاضي : يا غلام احمل المطر معك ، فقد أذن الله بسقيانا ، إذا خشع جبّار الأرض رحم جبّار السماء ؛ فخرج واستسقى بالناس ، فلما صعد المنبر ورأى الناس قد شخصوا إليه بأبصارهم قال : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ ، كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ ﴿¹ الآية ، وكررها ، فضجّ الناس بالبكاء والتوبة ، وتمّ خطبته فسقى الناس .

ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد

في هذه السنة قبض عضد الدولة على أبي الفتح بن العميد ، وزير أبيه ، وسمل عينه الواحدة وقطع أنفه .

وكان سبب ذلك أن أبا الفتح لما كان ببغداد مع عضد الدولة ، على ما شرحناه ، وسار² عضد الدولة نحو فارس تقدّم إلى أبي الفتح بتعجيل المسير عن بغداد إلى الرّي ، فخالفه وأقام ، وأعجبه المقام ببغداد ، وشرب مع بختيار ، ومال في هواه ، واقتنى ببغداد أملاكاً ودوراً على عزم العود إليها إذا مات ركن الدولة ، ثم صار يكاتب بختيار بأشياء يكرهها عضد الدولة .

1) Coran. 6, vs. 54.

2) Om. B.

• وكان له نائب يعرضها على بختيار ، فكان ذلك النائب يكتب بها عضد الدولة¹ ساعة فساعة² ، فلما ملك عضد الدولة¹ ، بعد موت أبيه ، كتب إلى أخيه فخر الدولة بالرّيّ يأمره بالقبض عليه وعلى أهله وأصحابه ، ففعل ذلك ، وانقلع بيت العميد على يده كما ظنّه أبوه أبو الفضل .

وكان أبو الفتح ليلة قبض³ قد أمسى مسروراً ، فأحضر الندماء⁴ والمغنين ، وأظهر من الآلات الذهبية ، والزجاج المليح ، وأنواع الطيب ما ليس لأحد مثله ، وشربوا ، وعمل شعراً وغنّي له فيه وهو :

دعوتُ المنّي ودعوت العلى فلما أجاباه دعوتُ القدح
وقلتُ لأيام شرح الشبابِ إليّ فهذا أوانُ الفرح
إذا بلغ المرءُ آماله فليس له بعدها مقترح⁵

فلما غنّي في الشعر استطابه ، وشرب عليه إلى أن سكر ، وقام وقال لغلمانه : اتركوا المجلس على ما هو عليه لنصطبغ غداً ، وقال لندمائه : بكمروا إليّ غداً لنصطبغ ، ولا تتأخروا . فانصرف الندماء ، ودخل هو إلى بيت منامه ، فلما كان السحر دعاه مؤيد الدولة فقبض عليه ، وأرسل إلى داره فأخذ⁵ جميع ما فيها ومن جملته ذلك المجلس بما فيه .

1) Om. B.

2) A. C. بساعة .

3) Add. A. على ابن العميد .

4) أطاعا B .

5) A. فأخرج .

١ ندماء .

٢ مقترح .

ذكر وفاة الحاكم وولاية ابنه هشام

وفي هذه السنة توفي الحاكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن المستنصر بالله الأموي¹ ، صاحب الأندلس ، وكانت إمارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وعمره ثلاثاً وستين سنة وسبعة أشهر ، وكان أصهب أعين ، أقي ، عظيم الصوت ، ضخيم الجسم ، أفقم ، وكان محباً لأهل العلم ، عالماً ، فقيهاً في المذاهب ، عالماً بالأنساب والتواريخ . جماعاً للكتب والعلماء² ، مكرماً لهم ، محسناً إليهم ، أحضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد منهم ويحسن إليهم .

ولما توفي ولي بعده ابنه هشام بعهد أبيه ، وله عشر سنين ، ولُقّب المؤيد بالله ، واختلفت البلاد في أيامه ، وأخذ وحُبس ، ثم عاد إلى الإمارة .

وسببه أنه لما ولي المؤيد تحجّب له المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري³ ، وابناه المظفر والناصر ، فلما حجّب له أبو عامر حجبه عن الناس ، فلم يكن أحد يراه ، ولا يصل إليه ، وقام بأمر دولته القيام المرضي ، وعدل في الرعيّة ، وأقبلت الدنيا إليه ، واشتغل بالغزو ، وفتح من بلاد الأعداء كثيراً ، وامتلات بلاد الأندلس بالغنائم والرقيق ، وجعل أكثر جنده منهم كواضح الفتى وغيره من المشهورين ، وكانوا يُعرفون بالعامريين .

• وأدام الله² له الحال ستاً وعشرين سنة ، غزا فيها اثنتين وخمسين غزاة ما بين صائفة وشاتية ، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وكان حازماً ، قويّ الغزم ، كثير العدل والإحسان ، حسن السياسة .

1) لكتب العلماء B.

2) ودامت A.

فمن محاسن أعماله : أنه دخل بلاد الفرنج غازياً ، فجاز الدرب إليها ، وهو مضيق بين جبلتين ، وأوغل في بلاد الفرنج بسبي ، وبخرب ، وبغتم ، فلما أراد الخروج رأهم قد سدوا الدرب ، وهم عليه يحفظونه من المسلمين ، فأظهر أنه يريد المقام في بلادهم ، وشرع هو وعسكره في عمارة المساكن وزرع الغلات ، وأحضروا الحطب ، والتبن ، والميرة ، وما يحتاجون إليه ، فلما رأوا عزمه على المقام مالوا إلى السلم ، فراسلوه في ترك الغنائم والجواز إلى بلاده ، فقال : أنا عازم على المقام ، فتركوا له الغنائم ، فلم يجبهم إلى الصلح ، فبدلوا له مالا ، ودواب تحمل له ما غنمه من بلادهم ، فأجابهم إلى الصلح ، وفتحوا له الدرب ، فجاز إلى بلاده .

وكان أصله من الجزيرة الخضراء ، وورد شاباً إلى قرطبة ، طالباً للعلم والأدب وسماع الحديث ، فبرع فيها وتميز ، ثم تعلق بخدمة صبح والدة المؤيد ، وعظم محله عندها ، فلما مات الحاكم المستنصر كان المؤيد صغيراً ، فخيف على الملك أن يختل ، فضمن لصبح سكون البلاد ، وزوال الخوف ، وكان قوي النفس ، وساعدته المقادير ، وأمدته الأمراء بالأموال ، فاستمال العساكر ، وجرت الأمور على أحسن نظام .

وكانت أمه تميمية ، وأبوه معافرياً ، بطن من حمير ، فلما توفي ولي بعده ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر ، فسار كسيرة أبيه ، وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، فكانت ولايته سبع سنين .

وكان سبب موته أن أخاه عبد الرحمن سمته في تفاحة قطعها بسكين كان قد سم أحد جانبيها ، فناول أخاه ما يلي الجانب المسموم ، وأخذ هو ما يلي الجانب الصحيح ، فأكله بحضرتة ، فاطمان المظفر ، وأكل ما بيده منها فمات .

فلما توفي ولي بعده أخوه عبد الرحمن الملقب بالناصر ، فسلك غير طريق أبيه وأخيه ، وأخذ في المجون ، وشرب الخمر ، وغير ذلك ، ثم دس إلى المؤيد من خوفه منه إن لم يجعله ولي عهده ، ففعل ذلك ، فحقد الناس وبنو أمية عليه ذلك¹ ، وأبغضوه ، وتحركوا في أمره إلى أن قُتل .

وغزاشاتية ، وأوغل في بلاد الجلالقة ، فلم يقدم ملكها على لقائه ، وتحصن منه في رؤوس الجبال ، ولم يقدر عبد الرحمن على اتباعه لزيادة الأنهار ، وكثرة الثلوج ، فأئخن في البلاد التي وطئها ، وخرج موفوراً ، فبلغه في طريقه ظهور محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله بقرطبة ، واستيلاؤه عليها ، وأخذه المؤيد أسيراً ، ففترق عنه عسكره ، ولم يبق معه إلا خاصته ، فسار إلى قرطبة ليتلافى ذلك الخطب ، فخرج إليه عسكر محمد بن هشام فقتلوه وحملوا رأسه إلى قرطبة فطافوا به ؛ وكان قتله سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، ثم صلبوه .

ذكر ظهور محمد بن هشام بقرطبة

وفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ظهر بقرطبة محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله الأموي ، ومعه اثنا عشر رجلاً ، فبايعه الناس ، وكان ظهوره سلخ جمادى الآخرة ، وتلقب بالمهدي بالله ، وملك قرطبة ، وأخذ المؤيد فحبسه معه في القصر ، ثم أخرجه وأخفاه ، وأظهر أنه مات .

وكان قد مات إنسان نصراني يشبه المؤيد ، فأبرزه للناس في شعبان من هذه السنة ، وذكر لهم أنه المؤيد ، فلم يشكوا في موته ، وصلوا عليه ، ودفنوه في مقابر المسلمين ، ثم إنّه أظهره ، على ما نذكره ، وأكذب نفسه ، فكانت مدة

1) A.

ولاية المؤيد هذه إلى أن حُبس ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر ، ونقم¹ الناس على ابن عبد الجبار أشياء منها أنه كان يعمل النبيذ في قصره ، فسمّوه نبّاذاً ، ومنها فعله بالمؤيد ، وأنه كان كذّاباً ، متلوّناً ، مُبغضاً للبربر ، فانقلب الناس عليه .

ذكر خروج هشام بن سليمان عليه

لما استوحش أهل الأندلس من ابن عبد الجبار ، وأبغضوه ، قصدوا هشام ابن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، فأخرجوه من داره وبايعوه ، فتلقّب بالرشيد ، وذلك لأربع بقين من شوال سنة تسع وتسعين [وثلاثمائة] ، واجتمعوا بظاهر قرطبة ، وحصروا ابن عبد الجبار ، وتردّدت الرسل بينهم ليخلع² ابن عبد الجبار من الملك على أن يؤمنه وأهله . وجميع أصحابه³ .

ثم إن ابن عبد الجبار جمع أصحابه وخرج إليهم فقاتلهم ، فانهزم هشام وأصحابه ، وأخذ هشام أسيراً ، فقتله ابن عبد الجبار ، وقتل معه عدّة من قواده ، واستقرّ أمر ابن عبد الجبار ، وكان عمّ هشام .

ذكر خروج سليمان عليه أيضاً

ولما قتل ابن عبد الجبار هشام بن سليمان بن الناصر وانهزم أصحابه انهزم معهم سليمان بن الحاكم بن سليمان بن الناصر ، وهو ابن أخي هشام المقتول ، فبايعه أصحاب عمّه ، وأكثرهم البربر ، بعد الواقعة بيومين ، ولقبوه

1) U. ونقم .

2) C. لينخلع .

3) B.

المستعين بالله ، ثم لُقّب¹ بالظاهر بالله ، وساروا إلى النصارى فصالحوهم واستنجدوهم وأنجدوهم وساروا معهم إلى قرطبة ، فاقتتلوا هم وابن عبد الجبار بقتيج ، وهي الوقعة المشهورة غزوا فيها ، وقتل ما لا يحصى ، فانهزم ابن عبد الجبار ، وتحصن بقصر قرطبة ، ودخل سليمان البلد ، وحصره في القصر .

فلما رأى ابن عبد الجبار ما نزل به أظهر المؤيد ظناً منه أنه . يُخلع هو وسليمان ويرجع الأمر إلى المؤيد ، فلم يوافق أحد ظناً منهم أن² المؤيد قد مات . فلما أعياه الأمر احتال في الهرب ، فهرب سرّاً واختفى ، ودخل سليمان القصر ، وبايعه الناس بالخلافة في شوال سنة أربعمائة ، وبقي بقرطبة أياماً ، وكان عدة القتلى بقتيج نحو خمسة وثلاثين ألفاً ، وأغار البربر والروم على قرطبة فنهبوا وسبوا وأسروا عدداً عظيماً .

ذكر عود ابن عبد الجبار وقتله وعود المؤيد

لما اختفى ابن عبد الجبار سار سرّاً إلى طليطلة ، وأتاه واضح الفتى العامري في أصحابه ، وجمع له النصارى وسار بهم إلى قرطبة ، فخرج إليهم سليمان فالتقوا بقرب عقبة البقر ، واقتتلوا أشدّ قتال ، فانهزم سليمان ومن معه منتصف شوال سنة أربعمائة ، ومضى سليمان إلى شاطبة ، ودخل ابن عبد الجبار قرطبة وجدّد البيعة لنفسه ، وجعل الحجابة لو واضح وتصرف بالاختيار³ . ثم إن جماعة من الفتيان العامريين ، منهم عنبر ، وخيرون⁴ ، وغيرهما ،

1) B. add. نفسه .

2) Om. C.

3) A. باختيار B. ; باختيار .

4) U. A. وعمرون .

كانوا مع سليمان¹ ، فأرسلوا إلى ابن عبد الجبار يطلبون قبول طاعتهم ، وأن يجعلهم في جملة رجاله ، فأجابهم إلى ذلك ، وإنما فعلوا ذلك مكيدة به ليقتلوه ، فلما دخلوا قرطبة استمالوا واضحاً فأجابهم إلى قتله ، فلما كان تاسع ذي الحجة سنة أربعمائة اجتمعوا في القصر فملكوه ، وأخذوا ابن عبد الجبار أسيراً ، وأخرجوا المؤيد بالله فأجلسوه مجلس الخلافة وبايعوه ، وأحضروا ابن عبد الجبار بين يديه ، فعدّد ذنوبه عليه ، ثم قُتل ، وطيف برأسه في قرطبة ، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة ، وأمه أم ولد .

وكان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث² متأخرة ، وإنما قدّمناها لتعلق بعضها ببعض ، ولأن كل واحد منهم ليس له من طول المدّة ما تؤخّر أخباره وتفرّق³ .

ذكر عود أبي المعالي بن سيف الدولة إلى ملك⁴ حلب

٤

في هذه السنة عاد أبو المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان ملك حلب . وكان سببه أن قرغويه⁵ لما تغلب عليها أخرج منها مولاها أبا المعالي ، كما ذكرناه سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، فسار أبو المعالي إلى والدته بميفارقين⁶ ، ثم أتى حماة ، وهي له ، فنزل بها ، وكانت الروم قد خربت حمص وأعمالها ، وقد ذكر أيضاً ، فنزل إليه يارقتاش⁷ مولى أبيه ، وهو بمحصن .

1) U. مسلمين .

2) B. الحادثات .

3) Om. C.

4) C. B.

5) C. فرغويه .

6) Om. B.

7) C. يارقباش ; B. sine punctis.

بَرزويه ، وخدمه ، وعمر له مدينة حمص ، فكثُر أهلها .

وكان قرغويه¹ قد استناب بحلب مولى له اسمه بكجور² ، فقوي بكجور² ، واستفحل أمره ، وقبض على مولاة قرغويه¹ ، وحبسه في قلعة حلب ، وأقام بها نحو ست سنين ، فكتب من حلب من أصحاب قرغويه¹ إلى أبي المعالي بن سيف الدولة ليقصد حلب ويملكها ، فسار إليها ، وحصرها أربعة أشهر ، وملكها .

وبقيت القلعة بيد بكجور ، فرددت الرسل بينهما ، فأجاب إلى التسليم على أن يؤمنه في نفسه وأهله وماله ، ويوليه حمص ، وطلب بكجور أن يحضر هذا الأمان والعهد وجوه بني كلاب ، ففعل أبو المعالي ذلك ، وأحضرهم الأمان والعهد ، وسلم قلعة حلب إلى أبي المعالي ، وسار بكجور إلى حمص فوليها لأبي المعالي ، وصرف همته إلى عمارتها ، وحفظ الطرق ، فازدادت عمارتها ، وكثُر الخير بها ، ثم انتقل منها إلى ولاية دمشق ، على ما تذكره سنة ست وسبعين وثلاثمائة .

ذكر ابتداء دولة آل سُبُكْتِكِينَ

في هذه السنة ملك سُبُكْتِكِينَ مدينة غزنة وأعمالها ، وكان ابتداء أمره أنه كان من غلمان أبي إسحاق بن البتكين³ ، صاحب جيش غزنة للسامانية ، وكان مقدماً عنده ، وعليه مدار أمره ، وقدم إلى بخارى ، أيام الأمير منصور

1) فرغويه . C.

2) U. sine punctis.

3) الفتكين . C.

ابن نوح ، مع أبي إسحاق ، فعرفه أرباب تلك الدولة بالعقل ، والعفة ، وجودة الرأي والصرامة ، وعاد معه إلى غزنة ، فلم يلبث أبو إسحاق أن توفي ، ولم يخلف من أهله وأقاربه من¹ يصلح للتقدم ، فاجتمع عسكره ونظروا فيمن يلي أمرهم ، ويجمع كلمتهم ، فاختلفوا ثم اتفقوا على سبكتكين ، لما عرفوه من عقله ، ودينه ، ومروءته ، وكمال خلال الخير فيه ، فقدّموه عليهم ، وولّوه أمرهم ، وحلفوا له ، وأطاعوه ، فولّاهم ، وأحسن السيرة فيهم ، وساس أمورهم سياسةً حسنةً ، وجعل نفسه كأحدكم في الحال والمال ، وكان يذخر من أقطاعه ما يعمل منه طعاماً لهم في كل أسبوع¹ مرتين .

ثم إنّه جمع العساكر وسار نحو الهند مجاهداً ، وجرى بينه وبين الهنود حروب يشيب لها² الوليد ، وكشف بلادهم ، وشن الغارات عليها ، وطمع فيها ، وخافه الهنود ، ففتح من بلادهم حصوناً ومعاقل ، وقتل منهم ما لا يدخل تحت الإحصاء .

واتفق له في بعض غزواته أن الهنود اجتمعوا في خلق كثير ، وطاولوه الأيام ، وماطلوه القتال ، فعدم الزاد عند المسلمين ، وعجزوا عن الامتياز ، فشكوا إليه ما هم فيه ، فقال لهم : إني استصحبتُ لنفسي شيئاً من السوق استظهاراً ، وأنا أقسمه بينكم قسمة عادلة على السواء إلى أن يمنّ الله بالفرج ؛ فكان يعطي كل إنسان منهم ملء قدح معه ، ويأخذ لنفسه مثل أحدكم ، فيجتزىء به يوماً وليلة ، وهم مع ذلك³ يقاتلون الكفار ، فرزقهم الله النصر عليهم والظفر بهم ، فقتلوا منهم وأسروا خلقاً كثيراً .

1) ومن C.

2) منها super لهوله C.

3) إذ ذاك C.

ذکر ولایة سُبکتکین علی قُصُدار و بُسْت

ثم إنَّ سُبکتکین عظم شأنه ، وارتفع قدره ، وحسن بين الناس ذكره ، وتعلقت الأطماع بالاستعانة به ، فأتاه بعض الأمراء الكبار ، وهو صاحب بُسْت واسمه طُغان ، مستعيناً به مستنصراً .

وسبب ذلك أنه خرج عليه أمير يُعرف ببابي تور¹ ، فملك مدينة بُسْت عليه ، وأجلاه عنها بعد حرب شديدة ، فقصد سبکتکین مستنصراً به ، وضمن له مالاً مقررأ ، وطاعة يبذلها له ، فتجهز وسار معه حتى نزل على بُسْت ، وخرج إليه² بابي تور¹ ، فقاتله قتالاً شديداً ، ثم انهزم بابي تور¹ وتفرق هو وأصحابه وتسلم طغان البلد .

فلما استقرَّ فيه طالبه سبکتکین بما استقرَّ عليه من المال ، فأخذ في المطل ، فأغلظ له في القول لكثرة مطله³ ، فحمل طغان جهله على أن سلَّ السيف فضرب يد سبکتکین فجرحها ، فأخذ سبکتکین السيف وضربه أيضاً فجرحه ، وحجز العسكر بينهما ، وقامت الحرب على ساق ، فانهزم طغان واستولى سبکتکین على بُسْت .

ثم إنَّه سار إلى قُصُدار ، وكان متوليها قد عصى عليه لصعوبة مسالكها ، وحصانتها ، وظنَّ أن ذلك يمنعه ، فسار إليه جريدة مجدأ ، فلم يشعر إلاَّ والحيل معه ، فأخذ من داره ، ثم إنَّه منَّ عليه وردَّه إلى ولايته ، وقرَّر عليه مالاً يحمله إليه كلَّ سنة .

2) A. ثور . Marab. 661 semel . ببابي ثور . U. ; بباي تور . C. 1)

3) U. A. جهله .

ذكر مسير الهند إلى بلاد الإسلام وما كان منهم مع سبكتكين

لما فرغ سبكتكين من بُست وقُصار غزا الهند ، فافتتح قلاعاً حصينة على شواطئ الجبال ، وعاد سالماً ظافراً .

ولما رأى جيبال ملك الهند ما دهاه ، وأنّ بلاده تُملك من أطرافها ، أخذه ما قدّم وحدث ، فحشد وجمع واستكثّر من الفيول¹ ، وسار حتى اتصل بولاية سبكتكين ، وقد باض الشيطان في رأسه وفرّخ ، فسار سبكتكين عن غزوة إليه ومعه عساكره وخلق كثير من المتطوعة ، فالتقوا واقتتلوا أياماً كثيرة ، وصبر الفريقان .

• وكان بالقرب منهم² عقبة غورك ، وفيها عين ماء لا تقبل نجساً ولا قنراً ، وإذا ألقى فيها شيء من ذلك اكفهرت السماء ، وهبت الرياح ، وكثر الرعد والبرق والأمطار ، ولا تزال³ كذلك إلى أن تطهر من الذي ألقى فيها ، فأمر سبكتكين بإلقاء نجاسة في تلك العين ، فجاء الغيم والرعد والبرق ، وقامت القيامة على الهنود لأنهم رأوا ما لم يروا مثله ، وتوالت عليهم الصواعق والأمطار ، واشتدّ البرد ، حتى هلكوا ، وعميت عليهم المذاهب ، واستسلموا لشدة ما عاينوه .

وأرسل ملك الهند إلى سبكتكين يطلب الصلح ، وتردّدت الرسل ، فأجابهم إليه بعد امتناع من ولده محمود ، على مال يؤدّيه ، وبلاد يسلمها ، وخمسين فيلاً يحملها إليه ، فاستقرّ ذلك ، ورهن عنده جماعة من أهله . على تسليم البلاد⁴ ، وسير معه سبكتكين من يتسلمها ، فإنّ المال والقبيلة كانت

1) الأفيال .

2) بالقرب من C .

3) يزال الأمر C .

4) B. C .

معجزة ، فلما أبعد جييال ملك الهند قبض على من معه من المسلمين وجعلهم عنده
عوضاً عن رهائنه .

فلما سمع سبكتكين بذلك جمع العساكر وسار نحو الهند ، فأخرب كل
ما مرّ عليه من بلادهم ، وقصد لمغان ، وهي من أحصن قلاعهم ، فافتتحها
عنوةً وهدم بيوت الأصنام وأقام فيها شعار الإسلام ، وسار عنها يفتح البلاد ،
ويقتل أهلها ، فلما بلغ ما أرادته عاد إلى غزنة .

فلما بلغ الخبر إلى جييال سقط في يده ، وجمع العساكر وسار في مائة
ألف مقاتل ، فلقبه سبكتكين ، وأمر أصحابه أن يتناوبوا القتال مع¹ الهنود ،
ففعّلوا ذلك ، فضجر الهنود من دوام القتال معهم ، وحملوا حملة واحدة ، فعند
ذلك اشتدّ الأمر وعظم الخطب ، وحمل أيضاً المسلمون جميعهم ، واختلط
بعضهم ببعض ، فانهزم الهنود ، وأخذهم السيف من كلّ جانب ، وأسر منهم
ما لا يُعدّ ، وغنم أموالهم وأثقالهم ودوابهم الكثيرة .

وذلتّ الهنود بعد هذه الواقعة ، ولم يكن لهم بعدها راية ، ورضوا بأن لا
يطلبوا في أقاصي بلادهم ، ولما قوي سبكتكين ، بعد هذه الواقعة ، أطاعه
الأفغانية والحلج وصاروا في طاعته .

ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان

في هذه السنة توفيّ ظهير الدولة بيستون² بن وشمكير بجرجان ؛ وكان
قابوس أخوه زائراً خاله رستم بجبل شهر يار ؛ وخلف بيستون ابناً صغيراً بطبرستان

1) U. على

2) بيستون . at C. hoc loco ; Codd. 2)

مع جدّه لأمه ، فطمع جدّه أن يأخذ الملك ، فبادر إلى جرجان ، فرأى بها جماعة من القواد قد مالوا إلى قابوس ، فقبض عليهم ، وبلغ الخبر إلى قابوس فسار إلى جرجان ، فلما قاربها خرج الجيش إليه ، وأجمعوا عليه ، وملكوه ، وهرب من كان مع ابن بيستون ، فأخذه عمّه قابوس وكفله ، وجعله أسوة أولاده ، واستولى على جرجان وطبرستان .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في جمادى الأولى ، نُقلت ابنة عزّ الدولة بختيار إلى الطائع لله ، وكان تزوّجها .

وفيهما توفي أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكرياء بن حيويه في رجب . وفي صفر منها توفي أبو الحسن عليّ بن وصيف الناشئ المعروف بالحلّال¹ ، صاحب المراثي الكثيرة في أهل البيت .

وفيهما توفي أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنباني² صاحب هجر ، وكان مولده سنة ثمانين وثمانين ، وتولّى أمر القرامطة بعده ستة نفر شركة ، وسُمّوا السادة ، وكانوا متفقين .

1) بالخلا C. بالجلا B. بالحلّال A.

2) الجاني U. الحماني B. الجباني C. الجناني A.

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق

في هذه السنة سار عضد الدولة إلى^١ بغداد ، وأرسل إلى بختيار يدعوه إلى طاعته ، وأن يسير عن العراق إلى أيّ جهة أراد ، وضمن مساعدته بما يحتاج إليه من مال وسلاح وغير ذلك .

فاختلف أصحاب بختيار عليه في الإجابة إلى ذلك ، إلاّ أنه أجاب إليه لضعف نفسه ، فأنفذ له عضد الدولة خلعة ، فلبسها ، وأرسل إليه يطلب منه ابن بقيّة ، فقلع عينيه وأنفذه إليه .

وتجهّز بختيار بما أنفذه إليه^٢ عضد الدولة ، وخرج عن بغداد عازماً على قصد الشام ، وسار عضد الدولة فدخل بغداد ، وخطب له بها ، ولم يكن قبل ذلك يُخطب لأحد ببغداد ، وضرب على بابه ثلاث^١ نوب ، ولم تجر بذلك عادة من تقدّمه^٢ ، وأمر بأن يُلقى ابن بقيّة بين قوائم الفيلة لتقتله ، ففعل به ذلك ، وخبطته الفيلة حتى قتلته ، وصلب على رأس الجسر في شوال من هذه السنة .

1) A. add. العراق ودخل .

2) Om. B.

فرثاه أبو الحسين الأتباري^١ بأبيات حسنة في معناها وهي :

علو^١ في الحياة وفي المماتِ لحق^١ تلك إحدَى المعجزاتِ
 كأنّ الناس حولك حين قاموا وفودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
 كأنك قائمٌ فيهم خطيباً ، وكلّهمُ قيامٌ للصَّلَاةِ
 مددتَ يديك نحوهم اقتفاءً ، كمدّهما إليهم في الهَبَاتِ
 ولما ضاق بطنُ الأرضِ عن أن يتضم^٢ عَلاك من بعدِ المماتِ
 أصاروا الجوّ قبرك ، واستنابوا ، عن الأكفانِ - ثوبَ السافياتِ^٢
 لعظمتك في النفوسِ تبيت^٣ تُرعى^٣ بحُرّاسٍ وحُفَاطِ ثِقَاتِ
 وتُشعلُ عندك النيرانُ ليلاً كذلك كنتَ أَيَّامَ الحياةِ
 ولم أرَ قبلَ جِذعِك قطُّ جِذعاً تمكّن من عناقِ المكرّماتِ
 ركبَتَ مطبّةً من قبلُ زيدٌ علاه في السنينِ الداهياتِ

وهي كثيرة ؛ قوله زيد علاها يعني زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، لما قُتل وصلب أيام هشام بن عبد الملك ، وقد ذكر ؛ وبقي ابن بقيّة مصلوباً إلى أيام صمصام الدولة فأُنزل من جذعه ودُفن .

1) B. بحق .

2) U. A. تضم .

3) U. بقيت .

١ أنت .

٢ السافيات .

٣ ترعا .

ذكر قتل بختيار

لما سار بختيار عن بغداد عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة ابن حمدان ، فلما صار بختيار بعكبرا حسن له حمدان قصد الموصل ، وكثرة أموالها¹ ، وأطمعه فيها ، وقال إنها خير من الشام وأسهل .

فسار بختيار نحو الموصل ، وكان عضد الدولة قد حلفه أنه لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لمودة ومكاتبه كانت بينهما ، فنكث وقصدها ، فلما صار إلى تكريت أتته رسل أبي تغلب تسأله أن يقبض على أخيه حمدان ويسلمه إليه ، وإذا فعل سار بنفسه وعساكره إليه ، وقاتل معه عضد الدولة ، وأعادته إلى ملكه بغداد ، فقبض بختيار على حمدان وسلمه إلى نواب أبي تغلب ، فحبسه في قلعة له ، وسار بختيار إلى الحديثة² واجتمع مع أبي تغلب ، وسارا جميعاً نحو العراق ، وكان مع أبي تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل .

وبلغ ذلك عضد الدولة ، فسار عن بغداد نحوهما ، فالتقوا بقصر الحصن بنواحي تكريت ثامن عشر شوال ، فهزمهما ، وأسر بختيار ، وأحضر عند عضد الدولة ، فلم يأذن بإدخاله إليه ، وأمر بقتله فقتل ، وذلك بمشورة أبي الوفاء طاهر بن إبراهيم ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، واستقر ملك عضد الدولة بعد ذلك ، وكان عمر بختيار ستاً وثلاثين سنة ، وملك إحدى عشرة سنة وشهوراً² .

1) Om. C. ; B. كثر .

2) Om. B.

ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان

لما انهزم أبو تغلب وبختيار سار عضد الدولة نحو الموصل ، فملكها ثاني عشر ذي القعدة ، وما يتصل بها ، وظنّ أبو تغلب أنه يفعل كما كان غيره يفعل ، يقيم بسيراً ، ثم يضطرّ إلى المصالحة ، ويعود .

وكان عضد الدولة أحزم من ذلك ، فإنه لما قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات ، ومن يعرف ولاية الموصل وأعمالها ، وأقام بالموصل مطمئناً ، وبثّ السرايا في طلب أبي تغلب ، فأرسل أبو تغلب يطلب أن يضمن البلاد ، فلم يجبه عضد الدولة إلى ذلك ، وقال : هذه البلاد أحبّ إليّ من العراق .

وكان مع أبي تغلب المرزبان بن بختيار ، وأبو إسحاق ، وأبو طاهر ابنا معزّ الدولة ، ووالدتهما ، وهي أم بختيار ، وأسبابهم¹ ، فسار أبو تغلب إلى نصيبين ، فسير عضد الدولة سرية عليها حاجبه أبو حرب طغان إلى جزيرة ابن عمر ، وسير في طلب أبي تغلب سرية ، واستعمل عليها أبا الوفاء طاهر ابن محمد ، على طريق سنجار ، فسار أبو تغلب مجدّأ ، فبلغ ميافارقين ، وأقام بها ومعه أهله ، فلما بلغه مسير أبي الوفاء إليه سار نحو بدليس ومعه النساء وغيرهنّ من أهله ، ووصل أبو الوفاء إلى ميافارقين ، فأغلقت دونه ، وهي حصينة منيعة من حصون الروم القديمة ، وتركها² وطلب أبا تغلب .

• وكان أبو تغلب³ قد عدل من أرزن الروم⁴ إلى الحسينية من أعمال الجزيرة وصعد إلى قلعة كواشي وغيرها من قلاعه ، وأخذ ما له فيها من الأموال ، وعاد أبو الوفاء إلى ميافارقين وحصرها .

ولما اتصل بعضد الدولة مجيء أبي تغلب إلى قلاعه سار إليه بنفسه ، فلم

1) Om. U.

2) ونزلها . U.

3) فوجده . U.

4) U. A.

يدركه ، ولكنّه استأمن إليه أكثر أصحابه ، وعاد إلى الموصل ، وسير في أثر أبي تغلب عسكرياً مع قائد من أصحابه يقال له طغان ، فتعسف أبو تغلب إلى بدليس ، وظنّ أنّه لا يتبعه أحدٌ ، فتبعه طغان ، فهرب من بدليس وقصد بلاد الروم ليتصل بملكهم المعروف بورد الروميّ ، وليس من بيت الملك ، وإنما تملك عليهم قهراً ، واختلف الروم عليه¹ ، ونصبوا غيره من أولاد ملوكهم ، فطالت الحرب بينهم ، فصاهر ورد هذا أبا تغلب ليتقوى به ، فقدر أنّ أبا تغلب احتاج إلى الاعتضاد به .

ولما سار أبو تغلب من بدليس أدركه عسكري عضد الدولة ، وهم حريصون على أخذ ما معه من المال ، فإنّهم كانوا قد سمعوا بكثرتة ، فلما وقعوا عليه نادى أميرهم : لا تتعرضوا لهذا المال ، فهو لعضد الدولة ؛ ففترّوا عن القتال . فلما رآهم أبو تغلب فاترين حمل عليهم فانهزموا ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ونجا منهم² ، فنزل بحصن زياد . ويعرف الآن بخرتبرت ، وأرسل ورد³ المذكور فعرفه ما هو بصدد من اجتماع الروم عليه ، واستمدّه ، وقال : إذا فرغت عدتُ إليك . فسير إليه أبو تغلب طائفة من عسكريه ، فاتفق أنّ ورداً انهزم ، فلما علم أبو تغلب بذلك يئس من نصره ، وعاد إلى بلاد الإسلام ، فنزل بآمد ، وأقام بها شهرين إلى أن فتحت ميافارقين .

ذكر عدة حوادث

فيها ظهر بإفريقية في السماء حمرة بين المشرق والشمال ، مثل لهب النار ، فخرج الناس يدعون الله تعالى ، ويتضرعون إليه ، وكان بالمهدية زلازل

1) Om. B.

2) U. add. أميرهم .

3) U. ; rel. وراسل ورداً .

وأهوال أقامت أربعين يوماً ، حتى فارق أهلها منازلهم ، وأسلموا أمتعتهم .
وفيها سير العزيز بالله العلوي صاحب مصر وإفريقية أميراً على الموسم ليحج
بالناس ، وكانت الخطبة له بمكة ، وكان الأمير على الموسم باديس بن زيري أخا
يوسف بلكين ، خليفته بإفريقية ، فلما وصل إلى مكة أتاه اللصوص بها
فقالوا له : نتقبل منك الموسم بخمسين ألف درهم ، ولا تتعرض لنا ؛ فقال لهم :
أفعل ذلك ، اجمعوا إلي أصحابكم حتى يكون العقد مع جميعكم ، فاجتمعوا
فكانوا نيّفاً وثلاثين رجلاً ، فقال : هل بقي منكم أحد ؟ . فحلفوا أنه لم يبق
منهم أحد² ، فقطع أيديهم كلهم .

وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة ، وغرقت كثيراً من الجانب الشرقي ببغداد ،
وغرقت أيضاً مقابر¹ بباب التين بالجانب الغربي منها ، وبلغت السفينة أجرة² وافرّة ،
وأشرف الناس على الهلاك ، ثم نقص الماء فأمنوا .

وفيها توفي القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريّة ،
وله نوادر مجموعة ، وعمره خمس وستون³ سنة .

وفيها خلّع على القاضي عبد الجبار بن أحمد بالرّي ، وولي القضاء بها وبما
تحت حكم مؤيد الدولة من البلاد ، وهو من أئمة المعتزلة ، ويرد في تراجم
تصانيفه قاضي القضاة ، ويعنى به قاضي قضاة أعمال الرّي ، وبعض من لا يعلم
ذلك يظنه قاضي القضاة مطلقاً وليس كذلك .

1) U. معكم . B. عل .

2) Om. A.

١ مقابراً .

٢ بأجرة .

٣ وستين .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة

ذكر فتح ميفارقين وآمِد وغيرهما من ديار بكر
على يد عضد الدولة

لما عاد أبو الوفاء من طلب أبي تغلب نازل ميفارقين ، وكان الوالي عليها
هزارمرد ، فضبط البلد ، وبالح في قتال أبي الوفاء ثلاثة أشهر ، ثم مات هزارمرد ،
فكوتب أبو تغلب بذلك ، فأمر أن يقام مقامه غلام¹ من الحمدانية اسمه
مؤنس² . فولي البلد³ ، ولم يكن لأبي الوفاء فيه حيلة ، فعدل عنه ، وراسل
رجلاً من أعيان البلد اسمه أحمد بن عبيد الله ، واستماله فأجابته ، وشرع
في استمالة الرعية إلى أبي الوفاء ، فأجابوه إلى ذلك ، وعظم أمره ، وأرسل
إلى مؤنس يطلب منه المفاتيح ، فلم يمكنه منعه لكثرة أتباعه ، فأنفذها إليه ، وسأله
أن يطلب له الأمان ، فأرسل أحمد بن عبيد الله إلى أبي الوفاء في ذلك فأمنه ،
وأمن سائر أهل البلد ، ففتح له البلد وسلمه إليه .

وكان أبو الوفاء مدة مقامه على ميفارقين قد بث سراياه في تلك الحصون
المجاورة لها ، فافتتحها⁴ جميعها ، فلما سمع أبو تغلب بذلك سار عن آمد نحو
الرحبة ، هو وأخته جميلة ، وأمر بعض أهله بالاستئمان إلى أبي الوفاء ، ففعلوا ،
ثم إن أبا الوفاء سار إلى آمِد فحصرها ، فلما رمى أهلها ذلك سلكوا مسلك أهل

1) غلامه . A .

2) مؤنس . U .

3) Om. U .

4) فاستفتحها . U .

ميافارقين ، فسلموا البلد بالأمان ، فاستولى أبو الوفاء على سائر ديار بكر ،
وقصده أصحاب أبي تغلب وأهله مستأمنين إليه ، فأمنهم¹ ، وأحسن إليهم ، وعاد
إلى الموصل .

وأما أبو تغلب فإنه لما قصد الرحبة أنفذ رسولا² إلى عضد الدولة يستعطفه ،
ويسأله الصفح ، فأحسن جواب³ الرسل ، وبذل له إقطاعاً برضيه ، على أن يظاً
بساطه ، فلم يجبه أبو تغلب إلى ذلك ، . وسار إلى الشام ، إلى العزيز بالله صاحب
مصر³ .

ذكر فتح ديار مضر على يده⁴ عضد الدولة

كان متولّي ديار مضر لأبي تغلب بن حمدان سلامة البرقعديّ ، فأنفذ إليه
سعد الدولة بن سيف الدولة من حلب جيشاً ، ففجرت بينهم حروب ، وكان
سعد الدولة قد كاتب عضد الدولة ، وعرض نفسه عليه ، فأنفذ عضد الدولة
النجيب أبا أحمد ، والد الرضي ، إلى البلاد التي بيد سلامة ، فتسلمها بعد حرب
شديدة ، ودخل أهلها في الطاعة ، فأخذ عضد الدولة لنفسه الرقّة حسب ، وردّ
بأقيها إلى سعد الدولة فصارت له .

ثم استولى عضد الدولة على الرحبة ، وتفرغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه ،
وهي قلعة كواشي ، وكانت فيها خزائنه وأمواله ، وقلعة هرور والملاسي⁵
وبرقي والشعباني وغيرها من الحصون ، فلما استولى على جميع أعمال أبي

1) B. add. وأعادهم .

2) U. إلى .

3) B. C.

4) U.

5) U. والملاشي .

تغلب استخلف أبا الوفاء على الموصل ، وعاد إلى بغداد في سلخ ذي القعدة ،
ولقيه الطائع لله ، وجمع¹ من الجند وغيرهم .

ذكر ولاية قسّام دمشق

لما فارق الفتكين¹ دمشق ، كما ذكرناه ، تقدّم على أهلها قسّام ، وكان
سبب تقدّم قسّام أن الفتكين قرّبه ووثق إليه ، وعول في كثير من أموره عليه ،
فعلا ذكره وصيته ، وكثر أتباعه من الأحداث ، فاستولى على البلد وحكم فيه .
وكان القائد أبو محمود قد عاد إلى البلد والياً عليه للعزير ، فلم يتم له مع
قسّام أمر ، وكان لا حكم له ، ولم يزل أمر قسّام على دمشق نافذاً ، وهو يدعو
للعزير بالله العلوي .

ووصل إليه أبو تغلب بن حمدان ، صاحب الموصل ، منهزماً ، كما ذكرناه ،
فمنعه قسّام من دخول دمشق ، وخافه على البلد أن يتولاه ، إمّا غلبةً ، وإمّا
بأمر العزير ، فاستوحش . أبو تغلب² وجرى بين أصحابه وأصحاب أبي
تغلب شيء من قتال ، فرحل أبو تغلب إلى طبرية .

وورد من عند العزير قائد اسمه الفضل في جيش ، فحصر قسّاماً بدمشق ،
فلم يظفر به ، فعاد عنه ، وبقي قسّام كذلك إلى سنة سبع وستين وثلاثمائة ،
فسير من مصر أميراً إلى دمشق اسمه سلمان بن جعفر بن فلاح ، فوصل إليها ،

1) C. ; rel. افتكين .

2) Om. B.

فتزل بظاھرھا ، ولم يتمكن من دخولھا ، وأقام في غير شيء ، فنهى الناس عن حمل السلاح ، فلم يسمعوأ منه ، ووضع قسآم أصحابه على سلمان ، فقاتلوه وأخرجوه من الموضع الذي كان فيه .

وكان قسآم بالجامع ، والناس عنده ، فكتب محضراً وسيّره إلى العزيز يذكر أنه كان بالجامع عند هذه الفتنة ، ولم يشهدھا ، وبذل من نفسه أنه إن قصده عضد الدولة بن بويه أو عسكر له قاتله ، ومنعه من البلد ، فأغضى¹ العزيز لقسآم على هذه الحال لأنه كان يخاف أن يقصد عضد الدولة الشام ، فلما فارق سلمان دمشق عاد إليها القائد أبو محمود ، ولا حكم له ، والحكم جميعه لقسآم² ، فدام ذلك³ .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت زلازل شديدة⁴ كثيرة ، وكان أشدّها بالعراق . وفيها توفي القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي مصنف شرح كتاب سيبريه ، وكان فقيهاً ، فاضلاً ، مهندساً ، منطيقياً ، فيه كل فضيلة ، وعمره أربع وثمانون سنة ، وولي بعده أبو محمد بن معروف الحاكم بالجانب الشرقي ببغداد .

1) B. فأغرى .

2) B. C.

3) B.

4) B.

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة

ذكر قتل أبي تغلب بن حمدان

في هذه السنة ، في صفر ، قُتل أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان .

وكان سبب قتله أنه سار إلى الشام ، على ما تقدم ذكره ، ووصل إلى دمشق ، وبها قسّام قد تغلب عليها ، كما ذكرناه ، فلم يمكن¹ أبا تغلب من دخولها ، فنزل بظاهر البلد ، وأرسل رسولا إلى العزيز بمصر يستنجده ليفتح له دمشق ، فوقع بين أصحابه وأصحاب قسّام فتنة ، فرحل إلى نوى ، وهي من أعمال دمشق ، فأتاه كتاب رسوله من مصر يذكر أن العزيز يريد أن يحضر هو عنده بمصر ليسير معه العساكر ، فامتنع ، وترددت الرسائل ، ورحل إلى بحيرة طبرية ، وسير العزيز عسكرياً إلى دمشق مع قائد اسمه الفضل ، فاجتمع بأبي تغلب عند طبرية ، ووعده ، عن العزيز ، بكل ما أحب ، وأراد أبو تغلب المسير معه إلى دمشق ، فمنعه بسبب الفتنة التي جرت بين أصحابه وأصحاب قسّام ، لئلا يستوحش قسّام ، وأراد أخذ البلد منه سلماً ، ورحل الفضل إلى دمشق فلم يفتحها .

وكان بالرملة دغفل بن المفرج بن الجراح الطائي قد استولى على هذه الناحية ،

1) B. يتمكن .

وأظهر طاعة العزيز من غير أن يتصرف بأحكامه ، وكثر جمعه ، وسار إلى
أحياء عقيل المقيمة بالشام ليخرجها من الشام ، فاجتمعت عقيل إلى أبي تغلب
وسأله نصرتها ، وكتب إليه دغفل يسأله أن لا يفعل ، فتوسط أبو تغلب الحال ،
فرضوا بما يحكم به العزيز ¹ .

• ورحل أبو تغلب ، فنزل في جوار عقيل ² ، فخافه دغفل ، والفضل
صاحب ³ العزيز ، وظننا أنه يريد أخذ تلك الأعمال . ثم إن أبا تغلب سار إلى
الرملة في المحرم ⁴ سنة تسع وستين [وثلاثمائة] ، فلم يشك ابن الجراح والفضل
أنه يريد حربهما ، وكانا بالرملة ، فجمع الفضل العساكر من السواحل ،
وكذلك جمع دغفل من أمكنه . جمعه ² ، وتصاف ⁵ الناس للحرب ، فلما
رأت عقيل كثرة الجمع انهزمت ، ولم يبق مع أبي تغلب إلا نحو سبعمئة رجل
من غلمانهم وغلمان أبيه ، فانهزم ولحقه الطلب ، فوقف يحمي نفسه وأصحابه ،
فضرب على رأسه فسقط ، وأخذ أسيراً ، وحمل إلى دغفل فأسره وكتفه .

وأراد الفضل أخذه وحمله إلى العزيز بمصر ، فخاف دغفل أن يصطنعه
العزيز ، كما فعل بالفتكين ، ويجعله عنده ، فقتله ، فلامه الفضل على قتله ، وأخذ
رأسه وحمله إلى مصر ، وكان معه أخته جميلة بنت ناصر الدولة وزوجته ،
وهي بنت عمه سيف الدولة ، فلما قُتل حملهما بنو عقيل إلى حلب إلى سعد
الدولة بن سيف الدولة ² ، فأخذ أخته ، وسير جميلة إلى الموصل ، فسُلِّمت إلى
أبي الوفاء نائب عضد الدولة ، فأرسلها إلى بغداد ، فاعتُقلت في حجرة في دار
عضد الدولة .

1) B. add. وظنوا أنه يريد أخذ عقيل .

2) Om. B.

3) B. حاجب .

4) B. آخر .

5) U. وصار .

ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضد الدولة

في هذه السنة توفي عمران بن شاهين ، فجأة ، في المحرم ، وكانت ولايته ، بعد أن طلبه الملوك والخلفاء وبذلوا الجهد في أخذه ، وأعملوا الحيل ، أربعين سنة ، فلم يقدّرهم الله عليه ، ومات حتف أنفه .

فلما مات ولي مكانه ابنه الحسن ، فتجدد لعضد الدولة طمع في أعمال البطيحة ، فجهز العساكر مع وزيره المطهر بن عبد الله ، فأمدّهم بالأموال¹ والسلاح والآلات ، وسار المطهر في صفر ، فلما وصل² شرع في سدّ أفواه الأنهار الداخلة في البطائح ، فضاغ فيها الزمان والأموال ، وجاءت المدود ، وبتق³ الحسن بن عمران بعض تلك السدود ، فأعانه الماء فقلعها⁴ .

وكان المطهر إذا سدّ جانباً انفتحت عدّة جوانب ، ثم جرت بينه وبين الحسن وقعة في الماء فاستظهر عليه الحسن ، وكان المطهر⁵ سريعاً قد ألف المناجزة ، ولم يألّف المصابرة ، فشقّ ذلك عليه .

وكان معه في عسكره أبو الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي ، فاتهمه بمراصلة الحسن ، وإطلاعه على أسراره ، وخاف المطهر أن تنقص منزلته عند عضد الدولة ، ويشمت به أعداؤه ، كأبي الوفاء وغيره ، فعزم على قتل نفسه ، فأخذ سكيناً وقطع شرايين ذراعه ، فخرج الدم منه ، فدخل فراش له ، فرأى الدم فصاح ، فدخل الناس فرأوه ، وظنّوا أن أحداً فعل به ذلك ، فتكلّم ، وكان بآخر رمق⁶ ، وقال : إنّ محمد بن عمر أحوجني إلى هذا ؛

1) A. C. بالمال .

2) وصلها C .

3) C. U. وشق .

4) B. فقلعها .

5) B. الحسن .

6) U. ; add. منه .

ثم مات ، وحُمل إلى بلده كازرون ، فدُفن فيها .
وأرسل عضد الدولة من حفظ العسكر ، وصالح الحسن بن عمران على مال
يؤديه ، وأخذ رهائته ، وانقرد نصر بن هارون بوزارة عضد الدولة ، وكان
مقيماً بفارس¹ فاستخلف له عضد الدولة بحضرته أبا الريان حمد بن محمد .

ذكر الحرب بين بني شيان وعسكر عضد الدولة

في هذه السنة ، في رجب ، سير عضد الدولة جيشاً إلى بني شيان ، وكانوا
قد أكثروا الغارات على البلاد والفساد ، وعجز الملوك عن طلبهم ، وكانوا
قد عقلوا بينهم وبين أكراد شهرزور مصاهرات ، وكانت شهرزور ممتعة على
الملوك ، فأمر عضد الدولة عسكره بمنازلة شهرزور لينقطع طمع² بني شيان عن
التحصن بها ، فاستولى أصحابه عليها وملكوها ، فهرب بنو شيان ، وسار
العسكر في طلبهم ، وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قُتل من بني شيان فيها خلق
كثير ، ونُهبت أموالهم ونساؤهم ، وأسر منهم ثمانمائة أسير وحُملوا إلى
بغداد .

ذكر وصول ورد الرومي إلى ديار بكر وما كان منه

في هذه السنة وصل ورد الرومي³ إلى ديار بكر مستجيراً بعضد الدولة ، وأرسل
إليه يستنصره على ملوك الروم ، ويئذله الطاعة إذا ملك وحمل الخراج .

1) C.

2) طماع : أطماع C.

وكان سبب قلوبه أن أرمانوس ملك الروم لما توفي خلف ولدَيْن له صغيرَيْن ، فملكا بعده ، وكان تقفورا^١ ، وهو حينئذ الدُّمستق ، قد خرج إلى بلاد الإسلام فنكى^٢ فيها وعاد ، فلما قارب القسطنطينية بلغه موت أرمانوس ، فاجتمع إليه الجند وقالوا له : إنه لا يصلح للنيابة عن الملكين غيرك ، فإنتهما صغيران ؛ فامتنع ، فألحوا عليه فأجابهم ، وخدم الملكين ، وتزوج بوالدتهما ، ولبس التاج .

ثم إنه جفا والدتهما ، فراسلت ابن الشمشقيق في قتل تقفورا وإقامته مقامه ، فأجابها إلى ذلك ، وسار إليها سرّاً هو وعشرة رجال ، فاغتالوا الدُّمستق فقتلوه ، واستولى ابن الشمشقيق على الأمر ، وقبض على لاون أخي الدُّمستق ، وعلى ورديس ابن لاون ، واعتقله في بعض القلاع ، وسار إلى أعمال الشام فأوغل فيها ، ونال من المسلمين ما أراد ، وبلغ إلى طرابلس فامتنع عليه أهلها فحصرهم .

وكان لوالدة الملكين أخ خصي^٣ ، وهو حينئذ الوزير ، فوضع على ابن الشمشقيق من سقاه سمّاً ، فلما أحسّ به أسرع العود إلى القسطنطينية ، فمات في طريقه .

وكان ورد بن منير من أكابر أصحاب الجيوش وعظماء البطارقة ، فطمع في الأمر ، وكاتب أبا تغلب بن حمدان وصاهره ، واستجاش بالمسلمين من الثغور ، فاجتمعوا عليه ، فقصده الروم ، فأخرج إليه الملكان جيشاً بعد جيش وهو يهزمهم ، فقوي جنانه وعظم شأنه ، وقصد القسطنطينية ، فخافه الملكان ، فأطلقا ورديس بن لاون ، وقدّماه على الجيوش ، وسيراه لقتال ورد ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، وطال الأمر بينهما ، ثم انهزم ورد إلى بلاد الإسلام ، فقصده ديار

بكر ، ونزل بظاهر ميّافارقين ، وراسل عضد الدولة ، وأنفذ إليه أخاه يبذل
الطاعة والاستنصار به ، فأجابه إلى ذلك ووعد به .

ثم إن ملكي الروم راسلا عضد الدولة واستمالاه ، فقوي في نفسه ترجيح
جانب الملكين ، وعاد عن نصره ورد ، وكاتب أبا علي التميمي ، وهو حينئذ
ينوب عنه بديار بكر ، بالقبض على ورد وأصحابه ، فشرع يدبّر الحيلة عليه .
واجتمع إلى ورد أصحابه وقالوا له : إن ملوك الروم قد كاتبوا عضد الدولة
وراسلوه في أمرنا ، ولا شك أنهم يرغبونه في المال وغيره فيسلمنا إليهم ،
والرأي أن نرجع إلى بلاد الروم على صلح إن أمكننا ، أو على حرب نبذل فيها
أنفسنا ، فإما ظفرنا أو متنا كراماً .

فقال : ما هذا رأي ، ولا رأينا من عضد الدولة إلاّ الجميل ، ولا يجوز أن
ننصرف عنه قبل أن نعلم ما عنده ؛ ففارقه كثير من أصحابه ، فطمع فيه أبو
علي التميمي ، وراسله في الاجتماع ، فأجابه إلى ذلك ، فلما اجتمع به قبض
عليه ، وعلى ولده وأخيه ، وجماعة مع أصحابه ، واعتقلهم بميافارقين
ثم حملهم إلى بغداد ، فبقوا في الحبس إلى أن فرّج الله عنهم ، على ما نذكره ،
وكان قبضه سنة سبعين وثلاثمائة .

ذكر عمارة عضد الدولة ببغداد

في هذه السنة شرع عضد الدولة في عمارة بغداد ، وكانت قد خربت بتوالي
الفتن فيها ، وعمّر مساجدها وأسواقها ، وأدرّ الأموال على الأئمة ، والمؤذنين ،
والعلماء ، والمراء¹ ، والغرباء² ، والضعفاء ، الذين يأوون [إلى] المساجد ،

1) Om. U.

2) Om. B.

وألزم أصحاب الأملاك الخراب بعمارتهما ، وجدّد ما دثر من الأنهار ، وأعاد حفرها وتسويتها ، وأطلق مكوس الحجّاج ، وأصلح الطريق من العراق إلى مكة ، شرفها الله تعالى ، وأطلق الصلوات لأهل البيوتات والشرف¹ ، والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة ، وفعل مثل ذلك بمشهدي عليّ والحسين ، عليهما السلام ، وسكّن الناس من الفتن ، وأجرى الجرايات على الفقهاء ، والمحدثين ، والمتكلمين ، والمفسرين ، والنحاة ، والشعراء ، والنسّابين² ، والأطباء ، والحساب ، والمهندسين ، وأذن لوزيره نصر بن هارون ، وكان نصرانياً ، في عمارة البيع والدّيرة ، وإطلاق الأموال لفقرائهم .

ذكر وفاة حسويه الكرديّ

في هذه السنة توفي حسويه بن الحسين الكرديّ البرزيكانيّ بسرماج ، وكان أميراً على جيش من البرزيكان يسمّون البرزينيّة ، وكان خاله ونداد وغانم ابنا أحمد أميرين على صنف آخر منهم يسمّون العيشانيّة³ ، وغلبا على أطراف نواحي الدّينور ، وهمدّان ، ونهاوند ، والصامغان ، وبعض أطراف أذربيجان إلى حدّ شهرزور نحو خمسين سنة .

وكان يقود كلّ واحد منهما عدّة ألوف ، فتوفي غانم سنة خمسين وثلاثمائة ، فكان ابنه أبو سالم ديسم بن غانم مكانه بقلعته⁴ قسان⁵ ، إلى أن أزاله أبو الفتح بن العميد ، واستصفي قلاعه المسماة قسان ، وغانم آباذ وغيرهما .

وتوفي ونداد بن أحمد سنة تسع وأربعين [وثلاثمائة] ، فقام مقامه⁶ ابنه أبو

1) U. والشرفاء .

2) Om. C. U.

3) C. A. B. العيساية .

4) U. بقلعة .

5) Om. C. ; A. وسان ; sine punctis in B.

6) A. B. مكانه .

الغنائم عبد الوهّاب إلى أن أسره الشاذنجان¹ وسلموه إلى حسنويه ، فأخذ قلاعه وأملاكه .

وكان حسنويه مجدوداً ، حسن السياسة والسيرة ، ضابطاً لأمره ، ومنع أصحابه من التلصص ، وبني قلعة سمرماج بالصخور المهندمة ، وبني بالدّينور جامعاً على هذا البناء ، وكان كثير الصدقة بالخرميين ، إلى أن مات في هذه السنة ، وافترق أولاده من بعده ، فبعضهم انحاز إلى فخر الدولة ، وبعضهم إلى عضد الدولة ، وهم أبو العلاء ، وعبد الرزاق ، وأبو النجم بدر ، وعاصم ، وأبو عدنان ، وبختيار ، وعبد الملك .

وكان بختيار بقلعة سمرماج ومعه الأموال والذخائر ، فكاتب عضد الدولة ورغب في طاعته ، ثم تلون عنه وتغير ، فسير عضد الدولة إليه جيشاً فحصره وأخذ قلعته ، وكذلك قلاع غيره من إخوته ، واصطنع من بينهم أبا النجم بدر ابن حسنويه ، وقواه بالرجال ، فضبط تلك النواحي ، وكفّ عادية من بها من الأكراد ، واستقام أمره ، وكان عاقلاً .

ذكر قصد عضد الدولة أخاه فخر الدولة وأخذ بلاده

في هذه السنة سار عضد الدولة إلى بلاد الجبل ، فاحتوى عليها . وكان سبب ذلك أن بختيار بن معز الدولة كان يكاتب ابن عمه فخر الدولة ، بعد موت ركن الدولة ، ويدعوه إلى الاتفاق معه على عضد الدولة ، فأجابه إلى ذلك واتفقا .

.....
1) الشاذعان C. ; الشاذنجان B. 1)

وعلم عضد الدولة به ، فكتب ذلك إلى الآن ، فلما فرغ بن أعدائه كابي تغلب ، وبختيار ، وغيرهما ، ومات حسنويه بن الحسين ، ظنّ عضد الدولة أن الأمر يصلح بينه وبين أخويته ، فراسل أخويه فخر الدولة ، ومؤيد الدولة ، وقابوس بن وشمكير .

فأما رسالته إلى أخيه مؤيد الدولة ، فيشكره على طاعته وموافقته ، فإنه كان مطيعاً له غير مُخالف .

وأما إلى فخر الدولة ، فيعاتبه ويستميله ، ويذكر له ما يلزمه به الحجّة .

وأما إلى قابوس ، فيشير عليه بحفظ العهود التي بينهما .

فأجاب فخر الدولة جواب المناظر المناويء ، ونسي كبر السنّ ، وسعة الملك وعهد أبيه .

وأما قابوس فأجاب جواب المراقب . وكان الرسول خواشاده¹ ، وهو من أكابر أصحابه ، فاستمال أصحاب فخر الدولة ، فضمن لهم الإقطاعات ، وأخذ عليهم العهود ، فلما عاد الرسول برز عضد الدولة من بغداد على عزم المسير إلى الجبل وإصلاح تلك الأعمال ، وابتدأ فقدم العساكر بين يديه يتلو بعضها بعضاً ، منهم أبو الوفاء على عسكر ، وخواشاده² على عسكر ، وأبو الفتح المظفر بن محمد في عسكر ، فسارت هذه العساكر ، وأقام هو بظاهر بغداد .

ثم سار عضد الدولة ، فلقيته البشائر بدخول جيوشه همذان ، واستثمان العدد الكثير من قواد فخر الدولة ورجال حسنويه ، ووصل إليه أبو الحسن عبيد الله ابن محمد بن حملويه وزير فخر الدولة ، . ومعه جماهير أصحابه ، فانحلّ أمر فخر الدولة³ ، وكان بهمذان ، فخاف من أخيه ، وتذكرّ قتل ابن عمه بختيار ،

1) U. خواشاده ; B. خواشاه .

2) B. خواشاه .

3) B. C.

فخرج هارباً ، وقصد بلد الديلم ، ثم خرج منها إلى جرجان ، فنزل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، والتجأ إليه فأمنه وآواه ، وحمل إليه فوق ما حدث¹ به نفسه ، وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره .

وملك عضد الدولة ما كان بيد فخر الدولة همذان ، والرّبيّ ، وما بينهما من البلاد . وسلمها إلى أخيه مؤيد الدولة بن بويه ، وجعله خليفته ونائبه في تلك البلاد¹ ، ونزل الرّبيّ ، واستولى على تلك النواحي .

ثم عرج عضد الدولة إلى ولاية حسنويه الكرديّ ، فقصد نهاوند ، وكذلك الدّينور ، وقلعة سَرماج ، وأخذ ما فيها من ذخائر حسنويه ، وكانت جليلة المقدار ، وملك معها عدّة من قلاع حسنويه ، ولحقه في هذه السفرة² صرع ، وكان هذا قد أخذه بالموصل ، وحدث به فيها ، فكنمه ، وصار كثير النسيان لا يذكر الشيء إلاّ بعد جهدٍ ، وكنم³ ذلك أيضاً ، وهذا دأب الدنيا لا تصفو لأحد .

وأناه أولاد حسنويه ، فقبض على عبد الرزاق ، وأبي العلاء ، وأبي عدنان ، وأحسن إلى بدر بن حسنويه ، ونخلع عليه ، وولاه رعاية الأكراد ، . هذا آخر ما في « تجارب الأمم » تأليف أبي عليّ بن مسكويه³ .

1) Om. A.

2) C. الغزوة .

3) B. C.

ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكارية . وما معها¹

في هذه السنة سير عضد الدولة جيشاً إلى الأكراد الهكارية من أعمال الموصل ، فأوقع بهم وحصر قلاعهم ، وطال مقام الجند في حصرها . وكان من بالحصون من الأكراد ينتظرون نزول الثلج لترحل العساكر عنهم ؛ فقدّر الله تعالى أن الثلج تأخر نزوله . في تلك السنة² ، فأرسلوا يطلبون الأمان ، فأجيبوا إلى ذلك ، وسلموا قلاعهم ، ونزلوا مع العسكر إلى الموصل ، فلم يفارقوا أعمالهم غير يوم واحد حتى نزل الثلج . ثم إنّ مقدّم الجيش غدر بهم ، وصلبهم³ على جانبي الطريق من معشايبا إلى الموصل . نحو خمسة فراسخ⁴ وكفّ الله شرهم عن الناس .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد رسول العزيز بالله صاحب مصر إلى عضد الدولة برسائل أداها .

وفيها قبض عضد الدولة على محمد بن عمر العلويّ وأنفذه¹ إلى فارس ، وكان سبب قبضه ما تكلم به المطهر في حقّه عند موته ، وأرسل إلى الكوفة

1) U.

2) Om. A.

3) U. وقتلهم .

4) Om. C. ; pro خمسة , quæ vox in solo A exstat, lacuna in B. est.

فقبض أمواله ، فوجد له من المال والسلاح والذخائر ما لا يحصى ، واصطنع
عضد الدولة أخاه أبا الفتح أحمد ، وولاه الحج بالناس .

وفيهما تجددت وصلة بين الطائع لله وبين عضد الدولة ، فتزوج الطائع ابنته ،
وكان غرض عضد الدولة أن تلد ابنته ولداً ذكراً فيجعله ولياً عهده ، فتكون
الحلافة في . ولد لهم فيه نسب¹ ، وكان الصداق مائة ألف دينار .

وفيهما كانت فتنة عظيمة بين عامة شيراز من المسلمين وبين المجوس ،
نهبت فيها دور المجوس ، وضربوا ، وقتل منهم جماعة ، فسمع عضد الدولة
الخبر ، فسير إليهم من جمع كل من له أثر في ذلك ، وضربهم ، وبالغ في
تأديبهم وزجرهم .

وفيهما أرسل سرية إلى عين التمر ، وبها ضبّة بن محمد الأسدي ، وكان
يسلك سبيل اللصوص وقطاع الطريق ، فلم يشعر إلا والعساكر معه ،
فترك أهله وماله ونجا بنفسه فريداً ، وأخذ ماله وأهله ، ومُلكت عين التمر ،
وكان قبل ذلك قد نهب مشهد الحسين ، صلوات الله عليه ، فعوقب بهذا .

وفيهما قبض عضد الدولة على النقيب أبي أحمد الحسين الموسوي ، والد
الشريف الرضي ، وعلى أخيه أبي عبد الله ، وعلى قاضي القضاة أبي محمد
وسيرهم² إلى فارس ، واستعمل على قضاء القضاة أبا سعد بشر بن الحسين ،
وهو شيخ كبير ، وكان مقيماً بفارس ، واستتاب على القضاء ببغداد .

وفيهما توفي أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد . بن محمد³ بن عطاء
الروذباري ، الصوفي ، بنواحي عكّا ، وكان قد انتقل من بغداد إلى الشام .

1) U. ولدهم فيهم ينسب A. ; ولدهم فيه بسبب U.

2) U. وسيرهما .

3) Om. U.

ومنها . ي سي الحجة¹ ، توفي محمد بن عيسى بن² عمرويه أبو أحمد
الجلودي الزاهد ، راوي صحيح مسلم عن ابن سفيان ، ودفن بالحيرة في
نيسابور . وله ثمانون سنة .

(الجلودي بفتح الجيم ، وقيل بضمها ، وهو قليل ، والحيرة بكسر
الحاء المهملة وبالراء المهملة ، وهي محلة بنيسابور)³ .

وفيهما توفي أبو الحسين أحمد بن زكرياء بن فارس اللغوي ، صاحب كتاب
«المجمل» وغيره . وله شعر ، فمن ذلك قوله قبل وفاته بيومين :

يا رب إن ذنوبي [قد] أخطت⁴ بها ، وبي وبإعلاني وإسراري
أنا الموحد لكنني المقر بها ، فهب ذنوبي لتوحيدتي وإقرارتي

وفي سؤال توفي أبو الحسن ثابت بن إبراهيم الحراني المتطبب ، الصابي ،
ومولده بالرقّة سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وكان عارفاً حاذقاً في الطب⁵ .

تم المجلد الثامن

1) A. in marg. أو ذكر في ذي القعدة . 2) C. 3) Om. A.
4) U. أخطت . 5) U.
6) Hic desinit Cod. Upsaliensis æque ac Parisinus B.

فهرست المجلد الثامن

٢٩٥	ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين
٥	ذكر وفاة إسماعيل بن أحمد الساماني وولاية ابنه أحمد
٥	ذكر وفاة المكثفي
٨	ذكر خلافة المقتدر بالله
٨	ذكر عدة حوادث
١١	
٢٩٦	ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين
١٤	ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتر
١٤	ذكر حادثة ينبغي أن يحتاط من مثلها ويفعل فيها مثل فعل صاحبها
١٩	ذكر ولاية أبي مضر إفريقية وهربه إلى العراق وما كان من أمره
٢٠	ذكر ابتداء الدولة العلوية بإفريقية
٢٤	ذكر إرسال أبي عبد الله الشيعي إلى المغرب
٣١	ذكر ملكة مدينة ميلّة وانهازمه
٣٤	ذكر سبب اتصال المهدي عبيد الله بأبي عبد الله الشيعي ومسيره إلى سجلماسة
٣٦	ذكر استيلاء أبي عبد الله على إفريقية وهرب زيادة الله أميرها
٤٠	ذكر مسير أبي عبد الله إلى سجلماسة وظهور المهدي
٤٧	ذكر قتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس
٥٠	ذكر عدة حوادث
٥٣	
٢٩٧	ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين
٥٦	ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله
٥٦	

- ٥٧ ذكر أخذ فارس من سُبُكْرِى
- ٥٨ ذكر عدّة حوادث
- ٦٠ ٢٩٨ ثمّ دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين
- ٦٠ ذكر استيلاء أحمد بن إسماعيل على سجستان
- ٦١ ذكر عدّة حوادث
- ٦٣ ٢٩٩ ثمّ دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين
- ٦٣ ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقانيّ
- ٦٥ ذكر عدّة حوادث
- ٦٨ ٣٠٠ ثمّ دخلت سنة ثلاثمائة
- ٦٨ ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ؛ ووزارة عليّ بن عيسى
- ٦٩ ذكر خلاف سجستان وعودها إلى طاعة أحمد بن إسماعيل السامانيّ
- ٧١ ذكر طاعة أهل صقلية للمقتدر وعودهم إلى طاعة المهديّ العلويّ
- ٧٣ ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الأندلس وولاية عبد الرحمن الناصر
- ٧٤ ذكر عدّة حوادث
- ٧٦ ٣٠١ ثمّ دخلت سنة إحدى وثلاثمائة
- ٧٧ ذكر قتل الأمير أبي نصر أحمد بن إسماعيل السامانيّ وولاية ولده نصر
- ٧٩ ذكر أمر سجستان
- ٨٠ ذكر خروج إسحاق بن أحمد وابنه إلياس
- ٨١ ذكر ظهور الحسن بن عليّ الأطروش
- ٨٣ ذكر القرامطة وقتل الجُنّابيّ
- ٨٤ ذكر مسير جيش المهديّ إلى مصر
- ٨٥ ذكر عدّة حوادث
- ٨٦ ٣٠٢ ثمّ دخلت سنة اثنين وثلاثمائة
- ٨٧ ذكر مخالفة منصور بن إسحاق

٨٩	ذکر خبر مصر مع العلوي المهدي
٩٠	ذکر عدة حوادث
٩٢	٣٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة
٩٢	ذکر أمر الحسين بن حمدان
٩٤	ذکر بناء المهديّة
٩٥	ذکر عدة حوادث
٩٧	٣٠٤ ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة
٩٧	ذکر عزل ابن وهسوذان عن أصبهان
٩٨	ذکر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل علي بن عيسى
٩٩	ذکر أمر يوسف بن أبي الساج
١٠٣	ذکر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس
١٠٤	ذکر تغلب كثير بن أحمد على سجستان ومحاربه
١٠٥	ذکر عدة حوادث
١٠٧	٣٠٥ ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة
١١٠	٣٠٦ ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة
١١٠	ذکر عزل ابن الفرات ووزارة حامد بن العباس
١١٣	ذکر إرسال المهدي العلوي العساكر إلى مصر
١١٥	ذکر عدة حوادث
١١٦	٣٠٧ ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة
١١٧	ذکر أمر أحمد بن سهل
١٢١	ذکر عدة حوادث
١٢٣	٣٠٨ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة
١٢٤	٣٠٩ ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة
١٢٤	ذکر قتل ليلي بن النعمان الديلمي

١٢٦	ذكر قتل الحسين الحلاج
١٢٩	ذكر عدة حوادث
١٣١	٣١٠ ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة
١٣١	ذكر حرب سيمجور مع أبي الحسين بن العلوي
١٣٢	ذكر خروج إلياس بن إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني
١٣٤	ذكر وفاة محمد بن جرير الطبري
١٣٦	ذكر عدة حوادث
١٣٩	٣١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة
١٣٩	ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات
١٤٣	ذكر القرامطة
١٤٤	ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الرّي
١٤٥	ذكر عدة حوادث
١٤٦	٣١٢ ثم دخلت سنة اثني عشرة وثلاثمائة
١٤٦	ذكر حادثة غربية
١٤٧	ذكر أخذ الحاج
١٤٩	ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسن
١٥٠	ذكر وزارة أبي القاسم الخاقاني
١٥١	ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسن
١٥٥	ذكر دخول القرامطة الكوفة
١٥٧	ذكر عدة حوادث
١٥٨	٣١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة
١٥٨	ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة الحصيبي
١٥٩	ذكر ما فتحه أهل صقلية
١٦٠	ذكر عدة حوادث

٣١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة ١٦٢

١٦٢ ذكر مسير ابن أبي الساج إلى واسط

١٦٣ ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان والأكراد والعرب

١٦٣ ذكر عزل الحصبيني ووزارة علي بن عيسى

١٦٦ ذكر استيلاء السامانية على الرّي

١٦٧ ذكر عدة حوادث

٣١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة ١٦٩

١٦٩ ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر ومؤنس

١٧٠ ذكر وصول القرامطة إلى العراق وقتل يوسف بن أبي الساج

١٧٥ ذكر استيلاء أسفار على جرجان

١٧٧ ذكر الحرب بين المسلمين والروم

١٧٩ ذكر مسير جيش المهدي إلى المغرب

١٧٩ ذكر عدة حوادث

٣١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة ١٨١

١٨١ ذكر أخبار القرامطة

١٨٣ ذكر عزل علي بن عيسى ووزارة أبي علي بن مقلة

١٨٥ ذكر ابتداء حال أبي عبد الله البريدي وإخوته

١٨٦ ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة

١٨٧ ذكر الحرب بين نازوك وهارون بن غريب

١٨٩ ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعي

١٩٣ ذكر قتل أسفار

١٩٦ ذكر ملك مرداويج

١٩٧ ذكر ملك مرداويج طبرستان

١٩٨ ذكر عدة حوادث

- ٢٠٠ ٣١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة
- ٢٠٠ ذكر خلع المقتدر
- ٢٠٣ ذكر عود المقتدر إلى الخلافة
- ٢٠٧ ذكر مسير القرامطة إلى مكة وما فعلوه بأهلها وبالاحتجاج وأخذهم الحجر الأسود
- ٢٠٨ ذكر خروج أبي زكرياء وإخوته بخراسان
- ٢١٢ ذكر عدة حوادث
- ٢١٦ ٣١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة
- ٢١٦ ذكر هلاك الرجالة المصافية
- ٢١٧ ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل وولاية عميه سعيد ونصر
- ٢١٨ ذكر عزل ابن مقله ووزارة سليمان بن الحسن
- ٢١٩ ذكر القبض على أولاد البريدي
- ٢٢٠ ذكر خروج صالح والأغر
- ٢٢٢ ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر وعوده
- ٢٢٢ ذكر عدة حوادث
- ٢٢٤ ٣١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة
- ٢٢٤ ذكر تجديد الوحشة بين مؤنس والمقتدر
- ٢٢٥ ذكر قبض الوزير سليمان ووزارة أبي القاسم الكلوزاني
- ٢٢٧ ذكر الحرب بين هارون وعسكر مرداويج
- ٢٢٨ ذكر ما فعله لشكري من المخالفة
- ٢٢٩ ذكر ملك مرداويج أصبهان
- ٢٣٠ ذكر عزل الكلوزاني ووزارة الحسين بن القاسم
- ٢٣٢ ذكر تأكيد الوحشة بين مؤنس والمقتدر
- ٢٣٣ ذكر الحروب بين المسلمين والروم
- ٢٣٥ ذكر عدة حوادث

٢٣٧	٣٢٠	ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة
٢٣٧		ذكر مسير مؤنس إلى الموصل
٢٣٨		ذكر عزل الحسين عن الوزارة
٢٣٩		ذكر استيلاء مؤنس على الموصل
٢٤١		ذكر قتل المقتدر
٢٤٤		ذكر خلافة القاهر بالله
٢٤٦		ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج
٢٤٧		ذكر عدة حوادث

٢٤٨	٣٢١	ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة
٢٤٨		ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر ومن معه
٢٥٠		ذكر استيحاء مؤنس وأصحابه من القاهر
٢٥٢		ذكر القبض على مؤنس وبليق
٢٦٠		ذكر قتل مؤنس وبليق وولده علي والنوبختي
٢٦٢		ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم للخليفة وعزله ووزارة الحصيني
٢٦٢		ذكر القبض على طريف السبكري
٢٦٣		ذكر أخبار خراسان
٢٦٤		ذكر ولاية محمد بن المظفر على خراسان
٢٦٤		ذكر ابتداء دولة بني بويه
٢٦٨		ذكر سبب تقدم علي بن بويه
٢٧٠		ذكر استيلاء ابن بويه على أرجان وغيرها وملك مرداويج أصبهان
٢٧٢		ذكر عدة حوادث

٢٧٥	٣٢٢	ثم دخلت سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة
٢٧٥		ذكر استيلاء ابن بويه على شيراز
٢٧٨		ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كرمان
٢٧٩		ذكر خلع القاهر بالله

٢٨٢	ذكر خلافة الرازي بالله
٢٨٤	ذكر وفاة المهدي صاحب إفريقية وولاية ولده القائم
٢٨٥	ذكر استيلاء مرداويج على الأهواز
٢٨٦	ذكر عود ياقوت إلى الأهواز
٢٨٨	ذكر قتل هارون بن غريب
٢٨٩	ذكر ظهور إنسان ادعى النبوة
٢٩٠	ذكر قتل السلمغاني وحكاية مذهبه
٢٩٤	ذكر عدة حوادث
٢٩٨	٣٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة
٢٩٨	ذكر قتل مرداويج
٣٠٣	ذكر ما فعله الأتراك بعد قتله
٣٠٤	ذكر حال وشمكير بعد قتل أخيه
٣٠٥	ذكر القبض على ابني ياقوت
٣٠٦	ذكر حال البريدي
٣٠٧	ذكر فتنه الحنابلة ببغداد
٣٠٩	ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان
٣٠٩	ذكر مسير ابن مقلة إلى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة
٣١٠	ذكر فتح جنوة وغيرها
٣١١	ذكر القرامطة
٣١١	ذكر عدة حوادث
٣١٤	٣٢٤ ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة
٣١٤	ذكر القبض على ابن مقلة ووزارة عبد الرحمن بن عيسى
٣١٥	ذكر القبض على عبد الرحمن ووزارة أبي جعفر الكرخي
٣١٥	ذكر قتل ياقوت
٣٢٢	ذكر عزل بي جعفر ووزارة سليمان بن الحسن

- ٣٢٢ ذكر استيلاء ابن رائق على أمر العراق وتفرق البلاد
- ٣٢٤ ذكر مسير معز الدولة بن بويه إلى كرمّان وما جرى عليه بها
- ٣٢٦ ذكر استيلاء ماكان على جرّجان
- ٣٢٧ ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة
- ٣٢٨ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٩ ٣٢٥ ثمّ دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة
- ٣٢٩ ذكر مسير الراضي بالله إلى حرب البريديّ
- ٣٣٣ ذكر ظهور الوحشة بين ابن رائق والبريدي والحرب بينهما
- ٣٣٤ ذكر استيلاء بجكم على الأهواز
- ٣٣٧ ذكر الفتنة بين أهل صقلية وأمرائهم
- ٣٣٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٠ ٣٢٦ ثمّ دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة
- ٣٤٠ ذكر استيلاء معز الدولة على الأهواز
- ٣٤٣ ذكر الحرب بين بجكم والبريدي والصلح بعد ذلك
- ٣٤٥ ذكر قطع يد ابن مقلة ولسانه
- ٣٤٦ ذكر استيلاء بجكم على بغداد
- ٣٤٩ ذكر استيلاء لشكري على أذربيجان وقتله
- ٣٥١ ذكر اختلال أمور القرامطة
- ٣٥٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣٥٣ ٣٢٧ ثمّ دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة
- ٣٥٣ ذكر مسير الراضي وبجكم إلى الموصل وظهور ابن رائق ومسيره إلى الشام
- ٣٥٤ ذكر وزارة البريدي للخليفة
- ٣٥٥ ذكر مخالفة بالبا على الخليفة
- ٣٥٦ ذكر ولاية أبي عليّ بن محتاج خراسان
- ٣٥٦ ذكر غلبة وشمكير على أصبهان وألموت

٣٥٧	ذکر الفتنة بالأندلس
٣٥٨	ذکر عدة حوادث
٣٥٩	٣٢٨ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
٣٥٩	ذکر استيلاء أبي عليّ على جرجان
٣٦٠	ذکر مسير ركن الدولة إلى واسط
٣٦٠	ذکر ملك ركن الدولة أصبهان
٣٦١	ذکر مسير بجكم نحو بلاد الجبل وعوده
٣٦٢	ذکر استيلاء بجكم على واسط
٣٦٣	ذکر استيلاء ابن رائق على الشام
٣٦٤	ذکر عدة حوادث
٣٦٦	٣٢٩ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة
٣٦٦	ذکر موت الراضي بالله
٣٦٨	ذکر خلافة المتقي لله
٣٦٩	ذکر قتل ما كان بن كالي واستيلاء أبي عليّ بن محتاج على الريّ
٣٧١	ذکر قتل بجكم
٣٧٢	ذکر إصعاد البريديّين إلى بغداد
٣٧٤	ذکر عود البريديّ إلى واسط
٣٧٤	ذکر إمارة كورنكين الديلميّ
٣٧٥	ذکر عود ابن رائق إلى بغداد
٣٧٧	ذکر عدة حوادث
٣٧٩	٣٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة
٣٧٩	ذکر وزارة البريديّ
٣٨٠	ذکر استيلاء البريديّ على بغداد وإصعاد المتقيّ إلى الموصل
٣٨١	ذکر ما فعله البريديّ ببغداد
٣٨٢	ذکر قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان إمرة الأمراء

- ٣٨٣ ذكر عود المتقي إلى بغداد وهرب البريدي عنها
- ٣٨٤ ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريدي
- ٣٨٥ ذكر استيلاء الديلم على أفرييجان
- ٣٨٨ ذكر استيلاء أبي علي بن محتاج على بلد الجبل وطاعة وشمكير للسامانية
- ٣٨٩ ذكر استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان
- ٣٩٠ ذكر ملك وشمكير الرّي
- ٣٩٠ ذكر استيلاء ركن الدولة على الرّي
- ٣٩١ ذكر عدة حوادث

٣٣١ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

- ٣٩٤ ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمي
- ٣٩٦ ذكر حال سيف الدولة بواسط
- ٣٩٧ ذكر حال الأتراك بعد إصعاد سيف الدولة
- ٣٩٨ ذكر عود سيف الدولة إلى بغداد وهربه عنها
- ٣٩٩ ذكر إمارة توزون
- ٣٩٩ ذكر مسير صاحب عمان إلى البصرة
- ٤٠٠ ذكر الوحشة بين المتقي لله وتوزون
- ٤٠١ ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل
- ٤٠٣ ذكر ولاية ابنه الأمير نوح بن نصر
- ٤٠٤ ذكر عدة حوادث

٣٣٢ ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة

- ٤٠٦ ذكر مسير المتقي إلى الموصل
- ٤٠٨ ذكر وصول معز الدولة إلى واسط وديالي وعوده
- ٤٠٩ ذكر قتل أبي يوسف البريدي
- ٤١٠ ذكر وفاة أبي عبد الله البريدي
- ٤١١ ذكر مراسلة المتقي توزون في العود

٤١٢	ذكر ملك الروس مدينة بردعة
٤١٣	ذكر مسير المرزبان إليهم والظفر بهم
٤١٥	ذكر خروج ابن أشكام على نوح
٤١٥	ذكر عدة حوادث
٤١٨	٣٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة
٤١٨	ذكر مسير المتقي إلى بغداد وخلعه
٤٢٠	ذكر خلافة المستكفي بالله
٤٢٢	ذكر خروج أبي يزيد الخارجي بإفريقية
٤٢٤	ذكر استيلاء أبي يزيد على القيروان ورقادة
٤٢٦	ذكر حصار أبي يزيد المهديّة
٤٣٠	ذكر رحيل أبي يزيد عن المهديّة
٤٣٤	ذكر محاصرة أبي يزيد سوسة وانهازم منها
٤٣٥	ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهازم أبي يزيد
٤٣٨	ذكر قتل أبي يزيد
٤٤٢	ذكر قتل أبي الحسين البريدي وإحراقه
٤٤٣	ذكر مسير أبي عليّ إلى الرّيّ وعوده قبل ملكها
٤٤٣	ذكر استيلاء وشمكير على جرجان
٤٤٤	ذكر استيلاء أبي عليّ على الرّيّ
٤٤٥	ذكر وصول معزّ الدولة إلى واسط وعوده عنها
٤٤٥	ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص
٤٤٦	ذكر عدة حوادث
٤٤٨	٣٣٤ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة
٤٤٨	ذكر موت توزون وإمارة ابن شيرزاد
٤٤٩	ذكر استيلاء معزّ الدولة على بغداد
٤٥٠	ذكر خلع المستكفي بالله

- ٤٥١ ذكر خلافة المطيع لله
- ٤٥٣ ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعز الدولة
- ٤٥٥ ذكر وفاة القائم وولاية المنصور
- ٤٥٦ ذكر أقطاع البلاد وتخريبها
- ٤٥٧ ذكر موت الإخشيد وملك سيف الدولة دمشق
- ٤٥٨ ذكر مخالفة أبي عليّ على الأمير نوح
- ٤٦١ ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان
- ٤٦٢ ذكر مصالحة أبي عليّ مع نوح
- ٤٦٥ ذكر عدة حوادث
- ٤٦٦ ٣٣٥ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة
- ٤٦٦ ذكر حرب تكين وناصر الدولة
- ٤٦٧ ذكر استيلاء ركن الدولة على الرّي
- ٤٦٨ ذكر عدة حوادث
- ٤٦٩ ٣٣٦ ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
- ٤٦٩ ذكر استيلاء معز الدولة على البصرة
- ٤٧٠ ذكر مخالفة محمد بن عبد الرزاق بطوس
- ٤٧١ ذكر ولاية الحسن بن عليّ صقلية
- ٤٧٥ ذكر عصيان جمان بالرحبة وما كان منه
- ٤٧٥ ذكر ملك ركن الدولة طبرستان وجرجان
- ٤٧٦ ذكر عدة حوادث
- ٤٧٧ ٣٣٧ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة
- ٤٧٧ ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها
- ٤٧٨ ذكر مسير عسكر خراسان إلى جرّجان
- ٤٧٨ ذكر مسير المرزبان إلى الرّي
- ٤٨٠ ذكر عدة حوادث

٤٨١	٣٣٨ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة
٤٨١	ذكر حال عمران بن شاهين
٤٨٢	ذكر موت عماد الدولة بن بويه
٤٨٤	ذكر عدة حوادث
٤٨٥	٣٣٩ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة
٤٨٥	ذكر موت الصيمري ووزارة المهدي
٤٨٥	ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم
٤٨٦	ذكر إعادة القرامطة الحجر الأسود
٤٨٦	ذكر مسير الخراسانيين إلى الري
٤٨٩	ذكر أخبار عمران بن شاهين وانهزام عساكر معز الدولة
٤٩١	ذكر عدة حوادث
٤٩٢	٣٤٠ ثم دخلت سنة أربعين وثلاثمائة
٤٩٢	ذكر وفاة منصور بن قراتكين وأبي المظفر بن محتاج
٤٩٣	ذكر عود أبي علي إلى خراسان
٤٩٣	ذكر الحرب بصقلية بين المسلمين والروم
٤٩٥	ذكر عدة حوادث
٤٩٦	٣٤١ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة
٤٩٦	ذكر حصار البصرة
٤٩٧	ذكر وفاة المنصور العلوي وملك ولده المعز
٤٩٩	ذكر عدة حوادث
٥٠٠	٣٤٢ ثم دخلت سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة
٥٠٠	ذكر هرب دبسم عن أفريجان
٥٠٢	ذكر استيلاء المرزبان على سُمَيْرِم
٥٠٤	ذكر مسير أبي علي إلى الري
٥٠٥	ذكر عزل أبي علي عن خراسان

- ٥٠٥ ذكر عدة حوادث
- ٥٠٧ ٣٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة
- ٥٠٧ ذكر حال أبي علي بن محتاج
- ٥٠٨ ذكر موت الأمير نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك
- ٥٠٨ ذكر غزاة لسيف الدولة بن حمدان
- ٥٠٩ ذكر عدة حوادث
- ٥١٠ ٣٤٤ ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة
- ٥١٠ ذكر مرض معز الدولة وما فعله ابن شاهين
- ٥١١ ذكر خروج الخراسانية إلى الرمي وأصبهان
- ٥١٢ ذكر عدة حوادث
- ٥١٤ ٣٤٥ ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة
- ٥١٤ ذكر عصيان روزبهان على معز الدولة
- ٥١٧ ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم
- ٥١٧ ذكر عدة حوادث
- ٥١٩ ٣٤٦ ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة
- ٥١٩ ذكر موت المرزبان
- ٥٢٠ ذكر عدة حوادث
- ٥٢٢ ٣٤٧ ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة
- ٥٢٢ ذكر استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده عنها
- ٥٢٤ ذكر مسير جيوش المعز العلوي إلى أقاصي المغرب
- ٥٢٥ ذكر عدة حوادث
- ٥٢٧ ٣٤٨ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة
- ٥٢٩ ٣٤٩ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة
- ٥٢٩ ذكر ظهور المستجير بالله

- ٥٣٠ ذكر استيلاء وهسوذان على بني أخيه وقتلهم
 ٥٣١ ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم
 ٥٣٢ ذكر عدة حوادث
 ٥٣٤ ٣٥٠ ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة
 ٥٣٤ ذكر بناء معز الدولة دوره ببغداد
 ٥٣٥ ذكر موت الأمير عبد الملك بن نوح
 ٥٣٥ ذكر وفاة عبد الرحمن الناصر صاحب الأندلس وولاية ابنه الحاكم
 ٥٣٦ ذكر عدة حوادث
 ٥٣٨ ٣٥١ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة
 ٥٣٨ ذكر استيلاء الروم على عين زربة
 ٥٤٠ ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب وعودهم عنها بغير سبب
 ٤٤٢ ذكر استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان
 ٥٤٢ ذكر ما كتب على مساجد بغداد
 ٥٤٣ ذكر فتح طبرمين من صقلية
 ٥٤٤ ذكر عدة حوادث
 ٥٤٦ ٣٥٢ ثم دخلت سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة
 ٥٤٦ ذكر عصيان أهل حران
 ٥٤٦ ذكر وفاة الوزير أبي محمد المهدي
 ٥٤٧ ذكر غزوة إلى الروم وعصيان حران
 ٥٤٩ ذكر عدة حوادث
 ٥٥١ ٣٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة
 ٥٥١ ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيف الدولة بعض أرمينية
 ٥٥٢ ذكر حصر الروم المصيصة ووصول الغزاة من خراسان

- ٥٥٣ ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها
 ٥٥٥ ذكر حال الداعي العلوي
 ٥٥٥ ذكر حصر الروم طرسوس والمصيصة
 ٥٥٦ ذكر فتح رَمطة والحرب بين المسلمين والروم بصقلية
 ٥٥٨ ذكر عدة حوادث

٣٥٤ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة

- ٥٦٠ ذكر استيلاء الروم على المصيصة وطرسوس
 ٥٦١ ذكر مخالفة أهل أنطاكية على سيف الدولة
 ٥٦٣ ذكر عصيان أهل سجستان
 ٥٦٥ ذكر طاعة أهل عُمان معز الدولة وما كان منهم
 ٥٦٥ ذكر عدة حوادث

٣٥٥ ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

- ٥٦٧ ذكر ما تجدد بعُمان واستيلاء معز الدولة عليه
 ٥٦٨ ذكر هزيمة إبراهيم بن المرزبان
 ٥٦٩ ذكر خبر الغزاة الخراسانية مع ركن الدولة
 ٥٧١ ذكر عود إبراهيم بن المرزبان إلى أفريجان
 ٥٧٢ ذكر خروج الروم إلى بلاد الإسلام
 ٥٧٣ ذكر ما جرى لمعز الدولة مع عمران بن شاهين
 ٥٧٤ ذكر عدة حوادث

٣٥٦ ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة

- ٥٧٥ ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار
 ٥٧٦ ذكر سوء سيرة بختيار وفساد حاله
 ٥٧٧ ذكر خروج عساكر خراسان وموت وشمكير
 ٥٧٩ ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان

٥٨٠	ذکر من مات هذه السنة من الملوك
٥٨٣	٣٥٧ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة
٥٨٣	ذکر عصيان حبشي بن معز الدولة على بختيار بالبصرة وأخذه قهراً
٥٨٤	ذکر البيعة لمحمد بن المستكفي
٥٨٥	ذکر استيلاء عضد الدولة على کرمان
٥٨٨	ذکر قتل أبي فراس بن حمدان
٥٨٨	ذکر عدة حوادث
٥٩٠	٣٥٨ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة
٥٩٠	ذکر ملك المعز العلوي مِصرَ
٥٩١	ذکر ملك عسکر المعز دمشق وغيرها من بلاد الشام
٥٩٣	ذکر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم
٥٩٦	ذکر ما فعله الروم بالشام والجزيرة
٥٩٧	ذکر استيلاء قرغويه على حلب وإخراج أبي المعالي بن حمدان منها
٥٩٨	ذکر خروج أبي خزر بإفريقية
٥٩٩	ذکر قصد أبي البركات بن حمدان مِيفَارِقِينَ وانهمامه
٦٠٠	ذکر عدة حوادث
٦٠٣	٣٥٩ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة
٦٠٣	ذکر ملك الروم مدينة أنطاكية
٦٠٤	ذکر ملك الروم مدينة حلب وعودهم عنها
٦٠٤	ذکر ملك الروم ملازکرد
٦٠٥	ذکر مسير ابن العميد إلى حسنويه
٦٠٦	ذکر قتل نقفور ملك الروم
٦٠٨	ذکر ملك أبي تغلب مدينة حرّان
٦٠٩	ذکر قتل سليمان بن أبي عليّ بن إلياس
٦١٠	ذکر الفتنة بصقّانية

- ٦١٠ ذكر حصر عمران بن شاهين
- ٦١١ ذكر عدة حوادث
- ٦١٣ ٣٦٠ ثم دخلت سنة ستين وثلاثمائة
- ٦١٣ ذكر عصيان أهل كرمّان على عضد الدولة
- ٦١٤ ذكر ملك القرامطة دمشق
- ٦١٦ ذكر قتل محمد بن الحسين الزناتي
- ٦١٧ ذكر عدة حوادث
- ٦١٨ ٣٦١ ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة
- ٦١٨ ذكر ما فعله الروم بالجزيرة
- ٦١٩ ذكر الفتنة ببغداد
- ٦٢٠ ذكر مسير المعز لدين الله العلوي من الغرب إلى مصر
- ٦٢٣ ذكر خبر يوسف بلكين بن زيري بن مناد وأهل بيته
- ٦٢٦ ذكر الصلح بين الأمير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة
- ٦٢٦ ذكر عدة حوادث
- ٦٢٧ ٣٦٢ ثم دخلت سنة الثنتين وستين وثلاثمائة
- ٦٢٧ ذكر انهزام الروم وأسر الدمستق
- ٦٢٨ ذكر حريق الكرخ
- ٦٢٨ ذكر عزل أبي الفضل من الوزارة عز الدولة ووزارة ابن بقیة
- ٦٣٠ ذكر عدة حوادث
- ٦٣١ ٣٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة
- ٦٣١ ذكر استيلاء بختيار على الموصل وما كان من ذلك
- ٦٣٤ ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه
- ٦٣٦ ذكر حيلة لبختيار عادت عليه
- ٦٣٧ ذكر خلع المطيع وخلافة الطائع لله

- ٦٣٨ ذكر الحرب بين المعز لدين الله العلوي والقرامطة
- ٦٤٠ ذكر ملك المعز دمشق وما كان فيها من الفتن
- ٦٤٢ ذكر ولاية جيش بن الصمصامة دمشق
- ٦٤٣ ذكر ولاية ريان الخادم دمشق
- ٦٤٣ ذكر حال بختيار بعد قبض الأتراك
- ٦٤٦ ذكر ملك عضد الدولة عثمان
- ٦٤٧ ذكر عدة حوادث
- ٦٤٨ ٣٦٤ ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة
- ٦٤٨ ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وقبض بختيار
- ٦٥١ ذكر عود بختيار إلى ملكه
- ٦٥٥ ذكر اضطراب كرمان على عضد الدولة وعودها له
- ٦٥٦ ذكر ولاية الفتكين دمشق وما كان منه إلى أن مات
- ٦٦١ ذكر عدة حوادث
- ٦٦٣ ٣٦٥ ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة
- ٦٦٣ ذكر وفاة المعز لدين الله العلوي وولاية ابنه العزيز بالله
- ٦٦٥ ذكر حرب يوسف بلكين مع زنادة وغيرها بإفريقية
- ٦٦٦ ذكر حصر كسننة وغيرها
- ٦٦٧ ذكر عدة حوادث
- ٦٦٩ ٣٦٦ ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة
- ٦٦٩ ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة
- ٦٧٠ ذكر بعض سيرته
- ٦٧١ ذكر مسير عضد الدولة إلى العراق
- ٦٧٣ ذكر وفاة منصور بن نوح وملك ابنه نوح
- ٦٧٤ ذكر وفاة القاضي مندر البلوطي
- ٦٧٥ ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد

- ٦٧٧ ذكر وفاة الحاكم وولاية ابنه هشام
- ٦٧٩ ذكر ظهور محمد بن هشام بقرطبة .
- ٦٨٠ ذكر خروج هشام بن سليمان عليه
- ٦٨٠ ذكر خروج سليمان عليه أيضاً .
- ٦٨١ ذكر عود ابن عبد الجبار وقتله وعود المؤيد .
- ٦٨٢ ذكر عود أبي المعالي بن سيف الدولة إلى ملك حلب
- ٦٨٣ ذكر ابتداء دولة آل سُبُكْتِكِين .
- ٦٨٥ ذكر ولاية سُبُكْتِكِين على قُصْدَار وبُسْت .
- ٦٨٦ ذكر مسير الهند إلى بلاد الإسلام وما كان منهم مع سُبُكْتِكِين
- ٦٨٧ ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان .
- ٦٨٨ ذكر عدة حوادث .
- ٦٨٩ ٣٦٧ ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة
- ٦٨٩ ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق .
- ٦٩١ ذكر قتل بختيار .
- ٦٩٢ ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان
- ٦٩٣ ذكر عدة حوادث .
- ٦٩٥ ٣٦٨ ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة
- ٦٩٥ ذكر فتح ميافارقين وآمِد وغيرهما من ديار بكر على يد عضد الدولة
- ٦٩٦ ذكر فتح ديار مُضَر على يد عضد الدولة .
- ٦٩٧ ذكر ولاية قَسَام دمشق .
- ٦٩٨ ذكر عدة حوادث .
- ٦٩٩ ٣٦٩ ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة
- ٦٩٩ ذكر قتل أبي تغلب بن حمدان .
- ٧٠١ ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضد الدولة
- ٧٠٢ ذكر الحرب بين بني شيبان وعسكر عضد الدولة

- ٧٠٢ ذكر وصول ورد الرومي إلى ديار بكر وما كان منه
- ٧٠٤ ذكر عمارة عضد الدولة ببغداد
- ٧٠٥ ذكر وفاة حسنويه الكردي
- ٧٠٦ ذكر قصد عضد الدولة أخاه فخر الدولة وأخذ بلاده
- ٧٠٩ ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكاريّة وما معها
- ٧٠٩ ذكر عدّة حوادث

الكلام
في التفسير
لابن الأثير